ذخائر العرب

٥

ديوان أبى تمام

بشرح الخطيب التبريزى

تحقيق

محمد عبده عزام

المدرس بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن

المجلد الثانى

الطبعة الرابعة

دار المعارف

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب التبريزي

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج . م . ع

وقال يمدحه :

١ ـ يَقولُ أُنَاسٌ فى حَبِينَاءَ عَايَنُوا عِمارةَ رَحْلِى مِن طَرِيفٍ وتَالِدِ

الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

١ ـ « حَبِيناء »[١] : موضع . و « غَضَارة » .

٢ ـ أَصَادفْتَ كَنْزًا[٢] أَمْ صَبَحْتَ بِغَارَةٍ
ذَوِى غِرَّةٍ حَامِيهُمُ غَيْرُ شَاهِدِ

٢ ـ ويروى : « أم ظَفِرتَ بغارةٍ » .

٣ ـ فقلْتُ لهُمْ لا ذَا ولا ذَاكَ دَيْدَنِى ولكنَّنِى أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِد

٣ ـ (ع) : « الدَّيْدَن » العادة ، واشتقاقه من الدَّدَن ، الذى هو لهوٌ وباطل ، وزِيدَت فيه الياء ، يقال : ما زال ذاك دَيْدنَه ، أى كأنَّه يلهو به ، لأنه يَشقُّ عليه ، كما أن اللهو يَشقُّ على اللاهين ، هكذا ذَكَره .

٤ ـ جَذبْتُ نَداهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً فخَرَّ صَرِيعاً بيْنَ أَيْدِى القَصَائِدِ[٣]

---

(١) حبيناء ممدود ، بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، بعده ياء ونون : بلد بالشام ، ودير حنيناء : بالشام بالنون بعد الحاء : هكذا ورد فى شعر الكميتُ ، قال يرثى معاوية بن هشام بن عبد الملك ، وكان توفى بها :

فأى فتى دين ودنيا تلمست بدير حنيناء المنايا فدلت

(معجم ما استعجم للبكرى مادة حبيناء) ص ٤٢٢ .

(٢) س : « أأظهرت كنزا » .

(٣) س : « أيدى قصائدى » .

٥ - فأَبْتُ بنُعْمَى منْهُ بيْضَاءَ لَدْنَةٍ ... كثِيرةِ قَرْحٍ فى قُلوبِ الْحَواسِدِ

٥ - استعار « اللَّدْنة » للنُّعمى ، لأَنه جعلها نَدِيَّة من معروفه . « والحَواسِد » : النساء ، والحُسَّاد : الرجال ، ويجوز أن يعنى « بالحواسد » نساء الحُسَّاد ، وقد يمكن أن يُحمَل المذكر على المؤنث فى الشعر ، فيقال للعُذَّال عواذل ، وللعُوَّاد عوائد ؛ وأَجود من هذا أَن يقال : « الحَواسِد » جمع جماعة حاسِدَة ، فيكون سالماً من الضرورة ، ومن ضعف التأْويل .

٦ - هِيَ النَّاهِدُ الرَّيَا إذا نِعْمَةُ آمْرِئٍ ... سُوَاهُ غَدَتْ مَمْسُوحَةً غيْرَ ناهِدِ

٦ - جعل « النعمةَ » ناهدًا على معنى الاستعارة . ومَن روى « ممسوحةً » بالحاء غير معجمةً : أَراد قلَّة اللحم على البدن ، ومَن روى « ممسوخةً » بالخاء معجمةً : أَراد تبديل الخَلْق .

٧ - فَرَعْتُ عِقَابَ الأَرْضِ والشِّعْرِ مَادِحاً ... لهُ فارْتَقَى بى فى عِقَابِ[1] المحامِدِ

٧ - ويروى : « عِقابَ الفِكْر » ، ويروى : « وسَما بى » .

٨ - فألْبَسنى مِن أُمَّهاتِ تِلادِهِ ... وأَلْبَسْتهُ مِن أُمَّهَاتِ قَلائِدِى

٨ - الأَجود أَن يُستَعمل « الأُمَّهات » بالهاء فيمن يعقل ، « والأُمَّات » فيما لا يعقل .

---

(١) س : « فى رءوس المحامد » .

٤٣

وقال يمدحه ، ويشكره على كلامه فى أمره :

١ ـ لأشْكُرَنَّكَ إن لَمْ أُوتَ مِنْ أَجَلِي   شُكْرًا يُوَافِيكَ عنى آخِرَ الْأَبَدِ
٢ ـ وإنْ تَوَرَدْتُ مِن بَحْرِ البُحُورِ نَدًى   ولَمْ أَنلْ مِنْهُ إلَّا غُرْفَةً بِيَدِى

أوّل البسيط ، والقافية : متراكب .

٤٤

وقال يمدح أبا سعيد : محمد بن يوسف الطائىّ [١] :

١ ـ أَرْوَيْتَ ظَمآنَ الصَّعِيدِ الْهَامِدِ ... ومَلأْتَ مِنْ جِزْعَيْكَ عَيْنَ الرَّائِدِ

الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ ـ يقول للممدوح : إنه قد أروى الأرض بعطائه . « والصَّعِيد » : ظاهر ، التراب ويقال للطريق : صَعِيد ، ويروى لامرأة من العرب :

ونائحةٍ تَقُوم بِقِطْعِ لَيْلٍ ... على رجُلٍ بقارعةِ الطريقِ [٢]

« والجِزْع » مُنعطَف الوادى .

٢ ـ ولقَدْ أَتيْتُكَ صَادِياً فكَرَعْتُ فى ... شِيَمٍ أَلَذَّ مِن الزُّلالِ البَارِدِ

٣ ـ مَهَّدْتُ لاسْمِكَ مَنْزِلًا وَمَحِلَّةً ... فى الشِّعْر بَيْنَ نَوادِرٍ وَشَواهِدِ

٤ ـ فَهُوَ الْمُرَاحُ لِكلِّ مَعْنًى عَازِبٍ ... وهْوَ العِقَالُ لِكلِّ بَيْتٍ شَارِدِ

٥ ـ كَمْ نِعْمَةٍ زَيَّنْتَنِى بِسُمُوطِها ... كالعِقْدِ فى عُنُقِ الكَعَابِ النَّاهِدِ

٦ ـ غَادَرْتَها كالسُّورِ عُولِىَ سَمْكُهُ ... مَضْرُوبةً بَيْنِى وبَيْنَ الْحَاسِدِ

٧ ـ فاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلى يَدِى وَتَلافَنِى ... مِنْ مَطْلَبٍ كَدِرِ المَوَارِدِ [٣] رَاكِدِ

٧ ـ أى أنقذنى من هذا الطَّلَب الذى كنتُ فيه .

---

(١) فى س : وقال يمدحُ محمد بن عبد الملك .

(٢) كذا فى النسخ : ولعله : « بقارعة الصعيد » .

(٣) س : « كدر السماوة » .

٨ ـ أَصْبَحت فى طُرُقاتِهِ ووُجُوهِهِ أَعْمَى ولكنِّى نَبِيلُ القَائِدِ

٨ ـ أى هِمَّتى تقودنى وهى نبيلة ، «وطُرُقاته » : يعنى طُرُقات مطلبه الذى كان فيه .

٩ ـ تلْكَ القَلِيبُ مُبَاحَةٌ أَرْجَاؤها والْحَوْضُ مُنتظِرٌ وُرُودَ الوَارِدِ[1]

١٠ ـ والدَّلْوُ بالِغَةُ الرِّشَاءِ مَلِيئَـــةٌ بالرِّىِّ إنْ وُصِلَتْ بباعٍ واحِدِ

(١) س : « ورود الرائد » .

وقال يمدحه :

١ – يا بُعْدَ غايَةِ دمْعِ العَيْنِ إنْ بَعُدُوا هِىَ الصبَّابةُ طُولَ الدّهْرِ والسُّهُد

الأوّل من البسيط . ، والقافية : متراكب .

١ – العَرَب تُنادِى الأشياءَ التى لا تَعقِل وتُخاطِبها ، ولا تنظر ألها أجسادٌ أَم لا ، ويُنادون الظبيةَ والناقة وهما لا تَعقِلان ، ثم يُجاوزون الأجسادَ إلى الأعراض ، فيقولون يا لَهْفَ فلانٍ ، ما أَشدَّك وما أَعظَمك . وكذلك قوله : «يا بُعْدَ غايةِ دَمْعِ العَين» معناه : ما أَشَقَّك !

٢ – قالُوا : الرَّحِيلُ غدًا لا شَكَّ ، قُلْتُ لَهُمْ :
اليوْمَ[1] أَيقَنْتُ أَنَّ اسْمَ الْحِمَامِ غَدُ

٣ – كَمْ مِن دَمٍ يُعْجِزُ الْجيْشَ[2] اللُّهامَ إِذَا
بَانُوا سَتَحْكُمُ فيــهِ العِرْمِسُ الاجُدُ

٣ – «اللُّهام» : أَصله الذى يَلتهِم كلَّ شىء ، أى يبتلِعه . «والعِرْمِس» : الناقة الشديدة ، وإنما شُبِّهت بالصخرة ، يقال ناقة عِرْمِس . «والأُجُد» : الموثَّقَة الخَلْق ، يُستَعمل فى الناقة ، وقلَّما يُخرجونه إلى باب المذكَّر . والمعنى :

(١) س : «الآن أيقنت» .
(٢) ب ، ن : «الليث اللهام» .

أنَّ الجيش كان يعجز عن قَتْل هذا المحُبِّ ، فقتَلتْه العِرْمِس الأُجُد ، لأَنها حَمَلت محبوبَه(١).

٤ ــ مَالِامْرِئٍ خاضَ فى بَحْرِ الْهوَى عُمُرٌ إِلَّا ولِلْبَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ والْجَلَدُ

٤ ــ يقول : ما هَوِىَ أَحدٌ إِلَّا وقد جَعَل البَيْنُ والفراق عمرَه بين الشدَّة واللِّين ، فيكون تارةً مسرورًا ، وأُخرى مُغتَمًّا(٢).

٥ ــ كأَنَّمَا البَيْنُ مِنْ إِلْحَاحِهِ أَبَدًا على النُّفُوسِ أَخٌ لِلْموْتِ أَوْ وَلَدُ

---

(١) قال ابن المستوفى : كأنه ألم بقول أبى الشيص :

ما فرق الألاف بعد الله إلا الإبل
وما غـراب البين إلا ناقة أو جمل

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى « عمرا » : بالنصب ، والهاء فى « منه » على الرواية الأولى : تعود على « عمر » ، وفى الثانية تعود على قوله : «لامرئٍ» وتنصب «عمراً» على الظرف ، والأول أولى ، والثانى غير ممتنع .

وفى ظ قال الآمدى : يريد بقوله «عمر» : أى حياة ، أو ما له عيش إلا والبين مشتمل عليه كله ، أى لا يخليه وقتاً فى عمره من فراق حبيب . و « العمر » و « المعمر» بمعنى واحد وهما الموضع المعمور بمقام أهله فيه ، ولذلك قيل لدير النصارى عمر ، فيجوز أن يكون الطائى أراد : ما لامرئٍ خاض فى بحر الهوى عمر ، أى محل عمره ، فى وقت إلا وأخلاه البين من أحبته . وقوله « إلا وللبين منه السهل والجلد» : أى السهل منه والحزن ، وذلك أليق بالعمر الذى هو المكان ، من المعمر الذى هو الحياة ، لأن العمر الذى هو الحياة لا يجوز ها هنا إلا بتبغض ، لا تقول ما لزيد عمر إلا طويل ، ولا عمر إلا قصير ، لأن العمر هو هذه الحياة ، من أولها إلى آخرها ، وليس هو كالحياة التى يسوغ فيها أن تقول ما له حياة إلا كدرة ، ولا عيش إلا منغص ، لأن حياة يوم ، وحياة شهر ، وحياة الدهر تسمى حياة ، ولا يكون العمر إلا للمدة بأسرها ، فكما لا تقول ما لزيد إلا رأس إلا وفيه شجة ، فكذلك لا تقول ما لزيد عمر إلا ناقص ، لأنه ليس له إلا رأس واحد . وللطائى بيت آخر يجوز أن يحمل على هذين المعنيين أيضاً وهو قوله :

إذا ما امرؤ بالغدر جاور عمره فذاك حرى أن تئيم حلائله

فإن شئت كان « جاور عمره» أى جاور عيش نفسه بالغدر ، فقد عرض عمره للذهاب ، ومجاورته عمر نفسه بالغدر : كأنه الإصرار على الغدر ، والإقامة عليه ، وإن شئت كان معناه : « إذا ما امرؤ بالغدر جاور عمره » أى عمر الممدوح ، يريد محله وجنابه ، «فذاك حرى أن تئيم حلائله » ،وهن أزواجه ، أى يصرن أيامى ، لا أزواج لهن ، والأول أجود .

٦ – تَدَاوَ مِنْ شَوْقِكَ الأَعْصَى بمافعَلَتْ خَيْلُ ابنِ يُوسُفَ والأَبطالُ[١] تَطَّرِدُ

٦ – [ص] أى تسلَّ عن غَمِّك بفراق أحبَّتك ، بسُروركَ بما فَتَحت خيلُ ابن يوسف .

٧ – ذَاكَ السُّرُورُ الذى آلَتْ بَشَاشَتُهُ أَلَّا يجَاوِرَهَا فى مُهْجَةٍ كَمَدُ

٨ – لَقِيتَهُمْ والمَنَايَا غَيْرُ دافِعَةٍ لِمَا أَمَرْتَ بِهِ والْمُلْتَقَى كَبَدُ[٢]

٩ – فِى مَوْقِفٍ وَقَفَ الْمَوْتُ الزُّعَافُ بِهِ فالْمَوْتُ[٣] يُوجَدُ والأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ

١٠ – فى حَيْثُ لا مَرْتَعُ البِيضِ الرِّقاقِ[٤] إذا
أَصْلِتْنَ[٥] جَدْبٌ ولا وِرْدُ القَنَا ثَمَدُ

١١ – مُسْتَصْحِبًا نِيَّةً[٦] قد طَالَ مَاضَمِنَتْ لكَ الْخُطُوبَ فأَوْفَتْ بالَّذِى تَعِدُ

١٢ – ورُحْبَ صَدْرٍ لَوَ آنَّ الأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوُسْعِهِ لم يَضِقْ عن أَهْلِهَا بَلَدُ

١٢ – يقع فى النسخ « عن أهله »[٧] . قال المرزوقىّ : الرواية « عن أهلها » ، والضمير يرجع إلى الأرض . والمعنى : لو اتَّسعَت الأرض اتساعَ صدرِه ، لكان كل مَن فيها الساعةَ حينئذٍ يسعهم بلدٌ ، ويحتملهم ولا يَضيق عنهم ، على أن يكون « البَلدُ » هو : القطعة من الأرض اختُطَّت أو لم تُختَطّ ، ويَدُل على ذلك قول الشاعر :

---

(١) و « الفرسان » .

(٢) قال ابن المستوفى : يقول : المنايا مؤتمرة ، لا تدفع ما أمرت به ، و « الكبد » الشدة والضيق .

(٣) س ، ل ، م : « فالمجد يوجد » .

(٤) س : « البيض الخفاف » .

(٥) فوقها بين السطور فى س « أجمعين » .

(٦) ظ : ويروى : « نجدة » .

(٧) هى رواية س ، م ، ل . مفصلا .

* فتركتَهم بَلدًا وما قد جمَّعُوا * (١)

١٣ ـ صَدَعْتَ جِرْيَتَهُمْ فى عُصْبَةٍ قُلُلٍ قدْ صَرَّحَ الماءُ عَنها وانجلى ٱلزَّبَدُ

١٣ ـ « صَدَعْتَ » أى شَقَقْتَ . « وجِرْيتهم » أخذها من جِرْية السيْل . شبَّه حملةَ القوم فى الحرب بدُفعة السَّيْل . « وقُلُل » : جمع قليل ، وربما قالوا : قُلَل ، فإن صَحَّ ذلك فإنهم فتحوا للتضعيف ، كما قالوا جُدَد ، ففتحوا الدال ، وهى لغة رديئة . وقوله : « قد صَرَّح الماءُ عنها وانجلى الزبدُ » : مَثل ضربه لتهذُّبهم ، وأنه لم يبق فيهم جبان ، وإنما ثبتَ أهلُ الحِفاظ والنَّجدة ، وشَبَّه غيرهم بالزَّبَد(٢) .

(١) نقل ابن المستوفى كلام المرزوقى مفسراً ، وهو من كتابه « الانتصار من ظلمة أبى تمام » ، قال المرزوقى (يرد على من روى رواية « عن أهله » وهو كمادته يشير إلى الصولى ، لأنها روايته) : المعنى فاسد مستحيل ، لأنه جعل البلاد إنما تضيق بأهلها لضيق الأرض ، ولو أنها اتسعت اتساع صدره لم تضق البلاد ، ولأى شىء إذا اتسعت الأرض لم يضق بلد عن أهله ؟ وأين قوله : « لم يضق عن أهله بلد » من قوله : « لو أن الأرض واسعة » ؟ وكيف يمتنع ضيق بلد عن سكانه إذا كانت الأرض واسعة ؟

اعلم أن الرواية : « لم يضق عن أهلها بلد» ، والضمير يرجع إلى الأرض ، وبهذا سقط جميع ما أنكره ، ويحصل هذا المتتبع على خجل ، ويبين غلطه . والمعنى : لو اتسعت الأرض اتساع صدره لكان كل من فيها الساعة حينئذ يسعهم بلد ، ويحتملهم ولا يضيق عنهم ، على أن تكون «البلد» هى القطعة من الأرض ، أحيطت أو لم تحط (وفيما نقله التبريزى : اختطت أو لم تختط) ، ويدل على صحة ذلك قوله * فتركتهم بلداً وما قد جمعوا * وقال النابغة :

تسع البلاد إذا أتيتك زائراً فإذا هجرتك ضاق عنى مقعدى

« والبلد » قد يكون الأثر ، قال القطامى * وفى النحور كلوم ذات أبلاد * وقد قيل إن المحيط من الأرض سمى بلداً للآثار التى به . وقد سلخ هذا البيت المتنبى ، فقال :

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبن فيها عساكره

(٢) قال ابن المستوفى : فى كتاب الآمدى ، فى معانى مشكل أبياته :

صرحت جريتهم فى معشر قلل قد صرح الماء منهم وانجلى الزبد

وقال : قوله « قد صرح الماء منهم » أى لقيت هؤلاء الأعداء فى الصريح من الرجال ، أى خالص الفرسان ، « وقد صرح الماء منهم » : أى خلصوا لما انجلى الزبد ، على الاستعارة ، أى ذهب الأوزاع من الرجال والأوباش ، ومن لا معول عليه ، وبقيت عصابة قلل فى العدد ، بلغت بهم النصر والغلبة ، فمن أجل قوله «قد صرح الماء منهم» ما احتاج إلى أن جعل صدر البيت مكان « كشفتهم » أو «هتكتهم» أو =

١٤ - مِنْ كلِّ أَرْوَعَ تَرْتَاعُ[1] المنونُ لَهُ إذا تَجرَّدَ لا نِكْسٌ وَلا جَحِدُ

١٤ - «النِّكْس» من الناس : الضعيف الذى لا خير فيه ، شُبِّهَ بالنِّكْس من السِّهام ، وهو الذى تُجعل ظُبَتُه فى فُوقِه إذا انكسر ، وقيل إنما قيل له نِكْس لأن أفواق السِّهام تكون من نحو فم الكِنانة ، والنصال من أسفل ، فإذا انكسر السهم ، جُعل نصلُه إلى فوق ، ليُعلم أنه لا يصلح للرَّمى «والجَحِد» : القليل الخير .

١٥ - يَكادُ حِينَ يُلاقِى القِرْنَ مِنْ حَنَقٍ قبْل السِّنَانِ عَلى حَوْبائهِ يَرِدُ

١٦ - فَلُّوا ولكنَّهُمْ طابُوا فأَنْجَدَهُمْ جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ[2] لايُحصَى له عَدَدُ

١٦ - أى صَدَقُوا المِصاعَ عِلْماً منهم بأَن ليس تَدفع عنهم الخيل، ولا يكون إلاّ ما قضى الله .

١٧ - إذَا رَأَوْا للمنَايَا عارِضاً لَبِسُوا مِنَ ٱلْيَقينِ دُرُوعاً ما لَهَا زرَدُ

١٨ - نَأَوْا عَنِ ٱلْمُصْرَخِ[3] الأَدْنَى ، فلَيْسَ لَهُمْ
إلا السُّيُوفَ على أعدائِهِمْ مَدَدُ

١٩ - وَلَّى مُعَاوِيَةٌ عَنْهُمْ وقَدْ حَكَمَتْ[4] فيهِ القَنَا ، فأَبَى ٱلْمِقدَارُ وَالأَمَدُ

١٩ - أى أَبى المِقدارُ أن يُهلكه .

= كشفت الموضع الذى كانوا يجرون فيه ، وأخليته منهم لما هزمتهم . قوله : «صرحت جريتهم» فأتى مظلماً غير نير ، والجرية : هى حالهم فى جريهم ، وقد يكون الجرى نفسه ، كما يقال جرية الماء .
وقال ابن المستوفى : وفى الحاشية بخط الأرزنى : الرواية : «صلعت» .

(١) س : «ترتاح المنون له» .
(٢) فى ظ ؛ ويروى «جيش من النصر» .
(٣) فى س «المصرخ» بفتح الميم .
(٤) س ، ل ، م : «وقد أخذت» .

٢٠ ـ نَجَّاكَ فى الرَّوْعِ مانَجّى سَمِيَّكَ فى
صِفِّينَ وَالْخَيْلُ بالفُرْسَانِ[١] تنجَرِدُ

٢٠ ـ زَعَم أنّ معاوية انهزم يومَ صِفِّين ، وشَبَّه هذا المنهزم به ،لأنه سَمِيُّه ، ولم يكن معاوية يُقرّ بالهزيمة ، ولكن يجوز أن يُدَّعى عليه الجُبْن ، ويقال إنه فى بعض الأيام ضَرَب بيديه على ثُنْدوَتِه وقال : لقد علِم النجاشىُّ أن الخيل لا تعدو بمثلى ، فكيف قال :

وَنجَّى ابْنَ هِندٍ سابِحٌ ذو عُلالةٍ أَجَشُّ هزِيمٌ والرماحُ دَوان

ويقال : « انجرَد » الفرَسُ وغيرُه : إذا اشتدَّ عَدْوُه[٢].

٢١ ـ إن تَنْفَلِتْ وأُنوفُ الْمَوْتِ رَاغِمَـــةٌ
فاذهَبْ[٣] فأنتَ طَلِيقُ الرَّكضِ يا لُبَدُ

٢١ ـ شبَّهه بلُبَد ، وهو آخر نسور لُقْمان ، وكان أطولَها عمرًا ،فضَرَبت به العرب المثل ، قال أوْس بن حَجَر :

خانَتْكَ مِنهُ ما عَهِدْتُ كما خان الصَّفاءَ خليلَهُ لُبَدُ[٤]

وقال بعض المحدَثِين يُخاطب رجلا شَبَّهه بلُبد فى طول عمره :

يا نَسْرَ لُقمانَ كمْ تعِيشُ وكمْ تسْحَبُ ذيْلَ الحياةِ يا لُبَدُ؟!

(الشيخ) : « لُبَد » : اسم النَّسْر الذى مات عند رؤيته لُقمان ، وكان هو النَّسْر الرابع ، كلما رأى واحدًا منها عاش بعده ألفَ سنَة ، إلا هذا

(١) س : « بالأبطال » .
(٢) فى ظ : « معاوية » : اسم بابك .
(٣) م . « فانهض » .
(٤) الديوان ص : والرواية فيه : « ما علمت » .

اللُّبَد الذى مات عند رؤيته ، فصار اسمُه يُتشاءَم به ، فصار قوله « يا لُبَدُ » بمنزلة قولِه : يا مشئوم . هكذا ذكره .

٢٢ ـ لاخَلْقَ أَرْبَطُ. جَأْشًا مِنْكَ يَوْمَ تَرَى أَبا سَعِيدٍ ولم يَبْطِش بكَ الزُّؤُدُ[1]

٢٣ ـ أَمَا وقدْ عِشْتَ يَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَتهِ فافخَرْ فإنكَ أنت الفارِسُ النَّجُدُ

٢٤ ـ لوْ عَايَنَ الأَسَدُ الضِّرْغامُ رُؤْيَتهُ[2] ما لِيمَ أن ظنَّ رُعْبًا أَنَّهُ الأَسَدُ

٢٥ ـ شَتَّانَ بَيْنَهُمَا فى كلِّ نَازِلَةٍ نَهْجُ القَضَاءِ مُبين فيهما جَدَدُ

٢٥ ـ أهلُ اللغة يَحكون أن الاختيار : « شتَّان زيدٌ وعمرٌو » . ويكرهون « شَتَّان ما بينهما » ، وإذا كرهوا « شَتَّان ما بينهما » فهم « لشتان بينهما » أكره ، وإنما اشتقاق « شَتَّان » من « التَّشتيت » وهو التفريق ، وهى عندهم جارية مَجْرى قولهم « سَرْعان ذى أَهالة » على معنى التعجب. « والنَّهْج » : الطريق الواضح . « والقضاء » من قولهم قَضَيْتُ بينَ الرَّجُلين . « والجَدد » المكان المستوى من الأَرض مع صلابة .

٢٦ ـ هَذَا عَلَى كَتِدَيْهِ كُل نازِلَةٍ[3] تُخشَى وذَاكَ على أَكْتَادِهِ اللُّبَدُ

٢٦ ـ يقول : هذا الأَسدُ والممدوحُ مُتباينان ، لأَن هذا يَحمل المُثقِلات من الأمور ، والأَسدُ إنما يحمل اللِّبَدَ من الشَّعر الذى عليه .

٢٧ ـ أَعْيَا عَلَىَّ وما أَعْيَا بمُشْكِلَةٍ بِسَنْدَبَايَا ويَوْمُ الرَّوْعِ مُحْتَشِدُ

٢٧ ـ « أعيا » : فعل ماض ، والثانى : مستقبل ؛ أى أشكلَ علىّ ، ولستُ ممن تُشكِل عليه مُشْكلة ، أى أشكل علىَّ معرفةُ هذا .

---

(١) أى : لم يبطش بك الفزع .

(٢) س ، ل ، م ، ب ، ن : « صورته » .

(٣) س ، ل ، م ، هـ ب : « نائبة » .

٢٨ ـ مَنْ كانَ أَنْكَأَ حَدًّا فى كتائبِهِمْ أَأَنْتَ أَمْ سيْفُكَ الماضى أَم الأَحَدُ؟

٢٨ ـ يقال إنَّ أوّلَ ساعةٍ من الأحَد منحُوسة عند المنجِّمين ، كما قال عبد الله بن طاهر :

أَحَدٌ كان حَدُّهُ من نُحُوسٍ جَمَعتْ حَدَّها إليه الأُحُودُ

وكانت الواقعة فى يوم الأحد ، فلذلك ذكرَه دون الأيام ، وقد بيّن ذلك بقوله :

٢٩ ـ لا يَوْمَ أَكثرُ[١] مِنهُ مَنظرًا حَسَناً وَالْمَشرَفيَّةُ فى هامَاتِهِمْ تخِدُ

٢٩ ـ استعار « الوخْدَ » من الإبل للسيوف .

٣٠ ـ أنهَبْتَ أَرْوَاحَهُ الأَرْمَاحَ إذْ شُرِعَتْ فمَا تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ

٣٠ ـ الهاء فى « أرواحِه » : راجعة إلى المُنهزم ، كأنه أراد أرْوَاح أصحابه ، فلذلك حَسُن الجمع ، أو يكون على الجِنس[٢] أو الأَحد ، ولعَلّه خصَّ « الأَرواح » لمقاربتها « الأَرماح » فى اللفظ ، إذ ليس بين اللَّفظين فَرْق ، إلا فى الميم والواو ، وحذْف المضاف إليه كثير فى الكتاب العزيز ، والشعر قد دَلَّ على أنه يريد المنهزم بقوله : « فما تُرَدُّ لرَيْبِ الدّهْرِ عنه يَدُ » ويجوز أن يكون الطائىّ قال : « أنهبْتَ أرماحَك الأَرواحَ » فغَيّرته الرُّوَاة[٣] .

٣١ ـ كأَنَّها وَهْىَ فى الأَوْدَاجِ وَالِغَة وفى الكُلَى تَجِدُ الغيْظَ الذى نَجِدُ

٣١ ـ أصل « الوَلْغ » : للذِّئاب والذُّباب ، ويقال : هو أسرعُ من وَلْغ الذئب ، قال الشاعر :

---

(١) م ، ط : « أكبر » .

(٢) فى ظ : نقلا عنه « الجيش » .

(٣) قال ابن المستوفى : تبقى الهاء فى « عنه » على هذا الوجه غير عائدة على مذكور .

لا دَرَّ دَر بنى كِنانَة إنهمْ   لم يَجْشَموا غزوًا كولْغ الذِّيبِ

فأما قول أبى زبيد :

تَذُب عنه كَفٌّ بها رَمَقٌ   طَيْرًا حَكَيْنَ الزُّوَّارَ للعُرُسِ[١]

عَمّا قليل عَلوْنَ جُثَّتهُ   فهُنَّ مِنْ وَالِغ ومُنْتهِسِ

فزعَم قومٌ أنه أراد «بوالغ» هنا : الذُّباب ، لأن الطير لا تَلِغ ، وليس هذا بشىء ، وإنما أراد سِباعَ الطيْر التى تـأكل القتْلى ، فاستعار «الوُلوغ» لها .

٣٢ ـ مِنْ كلِّ أزرَقَ نَظَّار بِلاَ نَظر   إلى ٱلْمُقَاتِلِ ما فى مَتْنِهِ أوَدُ

٣٣ ـ كأنَّهُ كانَ تِرْبَ ٱلْحُبِّ مذْ زَمَنٍ   فلَيْسَ يُعْجِزُه قَلبَ ولا كبِدُ

٣٣ ـ أى يَصِل إلى الموْضع الذى لا يَصِل إليه .

٣٤ ـ تَرَكْتَ مِنهُمْ سَبيلَ النَّارِ سابِلَةً   فى كُل يَوْمٍ إليهَا عُصْبَةٌ تفِدُ

٣٤ ـ «سابلة» : عامِرَة . يقول : تركتَ سُبُل جَهنَّم منهم عامرة ، لأنهم يصيرون إليها إذا قُتِلوا .

٣٥ ـ كأنَّ بَابَكَ بالْبَذَّيْنِ بَعْدَهُمُ   نُؤْىٌ أقامَ خِلافَ ٱلْحَىِّ أوْ وَتِدُ

٣٥ ـ شبَّهَهُ لذُلِّه بالنُّؤْى الذى لا يَبْرح ، وبالوَتد المَشْجُوج ، شَبَّهه بهما بعد مُفارقته إياهم .

٣٦ ـ بكلِّ مُنعَرَجٍ مِنْ فارِس بَطَلٍ   جَناجِنٌ فِلَقٌ فيها قَناً قِصَدُ

٣٦ ـ «المُنْعرَج» : المُنعَطف . «والجَناجِن» : عِظامُ الصَّدْر .

---

(١) الأغانى ج ١١ : ٢٦ .

ورواية البيت الأول فيه :

تذب عنه كف بها رمق   طيرا عكوفاً كزور العرس

٣٧ – لَما غَدَا[١] مُظْلِمَ الأَحْشاء مِنْ أَشَر أَسكَنتَ جانحتَيْهِ كَوْكَباً يَقِدُ

٣٧ – [ص] يقول : لمَّا بَطِرَ النِّعْمةَ ، وأَظلَمت نِيَّتُه ، واسوَدّ قلبُه ، طعَنْتَه بالرُّمح الذى كأن سِنانَه كوكب* و« الجَانِحتَان » عَظْما الصَّدْر .

٣٨ – وهَارِبٍ ودَخِيلُ الروْعِ [٢] يَجْلُبُهُ إلى ٱلْمَنُونِ كما يُسْتَجْلَبُ النَّقَدُ[٣]

٣٩ – كأَنمَا نَفسُهُ مِن طولِ حَيْرَتِها مِنْها[٤] على نَفسِهِ يَوْمَ الوَغَى رَصَدُ

٣٩ – [ق] أى تَحيَّر ، فلم يقدر على الهرَب ، حتى كأن له من نفسه على نفسه رقيباً وطالباً . ويقْرُب منه قوله تعالى : ﴿ يَحْسَبون كُلَّ صَيحة عليهم ، هُمُ العدو ﴾ .

٤٠ – تاللهِ نَدْرى : أَآلْإِسْلامُ يَشْكُرُها مِن وَقْعَةٍ أَمْ بَنو الْعَباسِ أَمْ أُدَدُ

٤٠ – « أُدَد » : قوم الممدوح ، لأنه من طىّ ، وطىّ هم جُلْهُمة بنُ أُدَد . « أَآلإسلام » : أدخل همزة الاستفهام على ألف الوصل ، التى مع لام التعريف ، وإذا فعلوا ذلك مَدُّوا مَدَّةً تقوم مقامَ الحرف ، ليفرقُوا بين الاستفهام والخبر ، فإن خَلَصَت المَدةُ صار جمعاً بين ساكنين فى حَشْو البيت ، وذلك عند البصريين غير جائز . وقد حُكى قَطْع همزة الوصل فى مثل هذا الموضع ، وهو قليل . وأحسن من ذلك أن تجعَل بيْن بيْن : لا مَدَّة ساكنةً ، ولا همزةً مخففة .

---

(١) م ، ل : « لما بدا » .

(٢) س ، ل ، م : « ودخيل الموت » .

(٣) « النقد » : ضرب من الغنم صغار . وبقية كلام المرزوقى كما جاء فى كتابه ؛ ويقاربه قوله فى أخرى :

مضى مدبراً شطر الدبور ونفسه على نفسه من سوء ظن بها ألب

« شطر الدبور » : انتصب على الظرف : لسوء ظنها تألبت وتجمعت مع الأعداء عليه . ومثله قوله فى أخرى :

حيران يحسب سجف النقع من دهش طوداً يحاذر أن ينقض أو جرفا

(٤) ﻫ س : بخط أبى على : « منه على نفسه » .

٤١ – يَومٌ بهِ أخذَ الإسْلامُ زِينتَهُ
بِأَسْرِها وَٱكْتَسَى فَخراً[1] بهِ الأَبَد

٤٢ – يَوْمٌ يجيءُ إذا قَامَ ٱلحِسَابُ ولَمْ
يَذْمُمْهُ «بَدْرٌ» ولم يُفضَحْ به «أُحُدُ»

٤٢ – أما يَوْم «بَدْر» ؛ فهو يوم ظَفَر ، وأما يوم «أُحُد» فهو يوم هَزِيمة . يقول : يَحْمَده يوم «بَدْر» لموافقته إياه ، ويَحْمدُه «أُحُد» : لانتصاره له من الكفّار .

٤٣ – وأَهْلُ مُوقَانَ إذ ماقُوا فلا وَزَرٌ أنجاهُمُ مِنْكَ فى الهيْجَا ولا سَنَدُ

٤٤ – لَمْ تَبْقَ مُشْرِكَةٌ إلّا وقدْ عَلِمَتْ إن لَمْ تَتُبْ[2] أَنَّهُ للسَّيْفِ ما تَلِدُ

٤٥ – والبَبْرُ حِينَ ٱطْلَخَم ٱلأَمْرُ صَبَّحَهُمْ قَطْرٌ مِنَ ٱلْحَرْبِ لَمَّا جَاءَهُم خَمدُوا[3]

٤٥ – «اطلَخَمّ الأَمرُ» : من قولهم : اطلخمَّ الليلُ : إذا أَظلَم ، واطلخمَّ الرجُلُ : إذا تَكبَّر . «والبَبْر» و «اللّان» : جَبلان . ويروى : «البَذّ»[4] .

٤٦ – كادَت تُحَلُّ طُلاهُمْ مِنْ جَماجمهمْ لَوْ لَمْ يَحُلُّوا بِبِذلِ ٱلْحُكْمِ ماعَقَدُوا

٤٧ – لكن نَدَبْتَ لَهُمْ رأْىَ ٱبنِ مُحْصَنَةٍ يَخالُه السَّيفُ سَيْفاً حين يَجْتَهِدُ

٤٧ – أى دعوتَ رأيَك لتدبير أمرهم . والأَحسن أن يكون «يجتهد» هاهنا : للسيف ، لأَنه أبلغ فى المدح .

---

(١) س : «فجرا» .
(٢) ه ب : «إن لم تتب» .
(٣) قال الصولى : يروى «جمدوا» ، والأول أجود ، وهو الصحيح .
(٤) هى رواية م ، ل ، وعلى نسخة م تصحيح بالهامش فجعلها «والتبر» . وقال فى ظ : ويروى : «والبذ» .

٤٨ ـ فى كُلِّ يَوْمٍ فُتُوحٌ منكَ وارِدَةٌ تَكَادُ تَفهمُهَا مِن حُسْنِها البُرُدُ

٤٨ ـ « البُرُد » : جمع بَريد ، فيمكن أن يَعنِى به الدابة ، ولا يمتنع أن يعنى به المسافة ، من قولهم بيننا وبينهم بريد ، وإن عَنَى العلامَة التى تُجعَل من الحجارة ، ليُعلَم بها مقدار البريد ، فجائز . أى : لاعتيادهم فتُوحَك ، تكاد البُرُد التى يُبَذرِقُونها تَفهم ما فيها .

٤٩ ـ وَقَائعٌ عَذُبَتْ أَنْبَاؤُهَا وحَلَتْ حَتَّى لَقَدْ صارَ مَهْجُورًا لهاالشُّهُدُ

٥٠ ـ إنَّ ابْنَ يُوسُفَ نَجَّى الثَّغْرَ مِنْ سَنةٍ أَعْوَامُ يُوسُفَ عَيْشٌ عِندَها رَغَد

٥٠ ـ أى : أَعوامُ يُوسُف عَيْشٌ رغَد ، بالإضافة إلى هذه السنة .

٥١ ـ آثَارُ أَمْوَالِكَ الأَدْثَارِ قد خَلُقَتْ وخَلَّفَتْ نِعَماً آثارُها جُدُدُ

٥١ ـ « الأَدثار » : يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون جمع « دَثْر » من المال ، وهو الكثير ، والمعروف فى جمعه : « دُثُور » . و « فَعْل » ليس بابُه أن يُجمَع على « أفعال » ، ولكنه قد جاء فى مواضع ، مثل زَنْد وأزناد ، وفَرْخ وأفراخ ، وغير ذلك . والآخر : أن يكون من قولهم أثرٌ دَاثِر ، وربع دَاثِر ، أى طامس ، فيُجْمَع على « أفعال » كما قالوا : شاهِدٌ وأشهاد ، وصاحب وأصحاب .

٥٢ ـ فافْخَرْ فما مِن سَماءٍ للنَّدَى رُفِعَتْ إلَّا وأَفعَالُكَ الْحُسْنَى لها عَمَدُ

٥٣ ـ وَاعْذِرْ حَسُودَكَ فيما قد خُصِصْتَ به إنَّ العُلَى حَسَنٌ فى مِثْلِها الْحَسَدُ

٤٦

وقال يمدحه (١) :

١ - سَرَتْ تَسْتَجِيرُ ٱلدمْعَ خوْفَ نَوَى غَدِ
وعَادَ قَتَـادًا عِنْدَها كُلُّ مَرْقَدِ

الثانى من الطويل ، والقافية : متدارك .

١ - « تستجيرُه » : لأنها تستشفى به . مَن رَوَى « غدَتْ(٢) » فإنما أراد مُجانسَة لفظ « غدِ » وبعض الناس يروى : « سَرَتْ » ، ويُقوِّى هذه الرواية قولُه : « وعَادَ قتادًا عندها كلُّ مَرْقَدِ » : لأَن أكثر النوم بالليل ، وكلا الوجهَيْن حَسَن .

٢ - وأَنْقذها مِنْ غمْرَةِ ٱلْمَوْتِ أَنهُ صُدُودُ فِرَاقٍ لا صُدُودُ تعَمُّدِ(٣)

٢ - [ص] خَفَّفَ عنها : أن الصُّدود ليس بقصد ، وإنما هو فِرَاق بُعْد .

٣ - فأَجْرَى لَهَا الإِشْفَاقُ دَمْعاً مُوَرَّدًا مِنَ ٱلدَّم يَجْرِى فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ(٤)

(١) ذكر الصولى فى كتابه الأخبار ، حكاية عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، حين قدم بغداد ، واجتمع إليه الناس ، وكتبوا شعره ، وعرضوا عليه الأشعار ، فقال بعضهم : ها هنا شاعر ، يزعم قوم أنه أشعر الناس طرا ، ويزعم غيرهم ضد ذلك ، فطلب إليهم أن ينشدوه من شعره ، فأنشدوه « سرت تستجير الدمع خوف نوى غد » فقال عمارة : كل والله ! إن كان الشعر بجودة اللفظ ، وحسن المعانى ، واستواء الكلام ، فصاحبكم هذا أشعر الناس ، وإن كان بغيره فلا أدرى . (أخبار أبى تمام ص ٥٩)

(٢) هى الرواية فى م ، ظ . وقال ابن المستوفى : « غدت » : أولى عندى «من سرت» . و«القتاد» الشوك ، الواحدة : قتادة .

(٣) س : « لا صدود تجلد » .

(٤) يعنى دمعاً مخلوطاً بدم .

٤ – هىَ البَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدُ وَجْهِهَا إلى كُلِّ مَنْ لاقَتْ وإنْ لَمْ تَوَدَّدِ

٤ – تودُّدُ وجهها : حُسْنه ، وأن كلَّ أحدٍ يُحبُّه .

٥ – ولكنَّنى لَمْ أَحْوِ وَفْرًا مُجَمَّعاً فَفُزْتُ بِهِ إلَّا بشَمْلٍ مُبَدَّدِ

٥ – أى إلَّا بشملٍ كان لى ففرَّقْتُه ، لأَنى فارقت أَهلى وولدى[1].

٦ – ولَمْ تُعْطِنِى الأَيَّامُ نَوْماً مُسَكَّنًا أَلَذُّ بِهِ إلَّا بنَوْمٍ مُشَرَّدِ

٦ – «مُسَكَّناً» : فيه سُكونى ولَذَّتى ، أى : إلا بعد كَوْن المشَقَّات .

٧ – وطُول مُقَامِ ٱلْمرْءِ فى ٱلْحىِّ مُخْلِقٌ لِدِيباجتَيْهِ فاغْتَرِبْ تَتَجدَّدِ

٧ – أى اغتَرِبْ لكى يُشتَاق إليك . أهل اللغة يقولون : الدِّيباجتان الخدَّان ، وربما قالوا اللِّيتان ، ويجوز أن يكون الطائىّ عنَى الخَدَّيْن ، لأَنهما فى معنى الوجْه ، وقد يحتمل أن يكون جعل «الدِّيباجتين» مثَلًا ، ولم يُرد الخَدَّيْن ، ولكنهما جَرَيا مجرى البُرْدين والثوْبيْن ، فيكون الواحد والجمع فى معنًى واحد ، لأَنه إذا قيل فلان مُخْلِق البُرْد أَو البُرْديْن ، فالمعنى : أنه مُخلِق الثِّياب . وأَراد «بالدِّيباجتين» : ما يظهر من أمْره ، لأَنْ ملْبس الإِنسان يدلُّ على باطنه .

٨ – فإنِّى رأيْتُ الشَّمْسَ زيدتْ مَحَبَّــةً
إلى النَّاس أن[2]ليْستْ عليهمْ بِسَرْمَدِ[3]

---

(١) قال الصولى : هذا هو الطباق فى الشعر ، والمطابق قوله «مجمع» و «مبدد» ، لأنه أطبق الضد على الضد ، ومن لا يدرى يخطئُ ، فيجعل المجنس : المطابق ، ولو قال بدل «المبدد» «المتفرق» ، لكان طباقا أيضاً ، وهذا يسمى فى الشعر التابع ، كأنه يتبع المطابق ولا يكون مثله .

(٢) م : «إذ ليست» .

(٣) قال الصولى : وهذا مأخوذ من بعض شعراء بنى أسد ، وقد ذهب عنى أول البيت :

* ولو لم تغب شمس النهار لملت * وفى نسخة م قال الصولى : وذكر بعض الشعراء ، وأظنه الكميت ، وذكر هذا الشطر .

٩ - حَلَفتُ بِربِّ البِيضِ تَدْمَى مُتونهَا ورَبِّ القَنَا ٱلْمُنْـادِ وَٱلْمُتَقصِّدِ

٩ - «المُنـآد» المُنحنِي ؛ يُقال : آدَه فانـاد : مثل عَطَفه فانعطف . و«المُتقصّد» : المتكسِّر .

١٠ - لقَدْ كفَّ سَيْفُ الصَّامِتِيّ مُحَمَّدٍ تَبَارِيحَ ثَأْرِ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدِ

١٠ - الثانى : هو الأوّل ، وقيل : يعنى: محمد بن حُميد ، وهما جميعاً من بنى الصَّامت . و «التَّبَاريح» : جمع تَبْريح ، من قولك بَرَّح به الأمر : إذا اشتدّ عليه . والصَّامِتِيّ : منسوب إلى الصَّامِت ، أحدِ جُدودِ الممدوح [١] .

١١ - رَمَى ٱللهُ مِنْهُ[٢] بَابَكًا ووُلاتَهُ بقاصِمَةِ الأَصْلابِ فى كُلِّ مَشهَدِ

١٢ - بـأَسْمَحَ مِنْ غُرِّ ٱلْغَمَامِ سَماحَةً وأَشجَعَ مِنْ صَرْفِ الزَّمانِ وَأَنـجَدِ

١٢ - أى هو أَسْخَى بمالِه من الغَمام بمطره . [وأشجع من صرف الزمان] : الذى لا يَجْبُن عن شىء .

١٣ - إِذَا ما دَعَوْنَاهُ بـأَجْلَحَ أَيْمَنٍ دَعاهُ، وَلَمْ يَظلِمْ بـأَصْلَعَ أَنكَدِ

١٣ - «الجَلَحُ» : انحسارُ الشَّعَر عن مُقدَّم الرأس ، ويقال : أَرض جَلْحاء : لا شَجَر فيها ، وعَنْز جَلَحاء لا قَرْن لها ، والجَلَح محمود ، والصَّلَع مذموم .

[ص] يقول : ندعوه نحن بالسَّعادة واليُمْن ، ويدعوه عَدوُّه بـأنكد ، لأنه كذا كان عليه .

١٤ - فَتًى يَوْمَ بَذِّ ٱلْخُرَّمِيَّةِ لَمْ يَكُنْ بهَيَّابَةٍ نِكسٍ ولا بمُعَرِّدِ

١٤ - التقدير : يومَ الحرب بِبذِّ الخُرميَّة . «هَيَّابة» : فَعَّالة ، مِن

---

(١) قال الخارزنجى : الأول : محمد بن يوسف هذا الممدوح . والآخر : محمد بن حميد ، الذى قتله بابك ، وهما جميعاً : من بنى الصامت ، أحد أجداد الممدوح .

(٢) فى ظ : قوله «منه» : يعنى أبا سعيد محمد بن يوسف .

هَابَ يَهَاب ، ودخلت الهاء للمبالغة . و « المُعرِّد » : الفَارُّ الذى يَبعُد فى الهَرَب .

١٥ ـ قَفَا[١] سَنْدَبَايَا والرِّماحُ مُشِيحَةٌ تُهَدَّى إلى ٱلرُّوحِ ٱلْخَفِىِّ فتهْتَدِى

١٦ ـ عَدَا اللَّيْلُ فِيهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ الرَّدَى وما شَكَّ رَيْبُ ٱلدَّهْرِ فى أَنَّهُ رَدِى[٢]

١٦ ـ « عَدَا » ، صَرَفَ ، أى صار الليل حاجِزًا بينه وبين الرَّدَى ، حتى نجا .

١٧ ـ لَعَمْرِى لقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَقِيتَهُ لوَ أنَّ القَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبَرِّد

١٧ ـ « حَرَّرتَ » : من الحرارة ، التى هى خلاف البرودة ، يقول : كنتَ قَرَّبتَ قَتْله ، غير أن القضاء نَجّاه[٣] .

١٨ ـ فإِنْ يَكُنِ ٱلْمِقْدَارُ فيهِ مُفَنِّدًا فمَا هُوَ فى أَشْيَاعِهِ بِمُفَنَّدِ[٤]

١٨ ـ فنَّدتُ رأيه : إذا عجَّزته وضعَّفته .

يقول : إن لِيمَ المِقْدارُ فى سلامة هذا المنهزم ، فإنَّه قد حُمِدَ فى أشياعه ، لأنه أهلكهم .

---

(١) ظ : وروى : « وفى سندبايا » ، و « مشيحة » جادة . وفى نسخة : « قفا » ، أى خلف ، كأنه أراد به القفا الذى هو الاسم ، وهو معروف .

(٢) س : « الردى » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) فى ظ : قال عبد الله بن المعتز : لم تخرج له هذه المطابقة خروجاً حسناً ، ولا تحسن فى كل شىء ، وقال ابن المستوفى : ونقلت من خط عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ، وأنشد هذا البيت ، ومعه قوله :

فإن خفرت أموال قوم أكفهم من النيل والجدوى فكفاه مقطع

[قال] : فهذان البيتان من الطباق القبيح ، الذى لم يرد لحسن معناه وسلامة لفظه ، بل ليكون فى الشعر مطابقة فقط .

(٤) فى ظ : قال الصولى :

فإن يكن المقدار عنه مفنداً فما هو عن أشياعه بمفند

وروى الخارزنجى :

فإن يكن المقدار فيه مفنداً فما كنت فى أشياعه بمفند

١٩ – وفى أَرْشَق ٱلهَيْجَاءِ وٱلْخَيْلُ تَرْتمى بـأَبْطَالِهَا فى جَاحِمٍ مُتوقِّدٌ

٢٠ – عَطَطْتَ(١) على رَغم ٱلْعِدَا عَزْمَ بَابكٍ

بِصَبْرِكَ عَـطَّ الأَتْحَمِيِّ ٱلْمُعَضَّدِ

٢٠ – « العطّ » الشَّقُّ و « الأَتْحَمِيّ » ضَرْب من البُرْد ، و « المُعَضَّد » الذى فيه خُطوط تُخالِف لونَه .

٢١ – فَإِلاَّ يَكُنْ وَلَّى بِشِلْوٍ مُقَدَّدٍ هُناكَ فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدَّدِ

٢١ – « الشِّلْو » : العضو ، وقيل : بَقيَّة الجسد .

٢٢ – وَقَدْ كانَت الأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ فأَرْمَدَها سِتْرُ القَضَاءِ ٱلْمُمَدَّدِ

٢٢ – [ص] هذا مثل ، أى حالَ سِتْرُ القضاء بينها وبينه .

٢٣ – وَمُوقَانَ كانَتْ دارَ هِجْرَتِهِ فَقَدْ تَورَّدْتَهـا بالْخَيْلِ أَى تَوَرُّدِ

٢٣ – أى التى يهاجر إليها ، وينقطع عن الأهل والعشيرة .

٢٤ – حَطَطْتَ بها يَوْمَ العَرُوبَةِ عِـزَّهُ وكانَ مُقِيماً بَيْنَ نَسْرٍ وَفرْقَدِ

٢٤ – « العَرُوبة » : الجمعة ، يستعمل بالألف واللام ، وبغيرهما . واستعماله « نَسْرًا » و « فرقدًا » بغير ألفٍ ولام : أَحسنُ من قوله « كوَجْدِ فرزدق » . ومن قوله « ما بَيْن أندلُس إلى صنعاء » ، لأَنَّ « الفرزدق » و « الأندلس » لا يُعرَف غيرُهما ، ممّا له هذا الاسم ، والنَّسْرُ والفرقد : معهما غيرهما ، فيَحسُن فيهما التنكير ، لأَجل الاشتراك .

---

(١) م ، ل : « خرقت . . . خرق الأتحمى » .

٢٥ ـ رَآكَ سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرُّمْحِ فِي الوَغَى تَأَزَّرُ بالإِقْدَامِ[1] فيهِ وَتَرْتَدِي

٢٦ ـ وَلَيْسَ يُجَلِّي الكَرْبَ رَأْيٌ مُسَدَّدٌ إِذا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرُمْحٍ مُسَدَّدِ

٢٦ ـ «يُؤْنَس» : من الأُنْس ، ومعناه : إذا لم يُضَف إليه .

٢٧ ـ فمَرَّ مُطِيعاً للعَوَالِي مُعَوَّدًا مِنَ ٱلْخَوْفِ وَالإِحْجَام مالم يُعَوَّدِ[2]

٢٨ ـ وكانَ هو ٱلْجَلْدَ القُوَى فَسَلَبْتَهُ بحُسْنِ ٱلجِلادِ ٱلمَحْضِ حُسْنَ التَّجَلُّدِ

٢٩ ـ لَعَمْرِي لقَدْ غادَرْتَ حِسْيَ فُؤادِهِ قَرِيبَ رِشَاءٍ للقَنَا سَهْلَ مَوْرِدِ

٢٩ ـ «الحِسْيُ» : ماء قليل فى رمل ، تحته أرضٌ صُلْبة ، وجمعه : أَحساء ، ولم تجر العادة بأن يُستَقى من الحِسْى برشاء ، ولكنَّ الشعْرَ يحتمل ذلك ، وقيل حِسْىُ فؤادِهِ : سَوَادُ قلبِه ، لأنه دَم مُستَنقِع[3] .

---

(١) س : « بالأقدار » .

(٢) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : لأنه لم يدفع إلى مثل هذه الحرب . وقال المرزوقى : وهو مأخوذ من قول زهير :

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالى ركبت كل لهذم

كأنه عرض عليه الصلح فأبى ، فلما حورب دخل فى طاعة العوالى ، ومنه المثل المضروب : « الطعن يظأر » . ومعنى « يظأر » : يعطف ، وقال الآمدى : أى من يعص الأمر الصغير ، صار إلى الكبير . قال أبو عبيدة : لأن الزج ليس مما يطعن به ، إنما الطعن بالسنان ، فن أبى الصلح — وهو الزج ، الذى لا طعن به ، انقاد للعوالى ، أى الأسنة . قال : وكانوا إذا لقوا قوماً لقوهم بالأزجة ، ليؤذنوهم أنهم لا يريدون حربهم ، فإن أبوا قلبوا الأسنة للطعن .

(٣) جاء فى ظ : قال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار ، فى رسالته ، فى ذكر أخطاء أبى تمام : ومن خطئه الذى لا يشكل على أحد قوله :

يا سائلى عن خالد وفعاله رد فاغترف علماً بغير رشاء

« والاغتراف » لا يكون بحبل ، إنما يكون بالكف ، كما قال أبو نواس :

لا يدلفون إلى مــاء بآنية إلا اغترافاً من الغدران بالراح

وذكر بيت أبى تمام هذا . وقال ابن المستوفى : ويلحق هذا من العيب ما لحق الكميت الذى قبله ، لأن الحسى لا يكون بعيد القعر .

٣٠ ـ وكانَ بَعِيدَ القَعْرِ مِنْ كل ماتِحٍ   فغَادَرْتَهُ يُسْقَى ويُشْرَبُ باليَدِ

٣٠ ـ أى كان بعيد المُتَناوَل ، فتركته قَريبَ المأْخَذ .

٣١ ـ ولِلكَذَجِ ٱلْعُلْيَا سَمَتْ بكَ هِمَّةٌ   طَمُوحٌ يَرُوحُ النَّصْرُ فيها وَيَغْتَدِى

٣١ ـ «الكَذَج» : كلمة لم تستعملها العرب ، ولا استعملت الكافَ والذَّال والجيم فيما يُعرَف من الثلاثىّ . و «الكَذج» بالفارسية : البيت المسكون ، فكأنَّ هذا الموضع سُمِّى بذلك .

٣٢ ـ وَقَدْ خَزَمْتَ بالذُّلِّ أَنْفَ ٱبنِ خَازِمٍ   وَأَعيَتْ صَيَاصِيهَا يَزِيدَ بنَ مَزْيَدِ

٣٢ ـ «خَزَمتْ» أى جَعلَتْ فى أنفه خِزَامةً ، وهى حَلْقة من شَعَر ، وإنما هذا مثل للإذلال ، ومعلوم أنه لم تكن ثَمَّ خِزَامة . «وابن خازم» من قُوّاد بنى العَبَّاس وهو خُزيمة بن خازم . و «الصَّياصى» الحُصُون ، ولذلك قيل لقُرون البَقَر صيَاصٍ ، لأنها تَمتنِع بها . وكان قَصَدَ ابنُ خازم الكَذَجَ ، فرَجَع مقهوراً .

٣٣ ـ فقَيَّدْتَ بالإِقْدَامِ مُطْلَقَ بأْسِهِمْ   وَأَطْلَقْتَ فِيهِمْ كُلَّ حَتْفٍ مُقَيَّدِ

٣٣ ـ أى كففتَ بشدَّتك شِدَّتَهم .

٣٤ ـ وبالْهَضْبِ مِنْ أَبْرِشْتَوِيمَ وَدَرْوَذٍ   عَلَتْ بكَ أَطْرَافُ القَنَا فاعْلُ وَٱزْدَدِ

٣٤ ـ [ص] ويروى «سَمَتْ بك أطرافُ القَنا فاسْمُ» .

٣٥ ـ أفادَتْكَ فيها ٱلْمُرْهَفَاتُ مآثِرًا   تُعَمَّرُ عُمْرَ ٱلدَّهْرِ إنْ لم تُخَلَّدِ

٣٥ ـ أى إن لم تخلَّد أنت ، وقيل إن لم تَطاوَلْ مُدَّةُ الخلود فى الجنَّة والنار ، فإنها تبقى بقاء الدَّهْر .

٣٦ - وَلَيْلَةَ أَبْلَيْتَ البَيَاتَ بَلاءه مِنَ الصَّبْرِ فى وَقْتٍ مِنِ الصَّبْرِ مُجْحِدِ

٣٧ - فيَاجَوْلَةً(١) لا تَجْحَدِيهِ وَقَارَهُ ويا سَيْفُ لاتكْفرْ وياظُلْمَةُ اشْهَدِى

٣٨ - ويا لَيلُ لَوْ أنى مكانَكَ بَعْدَهَا لمَا باتَ فى الدُّنْيا بنَوْمٍ(٢) مُسَهَّدِ

٣٨ - أى لو أنى مكان الليل ، لم أغشَه بسهرٍ ولا مكروه قطُّ ، وقيل : لما سَهِدت بعدَه ، إذْ قد اشتفيتُ(٣) .

٣٩ - وَقَائعُ أَصْلُ النَّصْرِ فِيها وَفَرْعُهُ إذا عُدِّدَ الإحْسَانُ أَوْ لَمْ يُعَدَّدِ

٤٠ - فمَهْمَا تكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لا تكُنْ سِوَى حَسَنٍ مِمَّا فُعَلْتَ مُرَدَّدِ

٤١ - مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغَنِّينَ جَمَّةٌ وما قَصَبَاتُ السَّبْقِ إلا لِمَعْبَدِ

٤١ - أى أنت السّابق إلى هذه الفَعْلة ، كما أنَّ مَعْبَدًا هو السّابق إلى صِناعَته . (ع) : هذا مِثْلُ ما تَقدَّم من الإلجاء ، لأَنَّ القصيدة لو كانت على الضّاد ، لجاز أن يقال فى القافية « الغَرِيض » ، ولو كانت على الحاء ، لجاز أن يُقَال « مِسْجَح » .

٤٢ - جَلَوْتَ الدُّجَى عَنْ أَذْرَبِيجَانَ بَعْدَ ما تَرَدَّتْ بِلَوْنٍ(٣) كالْغَمامَةِ أَرْبَدِ

٤٢ - « الرُّبْدة » : لَوْن يَضرِب إلى السواد ، على لون التُّراب .

٤٣ - وكانَتْ ولَيْسَ الصُّبْحُ فيها بأَبْيَضٍ فأَمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فيها بأَسْوَدِ

---

(١) م ، ل : « فيادولة » .

(٢) س : « بليل » وبهامشها : رواية الأصل . وروى الخارزنجى : « لما بت فى الدنيا » ، وهى رواية المرزوق ، كما فى ظ ، قال : لو كنت بدلك ياليل ، بعد تلك الوقعة، لما سهرت أبداً، اشتفاء منهم، وسروراً بالنكاية فيهم ، وكذلك أنت لا تسهر ، والمعنى لا يسهرن فيك أحد ، لأن معنى ليل ساهر : أى يسهر فيه ، ويروى : « لما بات » .

(٣) س : « بثوب » .

٤٤ – رَأَى بَابَكُ مِنْكَ[1] التى طلعتْ لَهُ   بنَحْسٍ وللدِّينِ الحَنِيف بأَسْعُدِ

٤٥ – هَزَزْت لَهُ سَيْفاً مِنَ الكَيْدِ إنَّمَا   تُجَذُّ بهِ الأَعْنَاقُ ما لم يُجرَّدِ

٤٥ – لأنك إن أظهرتَه تَحرَّزَ المَكِيدُ ، فلم يَنفذ فيه .

٤٦ – يَسُرُّ الذى يَسْطُو بهِ وهوَ مُغْمَدٌ   وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطو بهِ غَيْرَ مُغْمَدِ

٤٦ – [ص] يقول : هذا الكيدُ من كَتمَه سُرَّ به ، ومَن أظهره فَضَحه .

٤٧ – وإنى لأَرْجُو أنْ تُقَلِّدَ جِيدَه   قِلادَةَ مَصْقُولِ ٱلذُّبابِ[2] مُهَنَّدِ

٤٨ – مُنَظَّمَةً بالْمَوْتِ يَحْظَى بحَلْيِها   مُقَلِّدُها فى النَّاسِ دُونَ ٱلْمُقَلَّدِ

٤٨ – نسخة العبدىّ : «مُقلَّدها فى الناس دون المُقلِّد» أى : يصير قَتْلُه بسيفك شَرَفاً له وحُظْوة ، إلا أنَّ مكان التقليد ليس يحظى بذلك ، لما يَلحقه من الهلاك .

٤٩ – إليْكَ هَتَكْنَا جُنْحَ لَيْلٍ كأَنَّهُ   قَدِ ٱكْتَحَلَتْ مِنْهُ البِلادُ بإِثْمِدِ

٥٠ – تَقَلْقَلُ بِى أُدْمُ ٱلمَهَارَى وَشُومُهَا   عَلى كل نَشْزٍ مُتْلَئِبٍّ وَفَدْفَدِ

٥٠ – ويروى «وشِيمُها»[3] أى التى بها شامات ، و «الشُّوم» : السُّود . و «المُتْلئب» : المستقيم ، ويجوز أن يعنى به : المُرْتَفع والمنتصب . و «الفَدْفَد» : المكان الغليظ الواسع ، مع ارتفاع . ويُروَى «تَخُبُّ بنا أُدْمُ المهَارَى[4]» ، وتقلقلُ : أى تَضطرب فى سيرها .

---

(١) م : «منه» .

(٢) ظ : «مصقول الغرار» .

(٣) هى رواية س ، م .

(٤) هى رواية س .

٥١ ـ تُقَلِّبُ[1] فى الآفاقِ صِلاًّ كأنَّمَا يُقلِّبُ فى فَكَّيْهِ شِقَّةَ مِبْرَدِ[2]

٥٢ ـ تَلافَى جَدَاكَ ٱلْمُجْتَدِينَ فأَصْبَحُوا ولَمْ يَبْقَ مَذْخُورٌ ولَمْ يَبْقَ مُجْتَدِ

٥٣ ـ إذَا ما رَحًى دَارَتْ أَدرْتَ سَمَاحَةً رَحَى كلِّ إنْجازٍ عَلى كل مَوْعِدِ

٥٣ ـ أى كأنَّك تَطحن برحى الإنجاز المواعيد .

٥٤ ـ أَتَيْتُكَ لم أَفْزَعْ إلى غَيْرِ مَفْزَعٍ ولَمْ أَنْشُدِ الحاجَات فِى غَيْرِ مَنْشَدِ

٥٤ ـ مِن نَشَدْتُ الضَّالَّة .

٥٥ ـ ومَن يَرْجُ مَعْرُوف البَعِيد فإنَّمَا يَدِى عَوَّلَتْ فى النَّائِبَاتِ على يَدِى

٥٥ ـ مَتَّ إلى أَبى سعيدٍ بالقَرابة ، لأَنه طائىّ[3] .

---

(١) هـ س : ويروى « تقلقل » .

(٢) ب بين السطور : أى يقلب فى فيه لساناً كالمبرد . يعنى نفسه .

(٣) وقال الخارزنجى : أى أنك عندى بمنزلة يدى . وقال ابن المستوفى : والصحيح : أنه أراد أنه لثقته به ، وتعويله عليه ، بمنزلة ثقته بيده ، وتعويله عليها .

٤٧

وقال يمدحه :

١ ـ أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الفَرِيدِ   وَهَى سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرٍ وجِيدِ

[من أول الوافر ، والقافية : متواتر]

١ ـ «السَّننُ» : التسابق ، وهو مصدر فى الأَصل ، وهو ها هنا قائم مَقامَ المفعول الثانى من «أظنُّ» ، أى أظنُّ دُموعَ هذه المرأة ، مُستنَّةً استنانَ الفريد ، «والفريد» : الدُّر ، جِنْس ؛ وأراد «بسنَن الفريد» : ما يسقط منه ، وإنما أُخذ من قولهم : سَنَّ الماءَ يَسنُّه سَنًّا : إذا صَبَّه صَبًّا سَهْلاً .

٢ ـ لَهَا مِنْ لَوْعَةِ البَيْنِ الْتِدَامٌ   يُعِيدُ بَنَفْسَجاً وَرْدَ الْخُدُودِ

٢ ـ «الالتدام» : أن تضرب المرأة وجهها وصدرها ، يقال : لدَمَه بكفِّه أو بحجر : إذا ضَرَبه . و «البنفسَج» : مُعرَّب ، وتَردُّده فى الشعر القديم قليل ، وقد أنشدوا بيتاً زعموا أنه لمالك بن الرَّيْب التميميّ :

عجبْتُ لعطارٍ أتانا يَسومُنا   بجبّانةِ الدَّارَينِ دُهْنَ البنفسج[1]

وإنما قاله فى الإسلام ، لأَنه كان مع الجيش الذى سار مع رجلٍ من ولَدِ عثمان بن عفَّان رضى الله عنه . يقول : تَلطم خدَّها . فتصِيرُ حُمرة وجهِها بمنزلة البنفسج [2] .

---

(١) ب ، ن «بجبانة الديرين» ـ ظ : «بعطارة الديرين» .

(٢) جاء فى ظ : قال الآمدى : التدام النساء : إنما هو ضرب الصدور فى النياحة ، ويقال إنهن يضربن صدورهن بجلود يتخذنها ، فجعلهن أبو تمام هاهنا يضربن بالجلود خدودهن ، والعادة لم تجر بذلك ، إلا أن هذا مما يتسامح له فى مثله ، لأن اللدم فى غير هذا الموضع دقك الشىء بالشىء ، كما قال الشاعر * لدم الغلام وراء الغيب بالحجر * وكان يجب أن يستعمل التدام النساء بحيث استعملته العرب

٣ ـ حَمَتْنَا الطَّيْفَ مِنْ أُمِّ الوَلِيدِ   خُطُوبٌ شَيَّبَتْ رَأْسَ الوَلِيدِ
٤ ـ رَآنَا مُشْعَرِى أَرَقٍ وحُزْنٍ   وبُغْيتُه لَدَى الرَّكْبِ الْهُجُودِ

٣ ، ٤ ـ أُشعِرَ فلان الحُزْنَ وغيره : أى أُودِعَه ، وهو من قولهم أشعرتُه الشيءَ : إذا ألبستَه إياه ، والشِّعار : الذى يلى الجسد [ص] يقول : لم يجئنا طَيفُها لأنا لم نَنَم ، وإنما يَطلبُ من نام*. و « الرَّكْبُ » : المسافرون ، و « الهُجُود » : النيَّام . وعن ع :

رأتنا مُشعَرى أَرَقٍ وحُزْنٍ   وتعميةٍ . . . . (البيت)

من قولهم : عَمَاهم عن القَصْد . ومَن روى « تعميهِ » فهو « تفعيل » من العَمَهِ ، وهو أَشدُّ الحيرة ، كمعنى التعمية ، وإن رويتَ « وتغمية » فهو مِن أُغمىَ على المريض .

٥ ـ سُهَادٌ يَرْجَحِنُّ الطَّرْفُ مِنْهُ[(١)]   ويُولِعُ كُلَّ طَيْفٍ بالصُّدُودِ

٥ ـ « ارجَحَنَّ » : فى معنى ثَقُل ، وقيل : « ارجحنَّ » : إذا سقط بمرَّة ،

ـفيقول كما قالوا ، ويقف بحيث وقفوا ، فإن ضرب الوجه وضرب الصدر ، وإن كانا جميعاً على قياس اللغة ، فإن ضرب الوجه لا يسمى لدماً ، وإنما يسمى لطماً ، ويسمى ضرب الصدر التداماً ، واللغة لا يقاس عليها. ولست أنكر أن يكون بعض النساء من شدة الحزن تعدل باللدم إلى الخدود ، فيكون ذلك لطماً ، إلا أن المعروف أنهن يضربن نحورهن ، كما قال الأعشى :

جدير بطعنة يوم اللقا   ء تضرب منها النساء النحورا

قال ابن المستوفى : لما نسخت كتاب الآمدى فى معانى شعر أبى تمام عرض لى إذ ذاك ما كتبته فى طرة نسختى ، وهو : ذكر الجوهرى فى كتابه : قال الأصمعى : اللدم : ضرب الحجر أو الشىء يقع بالأرض ، وليس بالصوت الشديد ، وفى الحديث : لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم ، حتى تخرج فتصاد ، ثم يسمى الضرب لدماً ، يقال لدمت ألدم لدماً ، قال الشاعر :

وللفؤاد وجيب عند أبهره   لدم الغلام وراء الغيب بالحجر

ويروى « تحت أبهره » . . . ثم قال بعد ذلك بكلمات : والتدام النساء ضربهن صدورهن فى النياحة .

وقال ابن فارس فى كتابه : اللدم ضرب الحجر بالحجر ، والتدام النساء : ضربهن وجوههن فى النياحة .

قال ابن المستوفى : فعلى كلا قوليهما ، لا اعتراض على أبى تمام ، ولا تسامح فى استعماله ، لأنهما ذكرا اللدم للوجه أيضاً ، فصح بذلك بيته . وهذا كتبته فى صفر سنة تسع وثمانين وخمس مئة .

(١) م : « فيه » ـ ل : « عنه » .

ويقال : ارجحنَّ الجيش : إذا كثر فأبطأ سيرُه .

٦ – بِأَرْضِ البَذِّ فى خَيْشُومِ حَرْبٍ عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدًى وَلُودِ

٦ – «خَيْشُوم الحرب» : أوَّلُها . و «عَقِيم» : يُستأْصل فيها العَدوُّ ، حتى لا يُعاوِدوا بعد ذلك . و «مِن» : يتعلّق «بولود» ، تقديره : وَلودٌ مِن وشيك رَدًى ، أى تَلِد سريعَ الهلاك ، وقيل «عقيم» أى لا تنقضى أبدًا .

٧ – تَرَى قَسَماتِنا تَسْوَدُّ فيهـا وما أَخْلاقُنا فيها بِسُودِ

٧ – «القَسِمَة» عن الأصمعىّ : مجارى الدمع . وقال أبو عبيدة : «القَسِمَة» : أعلى الوجه ، وقال الفرَّاء : «القَسِمَة» : الوجه ، إلاَّ أنه ذكر القَسَمة بفتح السين ، فكأَنَّه فضَّله على الكسر ، ثم ذكر اللغة الأُخرى بعد ذلك . يقول : اسودَّت وجُوهُنا من سَفْع العَجَاج فى الحرب ، وأَخلاقُنا بِيض ، لأَنَّا محمودون يُثنَى علينا بالشجاعة والكرم . واستعار البياض «للخُلُق» ، وهو غير مرئىّ ، وهذ المعنى عَكْسُ ما قال الضَّبىّ :

كأَنَّ دَنانيرًا على قَسِماتِهِم وإن كان قد شَفَّ الوُجوهَ لِقاءُ

لأَن الطائىَّ جعل وجوهَهم تَسودّ. والضبىّ جعلها مثل الدنانير ، وإن كانوا فى حرب غيرت بعض الهيئة .

٨ – تُقَاسِمُنَا بِهَا ٱلْجُرْدُ ٱلْمَذَاكِي سِجَالَ الكَرِّ[١] وَٱلدَّأْبِ ٱلْعَنِيدِ[٢]

٨ – «الدَّأْب» والدُّءُوبُ : واحد ، وهو الشديد .

٩ – فَتُمْسِي فى سَوابغ مُحْكَماتٍ[٣] وَتُمْسِي فى السُّرُوجِ وفى اللُّبُودِ

---

(١) قال الصولى : كأنه ألم فى هذا بقول زهير :

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

(٢) س ، م ، ب : «سجال الكره» .

(٣) ل : «فنصبح فى السوابغ محكمات» – ل : «فصبح فى سوابغ محكمات» .

١٠ ـ حَذَوْنَاها ٱلْوَجَى والأَيْنَ حتَّى تَجاوَزَتِ ٱلرُّكُوعَ إلى السُّجُودِ

١٠ ـ «حَذَوناها» : أى جعلنا الوَجَى لها مثلَ الأَحذية . و «الرُّكُوع» : مستعمل فى الانخفاض ، يقال ركع الرجل : إذا أصابته نكبة ، فخفضت حالَه ومنزلَته ، قال الشاعر :

ولا تُعَادِ الفقيرَ علَّكَ أَن تَرْكعَ يوماً والدَّهرُ قد رَفَعَهْ

ويقال : ركع الفرس : إذا عَثَرَ ، فاطمأَن رأْسُه وعنقه ، قال الشاعر :

وأفلاتَ حاجِبٌ فَوْتَ العَوالِى على شَقَّاءَ تركعُ فى الظِّرابِ

ومن هذا أُخذ الركوع فى الصلاة ، ولمّا كان السجود بعد الرُّكوع ، وهو أَشدُّ منه انخفاضاً ، وصَف الطائىُّ الخيل بذلك ، كأَنه ما رَضِى لها بالرُّكوع ، فجعَلَها تسجد .

١١ ـ إِذَا خَرَجَتْ مِن الغَمَرَاتِ قلْنَا خرَجْتِ حَبائساً إنْ لم تَعُودِى

١١ ـ المعروف فى «الحبائس» : أَنها المرقوفة على الجهاد والركضِ فى سبيل الله عزَّ وجلّ ، وإذا حُمل المعنى على ذلك ، صار الدّاعى بهذا الدُّعاء عند أَهل الإِسلام ، واقِفاً لها ، إذ كان معناه : وُقِفْتِ فى سبيل الله إنْ لم تعودى إلى الحرب . ولكن الغرض يُحمَل على أن هذه الخيل فى نفوسهم عزيزة ، فهم يكرهون خروجها عن أَيديهم ، لكرمها عليهم ، لأَنها إذا صارت حبائس ، شاركهم فيها غيرهم ، ولم يتمكنوا من أَعنَّتها ، كما يَتمكَّنون وهم يملكونها .

١٢ ـ فكَمْ مِنْ سُودُدٍ أمكَنْتِ مِنْهُ برُمَّتِهِ عَلى أنْ لم تَسُودى

١٢ ـ [نق] أَى كم من شرفٍ ومجد قَدَرنا عليه بكِ ، وحَصَّلناه بكلِّيته ، لاجتهادكِ وحُسْن ثباتك ،على أَنك لم تسودى ،وإنما سادَ أَصحابُك ورجالك* ،

وهي وإن كانت غير سائدة فى بنى آدم ، فالخيلُ المُبرِّزة والإبلُ النجيبة ، لها سيادة فى أجناسها ، وقد قال زُهير بن مسعود الضبيّ فى وصف الناقة :

تَسُودُ مَطَايا القَوْمِ لَيْلة رَخْمِها   إذا ما المطَايا بالنَّجاءِ تَبارَتِ

١٣ – أَهَانَكِ لِلطِّرادِ[1] ولَمْ تَهُونى   علَيْـــهِ وللقِيَادِ أَبُو سَعِيدِ

١٤ – بَلاكِ[2] فكنْتِ أَرْشِيَةَ الأَمانى[3]   وَبُرْدَ مَسَافَةِ الْمَجْــدِ[4] الْبَعِيــدِ

١٥ – فتًى هَزَّ القَنَا فَحَوَى سَنَاءً[5]   بهَا لا بِالأَحَاظِى والْجُدُودِ

١٥ – أى استحقاقاً لا اتفاقاً .

١٦ – إذا سَفَكَ الحيَاءَ الرَّوْعُ يَوْماً   وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ الوَرِيدِ

١٦ – [ق] يقول : إذا فَرَّ الشجاع ، فأَراق ماءَ وجهه الوَهَل الذى تَداخَله ، وأذهب حياءه الفَزَعُ المستولِى عليه ، ثَبتَ هذا الرجلُ ، ووَقَى دمَ وجهه وماءه ، بأَن يستقتل وَيتعرّض للحَيْن .

١٧ – قَضَى مِنْ سَنْدَبَايَا كلَّ نَحْبٍ   وأَرْشَقَ والسُّيوفُ مِنَ الشُّهُودِ

١٧ – أى لما بها من الفلول . «والنَّحْب» : النَّذْر[6] .

---

(١) ظ : ويروى « للقياد » .

(٢) ظ : بداك .

(٣) ظ ، هـ س ، هـ ب : « أرشية المعالى » .

(٤) هـ ، س : ويروى « مسافة الأصل » .

(٥) ظ : « ثناء » .

(٦) جاء هذا الشرح فى نسخة س بالهامش ، بخط مخالف ، وهو أيضاً بهامش نسختَى ب ، ن . وجاء فى ظ بلفظه غير منسوب .

١٨ ـ وأَرْسَلَها عَلى مُوقَانَ رَهْـوًا تُثِيرُ النَّقْعَ أَكْدَرَ بالكَدِيدَ

١٨ ـ [ص] «رَهْوًا» : مُتَتابعةً ، وهو أيضاً الساكن . و «الكَدِيد» : الغِلَظ من الأَرض* ، وقيل المطمئن منها ، وقد يجوز أن يكون «الكَدِيد» الذى جمع غِلَظاً واطمئناناً .

١٩ ـ رَآهُ العِلْجُ مُقْتَحِماً عليْـهِ كمَا اقتَحمَ الفَنَاءُ عَلى الْخُلودِ

١٩ ـ كناية عن السيِّد أخذه من قول مسلم بن الوليد :

مُوفٍ على مُهَجٍ فى يوم ذِى رَهَجٍ كأَنَّه أَجَلٌ يَسعَى إلى أَمَلِ(١)

٢٠ ـ فمَرَّ ولو يُجارِى الرِّيحَ خِيلَتْ لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرْسُفُ فى القيُودِ

٢١ ـ شَهِدْتُ لَقَدْ أَوَى الإِسْلامُ مِنْهُ غدَاتئِذٍ إلى رُكْن شَدِيدِ

٢٢ ـ وَلِلْكَذَجَاتِ كنْتَ لغيْرِ بُخْلٍ عَقِيمَ الوَعْدِ مِنْتاجَ الوَعِيدِ

٢٢ ـ (ع) جعله : عَقِيم الوَعْد ولا وعدَ هناك ؛ إذْ كان يُستَعمل فى الخير ، ولو كان هناك وعد لكان البيت ذَمًّا للممدوح ، لأَن الرجُل يُعاب بإخلاف الوعد ، وإنما يَجرى هذا مجرَى قولِ الآخر :

لا يُفزِعُ البَهمَةَ سِرْحانُهـا ولا رَواياها حِياض الأَنِيسْ

وليس هناك بَهْمة ، وقد دَلَّ كلامُه فيما بعد على أنه وعدهم ثمّ أخلفهم ، على سبيل المكر ، وليس ذلك بحسَنٍ فى المدح . ويحتمل أن يكون الوَعْدُ كان من عدوّه ، والوعِيدُ منه فأَضاف الوعد أيضاً إليه ، لأَنه كان وَعْدًا فيه ، فكأَنه قال مُكذِّباً لما كان أعداؤك يعدون به أنفسَهم من الظَّفَر ، بل مصدقاً لوعيدك فيهم .

---

(١) الديوان ص : ٩ .

٢٣ - غَدَت غِيرَانُهمْ لَهُمُ قبُورًا ... كَفَتْ فِيهمْ مَئُونَاتِ اللُّحُودِ

٢٣ - أى التجئوا إلى الغِيران ، فقُتلوا هناك ، «والغِيران» : جمع غار ، مثل جار وجيران .

٢٤ - كأَنَّهُمُ معَاشِرُ أُهْلِكوا مِنْ[1] ... بَقَايَا قَوْمِ عَادٍ أَو ثَمُودِ

٢٥ - وفى أَبْرِشْتَوِيمَ وهَضْبَتَيْهَا ... طَلَعْتَ على الخلافَةِ بالسُّعُود[2]

٢٦ - بِضَرْبٍ تَرْقصُ الأَحْشَاءُ مِنْهُ ... وتَبْطُلُ مُهْجَةُ البَطَلِ النَّجِيد

٢٦ - أى تَجِبُ القلوب وتضطرب .

٢٧ - وبَيَّتَّ البَيَاتَ بعَقْدِ جَأْشٍ ... أَشَد قُوًى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلُودِ

٢٧ - «البَيَات» : أن يُطرَق العدوُّ ليلاً فى مَبِيته ، و «بيَّت» : يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون فعلتَ الفعل ، كما تَقول بَنَيتُ البِنَاءَ ، وحفرتُ الحَفْر ، والآخر : أن يكون «بَيَّتَّ» : أى أفكرتَ فى مَبِيتك ، يُقال : بَيَّتوا أمرَهم : إذا أجمعوا عليه بليل ، ومنه قوله تعالى :﴿بَيَّتَ طائفة منهم غيرَ الذى تقول﴾ . وهذا الوجه أشبه بمذهب الطائىّ . وأصل «الجَأْش» الصدر ، ويقال للشجاع إنه لرابط الجأش . ومَن رَوَى «أَمَرَّ قُوًى» :فالمعنى أَشدّ إمرارًا ، أى فَتْلاً ، و «أَشدَّ قُوًى» أجودُ الروايتين ، لأَنَّ المعروف أمررتُ الحبل بالهمز ، وهم يجتنبون أن يُبنَى فعلُ التعجب على «أَفْعَلَ»[3] فى التفضيل ، إلاَّ فى أشياء مسموعة ، وقد ذهب بعضهم إلى أَنَّ ذلك قياس مُطَّرِد فى كل فعل ماض على «أَفْعَلَ» ، والأَخذ بالسماع أحسن .

---

(١) م : «قد أبيدوا» .

(٢) س : «بالصعود» .

(٣) ه ، ظ : الواجب أن يقول «من أفعل» لا «على أفعل» .

٢٨ – رَأَوْا لَيْثَ الغَرِيفةِ[1] وهْوَ مُلْقٍ ذِرَاعَيْهِ جَمِيعاً بِالْوَصِيدِ

٢٨ – يقال لموضع الأسد : الغَريف والغَرِيفة ، وأصل ذلك فى الشجر المُلْتفّ. ويقال : ألقى الأَسدُ ذراعيه : أى جَثَم على فريسته ، و « الوَصِيد » الباب ، ويقال الفِناء ، وإذا ألقى ذراعيه بالوصيد ، حامَى على ما وراءه من أولاده .

٢٩ – عَلِيمًا أَنْ سَيَرْفُلُ فى المَعَالِى إذا ما بَات يَرْفُلُ فى الحَدِيدِ

٣٠ – وَكَمْ سَرَقَ الدُّجَى مِنْ حُسْنِ صَبْرٍ وغَطَّى[2] مِنْ جِلادِ فَتًى جَلِيد !

٣٠ – يقول : أوقعتَ بهم ليلا فلم يُعلم بمكان النَّجدة فيه . أى قومُك اجتهدوا ، وصَبَروا على القتال ، غير أنَّ الدُّجَى سَتَر عنك كثيراً مما كانوا يستعملونه من التَّجلد ، لأَنهم كانوا يحاربون ليلاً .

٣١ – ويَوْمَ التَّلِّ تَلِّ البَذِّ أُبْنَــا[3] ونَحْنُ قِصَارُ أَعْمَارِ الْحُقُود

٣٢ – قَسَمْنَاهُمْ فشَطْرٌ للعَوَالى وآخَرُ[4] فى لَظَى حَرِقٍ[5] الوَقُود

٣٢ – أى قُتل بعضهم ، وأُحْرِق البعض .

٣٣ – كأَن جَهَنَّمَ انضَمَّتْ عليهمْ[6] كلاهَا غَيْرَ [تَبْدِيلِ الجُلُود

٣٣ – أى كأَنهم أُدخِلُوا نارَ جهنم ، غير أنَّ أهلَ جهنم كلَّما نَضِجت جُلُودُهم بُدِّلُوا جُلودًا ، وهؤلاء هم أُحرِقوا دَفْعةً واحدة .

---

(١) م : « العرينة » وهى فى ل : العريفة ، وقال الصول ويروى « العرينة » .

(٢) ظ : ويروى : « وكم غطى جلاد » .

(٣) هـ ، س : ويروى « رحنا » .

(٤) ظ « فشطراً للعوالى وشطراً » بالنصب فيهما .

(٥) س ، م ، ل : « حر الوقود » وهى فى هـ ب وروتها ظ .

(٦) ل : « انضمت كلاها عليهم » .

٣٤ - ويَوْمَ انصَاعَ بَابَكُ مُسْتَمِرًّا مُبَاحَ العُقْرِ مُجْتَاحَ العديدِ

٣٤- «انصاع» : ذهب فى ناحية و «عُقْر الدار» : أَصلُها بفتح العين وضمِّها .

٣٥ - تـأمَّلَ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فعَنَّتْ بجِسْمٍ لَيْسَ بالْجِسْمِ المَدِيدِ[١]

٣٦ - فأَزْمَعَ نِيَّـةً هَرَباً فحَامَتْ حُشَاشَتُهُ على أَجَلٍ بَلِيد[٢]

٣٦- «البليد» : المتباطئ المتحيِّر ، أى حامت نفسه على أَجَله البليد ، حتى لم يُقتل يومئذ .

٣٧ - تَقنَّصَهُ بَنُو سِنبَاطَ أَخــذًا بـأَشْرَاكِ المَوَاثِقِ والعُهُودِ

٣٧- «بنو سِنباط» : قوم من الروم ، كان بَابَك التجأَ إليهم ، بعد أَن أَخذ عليهم المواثيق ، فغدروا به خوفاً من المسلمين .

٣٨ - ولوْلا أَنَّ ريحَكَ دَرَّبَتْهُمْ لأَحْجَمَتِ الكِلابُ عن الأُسُودِ

٣٨- «دَرَّبتهم» : أَى جَرَّأَتهم . [ص] يقول : بقوتك جَرُءُوا عليهم .

٣٩ - وهِرْجَاماً بَطَشْتَ بهِ فقُلْنَا خِيَارُ[٣] البَزِّ كانَ على القَعُودِ

٣٩- «هِرْجام» : اسم رئيس . وهذا مَثَل ، أَصلُه فى قوم رأَوْا بعض البزِّ ، فلم يُعجبهم ، فقال القائل : خيارُ البَزِّ جاء على القَعُود . ويجوز أَن يكون هذا المثل لقوم أَخيارٍ قُتِلوا ، وحُمِلوا على قَعُود [ق] والمثل المعروف : «آخِرُ البزِّ على القَعُود» . وأَصلُه أَنَّ عمرَو بن زَبّان وإخوتَه ، خرجوا فى

---

(١) قال ابن المستوفى : «عنت» : أى عرضت ، ويروى «بشخص ليس بالشخص» .

(٢) م ، ل : «تليد» . وقال الصولى : ويروى : «إلى أجل بليد» : أى متباطئ ، لا يجيب ولا ينقاد .

(٣) قال الصولى : كذا رواه أبو مالك ؛ ويروى : «أخير البز» . وسألته «عن هرجام» ، فقال : هو ملك الصنبارية . وقال ابن المستوفى : وأنشد أبو القاسم الآمدى الأبيات الستة ، =

بُغاء إبل لهم ، ونزلوا موضعاً ، فدَلَّ عليهم مَن كان بينهم وبينه عداوة ، فقتلهم ، وجعل رُءُوسَهم فى غِرارة ، وحَمَلها على بعير كان يُسمَّى دُهَيْماً ، وساقَه نحو الحىّ ، فلمّا بلغ دُهَيم الحىّ ، نَظَر راعٍ له إليها ، فقال : هذه ناقة عمرو ابنِك ، قد جاءت عليها جُوالِقٌ لا أدرى ما فيه ! قال : وما تراه ؟ قال : أراه فيه بيض النعام ؛ فنظر زَبّانٌ فإذا فيه رُءوس بَنِيه . فقال : آخرُ البزِّ على القَعُود ! * أى لا يحملون بَزًّا بعد هذا ، لا من الغارة ، ولا من التجارة ، لأنهم قُتِلوا . وإنما ضَرَبه مثلاً لفساد أحوال بَابَك .

٤٠ — وقائِعُ قدْ سَكَبْتَ بها سَوَادًا على ما احمَرَّ[1] مِنْ ريش البَرِيدِ

٤٠ — كان البريد إذا جاء وعليه السَّوَاد ، كان ذلك دليل الظَّفَر ، وإذا كان عليه الحُمْرة ، كان ذلك خِلافَ الظَّفَر . [ق] وقيل كان أصحاب السُّلطان إذا ظَفِروا ضَمُّوا إلى خريطتهم التى فيها كتاب الفتح ،ريشةً سوداء ، ليستدلَّ بها قبل قراءة الكتاب ، على ما أُعطوا من الظَّفَر ، وإن كانت الوقعة

= التى أولها : « ويوم انصاع » ، وآخرها : «وهرجاماً» : وقال : ويروى : «خيار البز» . وروايته « أخير البز » على الاستفهام ، وقال : يريد كان خير البز على القعود ، فقدم وآخر ، فألف « أخير » ألف استفهام . . ولم يذكر الآمدى المثل ، بل فسره بقوله : يقول : كان هرجام كالشيء الذى قد أعد لأن يؤخذ ، وتناله اليد عن قرب .

وجاء فى ظ : وفى الحاشية بخط الأرزنى : إنما أراد أبو تمام حقيقة المثل وهو أن بعض العرب أغار هو وأصحابه على قوم معهم أحمال ثياب ، وكان على قعود معهم خيار متاعهم ، فقال : « خيار البز على القعود » ، فذهبت مثلا . فأراد أن هرجاماً كان أشرف من بابك ، فأخذ به ، وضربه مثلا بخيار البز . آخر كلامه . وجاء فى ظ أيضاً فى طرة الكتاب العجمى : مثل هذا قالته الزباء حين نظرت إلى رءوس بنيها على الدهيم بدل البز ، فقالت ما قالت . وإنما أرادت أن آخر ما يحمل إلى من البز رءوسهم ، فلا يحمل إلى بعدها بز على القعود . يقول : بطشت بهرجام ، فقتلته ، فانقطعت مادّتهم بعد قتله ، كانقطاع البز عن الزباء بقتل بنيها ، لأنه آخر من بقى لهم .

(١) قال الصولى : ويروى « على ما ابيض » يقول : جعلت بفتوحك ريش الخرائط أسود ، بعد ما كان أحمر وأبيض . وقال ابن المستوفى : لم يذكر الصولى ، أصل الريش الأسود وسببه ، ولا معنى الريش الأبيض والأحمر وسببهما ، فيفهم معنى البيت .

عليهم ، أو احتاجوا إلى مَدَدٍ ، دمَّوْا ريشَةً ، ووجَّهوا بها . وقيل : إنَّ الخُرَّميَّة كانت علامة ظفرهم ، أن يُحمِّروا ريشةً ويُنفذوها مع بريدهم ؛ فلمَّا ظَفِر أبو سعيد بهم ، سوَّد الريشة خلافاً عليهم ، وجرياً على عادة بنى العباس فى لُبْس السَّواد .

٤١ ـ لَئِنْ عَمَّتْ بنى حَوَّاءَ نَفْعًا   لقَدْ خَصَّتْ بنى عبْدِ الحَمِيدِ

٤٢ ـ أقُولُ لِسَائِلى بِأَبى سَعِيدٍ   كأَنْ لم يَشْفِهِ خَبَرُ القَصِيدِ

٤٢ ـ أى ما بَيَّنه فى أشعاره مِن أخباره .

٤٣ ـ أجِلْ عَيْنَيْكَ فى وَرَقِى مَلِيا   فَقَدْ عايَنْتَ عامَ المَحْلِ عُودِى

٤٣ ـ « الوَرَقُ » : يُكنى به عن حال الإنسان ، ويجوز أن يُكنى به عن كل ما يملكه . أى إن أردتَ معاملتَه معى ، فأَبصِرْ وَرَقى وخُضرتَه ، كيف أورَقَ عُودى ، بعد ما رأيتَه عامَ الجَدْب يابساً لا وَرَقَ فيه .

٤٤ ـ لَبِسْتُ[1] سِوَاهُ أقْوَاماً فكانُوا   كمَا أَغْنَى التَّيَمُّمُ بالصَّعِيدِ

٤٤ ـ [ص] أى كنتُ مضطرًّا فى إتيان غيره ، ولم أرَ ما أُحبُّ ، فاقتنعت بالأَقلِّ منهم ، كما يَقتنِع بالتيمُّم مَن لا يجد الماءَ .

٤٥ ـ وتَرْكِى سُرْعَةَ الصَّدَرِ اغْتِباطاً   يَدُلُّ على مُوافَقَةِ الوُرُودِ[2]

٤٦ ـ فَتًى أَحْيَتْ[3] يَدَاهُ بَعْدَ يـأْسٍ   لنَا المَيتَيْنِ مِنْ كَرَمٍ وجُودِ

٤٦ ـ أى كأن الكرم والجود ماتا ؛ فأَحياهما ببذله .

(١) ل : « لقيت » وذكرتها ظ .

(٢) هذا البيت تقدم على سابقه فى م ، ل من الصولى ، وفى ب من التبريزى .

(٣) ظ : ويروى : « فتى أحيا نداه » .

وقال يمدح المأمون :

١ ـ كُشِفَ الغِطَاءُ فأَوْقِدِى أَوْ أَخْمِدِى
لم تَكْمَدِى فَظَنَنْتِ أَنْ لمْ يَكْمَدِ

الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ ـ أى قد باح السرُّ ، فإن شئتِ فلومى ، وإن شئتِ فذَرِى . و « الكمَدُ » ما يجده الرجل فى صدره من وَجْدٍ أو حُزْن ، وكان ذلك مع سكوتٍ وتَغيُّرِ وجه . ومَن رَوَى : « يَكْمَدِ » : جعله للمحب ، وأكثر الناس يروى « فظَنَنْتِ أَنْ لم تُكمِدِى »[1] : يجعل الفعل للمرأة ، يقال : رجل كَمِدٌ وكَمِيدٌ وكامِدٌ[2] .

٢ ـ يَكْفِيكَهُ شَوْقٌ يُطِيلُ ظَمَاءَهُ فإذا سَقَاه سَقَاه سَمُّ الأَسْوَدِ[3]

٢ ـ أى يكفيك أمرَ هذا الرجلِ شوقٌ هذه صفتُه . « وظَماءه » : مصدر

(١) جاءت هذه الرواية بهامش س .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يقول إن شئت فأوقدى نارك ، وإن شئت فأخمديها ، وهذا مثل العذل والكف عنه ، « لم تكمدى » أى لم تعشقى ، فظننت بى مثل ذلك .

(٣) قال الخارزنجى : الهاء فى « يكفيكه » كناية عن هذا العاشق . و « الأسود » : التى لا ينجو سليمها ، أى لديغها ، وهى أشد الحيات سما . يقول : قد بلغ العشق فى هذا العاشق ما يلهيه عن كل عذل واستماعه ، وجعل العشق الذى أودى به بمنزلة سم الأسود . وقال المرزوقى : كفاك تعذيبه شوق لا يورده ما يهواه ، ولا ينقطع قريباً بالالتقاء مع من يحبه ، فإذا اتفق أن يسقيه من عطش ، ويمكنه من اجتماع ، لم يروه بل زاده كلفا وغراماً ، ويجوز أن يكون المعنى : إذا اجتمع مع المحبوب لم ينله شيئا ، ولم يؤته شيئاً إلا جفاء وعبثاً .

وقال أبو يحيى : يقول : لا تحتاجين أن تتولى قتله ، فإن الشوق منه إليك يكفيك ذلك ، لأن هذا الشوق يطيل ظمأه إليك ، ثم إذا سقاه سقاه سم الحية ، وذلك يقتله عنك . ــ

ظمىء[١] ، أى إذا ظَنَّ أنه يستشفى منه ، زاد فى غرامه .

٣ ـ عَذَلَتْ غروبُ[٢] دُموعِهِ عُذَّالَهُ بِسَواكِبٍ فَنَّدْنَ كُلَّ مُفَنِّدِ

٣ ـ « فَنَّدْن » صفة « لسواكب » ، والباء : متعلقة بـ « عَذلت » .

٤ ـ أَتَتِ النَّوَى دُونَ الهَوَى ، فأَتَى الأَسَى
دُونَ الأَسَى[٣] ، بِحَرارَةٍ لم تَبْرُدِ

٤ ـ أى حال البُعْدُ دون ما أهواه ، فحال الحزنُ دون الصبر .

٥ ـ جَارَى إِلَيْهِ البَيْنُ وَصْلَ خَرِيدَةٍ ماشَتْ إِلَيْهِ المَطْلَ مَشْىَ الأَكْبَدِ

٥ ـ جاء بـ « مَاشَى » ، لأنه ضدّ « جارَى » . و « الأَكبد » الذى يشتكى كبدَه ، فيَعظُم بطنُه لذلك ، و « الأَكبد » العظيم الوَسَط . يقول : جارَى البَيْنُ وصلَ هذه الخريدة ، التى تمشى مع المَطْل مشيًا رُوَيدًا . (أبو عبد الله) : معناه : سابَق إلى هذا العاشق ، يعنى نفسه ، البَيْنُ وصالَ هذه الخريدة ، وانتهيا إليه معاً ، فحين وقع الوصلُ ، جاء الفراق ،

= وقال ابن المستوفى: وفى الحاشية من كتاب الخارزنجى وبين سطوره هذا ونحوه، ومعناه كأنه يخاطب عاذلته بذلك، وقد فسر على أنه يخاطب من يهواه . يقول انكشف ما كنا نكتمه، وكان ما لم نرده، فاظهرى الآن إن شئت ، أو اكتمى ، فضرب الإيقاد مثلا للإظهار ، والإخماد مثلا للكتمان ، ومثله قول الهذلى :

أبى القلب إلا أم عمرو فأصبحت تحرق نارى بالشكاة ونارها

ومثله :

برح الخفاء فأججى نار الملام وأخمديها
لم تعشق فعذلتنى لو ذقته لم توقديها

آخر كلامه .

(١) جاء فى ظ : مده الأخطل :

إذا خاف من نجم عليها ظماءه أرب عليها جدولا يتسلسل

(٢) ظ : « الغروب » مجارى الدمع ، وقال الخارزنجى : « الغروب » فى الأصل الدلاء العظام ، وأراد ها هنا أن يصف كثرة الدمع وغزارته .

(٣) ظ : « الأسى » بضم الهمزة : جمع أسوة ، وهو ما يأتسى به الحزين .

فهذا معنى المِصراع الأوّل . ثم أخذ فى وصف تلك الخريدة ، بأنها تُماشى المطلَ إلى العاشق ، فتمشى معه مشىَ فرسٍ عظيم الجوف ، لا ينقطع جَرْيُه ، فهى أيضاً تداوم المطال ، ولا تريِ الإنجاز . فتكون أبدًا مع المطل فى المشى ، لا ينقطع جريهُما . هذا إذا كان «الأكبد» العظيم الجَوْف . وإذا أراد «بالأكبد» الذى يشتكى كبدَه ، فمعناه : وَصْل خريدةٍ تمشى مع المطل مشىَ فرس متوجِّع الكبد ، فيُبقِى على نفسه فى السير ، ويُبطِئُ فيه ، فهى أيضاً تبطئ فى مشيها مع المَطْل ، ليكون بَقاؤُها معه أطول ، ووصولُها إليه أبعد[1].

٦ – عَبِثَ الفِراقُ بِدَمْعِهِ وبِقَلْبِـــهِ عَبَثًا يَرُوحُ الجِدُّ فِيهِ ويَغْتَدِى

٦ – أى لعبَ الفراقُ بدمع هذا العاشق وقلبه ، أى أورثَه بُكاءً فأقلقه ، وهذا العبث هَزْلٌ من الفراق ، إلا أنه جِدٌّ للعاشق ، لأنه يقتله[2].

٧ – يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ لَهْوِى لَهْوُهُ بِصَبَابَتِى وأَذَلَّ عِزَّ تَجلُّدِى

٧ – تقديره : يا يومَ شرَّدَ لهوُه بصبابتى يَوْمَ لهْوِى ، وأزالَ صبرى . والباء فى «بصبابتى» : صلة «لهْوِه»[3].

---

(١) عاب الآمدى عليه هذا البيت ، ونقده فى الموازنة ص ١١٢ جاء فيه قوله : فيا معشر الشعراء والبلغاء ، ويا أهل اللغة العربية ، خبرونا كيف يجارى البين وصلها ، وكيف تماشى هى مطلها ؟ ألا تسمعون ، ألا تضحكون ؟ ! وقال الصولى : يقول : تجارى البين إليه ، وتستعمله وتماشيه مشى الأكبد ، وهو الذى توجعه كبده ، فلا يطيق المشى . وهذا ضد قول أبى نواس : « جريت مع الصبا طلق الجموح » أى لا أبارحه أبداً أجرى معه . ورواه قوم : « مشى الأكيد » . وهو تصحيف .

(٢) قال ابن المستوفى : بين أثناء كتاب الخارزنجى : أى لعب بقلب المشتاق لعباً يشوبه جد .

(٣) قال المرزوقى فى شرحه : لهو اليوم أن يفرق الجمع ، ويكدر الصفو ، ويبدد الشمل ، فيريد : يا أيها اليوم الذى شرد لهوه يوم لهوى ، وأزال ما كان مصوناً من صبرى .

وقال ابن المستوفى : فى أثناء سطور كتاب الخارزنجى : أضاف « اليوم » إلى «شرد» ، ولا يجوز أن تضاف إلى الأفعال إلا أسماء الزمان ، وذلك أن الأفعال حركات تنقضى ، والزمان أوقات تمضى ، فهما =

٨ – ما كانَ أَحْسَنَ لو غَبَرْتَ[١] فلَم نَقُلْ :
ما كانَ أَقبحَ يَوْمَ بُرْقَةِ مُنْشِدِ

٨ – أى ما كان أحسنَ أمْرَك وحالَك لو بَقِيتَ ، فكنّا لا نقول : «ما كان أَقبحَ يومَ بُرقةِ مُنشِدِ»[٢] : يعنى اليوم الذى يخاطبه . و «مُنشِد» : رجل أُضيفت إليه البُقْعَة ، كما قيل «بُرقة ثَهْمَد» فى إضافتها إلى آخر .

٩ – يومٌ أَفَاضَ جَوًى أَغَاضَ تَعَزِّياً   خَاضَ الهَوَى بَحْرَىْ حِجَاهُ المُزْبِدِ

٩ – [ع] «أغاض» : قليلة فى الاستعمال ، وإنما يقال : غاض الماءُ وغاضَه غيرُه ، ويجوز أن يكون الطائىّ سمع «أغاض» فى شعر قديم ، وإن لم يكن قد سُمِع ، فالقياس يُطلِقه . ومَن روى : «حَجَاه»[٣] فهو جمع «حَجَاةٍ» ، وهى النُّفاخة التى تظهر فى الماء ، إذا قَطَرتَ فيه قطرةً .

١٠ – عَطَفُوا الْخُدُورَ عَلَى البُدُورِ ووكَّلُوا   ظُلَمَ السُّتُورِ بِحُورِ عِينٍ[٤] نُهَّدِ

= متجانسان ، فيضاف اسم الزمان إلى الفعل الدال على الحدث والزمان ، كأنه أضيف إلى الحدث الذى دل عليه كقوله تعالى : « هذا يوم ينفع الصادقين » .

وفى ظ أيضاً نقلا عن النسخة العجمية : الاختيار : « يايوم » بالرفع ، لأن المعرفة إذا كانت غير مؤقتة لا تضاف إلى باب النداء ، كما قال : * يا دار غيرها البلى فتغيرا *

(١) س ، م : « عبرت » .

(٢) ظ : قال الآمدى : قوله « لو غبرت » أى ما كان أحسن لو بقى ذكرك ولم نذمك .

(٣) هى رواية ب . وفى ظ : روى أبو حامد الخارزنجى : «حجاه» ، وقال أى مقدار الذى قد أزبد إزباد البحر ، قال : حجا الشىء : مقداره . وفى كلام له أيضاً : أى خاض الهوى بحرى ، ثم أبدل « حجاة » من البحر ، أى خاض الهوى حجاة المزبد ، من بحرى ، وقال الصولى : هذا اليوم أفاض — أى أبان — جوى — أى داء بقلبى — من الهوى ، فأغاض الجوى تعزياً ، أى ذهب بعزائى ، و « خاض الهوى بحرى حجاه » الماء فى « حجاه » للتعزى ، « والحجا » العقل ، يقول : غلب الهوى التعزى ، وهذا مثل.

وقال الآمدى : يجوز أن يكون معناه : خاض ذلك اليوم الهوى بجوى كحجاة المزبد كثرة ، أى كان الهوى بلغ منه مبلغه الأعظم .

(٤) س : « بنور حور » .

١١ ـ وثَنَوْا على وَشْيِ الْخُدُودِ صِيَانَةً وَشْىَ البُرُودِ بِمُسْجَفٍ ومُمَهَّدِ

١١ ـ «وَشْى الخدود» : حُمرتها وبَياضُها . و «المُسْجَف» : المُسْبَل .

١٢ ـ أَهْلًا وسَهلًا بالإِمَامِ ومَرْحبـاً سَهُلَتْ حُزُونَةُ كُلِّ أَمْرٍ قَرْدَدِ

١٢ ـ الباءُ متعلِّقة بقوله : «أَهْلاً وسهلاً ومرحباً» ثم ابتدأ فقال : «سَهُلَتْ . . .» تمام البيت . و «القَرْدَد» و «القُرْدُود» : الغليظ ، يقال : ركبَ قراديدَ الأَمْرِ : أى ما غَلُظ منه وكان شاقًّا ، وينشد لشُقْران السّلامَانىّ :

واركَبْ مِن الأَمرِ قَرادِيدَهُ بالحَزم والقوَّةِ أَوْ بايعِ

١٣ ـ غَلَّ المَرَوْرَاةَ الصَّحاصِحَ عَزْمُهُ بالعِيسِ إنْ قَصَدَتْ وإن لم تَقْصِدِ

١٣ ـ الأَلف واللام للجنس ، ولذلك جاء فى وصفها بالجمع ، وهى واحد مَرَوْرَياتٍ . و «غَلَّ» : قَبَض وطَوَى . أى : جمع الفَلَواتِ والمفاوزَ فى عزمه بالعيس ، فصارت مجموعةً من بعدُ ، قصدَتْها العيسُ أو لم تقصدها . ويقال أرض مَرَوْرَاة ؛ إذا كانت خاليةً لا شىء فيها ، والجمع مَرَوْرى ، على حدِّ قولهم قَناةٌ وقَنًى ؛ ومَن جمع «مَرَوْراة» بالأَلف والتاء ، وَجَب أن يقول مَرَوْرَيات ، كما قالوا حُبَارَى وحُبَارَيات ، وناقة عَلَنداة ونُوق عَلَنْدَيات ، إلا أَنَّ وزن «حُبَارى» «فُعَالى» ، وألفها للتأْنيث ، ووزن «عَلَنداة» : «فعَنْلاة» ، وأَلفها للإِلحاق ، ووزن «مَرَوْرَاة» على رأى سيبويه : «فَعَوْعَلَة» ، وأَلفها أَصليّة ؟ ووزنها على رأى محمد بن يزيد «فَعَلْعَلَة» . وإذا رويتَ : «المَرَوْراتِ»[1] بكسر التاء ، فهى جمعٌ ، على رأى أَهل الكوفة ، لأَنهم يرون حذف الأَلف فى مثل «حَبَرْكى» إذا ثَنَّوا وجمعوا مُؤَنَّثة ،

---

(١) هى رواية س .

فيقولون فى حَبَرْكًى : حَبَرْكان ، ورأى البصريِّين أن يقولوا حَبَرْكَيان ، وإذا جمعوا النساءَ قالوا : الحَبَرْكَيَات . ويجب على ذلك القول أن يُقال : حَبَرْكات . وإن رُوِيتِ «المروراةَ» بهاء فى الخط منصوبة ، فهو وجه حسن ويكون قد نعتَ الواحدَ بالجمع ، وذلك شائع ، كثير فى الأَشياء التى تحتمل القسمة . تقول هذه أرض مَرْت ، وإن شئت قلتَ ، أمرات ، لأَنَّ الأَرض تقع على القليل والكثير ، وكذلك مكان قفر ، وإن شئت قلت : قِفار ، لأَن المكان قد يضيق ويتسع ، فيكون أمكنةً كثيرة ، والأَجود : أن يُروَى «المرَورَاةَ» : بالهاء والنصب .

وقوله «غَلَّ» مِنْ غَلَلتُه بالغُلِّ ، ويجوز أن يكون من غَلَلتُ الشيء فى الشيء : إذا أدخلتَه فيه ، ومِن غَلَّ فى المَغنَم[1] . وإن رويتَ «عَلَّ» بالعين ، فهو السائغ الجيِّد ، أى سار فيها مرَّةً بعد مرَّة ، يُؤخَذ من عَلَل الشُّرْب والحديث . وقوله : «قَصَدتْ» أى استقامت ، ويجوز أن يكون الفعل «للعِيس» و «للمرورات» .

١٤ – مُتَجَرِّدٌ ثَبْتُ المَوَاطِئِ حَزمُهُ مُتَجَرِّدٌ للحـادِثِ المُتَجَرِّدِ

١٤ – ويروى «متجرِّداً ثَبْتَ المواطئِ حَزْمُه» ، فيكون «مُتَجرِّدًا» حالا من المضمر فى «حَزْمُه» ، و «ثَبْت» مثلُه ، و «حَزْمُه» مبتدأ .

١٥ – فانْتَاشَ مِصْر مِنَ اللُّتَيَّا والَّتى بتجـاوُزٍ وتَعَطُّفٍ وتَغَمُّدِ

١٥ – «انتاش» : أى تناولَها وخَلَّصها .

١٦ – فى دَوْلَةٍ لحَظَ الزَّمانُ شُعَاعَها فارْتَدَّ مُنْقَلِباً بعَيْنَىْ أَرْمَدِ

١٦ – يقول : هذه دولة جديدة نافذة ، أراد الزمانُ غَلَبَته ، وأن ينظر إليها ، فأعشاه شعاعُها ، فارتَدَّ رَمِدا .

---

(١) قال الصولى : «غلها» : جمعها ، حتى قربت عليه بهذه العيس .

١٧ ـ مَنْ كانَ مَوْلِدُه تَقَدَّمَ قَبْلَهَا أَو بَعْدَها فكأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ

١٧ ـ أى مَن لم يأخذ بالحظِّ من هذه الدولة ، إمَّا أَوّلا وإمّا آخِرًا ، فكأَنه لم يولد . تقدير الكلام : أو تأَخَّرَ بعدَها ، فحذَفَ «تأَخَّرَ» ؛ لأَن قوله «بعدَها» يَدُلُّ عليه ، ويجوز أَن يكون . وهو الأَقرب : مَن كان مولدُه تَقدَّم قبلَها ، أَو كان مولدُه بعدها ، ويجوز أَن يكون خبر «كان» قوله : «قبلَها» ، ويكون التقدير : مَن كان مولدُه قبلها أَو بعدها فكأَنَّه لم يولَد ، ويكون قوله «تَقدَّم» فى موضع الحال على أَن يُضمَر معه «قد» ، أَو تجعله على مذهب الأَخفش ، فقد جَوَّز فى البناء الماضى أَن يقع موقعَ الحال متعرياً من «قد» : أَى مَن لم يأْخذ بالحظِّ من هذه الدولة إمّا أَوَّلاً وإمّا آخرًا فكأَنه لم يُولد .

١٨ ـ اللهُ يَشْهَدُ أَنَّ هَدْيكَ للرِّضَا فِينَا ويَلعَنُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَشْهَدِ

١٨ ـ أَى سيرتُك فينا مَرضيَّة ، وهَدْيُك قاصِد .

١٩ ـ أَوَلِّ أُمَّةِ أَحْمَدٍ ما أَحْمَدُ بِمُضِيعٍ ما أَوْلَيْتَ أُمَّةَ أَحْمَدِ

١٩ ـ أَى ليس يضيع ذلك عند النبىّ صلى الله عليه وسلَّم .

٢٠ ـ أَمَّا الهُدَى فقَدِ اقتدحْت بِزَنْدِه فى العَالَمِينَ فَوَيْلُ مَنْ لم يَهْتَدِ

٢٠ ـ «الهُدَى» الطريق ، يعنى طريق الدين . يقول : قد أَوضحتَ للناس هُدَاهم ، فوَيْلٌ لمن لم يهتد .

٢١ ـ نَحْنُ الفِدَاءُ مِنَ الرَّدى لِخَلِيفَةٍ بِرِضَاهُ مِنْ سُخْطِ الليالى نَفتَدِى

٢١ ـ أَى نجعل رضاه وقايةً لنا من سُخط الليالى ، فإذا رَضِى عنا لم نُبالِ بها .

٢٢ – مَلِكٌ إذا ما ذِيقَ مُرُّ المُبْتَلَى عِندَ الكَرِيهةِ عَذْبُ مَاءِ المَحْتِدِ

٢٣ – هَدَمَتْ مَساعِيهِ المَسَاعِيَ وابتَنَتْ خِطَطَ المَكارِمِ فى عِرَاضِ الفَرْقَدِ

٢٣ – أَصل « الخَطِّ » : ما كان كلٌّ واحدٍ منهم يَخُطُّ عليه ، إذا أرادوا أَن يَعمروا موضعاً وهو ما يكفيه لداره ، ثم صارت عبارةً عن البناء . فيقول : هَدَمَتْ مساعى هذا الرجل مساعىَ غيره ، وابتنَتْ أبنيةً فى السماء .

٢٤ – سَبقَتْ خُطَا الأَيَّامِ عُمْرِيَّاتُها[1] ومَضَت فصَارَت مُسْنَدًا للمُسْنَدِ

٢٤ – « عُمْرِيَّاتُها » قديماتها[2] ، والهاءُ فى « عُمريَّاتها » راجعة على مساعى الممدوح . و « المُسْنَد » فى القافية : الدَّهْر . يقول : صارت مساعيه دهراً للدهر ، أى أنها قديمة ، وهذا على معنى المبالغة ، ويجوز أن يكون « المُسْند » فى غير القافية معنى الحديث الذى يُسنَد إلى الرجال ، أى صارت هذه المساعى حديثاً يُسنِدُه الدَّهْر .

٢٥ – ما زَالَ يَمتَحِنُ العُلَى ويَرُوضُهَا حَتَّى اتَّقَتْهُ بكيمِيَاءِ السُّؤْدُدِ

٢٥ – « كِيمياء السُّؤْدُد » : جوهره وخميرته التى بها يجود[3] .

---

(١) س : « غبرياتها » ، وبهامشها « غباراتها » .

(٢) ظ : قال الخارزنجى : « عمرياتها » ما عمر منها ، وروى : «وبقت فصارت » ، وقال : أى بقيت ، وهى لغة طى .

وجاء فيها : قال الآمدى : « سبقت خطى الأيام عمرياتها» بيت ردىء اللفظ والمعنى ، وأراد بقوله « عمرياتها » منسوبة إلى العمر ، وقال فى آخر كلامه : وهذا من كلام أهل الوساوس وأصحاب السوداء !

(٣) ظ : قال الآمدى : قد أنكر عليه قوم «كيمياء» السؤدد ، واستهجنوه ، وليس عندى بمنكر ، لأنه أراد بكيمياء السؤدد ، أى سر السؤدد ، الذى هو أخلصه وأجوده .

وقال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار فى رسالته فى ذكر أخطاء أبى تمام .وتالله ما يدرى كثير من العقلاء ما أراد ، ولا يتكلم بهذا إلا من يجب أن يحظر عليه ماله ، ويطال فى المرستان حبسه وعلاجه . وقال عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ، وأنشد قوله :

ليزدك وجداً بالسماحة ما ترى من كيمياء الوجد تغن وتغنم

و « كيمياء » من الألفاظ العامة المبتذلة ، وليست من كلام الخاصة ، ولا يحسن نظم مثلها .

٢٦ ـ وكأنَّما ظَفِرَتْ يَدَاهُ بالمُنَى أَسْرًا[١] إذا ظَفِرتْ يَدَاهُ بمُجْتَدِى

٢٦ ـ «أَسْرًا» : مصدر أَسرتُه أَسْرًا ، ويحتمل أن يكون المُراد جميعاً ، يُقال : أَخذتُه بأَسْره .

٢٧ ـ سَخِطَتْ لهَاهُ على جَدَاهُ سَخطَةً فاسْتَرْفَدَتْ أَقصَى رِضَا المُسْتَرْفِدِ[٢]

٢٧ ـ أى سَخِطت عطاياه على ماله ، حَتَّى بَدَّدتْه . واسترفدت منه ، أى مِن جداه ، أقصى أمانى السائل[٣] .

٢٨ ـ صَدَمَتْ مَوَاهِبُهُ النَّوائبَ صَدْمَةً[٤]
شَغَبَتْ على شَغْبِ الزَّمانِ الأَنْكَدِ

٢٨ ـ «شَغَبَتْ» : احتدَّت احتدادَ العَسْكر .

٢٩ ـ وَطِئَتْ حُزُونَ الأَرْض حتَّى خِلْتَها فَجَرَتْ عُيُوناً فى مُتُون الجَلْمَدِ

٢٩ ـ ويروى : «حُزُونَ الجود»[٥] : أى وطِئت مواهبُه حُزون الجود ،

---

(١) س : «أسرى» . وقال الصولى : ورواه قوم «أشرا» قال أبو مالك : وهو تصحيف ولا معنى للبطر ها هنا . ورواه قوم «جذلا» و«فرحاً» . وقال ابن المستوفى : ورواية من روى «أشراً» و«جذلا» و«فرحاً» : رواية غير مستبعدة ، لأن الإنسان قد يظفر بمناه ، ولكن بعد كد وتعب ، فإذا ظفر بالمنى مستريحاً بطراً أو جذلا أو فرحاً ، كان أبلغ .

وقال : «أسراً» لا يستعمل إلا مضافاً ، يقال أخذته بأسره ، ولا يقال : أخذته أسراً .

(٢) ل ، م : «المترفد» .

(٣) ظ : قال الآمدى : «اللها» : جمع لهوة ، وأراد العطايا . و«الجدى» : وهو الغنى والثروة. أراد ، سخطت عطاياه على غناه وثروته ، فاسترفدت غاية رضا المسترفد ، أى طلبت رضاه ، فكأنها استرفدته ، أى جعلته رفداً ، وهذا من هوسه !

وقال الخارزنجى : من رواه «يداه» ، تثنية اليد ، فهو جيد ، يذهب إلى السماحة .

(٤) بأصل س : «صدم النوائب بالرغائب صدمة» . وبهامشها رواية الأصل ، تصحيح لها .

(٥) هى رواية الصولى ، كما فى م ، ل ، وكذلك هى رواية الخارزنجى ، كما فى ظ . قال: وطئت هذه السخطة حزون الجود ، فسهلتها حتى تحسبها ، وقد فجرت من صخرة صماء عيوناً من ماء .

وقيل وطَئِت السَّخطة ، وجعل عملَها فيها كعمل أمر الله : ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجَرَ ، فانفجرَتْ منه اثنتا عشرةَ عَيْنًا ﴾ .

٣٠ – وأرَى الأُمُورَ المُشكِلاتِ تَمَزَّقتْ[1]
ظُلُمَاتُهَا عن رَأيكَ المُتَوقِّدِ

٣١ – عَنْ مِثْل نَصْل السَّيْفِ إلا أنَّهُ مُذْ سُلَّ أوَّلَ سَلَّةٍ لم يُغْمَدِ

٣٢ – فبَسَطْتَ أزْهَرَهَا بوَجْهٍ أزْهَرٍ وقَبَضْتَ أرْبَدَها بوَجْهٍ أرْبَدِ

٣٢ – «أزهرها» : أى الأُمور المشكلات ؛ أى فبسطتَ العَدْلَ الذى هو أزهر بوجهٍ مشرق ، وأزلتَ الجَدْبَ الذى هو المُغْبَرُّ بوجهٍ عابس[2] ، أى أعددتَ للأُمور أقرانَها .

٣٣ – ما زلْتَ تَرْغَبُ فى العُلى حَتَّى بَدَتْ لِلرَّاغِبينَ زَهَادَةٌ فى العَسْجَدِ

٣٣ – (ع) : يقول إنك لمَّا رغِبتَ فى العُلى ، وهَبْتَ العسجد ، حتى زَهِد الرَّاغبون فيه ، لكثرة عطاياك . (العبدِىّ) : أى ما زلتَ ترغب فى ابتناء العُلى ، حتى سَنَنتَ ذلك فى الناس ، فرغِبَ فيها مَن كان يرغب قبل ذلك فى العسجد .

٣٤ – لو يَعْلَمُ العَافُونَ كَمْ لَكَ فى النَّدَى مِنْ لَذَّةٍ وقَريحَةٍ لم تحْمَدِ[3]

---

(١) س : « توقدت » .

(٢) قال ابن المستوفى : قوله : « وأزلت الجدب الذى هو المغبر بوجه عابس» : ليس بحسن . وقال الخارزنجى : يقول : أعددت لهذه الأمور أقرانها ، فلقيت من كان ذا عبوس بعبوسه .

(٣) قال الصولى : نقل كلام المأمون فى العفو ، فصيره قوله فى الجود . قال المأمون : إنى لأعشق العفو ، حتى أظن أنى لا أوجر عليه .

٣٥ - وكأنّما نافَسْتَ قَدْرَكَ حَظَّهُ وحَسَدْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحْسَدِ

٣٥ - [ص] يقول : كأنك إذا فعلتَ فِعْلاً اليومَ ، ظننتَ أنَّ غيرك فعَلَه ، فزدتَ فى الغد على ذلك ، كأنما تُنافِس غيرَك ، وإنما هو فِعْلُك ، وقد فَسَّره بالبيت الذى بعده[1] :

٣٦ - فإذا بَنَيْتَ بجُودِ يَوْمِك مَفْخَرًا عَصفَتْ بهِ أَرْوَاحُ جُودِكَ فى غَد

٣٧ - وبَلغْتَ مَجْهُودَ الْخَلائِق[2] آخِذًا فيها بشَأْوِ خَلائقٍ لم تُجْهَدِ

٣٧ - كلُّ شيءٍ بَلَغَتْ مَشقَّتُه ، وأُخذ بصعوبة ، فهو مجهود ، يقال لَبَنٌ مجهود : إذا كان قليلاً ، لا يُوصَل إليه إلاَّ بمراسٍ شاقّ ؛ قال الشَّماخ :

تُضْحِى وقد ضَمِنتْ ضَرَّاتُها غُرَقاً مِن ناصِعِ اللونِ مَحْضٍ غيرِ مَجهودِ[3]

ومعنى البيت : أنك بلغت من أخلاق الناس ما لا يبلغونه إلا بجهد ومشقَّة ، وأنت وادِعٌ لم تتعب فيه ، كأنه يقول : بلغتَ شاقَّ المكارِم بأَمرٍ لا يَشُقُّ عليك .

٣٨ - فلَوَيْتَ بالموعُودِ أَعْنَاقَ الوَرَى وحَطَمْتَ بالإِنْجَازِ ظَهْر المَوْعِدِ

٣٨ - يريد أَنك عطفتَ أعناقَ الناس إليك بما وعدتَهم من الإحسان ، ثم عَجَّلت الإِنجاز وأَزلتَ المَوْعِد .

---

(١) قال المرزوق : يقول : لما يئس الحاسدون من بلوغ شأوك ، ونيل محلك ، فأمسكوا عن الحسد لك ، صرت كأنك تحسد نفسك ، لأنك لا تبلغ درجة من المجد ، إلا وتسمو نفسك إلى ما هى أعلى منها ، ولا تنال رتبة من القدر والحظ ، إلا وترتقى إلى ما هى أرفع منها ، فعل من ينافس حاسده ، ويجاذب مباريه. ومثله قوله فى أخرى :

إذا علا طود مجد ظل فى نصب ويعتلى من سواه ذروة شعفا

(٢) س ، م ، ل ، « الحوادث » . وفى م : « بشأو خليقة » .

(٣) الديوان ص : ٢٣ والرواية :

تصبح وقد ضمنت ضراتها غرقاً من ناصع اللون حلو غير مجهود

٣٩ـ خابَ امْرُؤٌ نَحِسَ الزَّمانُ بسَعْيِهِ   فأَقامَ عَنْكَ وأَنتَ سَعْدُ الأَسْعُدِ

٣٩ـ أى جعل الزمانُ سعيَه نَحْساً . (ع) : يجوز «نُحِسَ» على ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، و «نَحِسَ» من قولهم يومٌ نَحِسٌ أى ذُو نَحْس ، والباء للتعدية ، ويروى «نَحِسَ الليالى سَعْيَه»[1] .

٤٠ ـ ذاكَ الَّذِى قَرِحتْ بُطُونُ جُفُونِهِ   مَرَهاً وتُرْبَةُ أَرْضِهِ مِنْ إِثْمِدِ

٤٠ـ يقول : مَن قَصدَه الزمان فتأَخَّر عنك ، وأَنت سعد الأَسعُد ، وإحسانُك شامل شُمُولَ التراب، كمن رَمِدت عَيْنُه من قِلَّة استعمال الكُحْل ، وتُراب أَرضِه كُحْل ، و «المَرَه» : فَقْد الكُحْل ، «والإِثْمِد» إن كان عربياً فاشتقاقُه من «الثَّمَد» وهو الماء القليل ، لأَنَّ الإِثمد يُؤْخَذ قليلاً قليلاً ، كما يُؤْخَذ الماءُ من الثَّمْد شيئاً بعد شيء .

٤١ ـ هذَا أَمِينَ اللهِ آخِرُ مَصْدَرٍ   شَجِيَ الظَّمَاءُ[2] بهِ وأَوَّلُ مَوْرِدِ

٤١ ـ مُنادَى مضاف ، «هذا» إشارة إلى لقائه المأْمون . يقول : يا أَمينَ الله ! لقائى إيّاك أَوَّلُ مورد ، لأَنّى لم أَلقَك قبل ذلك ، وهو آخر مصدر ، لأَن جُودَك يُروِينى ، فلا أَعطَشُ بعدها ، فأَحتاج إلى أحد غيرك . (ع) . مَدَّ «الظَّماء» وهو مهموز مقصور ، وذلك جائز ، إلاَّ أَنَّ تَرْكَ المدِّ أحسن ،

---

(١) ظ : ويروى: «نحس الزمان جدوده»، وروى الخارزنجى : «خاب الزمان لسعيه حتى انثنى».

(٢) تقدم ذكره . قال الآمدى فى ظ : من رواه «الظماء» بكسر الظاء ، فقد غلط ، لأن ذاك هجو للممدوح ، وإنما هو الظماء بالفتح ، وهو مهموز مقصور ، ويقال شجى الرجل بالشيء : إذا غص به ، وأشجاه : إذا قهره ، وأشجاه غيره : إذا أغصه ، وهو ما يعترض فى الحلق ، ويستعمل فى الحزن والهم فقول أبى تمام : «شجى الظماء به» ، وهو من أشجاه إذا قهره : يريد قهر الظماء به ، أو غص الظماء به ، وكلاهما استعارة ليست بالجيدة ، ولو كان قال «قتل الظماء به» ، أو «قصع الظماء به» ، وهو بمعنى قتل ، كان أحسن من «شجى» ، وأشبه وأليق بالمعنى ، مثل قول ذى الرمة :

حتى إذا زلجت عن كل حنجرة   إلى الغليل ولم يقصعنه نغب

أى حتى إذا زلجت نغب عن كل حنجرة ولم يقصعنه ، أى ولم يقصعن الغليل ، وهو حرارة العطش .

وهو فى الشِّعْر أَسوغُ منه فى الكلام المنثور ، وقد رُوى عن بعض القرَّاء أنه كان يقرأ «خطَاءً كبيرًا» بالمدّ ، وهذا يُحمَل على أنه لمَّا اضطرّ زاد الأَلف كما قال أَوس بن حَجَر ، لما اضطر زادها فى «القَسْطل» والخيلُ خارجة من القَسْطال[١] .

٤٢ – ووَسِيلَتى فيها إليك طَرِيفَةٌ　　شَامٍ يَدِين بِحُبٍّ آلِ مُحمَّدِ

٤٢ – الهاء فى «فيها» عائدة إلى القصيدة أَو القصة أَو نحو ذلك ، وأَضمر قبل الذكر لأَن المعنى مفهوم . «وشامٍ» : أَراد «شآمٍ» ، فحذف الهمزة ، والسبيل إلى حذفها أنه خَفَّفها ، فقربت من الساكن فحذفها ، لأَن الألف لما لقَيتها كانتا كالساكنين لمَّا التقيا ، وقد يمكن أن يقال : أَراد شامِيًّا ، فحذف إحدى ياءى النَّسَب ، والقول الأَوَّل أَجود ، لأَن حذف إحدى هاتين الياءين قليل ، وإنما يجىءُ فى أَشعارٍ ضعيفة ، كما أَنشدوا :

يا عَيْنُ بَكِّى لى أَبا عَمْرو　　أَودَى الحَوارِىْ الوَارِىُ الذِّكْرِ

وإنما هو «الحَوارىُّ» مُشدَّد .

٤٣ – نِيطَتْ قَلائِدُ عَزْمَهِ[٢] بِمُحَبرٍّ[٣]　　مُتَكَوِّفٍ مُتَدمْشِقٍ مُتَبَغْدِدِ

٤٣ – الهاء فى «عَزْمه» راجعة إلى «شامٍ» ، وإذا رويتَ «بمحبرٍ» فالمعنى أنه يُحبرِّ القصائد أى يُحسِّنها ويجعلها مثل الحِبَرة من الثياب . وإن رويت بفتح الباء فالمعنى أنه قد حُسِّن فى آدابه فهو مُوشًّى كَوَشْى

(١) بيت أوس بن حجر :

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا　　والخيل خارجة من القسطال

ورواية الديوان : ولنعم دعوى المستضيف (اللسان قسطل) .

(٢) س : «ظرفه» وفيها : «متدمشق متكوف متبغدد» . ظ : قال الخارزنجى: يقول : أمرى فيها نادر ، لأنى شامى ، وأنا أحب آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك نادر من أهل الشام، لأنهم شيعة بنى أمية .

(٣) م : «بمهذب» — ل : «بمهند» . وقال الصولى فى م : ويروى : «نيطت قلائد طرفه بمحبر» .

الحِبَرَة . ووصف نفسه «بمُتَكوِّف» : يَمُتُّ إلى المأمون بأنه شيعى ، لأن المأمون أظهر التشيع فى أوّل أمره . وأهل الكوفة يُنسبون إلى أنهم شيعة . وقال : «متدمشق» لأنه من أهل جاسم ، وهى من عَمَل دمشق . وقال «مُتَبغدِد» : أى هو ظريف ، لأن أهل بغداد ينسببون إلى الظّرف . (العبدىّ) : يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما : أن يكون أراد أنّ شعره سار فى هذه البلاد ، ودارَ الآفاقَ ، ورُوى لحسنه ، والآخر : أن يكون أنه مَدَح بالشام بنى أميّة ، وبالكوفة بنى علىّ ، وببغداد بنى العباس . والوجه المتقدّم عليهما يجب أن يكون المراد ، لقوله فى البيت الذى يليه :

٤٤ ـ حتىّ لقدْ ظَنّ الغُوَاةُ وباطِلٌ أن قَدْ تَجَسّمَ فىَّ رُوحُ السِّيّدِ

٤٤ ـ أى لفرط ميلى إلى آل الرسول صلى الله عليه وسلم ظَن أهل التناسخ أن روح السيِّد بن محمد الشاعر ، قد انتقلت إلى جسمى ، وهذا ظن باطل ، لأنه غير صحيح ، والقائل به مُبْطِل ، والمعنى على التقديم والتأخير ، كأنّه قال : حتى ظَنّ الغواة أنى كذلك ، وباطلٌ ما ظنوه ، «فباطل» : مرفوع ، لأنه خبر ابتداء محذوف ، كما تقول إن أعطيت فلاناً حُكمَه فحسَن ، أى فحسَنٌ ذلك . والسيِّد الحميرىُّ من أهل البصرة : كان يتشيَّع ، ويقول القصائد فى أهل البيت عليهم السلام ، واسمُه إسماعيل ، ويُقال إن الذى سمّاه السَّيد : جعفر بن محمد بن على بن الحسين ، صلوات الله عليهم ، ويُذكر أنه كان كَيْسَانىّ المذهب ، ينتظر خروج محمد بن الحنَفية رحمة الله عليه ، والشِّيعة تذكر أنه لمَّا لَقِيَ جعفر بن محمد عليهما السلام ، رجع عن ذلك . وقال :

تَجَعْفَرْتُ باسم اللهِ واللهُ أكبرُ وأيقنتُ أن الله يَعْفُو ويَغْفِرُ[1]

«وتَجَسّمَ» : أى دخل فى جسم : «والرُّوح» : تُذكَّر وتُؤنَّث .

---

(١) الأغانى (دار الكتب) ٧/٢٣١ .
وفى خبر فى الأغانى : أن القصيدة التى منها البيت ليست للسيد ، وإنما هى لغلام له ، نحلها سيده .

٤٥ – ومُزَحْزِحَاتِى عن ذَرَاكَ عَوائقٌ أَصْحَرْنَ بى للعَنقَفِيرِ المُؤْيِدِ

٤٥ – « أَصْحَرْنَ » : أى أخرجنَ إلى الصحراء ؛ يقال أصحرَ القومُ : إذا كانوا فى حِصْن أو شِعْب جبلٍ ، فخرجوا منه إلى الأرض الواسعة المنكشفة . « والعَنقَفير » : الداهية . و « المؤيِد » : من صفاتها ، ولفظ « المُؤْيِد » : جاء على غير ما يجب فى الأكثر ، لأنه أُخذ من « الأَيْد » فهذا المثال يعتلّ فى « مُفعِل » ، إلا حُروفاً جاءت نوادر ، مثل قولهم امرأة مُغْيِل : إذا أرضعَت الغيْل ، ومُغْيِب فى معنى مُغيبَة ، وأكثر الناس ينشدون قول طرفة :

* ألست ترَى أَن قد أتيْت بمؤْيِدِ ؟[1] *

فيقدِّمون الهمزة على الياء ، يأْخذونه من « الوأْد » و « الوئيد »[2] .

٤٦ – ومَتى يُخَيِّمْ فى اللقَاء عَناؤها فغَنَاؤها يَطْوِى المَرَاحِلَ فى اليَدِ

٤٦ – « يُخَيِّم » : يُقيم ، والهاء من « عنَاؤها » : مردودة إلى « العوائق » . « وغَناؤها » : أى كفايتها ، والفاعل محذوف ، و « الغَناء » ها هنا : نائب عن الإغناء . والمعنى : فإغناء الركائب أو غيرها : غَناءٌ فى هذه العوائق ، يطوى المراحل ، وأن تُجعل الهاء « لغنائها » : أجودُ من أن تُجعَل « للركائب » لأنه قد تقدَّم ضمير متصل « بالعناء » ، فيقع فى الكلام لَبْس . ويُروَى : ومُتَى « تخَيِّم[3] فى الفواد عَناؤُها » ، و « غَناؤُها » (البيت) : أى أن

(١) بيت طرفة هو :

يقول وقد تر الوظيف وساقها ألست ترى أن قد أتيت بمؤيد ؟

مختار الشعر الجاهلى ١/٣٢١

(٢) قال ابن المستوفى : ذكر الجوهرى « المؤيد » مثال « المؤمن » : الأمر العظيم والداهية : فى فصل « أيد » ولم يذكر فى فصل « وأد » ، وذكر بيت طرفة .

(٣) هى رواية س ، ل ، م . وهى كذلك رواية المرزوقى . وقال : ويروى : « ومتى يخيم فى الفؤاد وعناؤها وعناؤها » والمعنى متى يخيم عناء تلك الدواهى ، وعناؤها الذى هو ليس عناء ، كما تقول عناء هذه البلية كذا وكذا ، وأنت لا تثبت العناء ، ويكون جواب الجزاء « يطوى » ، والمعنى : يطوى صاحبها المراحل باليد ، أى يبقى بعيداً نائياً لا يقرب . ورواية الآمدى ، كما فى ظ : كأصل التبريزى .

التى زحزحتنى عن ذَراك ، عَوائقٌ وأمانٍ قد أَقام عَناؤُها فى القلب ، فلا يتعدّى إلى غيره من الأَعضاء التى يُسافرُ بها ، وغَناوها لا يصل إلىّ ، لأَنه يطوى المراحل إلى باليد ، والمراحلُ لا تُطوى باليد ، أَو لأَنه يطويها إلىّ فى اليد ، نحو أن يقول : بينى وبينه كذا وكذا مرحلة ، فيعُدُّها فى يده بالأَصابع ، وبهذا أَيضاً لا تُطوَى المراحل ، وإذا كان لا تُطوَى المراحلُ بما تنطوى به ، لم يصل إلىّ . والواو فى «ومُنًى» : عاطفة لها على عوائق ، أى وأمانٍ عَناوها فى القلب مقيم وغَناؤها غيرُ واصل إلىّ ، و «عَنَاؤها» : ما يُصِيب القلبَ عن التمنى ، و «غَناؤها» كفايتها ، وما يُجدِى منها فى القلب .

وقال يمدح أبَا العبَّاس : نَصر بن منصورِ بنَ بَسَّام :

١ _ أأطْلاَلَ هِندٍ ساءَ ما اعْتَضْتِ مِنْ هِنْدِ
أقايَضْتِ حُورَ العِينِ بالعُونِ[1] والرُّبْدِ

من أوّل الطويل ، والقافية : متواتر .

١ _ «قايَضتِ» : من المُقايضة ، وهو أن تُعطىَ الشىء وتأخذُ بدلاً منه ، وإنما يُستَعمل ذلك إذا لم يكن ثمَّ دراهمُ ولا دنانير ، فيقال قايض فلان الفرسَ بالناقة ، وإذا كان هناك ذَهَب أو فِضة ، فليست تُسْتعمل المقايضة فيه ، وإنما يقال بيْع . و «العِين» : جمع عَيْناء ، وهى الحسنَة العَيْنَين الواسعتهما . و «العُون» : يجوز أن يكون جمع عَوَانٍ من الوحش ، وهى الأُتان التى قد حملت بَطنَيْنِ أو ثلاثة ؛ ويُحتمل أن يكون جمع عانةٍ ، وهى جماعة من حَمِير الوحش ، كما يقال ساحة وسُوح ، وقارة وقور . و «الرُّبْد» : جمع أربَد ورَبْداء ، والرُّبْدة : غُبْرة إلى السَّواد .

(أبو عبد الله) :

«أقايَضتِ حوَرالعِينِ بالعين والربْد» : أَى حُورَ العِين من الناس ، بالعِين من بقَر الوحش . وقال بعضهم : أَضاف «الحُور» وهو الموصوف ، إلى «العِين» وهو صفته ، وهذا خطأٌ ، لأَن الشىء لا يضاف إلى صفته ، إذ كان فى ذلك إضافة الشىء إلى نفسه ، وهذا الذى أنكره ، يقول به كثير

(١) س ، ل : «بالعور» ، وبهامش ل : «بالأعين الرمد» نسخة .

من النحويِّين ، وممّا حُكى فيه أنَّ أبا سعيد قال : سأَلنى أبو دُلف عن بيت امرئ القيس «كبِكْر المُقَاناةِ ..» فقال : أَخبرْنى عن «البِكْر» أَهى المُقَانَاة أم غيرها ؟ قلتُ : لا بل ، هى هى ؛ قال : أفيُضاف الشىء إلى صفته ؟ قلتُ : نعم ، قال : ومِن أَين قلتَ ذلك ؟ قال : قلت قال الله جَلَّ وعزَّ : ﴿ولَدَارُ الآخرة﴾ فأَضاف «الدار» إلى «الآخرة» ، والدَّارُ هى الآخرة بعينها ، والدليل عليه : أنه قال فى سورة أُخرى : ﴿والدَّار الآخرة﴾ ، وهذا دليل على ما قلت ، فقال : أُريدُ أَشفَى من هذا ، قلت : قال جرير :

يا ضَبُّ إنَّ هَوَى العُيُونِ أَضلَّكم ... كضلالِ شِيعةِ أَعْورِ الدَّجالِ[1]

فأَضاف «أَعور» إلى «الدجّال» ، وهو هو ، فقال : هذا قد اشتفيْتُ به . والبصريُّون يدفعون هذا الذى قَدَّر ، ويقولون : الشىء لا يُضاف إلاَّ على أحد الوجهين : إضافة الشىء إلى غيره ، وإضافة البعض إلى كلِّه ، فقولهم : مسجد الجامع : يريدون : مسجد الوقتِ الجامع ، ولَدَارُ الآخرة ، أى ولَدارُ الساعةِ الآخرة . ولا خلاف بين النحويين أنَّ هذه الصُّورة جاءت فى كلامهم ، وإنما اختلفوا فى الكشف عن حقيقتها .

٢ – إذا شئن بالأَلْوانِ كنَّ عِصَابَةً ... مِنَ الهِنْدِ والآذانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ

٢ – (المرزوقىّ) : يصف الظُّلمان التى صارت فى الدار ، بدلاً من السُّكان ، شَبَّهها بالهِنْد لسوادها ، وبالصُّغْد فى صِغَر آذانها .

(ع) جعل المشيئة لهن على المجاز والاتساع ، و«الصُّغد» : أَهل بلادٍ منها سَمَرقند ، والنَّعام سُكٌّ ، لا آذانَ لها . والمعنى : إذا شئن بفقْدِ الآذان كن من الصُّغد ، ويقال إن بعض الملوك فتح مدينة الصُّغْد ، وأنزلهم على حُكمه ، فقطع آذانهم ، فعلى هذا الوجه بنى الطائىّ هذا البيت .

---

(١) الديوان ص ٤٧١ .

٣ - لَعُجْنا عَلَيْكِ العِيسَ بَعْدَ مَعَاجِها على البِيضِ أَتْرَاباً على النُّؤْيِ والوَدِّ

٣-يقول : لقد عُجنا الإبل على نؤْى الدار ووتدِ الخِباء ، بعد ما كنَّا نعُوجُها ونَعطِفها على البِيض[١] .

٤ - فَلا دَمْعَ ما لَمْ يَجْر فى إِثْرِهِ دَمٌ[٢] وَلا وَجْدَ مَا لَمْ تَعْىَ عن صِفَةِ الوَجْدِ

٤ - [ص] أَى لم تُقضِّ ما عليك لهذه إن لم تَبكِ دمًا ، ولا وَجْدَ بك ما كنتَ مُطِيقاً لأَنْ تصف وجْدَك .

٥ - ومَقدُودَةِ رُؤْدٍ تَكَادُ تَقدُّهــا إِصَابَتُها بالعَيْنِ مِنْ حَسَنِ القد

٥ - (ع) « مَقْدُودة » : حَسَنة القَدِّ . و « مِن حَسَنِ القدِّ » : أَى من القَدِّ الحَسَن ، أَى تُصاب بالعين لأَجل قدِّها الحَسَن ، وهذا أَوجه من أَن يُقال من حُسْنِ[٣] القدِّ ، فيُضَمُّ السينُ وإن كان ذلك جائزًا ؛ لانَّ ترك التعسُّف أَحسن . والجيّد : « رُؤْد » بالهمز ، وهى المُتثنِّية ، و « الرُّود » بغير همزٍ : الطَّوَّافة فى بيوت جاراتها ، وكان يكون ذَمًّا ، إلاَّ أَن تُخفَّف الهمزة[٤] .

٦ - تُعَصْفِرُ خَدَّيْها العُيُونُ بِحُمْرَة إِذَا وَرَدَتْ كانَتْ وبَالًا على الوَرْدِ

---

(١) قال ابن المستوفى : « لعجنا » أى : لقد عجنا ، أى عطفنا ، و « الود » : لغة فى الوتد ، وروى الخارزنجى « أعجنا عليك » . وقال الألف : ألف الاستفهام ، يقول : أعطفنا عليك الإبل ؟ !

(٢) س : « فلا دمع أو يعفو على إثره دم » . وقد رواها الصولى رواية أخرى، وقال : أى يجىء الدم ، فيذهب بأثر الدموع، وعفت الريح المنزل : أى محته ، وروى الخارزنجى فى ظ : « أو يقفو على إثره دم » .

(٣) هى رواية س .

(٤) قال المرزوقى : المعنى : أنها لنعمتها يؤذيها أن ترفع عينيها ، وتنظر إلى رجل حسن القد ، فضلا عن غيره .

٧ - إِذَا زَهَّدتْنِى فى الهَوَى خِيفَةُ الرَّدَى
جَلَتْ لِىَ عَنْ وَجْهٍ يُزَهِّدُ فى الزُّهْدِ

٧- إذا رفعتَ «خِيفَةُ» : جعلت الفعل لها ، أَى أَنى أَخاف الموت ، وهذا يحتمل وجهين : أَحدهما : أَن يكون يخاف الموت ، ويزهد فى الهوى ، خشيةَ العقوبة . والآخر : أَن يكون خشيَة الرَّدى الواقع به لأَجل الحبّ ، وإنما يقع به لأَمرين : أَحدهما : أَن يقتله الهجر ، وما يلاقيه من العناء ؛ والآخر : أَن يقتله أَهل هذه المرأَة ، كما قال الحَكَمىّ :

إذا تَفَكّرتُ فى هَوَاىَ له مَسِسْتُ رأْسِى هل طار عن جَسَدى[1]

وإذا نصبتَ «خِيفةَ الرَّدَى فالفعل للمرأَة ، لأَنها المُزَهِّدة» [2].

ويجوز أَن يكون ذلك لخيفتها عليه الردَى ، أَو على نفسها ، ويحتمل ما احتمله الوجه الأَوّل من المعانى المختلفة .

٨ - وَقفْتُ بِهَا اللَّذاتِ فى مُتَنَفَّسٍ
مِنَ الغَيْثِ يَسْقِى رَوْضَةً فى ثَرًى جَعْدِ

٨- «مُتَنَفَّس» رَوْضة ، لأَنها موضع تَنفُّسِ الغيث . يقول : مَلكتُ اللَّذاتِ بهذه المرأَة ، فى موضع تَنفُّسِ المطر ، وتَنَفُّسه : أَن يقع فى الروض ، فتهيج رائحة الزهر وتنتشر . و «الجعْد» الندَى .

---

(١) البيت غير موجود فى الديوان .

(٢) شرح الخارزنجى كما فى ظ : يدل على أنه جعل الفعل لها . قال : إذا زهدتنى فى العشق ، مخافة ما يكون من مضض الفرقة ، كشفت لى عن وجه يزهدنى فى الزهد .

٩ ـ وَصَفْراءَ أَحْدَقْنَا بِها في حَدَائقٍ   تَجُودُ مِنَ الأَثْمَارِ بالثَّعْدِ والمَعْدِ

٩ ـ صَفراء : يعني خمرًا[١] . و « الثَّعْد والمَعْد » : من صفة النبْت والرُّطَب ؛ يقال نَبْت ثَعْد مَعْد : أي غض ، ورُطب ثَعْد : أي قد جَرَى فيه الإرطاب كله ، وأكثر ما يُستعمل « الثعد » معَ « المعد » بغير واو[٢] .

١٠ ـ بِقاعِيَّةٍ[٣] تَجْرِي عَلَيْنَا كُئُوسُهَا
فنُبْدِي الذي تُخْفِي ونُخْفِي الذي تُبْدِي

١٠ ـ نَسَبها إلى البِقَاع ، وهي مواضع بالشّام معروفة : واحدها بُقعة ، ولم توحَّد في النَّسَب ، لأنَّ البقاع صار كاسمٍ ، كما قالوا بِطاحيٌّ في النَّسب إلى البِطاح . وقوله « فنُبدي الذي تُخفي » أي تُسكرنا ، فنظهر ما كنا ننطوي عليه من سرائرنا ، وتُخفي ما كنا نُبديه من العقل والوقار[٤] .

---

(١) قال الصولي : و « صفراء » يعني حديقة من الروض ، ومن حمل النخل الذي قد اصفر .

(٢) « الثعد » : ما لان من ثمر النخل، ودخله الإرطاب ، و « المعد » : معجمة وغير معجمة : المدرك من الثمار . وقال أبو زيد : « المغد » ، بالغين معجمة : من قولهم : مغده عيش ناعم : أي غذاه .

(٣) رواها المرزوقي « بقاعية » بفتح الباء ، وقال : بقاع موضع بدمشق، نسب إليه الخمر ، وقال الخارزنجي مثل ذلك ، وأضاف أنه يقال له بقاعين . وقال الصولي: قلت لأبي مالك : الناس ترويه « بقاعية » بالخفض ، فضحك وقال : نعم ويغلطون ؛ لأنه لم ينسبها إلى البقاع وإنما قال « بقاعية » من البقاع ، فإن خفضت وجب أن يقول « ببقاعية » .

(٤) فسر الآمدي القسم الأول من المعنى بما تضمنه كلام التبريزي هنا ، أما قوله « وتخفي الذي نبدي » ؛ فقال فيه : إنه لفظ فاسد ، لأن « تخفي » معناه : تكتّم وتستّر وتغطي ، فالشيء الذي قد أبطلته وأزلته لا يجوز أن تعبر عنه بأنك أخفيته ولا كتمته . فإن قيل : ولم لا يكون ذلك توسعاً ومجازاً ؟ قيل: المجاز في مثل هذا لا يكون ، لأن الشيء الذي تكتمه وتطويه ، إنما أنت خازن له وحافظ ، فهذا ضد الشيء الذي تزيله وتبطله ، والأضداد : لا يستعمل أحدهما في موضع الآخر على سبيل المجاز ، فإن قيل إنما أراد بقوله : « فتبدي الذي نخفي » : من السخف ، وبقوله « وتخفي الذي نبدي » من الوقار ، وقد يكون الوقار والسكينة في الإنسان ، طبعاً لا تكلفاً ، فإذا شرب أحدثت الراح فيه السخف ، وقيل هذا غلط من التأول ؛ لأن الإنسان محل لهما جميعاً ، فلا يجوز أن يجتمع الشيء وضده في محل واحد ، فيكون أحدهما كامناً والآخر ظاهراً ، بل إذا حل أحدهما انتفى الآخر .

١١ ـ بنصْرِبن مَنصُورِ بنِ بسَّامٍ انفَرى لنا شظَفُ الأَيَّامِ عن عِيشَةٍ رَغدِ

١٢ ـ أَلا لا يَمُدَّ الدَّهْرُ كَفًّا بِسَيىءٍ إلى مُجْتَدِى نصْر فتُقْطَعْ مِنَ الزَّندِ

١٢ ـ جعل قوله : «فتُقْطَع» : معطوفاً على النَّهى الذى فى قوله : «أَلاَ لا يمُدَّ» ، ولولا الوزن لكان «تُقْطَعْ» أولى بالنصب ، لأَنه واقع موقع الجواب بالفاء ، ويجوز أن يكون «تُقْطَعْ» : فى موضع نصب ، وسُكِّنت العين للضرورة ، كما أنشدوا قول الراعى :

أَبَت قُضَاعَةُ أن تَعرِفْ لكم نَسَباً وابنا نَزَارٍ فأَنتم بَيْضَةُ البَلدِ[1]

وقد اختلف فى قول لبيد :

تَرَّاك أَمْكنةٍ إذا لم أَرْضَها أَو يرتَبِطْ بعضَ النُّفوسِ حِمامُها[2]

فقيل : إنه فى موضع جَزم . وإلى هذا الوجه أذهبُ ، وقيل إنه فى موضع رفع ، وأنَّه سُكِّن للضرورة ، وقال قوم : بل هو فى موضع نصب ، لأَنَّ «أَو» : فى معنى «حتّى» ، والاحسن فى بيت الطائىّ : أن يُحمل على العطف ، فيكون مجزوماً . وقد رواه بعضهم : «فتقطعُ مِن زند» على التنكير[3] .

١٣ ـ بسَيْبِ أَبِى العَبَّاسِ بُدِّلَ أَزْلُنَا بخَفضٍ وصِرْنا بَعْدَ جَزْرٍ إلى مَد

١٣ ـ «الأَزل» الضِّيق والحبس .

---

(١) البيت فى اللسان مادة بيض .

والرواية فيه لم تعرف .

(٢) شرح المعلقات للزوزنى : ١١٦ .

(٣) قال ابن المستوفى ، قال عبد الله بن المعتز : تجاوز حد المدح ولم يجئ بشىء فى ذكر زند يد الدهر .

١٤ ـ غَنِيت به عَمَّنْ سِوَاهُ وحُوِّلَتْ[١] عِجَافُ رِكابِى عَنْ سُعَيْدٍ إلى سَعْد

١٤ ـ هذا مثل ، أى تَحَوَّل من هَلَكة إلى نجاة ، لقولهم فى المثل « انجُ سَعْد فقد هَلَكَ سُعَيد »[٢] . ويقال إن أوّل مَن قاله ضَبة بن أُدّ بن طابخة ابن إلياس بن مُضر ، وكان له ابنان يقال لأحدهما سَعْد والآخر سُعَيْد ، فأمّا سَعْد فإليه نسَبُ بنى ضَبَّة ، ويقال إن سُعيداً سافر فلم يَعُد ، وعاش أبوه ضبَّة وقد أُهْتِر ، فكان إذا رأى شخصاً مُقبلا قال : أسعْدٌ أم سُعَيْد ؛ فصار ذلك مثلا فى الشرِّ والخير ، فسَعْد للخير لأنه سَلِم وكَثُر ولده ، وسُعيد فى الشرِّ لأنه هلك ولم يُعْلَم خبره . وقيل إنَّ ضَبَّة لمّا فقد ابنه ومضت عليه أعوام صاحبَ الحارثَ بن كعب فى طريق فقال الحارث : صَحِبنِى فى بعض الأيّام غلام من صفته كذا وكذا ، وإذا هى صفة سُعَيْد ، فقتلته ، وأخذت منه هذا السيف . فقال ضَبَّة : أرنيه . فدَفَعه إليه ، فضرب به الحارثَ فقتله . وقال : الحديث شُجُون[٣] ! وكان ذلك فى أرض الحَرَم فقيل له : أتقتل رجُلا فى الحَرَم ! فقال : سَبَق السَّيْف العَذل[٤]. وقيل إنه كان فى الشهر الحرام . وقال الفرزدق :

فإنَّكمُ والحربَ إذ تَبعثونها كضَبَّةَ إذقال: الحديثُ شُجونُ[٥]

« والعِجاف » المهزولة وهو جمع أعْجَف وعَجْفاء .

١٥ ـ لهُ خُلُقٌ سَهْلٌ ونَفس طِباعُهَا لَيَانٌ ولَكِنْ عِرْضُهُ[٦] مِن صَفاً صَلْدِ

---

(١) س : « وبدلت » .

(٢) مجمع الأمثال ٢ : ١٩٩ .

(٣) مجمع الأمثال ١ : ١٣٣ .

(٤) مجمع الأمثال ١ : ٢٢١ .

(٥) الديوان ص : ٨٧٣ والرواية فيه :

ولا تأمنن الحرب إن اشتعارها كضبة إذ قال الحديث شجون

(٦) س : « عرضها » .

١٦ – رَأَيْتُ اللَّيالِي قَدْ تَغَيَّرَ عَهْدُها فَلَمَّا تَراءَى لِي رَجَعْنَ إلى العَهْدِ

١٧ – أَسَائِلَ نَصْرٍ لا تَسَلْهُ فإِنَّهُ أَحَنُّ إلى الإِرفادِ مِنْكَ إلى الرِّفْدِ

١٧ – «لا تَسلْه» يجوز أن يكون من سأَل يسأَل فأَلقَى حركةَ الهمزة على السِّين وحذفها ، ويجوز أن يكون من سِلْتُ أَسالُ كما قال الشاعر :

سالَتانى الطَّلاق أن رأتانى قَلَّ مالى، قد جِئْتُمانى بنُكْرِ [1]

١٨ – فتًى لا يُبَالى حِينَ تَجتَمِعُ العُلى لَهُ أن يَكونَ المالُ فى السُّحْقِ والبُعْدِ

١٩ – فَتًى جُودُه [2] طبْعٌ فليْسَ بحافِلٍ أَ فِى الجَوْرِ كانَ الجودُ مِنهُ أَمِ القَصْدِ

٢٠ – إذَا طرقَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِنكبَةٍ مَخَضْنَ سِقَاءً مِنه ليْسَ بِذِى زُبْدِ

٢٠ – [ص] يقول : لا يُعطيها ما تريد من خضوع واستكانة ، كما أَنَّ السِّقاءَ الذى ليس به زُبْد ، يمخضه الماخض فلا يصادف ما يريد . ضَرَبه مثلًا لبقاءِ صَبْر الممدوح وحُسْن ثباته فى وجه الزمان .

٢١ – ونَبَّهْنَ مِثلَ السَّيْفِ لو لم تَسُلَّهُ يدانِ لَسَلَّتْهُ ظُبَاهُ مِنَ الغِمْدِ

٢١ – [ص] أى لأَكَلَ جفنَه من شدة حدِّه.

٢٢ – سَأَحْمَدُ نَصْرًا ما حَيِيتُ وإِنَّنى
لأَعْلَمُ أن قد جَلَّ نَصْرٌ عن الحَمْدِ

٢٣ – تجلَّى بهِ رُشْدِى وأَثْرَتْ به يَدِى
وفَاضَ به ثَمْدِى وأَوْرَى بهِ زَنْدِى

٢٣ – جعل إيراءَ الزَّند مثلًا لإدراكه ما سَعَى له وحاوَلَه .

---

(١) البيت لمزيد بن عمرو بن فضيل من أبيات له فى خزانة الأدب الكبرى للبغدادى ٣ : ٩٧ .
(٢) م : « طبعه جود » .

٢٤ – فإنْ يَكُ أرْبَى عَفْوُ شُكرى عَلَىَّ نَدَى أناس فقَدْ أرْبَى نَدَاهُ على جُهْدِى

٢٥ – وما زَالَ مَنْشورًا عَلَىَّ نَوَالُهُ وعِنْدِىَ حتَّى قد بَقِيتُ بلا «عِنْدى»[1]

٢٥ – [ق] هذا يحتمل وجهين : أحدهما أن يريد قطعنى عن الناس كلهم إلى نفسه يصطنعنى ويُسدى إلىّ ، إلى أن أغنانى عن غيره ، فكلُّ ما أملك منه خاصةً ، حتى ليس لى أن أقول عندى كذا من جهته ، إذْ كان كلُّ ما عندى له وبه لا يَشْرَكُه فيه أحد. والثانى أنه لم يزل[2] يُخوِّلنى ويُفضِل علىّ إلى أن لم يكن للنعمة علىّ مَحمِل ، ولا للإحسان عندى مكان ، فبقيتُ بلا «عِنْدِ» ، أى لا سبيل إلى قبول الزيادة[3] .

٢٦ – وقَصَّرَ قَوْلِى عنهُ مِنْ بَعْدِ ما أَرَى أقولُ فَأُشجِى أُمَّةً وأنا وَحْدِى

٢٦ – الأجود فى الوصل أن تُحذف الألف من «أنا» وقد جاء إثباتها ، وكان محمد بن يزيد يتَشدّد فى إجازته ، وغيره يجعله من الضرورات ، وقد رُوِى إثباتُها عند نافع المَدَنىّ . «وأشجِى أمةً» أى أُغِصُّهم بريقِهم وأُفحِمُهم .

٢٧ – بَغَيْتُ بِشِعْرِى فاعْتَلاهُ بِبَذْلِهِ فَلا يَبْغِ فى شِعْرٍ لهُ أَحَدٌ بَعْدِى

٢٧ – (ق) : يقول : كنت أستطيل بشعرى ومقدرتى عليه ، فقهرنى ببذْله ، وأعجزنى عن أداء شكرى ، فلا يستطيلنَّ بعدى أحدٌ بشعره ، فإنه إذا قَهر مثلى على تمكُّنى من القريض وحُسْنِ انقيادِه لى ، فغيرى أَوْلَى .

(١) فى أصول الصولى « بلا عند » من غير ياء ، ورواها المرزوقى بالياء كما فى ظ ، وفى كتابه جاءت من غير ياء .

(٢) حذف التبريزى هنا ما قاله المرزوقى حين أورد هذا الوجه الثانى فقد قال « والأجود ، بل يغلب فى نفسى أن أبا تمام لم يرد غيره ، أنه لم يزل يخولنى . . . إلخ » .

(٣) ظ : وقال الخارزنجى : أى ملأ « عندى » نوالا حتى لا عندى خال ، وهذا تمليح للشعر .

وقال يمدح أبا الْحُسين محمد بن الهَيْثَم بن شُبَانَة :

١ – قِفُوا جَدِّدُوا مِنْ عَهْدِكم بالمَعَاهِدِ وإنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنِشْدَانِ ناشِدِ

فى الثانى من الطويل والقافية : متدارك .

١ – الأجود أن تجعل « تسمع » ها هنا غيرَ متعديّة على ما هى فى قولهم سَمِع له وأطَاع ، لأنها إذا كانت متعديّة فليس إدخال اللام بحسَن ، ألا ترى أنّ الصواب أن يقال ضربتُ فلاناً ولا يقال ضربتُ لفلان ، وإن كان جائزًا فإنه مكروه(١) .

٢ – لقَدْ أطرَقَ الرَّبْعُ المُحِيلُ لِفَقْدِهِمْ وَبَيْنِهِم إطْرَاقَ ثَكْلان فاقِدِ

٢ – « أطْرَقَ » إذا أدام النظرَ إلى الأرض ، واستعاره للربع ، وإنما أراد أنه استوحش لفقدهم وعَلَتْه كآبة لذاك ، لأن من شأن المهموم أن ينظر إلى الأرض .

٣ – وأبْقَوا لِضيْفِ الْحُزْنِ منِّيَ بَعْدَهُمْ(٢) قِرًى مِنْ جَوًى سَارٍ وطَيْفٍ مُعَاودِ

٣ – [ص] يقول : أبقَوْا لفُرقتهم عليّ ضيفَ حزنٍ أقريه جوًى ، وهو ما داخَل القلبَ من ألم الحب ، سارٍ يسرى إليّ(٣) . ويشتدّ بالليل من طيفٍ مُعاود.

(١) قال ابن المستوفى معقباً على كلام أبى زكريا : « تسمع » ها هنا متعدية ، وأدخل اللام وهو جائز ، ولا يجوز أن يكون مثل قوله « سمع له » لأنه لم يرد أنها تطيع نشدان الناشد ، وإنما أراد أنها لم تسمعه . وقال الخارزنجى : وإن كانت لم تسمع سؤال السائل فتشفى غله .

(٢) س « لضيف الشوق » وبهامشها رواية الأصل . ظ : ويروى « وأبقوا لضيف الحزن من بعد بينهم » .

(٣) تبدأ نسخة ش من هنا بخط مخالف وسننبه عند عودتنا إلى خطها .

٤ – سَقَتْهُ ذُعَافاً عَادَةُ[١] الدَّهرِ فِيهِم وَسَمٌّ اللَّيَالى فَوْقَ سَمِّ الأَسَاوِدِ

٤ – الهاء فى «سَقَتْه» للربع، و «عادَةُ الدَّهْرِ» فاعل، و «الذُّعاف» السّم القاتل، يقال ذُعاف وزُعاف[٢].

٥ – بهِ عِلَّةٌ لِلبَيْنِ[٣] صَمَّاءُ لم تُصِخْ لِبُرْءٍ ولَمْ تُوجِبْ عِيَادَةَ عَائِدِ

٦ – وفى الكِلَّةِ الورْدِيَّةِ اللَّوْنِ جُؤْذُرٌ
مِنَ الإِنْسِ يَمْشِى فى رِقَاقِ المَجَاسِدِ[٤]

٦ – أى ارتَحلتْ ونَزَلَتْ كِلةٌ هذه صفتُها.

٧ – رَمَتْهُ بِخُلْفٍ بَعْدَ أَنْ عاشَ حِقْبَةً لهُ رَسَفَانٌ فى قُيُودِ[٥] المَوَاعِدِ

٨ – غَدَتْ مُغتَدَى الغَضْبَى وأَوْصَت خيالَهَا
بِحَرَّانَ نِضوِ العيسِ نِضْوِ الْخَرائِدِ

٨ – (ق) أى أَوصَت خيالَها بِى، فهو يُثابر على تَجدُّد العَهْد، ويحمى الحبَّ من الدُّروس، وقد صرتُ نِضْوَ العِيس لأَنى أُسافر عليها، نِضوَ الخرائد لأَنى أَهيم بها. (ع) مَن روى «نِضو العَيْش»[٦] بالشين أَراد أَنَّ عيشه قد أَنضاه فهو شاكٍ له؛ وأَصل «النِّضْو» البعير الذى قد أَنضاه السفر، يريد أَنَّ العيش قد أَنضاه لصعوبته، وأَنَّ الخرائد قد فعلنَ به

---

(١) س: «غارة الدهر».

(٢) ظ: وقال الخارزنجى: يقول: فرق الدهر بينى وبينهم فأعقبتنى فرقتهم هموماً وأحزاناً تبلغ منى ما يبلغ السم من الملدوغ. وقال ابن المستوفى: يعنى أبا تمام.

(٣) س، ظ: «صماء للبين» وبهامش س رواية الأصل.

(٤) س: «من العين ورد الخد ورد المجاسد» ورواها الصولى وابن المستوفى قال الصولى: «المجسد» القميص الذى يلى الجسد.

(٥) هـ م ويرْوى «فى صحيح المواعد».

(٦) هى رواية س. وقال الصولى فى ل: ويروى «نضو العيش».

مثلَ ذلك ، ويكون «نضو العيش» معرفةً ، وكذلك «نضو الخرائد» لأن انفصال الإضافةِ هنا لا يكثر ، وإنما يحسن الانفصال إذا كان المضاف إليه يمكن فكُّه من الأوَّل وإضافتُه إلى المضمر ، مثل أن يقال مررت برجل كريم الأَب ؛ «فكريم» نكرة لأَنه يحسن أن تقول مررت برجلٍ كريمٍ أَبوه ، ولو قلتَ على هذا النحو مررتُ برجل نضوِ الخرائد كان ضد المعنى الذى قصده الشاعر ، لأَنه أَراد أَنَّ الخرائدَ أَنضتْه ولم يُرد نِضو خرائدهُ ، إذ كان المعنى ينعكس بهذا التقدير ، وكذلك إذا قال نِضْوِ العَيْش وهو يريد نِضوِ عَيْشهُ فالغرض غيرُ الذى قصده الشاعر ، لأَنه أَراد أَنَّ العيش أَنضاه ولم يُرد أَنه أَنضى العيشَ[1] . وقد يَحتمل أَن يُتأَوَّل معنى «نِضوِ عَيْشه» أَى قد أَنضاه هو . ومَن روى «نِضْو العِيس» أَى الإبل فروايتُه أَليق بمذهب الشعراء : إلَّا أَنَّ «نِضْوَ العيس» يكون نكرة ، «ونضو الخرائد» يكون معرفة ، فيكون خفض «نضوِ العيس» على النَّعت «لحرّان» ، وخفض «نِضْو الخرائد» على البدل لأَنه معرفة . وقد يحتمل أَن يُجعل «نضو الخرائد» نكرةً على تقدير نِضْوٍ للخرائد ، كما يقال هذا فرسٌ قَيْدُ الأوابد أَى قَيْد لها ، وإنما يجىء ذلك فى أَشياء قليلة كما قال :

بمُنجردٍ قيْدِ الأَوابدِ لاحَــه ... طِرَادُ الهوادِى كلَّ شأْو مُغَرَّب[2]

وقد يجوز أَن يجعل العيس هى التى أَنضَتْه فيكون «نِضْو العيس» معرفةً ، إلَّا أَن يكون على معنى اللام .

---

(١) قال ابن المستوفى : الذى منعه أبو العلاء من جواز قوله نضو عيشه ، نضو خرائده على ما فسره غير ممنوع ، لأنه يحتمل أن يريد أن عيشه مهزول لما لم يطبه الزمان ، ويؤيده قوله قبل « سقته زعافاً عادة الدهر فيهم » وأن هوى الخرائد وحبهن له أنضاهن فهو نضو خرائده على هذا التفسير ، فيكون « نضو العيش ، نضو الخرائد » على هذا نكرة وصفاً « لحران » ، ومذهب أبى تمام فى الاستعارة لا يبعد أن يجوز هذا المعنى .

(٢) مختار الشعر الجاهلى ١ : ٤٦ .

٩ ـ وقالَتْ : نِكاحُ الْحُبِّ يُفسِدُ شَكْلَهُ ،
وكَمْ نكحُوا حُبًّا ولَيْسَ بفاسِدِ !

٩ ـ «شكْله» ما شاكَلَه من العِشْق ، أى قالت : جِماع الحبيب يُفسِد الحبَّ بينهما ، ثم قال : لا يُفسِده بل يزيده .

١٠ ـ سَآوِى بهذَا القَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الهَوَى [١]
إلى ثَغَبٍ مِنْ نطْفَةِ اليأْسِ بَارِدِ

١٠ ـ «اللَّوعة» حُرقة القلب من الحزن والحب . و «الثَّغَب» بتحريك الغين وتسكينها مثل الغدير ، وقيل هو غدير فى غِلَظ من الأَرض ، وقد ذُكر فى الأَضداد لأَن الماءَ نفسه يسمى ثَغَباً والموضع الذى هو فيه يقال له ثغَب . وليس هذا من التضاد وإنما هو من تسمية الشىء باسم ما جاوره ، فأَمّا التَّغب بالتاء فهو العَيْب .

١١ ـ وأَرْوَعَ لا يُلْقِى المَقالِدَ[٢] لامْرِئٍ فكُلُّ امْرِئٍ يُلْقِى[٣] لَهُ بالمَقَالِدِ

١١ ـ يعنى الممدوح ، أى لا يُذْعِن لامرئٍ ، وكلُّ امرىٍ يُذْعِن له (ص) يقول : سآوى بقلبى من لوعة الهوى إلى يأْس وإلى أَرْوَع .

١٢ ـ لَهُ كِبْرِيَاءُ الْمُشْتَرِى وسُعُودُهُ وَسَوْرَةُ[٤] بَهْرامٍ وظَرْفُ عُطارِدِ

١٢ ـ «بَهرام» عندهم المِرِّيخ ، وبعض الناس يقوله بفتح الباء ولا يخرجه إلى أَمثلة العرب ، لأَن «فَعْلالاً» فى المضاعف قليل جدًّا ؛ ومن

(١) ظ : ويروى «من ضمد الهوى» ، و «من صدأ الهوى» و «من نطفة الماء» وقال : والأول أجود .
(٢) س : «المقاليد» .
(٣) ظ : ويروى «وكل امرئٍ يومى له بالمقالد» .
(٤) س : «وسطوة بهرام» .

الناس مَن يكسر الباء ليخرج إلى باب ضِرْعام وسِرْداح . و «عُطارِد» اسم عربىّ فيما يذكرون ، أُخِذ من العَطَرَّد وهو الطويل[١] .

١٣ – أغَرُّ يَدَاهُ فُرْصَتا كُلِّ طالِبٍ وجَدْواهُ وَقْفٌ فى سَبيلِ المَحَامِدِ

١٣ – ويروى «فُرْضَة» بالضاد[٢] ، أى ينزل عليه الطُّلاب .

«الفُرْصة» الشيء الذى يغتنمه الإنسان وهو لا يَتَّفق له فى كل وقت ، وأصل ذلك فى قِسمة الماء ،يقال أخذوا فُرْصتهم من السَّقْى إذا أخذوا حظَّهم منه ، وتُسمَّى الساعة التى يُستقَى فيها فرصة ، قال الراجز :

يا ليتَه قد كان شيخاً أَوْقصَا
وكَرِه القِيامَ إلا بالعَصا
والسَّقْىَ إلاّ أن يَعُدّ الفُرَصا

١٤ – فَتًى لم يَقُمْ فَرْدًا بيومِ كريهةٍ ولا نائِلٍ إلَّا كَفى كُلَّ قاعِدِ
١٥ – ولا اشتدَّتِ الأَيَّامُ إلَّا ألَانَها أَشَمُّ شَدِيدُ الوَطْءِ فَوْقَ الشَّدائِدِ
١٦ – بَلَوْنَاهُ فيها ماجِدًا ذَا حَفِيظةٍ وما كانَ رَيْبُ[٣] الدَّهْرِ فيها بماجِدِ
١٧ – غَدا قاصِدًا للحَمْدِ[٤] حتَّى أَصابَهُ وكَمْ مِنْ مُصِيبٍ قَصْدَهُ غَيْرُ قاصِدِ!

١٧ – يعنى يُصِيبه بحظٍّ لا بعقل .

---

(١) قال الخارزنجى : «المشترى» كوكب العظماء والملوك ، و «بهرام» هو المريخ وهو كوكب السلطان ، و «عطارد» كوكب الكتاب والأدباء . يقول : له كبر الملوك ، وبطش السلطان ، وظرف الأدباء .

(٢) هى رواية س ، ص . وقال الصولى : من رواه «فرضتا» أى إليهما يرفئون أى ينزلون ، يريد الطلاب .

(٣) س : «صرف الدهر» .

(٤) ظ : «للمجد» .

١٨ – هُمُ حَسَدُوهُ–لا مَلُومينَ – مَجْدَهُ   وما حاسِدٌ فى المَكْرُماتِ بِحَاسِدِ

١٨ – (ص) أى الحسد على المكرمات والعُلوم شَرَف .

١٩ – قَرانِى اللُّهَى والوُدَّ حتَّى كأنَّما   أفادَ الغِنَى مِن نائِلِى وفَوائِدِى[١]

٢٠ – فأَصْبَحَ[٢] يَلْقانِى الزَّمان مِنَ اَجْلِه[٣]

بإعْظـامِ مَوْلُودٍ ورَأْفةِ[٤] والِدِ

٢١ – يَصُدُّ عنِ الدُّنيا إذا عَنَّ سُؤْدُدٌ   ولَوْ بَرَزَتْ فى زِىِّ عَذْرَاءَ ناهِدِ

٢٢ – إذَا المَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وقَدْ صُبِغَتْ لَهُ   بعُصْفُرِها الدُّنيا فلَيْسَ بِزَاهِدِ !

٢٣ – فَوَاكَبِدِى الْحَرَّى ووَاكَبِدَ النَّدَى   لأيَّامِهِ لَوْ كُنَّ غَيْرَ بَوائِدِ !

٢٣ – يقول : يا بَرْدَها على الكَبِد لو بَقِيَتْ .

٢٤ – وهَيْهَاتَ ما رَيْبُ الزَّمان[٥] بِمُخْلِدٍ   غَرِيباً ولا رَيْبُ الزَّمانِ بِخَالِدِ!

٢٥ – مُحَمَّدُ يا بنَ الهَيْثم بنِ شُبانَةٍ   أَبِى كلِّ دفَّاعٍ عَنِ المَجْدِ ذَائِدِ

٢٥ – أى له أبناءٌ يُحامون عن المجد ويَذُبُّون عنه (ع) : سُمِّى الرجل الهَيْثم من قولهم لولد العُقَاب والنَّسْر هَيْثَم ، ويقال كَثِيب هَيْثَم أى سهل ، وساعِدٌ هَيْثَم أى ناعِم ، وحُكى عن قُطْرُبٍ أن الهَيْثَم الكَثِيب الأحمر ، ويقال لشجرٍ طيِّب الرائحة هَيْثَم ، وكلُّ ذلك يحتمل أن يُسمَّى به الرجل ، قال الراجز :

---

(١) قال المرزوقى : «اللهى» الأموال ، يقول : منحنى ثم أحبنى ، وخولنى حتى كأنى أنا المفضل عليه ، وكأنه استفاد غناه مما وصل من منائحى ونوالى إليه و «أفاد» هنا بمعنى استفاد .

(٢) س : «فأصبحت» .

(٣) م : «بوجهه» وبهامشها رواية الأصل .

(٤) س : و «إشفاق والد» .

(٥) م : «المنون» .

مثل القَفَافِيزِ حُشِينَ هَيْثَما

يُكْرِمُها أَربابُها أَن تُوسَما

و «شُبانَة» اسم لم يَذكر أَهل اللغة الموثوقُ بهم له اشتقاقاً ، لأنَّ الشين حرفٌ مُمَات وقال بعضهم إنَّ الشُّبانة ضَرْب من الشجر ، والناس يفتحون الشين تارةً ويضمونها أُخرى ، وقد يجوز أَن يكون أَصل هذا الاسم أَعجميًّا .

٢٦ — هُمُ شَغلُوا يَومَيْكَ بالبأْسِ والنَّدَى وَآتَوْكَ زَنْدًا فى العُلى غَيْرَ خَامِدِ[١]

٢٧ — فإِنْ كانَ عَامٌ عَارِمُ المَحْلِ فاكْفِهِ وإِنْ كانَ يَوْمٌ ذُو جِلادٍ فجَالِدِ

٢٧ — يقال سَنَة عارمَة أَى شديدة ، وقيل إنما سمِّيتْ عارمة من قولهم عَرَمْتُ العَظْمَ إذا عَرَقْتَ ما عليه من اللحم ، ويقال عَرَم الصَّبِىُّ ثَدْى أُمِّه إذا استقصى مَصَّه .

٢٨ — إِذَا السُّوقُ غَطَّتْ آنُفَ السُّوقِ واغتَدَتْ

سَواعِدُ أَبناء الوَغَى فى السَّواعِدِ

٢٨ — (ع) أراد السُّوقَ والسَّواعدَ من الجُنَن يجعل منه السوق والسواعد إذا حارب القوم . (غيره) : للدُّرُوع والقميص ساقان ، كما أَنَّ لهما يَدَين وعاتقين إلى غير ذلك ممَّا يُسمَّى منها باسم ما يليه من البَدن[٢] .

٢٩ — فكَمْ للعَوَالى فِيكُمُ مِنْ مُنادِمٍ وللمَوْتِ صِرْفاً مِنْ حَلِيفٍ مُعَاقِدِ

---

(١) هـ س . ويروى « غير صالد » .

(٢) قال المرزوق : يقول إذا اشتدت الحرب ، وتدجج الأبطال ، فصارت سوق الناس تغطى إبقاء واحترازاً بسوق من الحديد ، وسواعدهم تغشى احتماء واستدفاعاً بسواعد من الحديد . . .

وقال الخارزنجى : « السوق » جمع الأسوق الطويل الساق ، و « السوق » الأولى من سوق الحرب وحومتها ، و « السواعد » الثانى سواعد الحديد . يقول : إذا اشتدت سوق الضراب فأحرجت الأبطال إلى أن يقنعوا رءوسهم بالمغامز حتى تغطى آنفهم ، وأن يلبسوا سواعد الحديد سواعد أيديهم .

٣٠ - لِتُلْحِفْكُمُ النَّعْماءُ رِيشَ جناحِها
فما الواحِدُ المَحْمُودُ(١) منكم بوَاحِدِ

٣٠ - (ق) يقول : مَن يُعَدُّ فى زمانه وفى معناه واحدًا نَظِيرُه فيكم ليس بالفَذِّ المُفْرَد ، ولا الشاذِّ النادر ، بل منكم له أمثال وأشباه .

٣١ - لكمْ(٢) سَاحَةٌ خَضْراءُ أنَّى انتَجَعْتُها
غَدَا فارِطِى فيها صَدُوقاً ورَائِدِى(٣)

٣٢ - فما قُلُبِى(٤) فيها لِأَوَّلِ نَازِحٍ ولا سَمُرِى فيها لِأَوَّلِ عَاضِدِ

٣٢ - أى لى فى ساحتكم ماءٌ ونَبْتٌ ، فما مائى بقليل حتى إذا سبَقَنى إليه نازِحٌ لم يبْق لى فى ساحتكم ماء ، ولا نبتى بقليل .

(المرزوقى) يقول : مكانى منكم عزيز ، فمن أراد أن يتناولنى بمكروهٍ انقطع دون مُرادِه ونَكص على عَقِبَيْه . «والقُلُب» الآبار ، و «السَّمرُ» شجر ، وهما مثلان ، و «العاضِد» القاطع ، وأخذ هذا من قول الكميت :

ولا سَمُراتى يَبتَغيهنَّ عاضِدٌ ولا سَلَماتى فى بَجِيلةَ تُعصَبُ

٣٣ - أَذَابَتْ(٥) لِىَ الدُّنيا يَمِينُكَ بَعْدَما
وَقَفْتُ على شُخْبٍ(٦) مِنَ العَيْشِ جَامِدِ

---

(١) ظ : وروى الآمدى : «فا الواحد» المفقود منكم بواحد وأراد قوله «وما كان قيس هلكه هلك واحد» .

(٢) هذا البيت ساقط من نسخة ش .

(٣) قال الصولى : يقول : لكم جود يصدق ما سبق من أملى و «الفارط» و «الرائد» اللذان يتقدمان القوم فى طلب الكلأ وإصلاح الأرشية ، الفارط خاصة .

(٤) س : «فا مرتعى فيها لأول سارح» وبهامشها رواية الأصل .

(٥) س ، م ، ل : «أدرت» ، وروتها ظ .

(٦) قال الصولى : «الشخب» ما يصير فى الإناء أول ما يحلب الضرع .

٣٤ - ونادَتْنِيَ[١] التَّثْوِيبَ لا أنَّنِى امْرُؤٌ
سَلاكَ ولا اسْتَثْنَى سِوَاكَ بِرافِدِ[٢]

٣٤ - « التَّثويب » مرّةً بعد مرّة . يقول هذه النُّعمَى دَعَتْنى إليك لا أن محبتى لك كانت لا تدعونى ، لأنى ما سلوتُ عنك ، ولو لم يكن منك عَطَايا لقصدتُك وزُرْتك ، ولست أقصد غيرك فأستثنى غيرك إذا قلت إنى لاأستميح إلاَّ فلاناً وفلاناً .

٣٥ - ولَكنَّها مِنِّى سَجَايَا قَدِيمَةٌ إذا لم يُجَاْجَأْ بى فلَسْتُ بِوَارِدِ[٣]
٣٦ - وكَمْ دِيَةٍ تِمٌّ غَدَوْتَ تَسُوقُها لهَا أثَرٌ فى تَالِدِى غَيْرُ تَالِدِ[٤]
٣٧ - ولَيْسَتْ دِيَاتٍ من دِمَاءٍ هَرقْتَها حَرَاماً ولكنْ مِنْ دِمَاءِ القَصَائِدِ

٣٧ - (ص) يقول : أعطيتنى لكل قصيدة عشرة آلاف درهم .

٣٨ - ولِلهِ أنْهَارٌ مِنَ النَّاسِ شَقَّها لِيَشْرَعَ[٥] فِيها كُلُّ مُقْوٍ[٦] ووَاجِدِ
٣٩ - مَوائِدُ[٧] رِزْقٍ للعِبَادِ خَصِيبَةٌ وأنتَ لهُمْ مِنْ خَيْرِ تِلْكَ المَوائِدِ
٤٠ - أفَضْتَ عَلَى أهْلِ الجَزِيرةِ نِعْمَةً إذا شُهِدَتْ لَمْ تُخزِهِمْ فى المَشَاهِدِ

---

(١) س ، م ، ل : و « ناديتنى » ، وروتها ط .

(٢) روى الصولى « براقد » بالقاف وقال : « التثويب » وقت الفجر ، يقول : ناديتنى بجودك والإقبال إليك ، ولم أرقد ولم أمل إلى سواك ، ووضع الكلام : لا أنى امرؤ براقد سلاك ولا أستثنى سواك فقدم وأخر ، ويروى « براقد » .

(٣) جأجأ .

(٤) قال الخارزنجى : يقول إنك أعطيتنى تمام الدية من جائزتك ، كما قال فى غيرها :

أعطيتنى دية القتيل وليس لى عقل ولا حق عليك قديم

(٥) س : « لينهل » وبهامشها رواية الأصل .

(٦) « المقوى » الذى فنى زاده .

(٧) م ، ل : « موارد » فى الموضعين .

٤١ ـ جَعَلْتَ صَمِيمَ العَدْلِ ظِلاًّ مَدَدْتَهُ على مَنْ بها مِنْ مُسْلِمٍ أو مُعَاهِدِ

٤٢ ـ فقَدْ أَصبَحُوا بالعُرْفِ مِنْكَ إليهِم وكُلُّ مُقِرٌّ مِنْ مُقِرٍّ وجَاحِدِ

٤٢ ـ (ص) أى كلُّ من يعترف بالحقِّ يُقرُّ بذلك لك ، وكلُّ مَن كان يدفع الحقَّ ولا يقرُّ به ويجحده فقد أقرَّ لك بذلك

٤٣ ـ سَأَجْهَدُ حتَّى أُبْلِغَ الشِّعْرَ شَأْوَهُ[1]

وإنْ كانَ لى طَوْعاً[2] ولَسْتُ بجَاهِدِ

٤٤ ـ فإنْ[3] أنا لم يَحْمَدْكَ عَنِّىَ صَاغِرًا عَدُوُّكَ فاعْلَمْ أَنَّنِى غَيْرُ حامِدِ

٤٤ ـ أحسن ما يقال فى هذا البيت أنه يقول القصيدةَ الرائقةَ فيرغب عدوُّ هذا الممدوح فى روايتها ، فإذا أنشدها فكأنه قد حَمِد من يُعاديه . وقال « يَحْمَدْك عنِّى » لأن هذه القصيدة تُنْشَد وتُروَى والطائىُّ ليس بحاضر ، فمنشدها كالنائب عنه .

٤٥ ـ بِسَيَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائقٍ وتَنقَادُ فى الآفاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدِ

٤٦ ـ جَلامِدُ تَخطُوها اللَّيالى وإن بَدَتْ[4]

لها مُوضِحَاتٌ فى رُءُوسِ الجَلامِدِ

٤٦ ـ « جَلامِد » يعنى القصائد ، شَبَّهها بالجلامد لطُول بقائها على الدهر . وقوله : « مُوضحات فى رُءوس الجلامد » يقول : إنى إذا ذَمَمتُ قوماً

---

(١) ظ : ويروى : « حتى أبلغ الشعر جهده » .
(٢) م ، ل ، س ، ظ : طوعاً لى .
(٣) م : إذا أنا .
(٤) س : وإن سرت .

لهم شرفٌ مثل شرف الجبال التى تشتمل على الجلامد غادرتْ فيها القصائدُ مُوضحاتٍ ، أى شِجاجاً ، من الشَّجّة المُوضِحَة التى تُظْهِر العَظْمَ .

٤٧ ـ إذا شَردَتْ سَلَّتْ سَخِيمَةَ شَانِئٍ ورَدَّتْ عُزُوباً مِنْ قُلوبٍ شَوارِدِ

٤٧ ـ (ص) «عُزُوب» جمع عَازِب وهو ما عَزَب عن مودَّته . يريد أن هذه القصائد إذا جالَتْ فسمعها العدوُّ سلَّت سخيمتَه لِما يرى فيها من فضل الممدوح وردَّت إليه شوارِدَ القُلوب عن مَحبَّته .

٤٨ ـ أَفادَت صَدِيقاً مِنْ عَدوٍّ وغادَرَتْ
أقارِبَ دُنْيَا مِنْ رجَالٍ أَبَاعِـد

٤٨ ـ أى تحوِّل الأَعداءَ أصدقاءَ لإنشادهم إيَّاها .

٤٩ ـ مُحَبَّبَةً ما إنْ تَزَالُ تَرَى لهَا إلى كُلِّ أُفْقٍ وَافِدًا غَيْرَ وَافِدِ

٤٩ ـ ويُروَى «مُخيِّمةً»[1] (ق) يقول : هذه القصائد مُقيمة عند مَن مُدِح بها ، وسائرةٌ وفودُها فى الآفاق والأقطار ، باحتمال الناس إياها ، ودوام روايتهم لها* أى لا تزال تَفِد البلاد وتَبلُغها ، أى يُحمَل إليها وهى لا تَبْرح .

٥٠ ـ ومُخْلِفَةً لَمَّا تَرِدْ أُذْنَ سَامِعٍ فتَصْدُرَ إلَّا عَنْ يمِينٍ وَشَاهِدِ

٥٠ ـ «مُخْلِفَة» من قولك حَلَفتُ يميناً ، وأحلفتُ الرجلَ يميناً ، إذا كلَّفتَه إيَّاها ، وأنشد ابن الأعرابى :

إذا طَلَبُوا منِّى اليمينَ مَنَحْتُهمْ يَمِيناً كبُرْدِ الأَتْحَمِىِّ المُمَزَّقِ
وإن أَحلفُونى بالطلاق أَتيتُها على خيْرِ ماكُنَّاولم نَتَفَرَّقِ
وإن حَلَّفُونى بالعَتَاق فقد دَرَى عُبَيْدٌ غُلامى أنَّه غَيْرُ مُعْتِقِ

---

(١) هى رواية المرزوقى ، وذكرها الصولى .

والمعنى أن هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال : والله إنها لحَسَنة ، فشَهد لها بالحُسْن ، وحَلَف مع الشهادة .

(المرزوقى) يقول : هى لجوْدَتها لا تقرَع أذن سامع إلّا قال : أحْسَنَ واللهِ ، فيجيبه الحُضُور فيقولون : صَدَقْتَ واللهِ [1] .

---

(١) قال ابن المستوفى : أى يحلف من سمعها إنها أحسن ما قيل ، ومنه قولهم كميت محلفة ، قال سلمة بن الخرشب الأنمارى :

كميت غير محلفة ولـكن ... كلون الصرف عل به الأديم

يقول : هى خالصة اللون لا يحلف أنها ليست كذلك .

٥١

وقال يمدحه :

١ – تَجرَّعْ[١] أسًى قَدْ أقْفَرَ الجَرَعُ الفرْدُ

وَدَعْ حِسْىَ عَيْنٍ يَحْتَلِبْ ماءها[٢] الوَجْدُ

الأول من الطويل ، والقافية : متواتر .

١ – (ص) «الجَرَع» و «الجَرْعاء» : ما سَهُل من الأرض ، و «الأسَى» الحزن ، و «أقفر» خلا[٣] .

٢ – إذَا انصَرَفَ المَحْزُونُ قدْ فَلَّ صَبْرَه

سُؤَالُ المَغَانِى فالبُكاءُ لهُ[٤] رِدُّ

٢ – «رِدّ» أى مُعِين ، من قولك : هو رِدٌّ عليك (ص) أى إذا لم تُجبه المَغَانى ، فذَهَب صبرُه ، فليس له مُعِين إلاَّ البكاء .

٣ – بَدَتْ للنَّوَى أشْيَاءُ قَدْ خِلْتُ أنَّها[٥]

سَيَبْدَوْنِى رَيْبُ الزَّمانِ[٦] إذَا تَبْدُو

---

(١) م : «تحمل» ، و بهامشها رواية الأصل .

(٢) م ، ق ، ظ : «ماه» ، وهى بين السطور فى س .

(٣) ظ : «والحسى» ماء قليل فى الأرض .

(٤) رواية ظ : «رد» بفتح الراء ، وقال : ويروى : «رد» بكسر الراء أى معين .

(٥) س ، م ، ل ، ظ : «أنه» .

(٦) س ، م ، ل : «ريب المنون» ورويها ظ . وفيها : ويروى : «سيبلو بها ريب الزمان ولا تبدو» .

٤ ـ نَوًى كانْقِضَاضِ النَّجْمِ كانَتْ نَتِيجة
مِنَ الهَزْلِ يَوْماً إنَّ هَزْلَ الهَوَى[1] جِدُّ

٥ ـ فَلاَ تَحْسَبَا هِنْدًا لهَا الغَدْرُ وَحْدَهَا
سَجِيَّةَ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيةٍ هِنْدُ

٥ ـ ويروى « . . لها الغَدْرُ وحدَها . سَجِيَّةُ نفسٍ . . . »

فالرفع : على أنه مبتدأ ، وخبرُه : سجيّةُ نفسٍ ، والمبتدأ والخبر : فى موضع المفعول الثانى ، والنصب : على أن يكون بدلاً من قوله « هندًا » ، ويكون « سجيةَ نفسٍ » مفعولاً ثانياً .

٦ ـ وقَالُوا أَسًى عَنْهَا وقَدْ خَصَمَ الأُسَى
جَوَانِحُ مُشْتَاقٍ إذَا خاصمَتْ[2] لُدُّ

٦ ـ « أَسًى » : نُصِب على المصدر ، أى : اصبِرْ صَبْرًا ، و « الأُسَى » الثانى : مفعول به ، و « الجوانح » : فاعله[3] .

---

(١) م : « النوى » .

(٢) م ، ل ، ظ ، هـ س : « إذا خوصمت » .

(٣) جاء فى ظ : قال الآمدى « الأسى » : نصب على المصدر ، أى اصبر صبراً ، و « الأسى » الثانى : مفعول به ، والجوانح : فاعله ، وقد مضى مثل هذا ، فقوله « أسى عنها » : أى الزم الأسى عنها ، وهو التأسى والتسلى ، من قولهم : لا تأس ، و « الأسى » : جمع أسوة ، من قولك : أسوت الشىء آسوه أسوًّا وأسوة : إذا أصلحته وقمت عليه ، يريد : قالوا : تطبب وتداو ، وأصلح نفسك عنها ، أى عن حبها ، وقد خصم الأسى ، أى التأسى والتعزى ، جوانح مشتاق ، أى : قد غلبت جوانحى الأسى ، أى غلب التطبب والتداوى . وجعل الجوانح لداً ، لأنه قال خصمت ، فصلح أن يقول : « لد » على الاستعارة ، لأن هذه اللفظة أشبه بالخصام . قال المبارك بن أحمد : وقد مضى مثل هذا ، وهو فى شرحه قوله :

فاسألنها واجعل بكاك جواباً   تجد الشوق سائلا ومجيبا

٧ - وعَيْنٌ إذَا هَيَّجْتَها[1] عَادَتِ الكَرَى
وَدَمْعٌ إذَا استَنجدْتَ أَسْرابَهُ[2] نَجْدُ

٧ - «عادَتْ» من المُعَاداة . «ونَجْد» : يُفرِّق بعضُ الناس بينه وبين «النَّجْد» ، فيقولون : رجل نَجْد : إذا كان شجاعاً ، والأصل فى الحقيقة واحد . «وأسراب» : جمع سَرْبٍ ، وهو المصبوب أو المُنْصَبُّ[3] .

٨ - ومَا خَلْفَ أَجْفَانِى شُئُونٌ بَخِيلَةٌ ولا بَيْنَ أَضْلاعِى لها حَجَرٌ صَلْدُ

٨ - (ص) «الشُّئُون» : مَخارج الدُّمُوع ، يقول : شئونى ليست ببخيلة على عينى بالدمع ، ولا بين أضلاعى حجر يصبر ، إنما هو قلب يألم ويجزع . «ولها» : الهاء «للأَسى» ، ويجوز أن تكون الهاء «للشئون» . «والصَّلْد» الصُّلْب .

٩ - وكمْ تحتَ أَرْوَاقِ الصَّبَابَةِ مِنْ فَتًى مِنَ القَوْمِ حُرٌّ دَمْعُهُ للهَوَى عَبْدُ!

٩ - [عَبْد] لأنه يتصرَّف فى هوَاه[4] ، [أرواق] كأنه جمع «رِواق» ، معنى ظِلالَها .

١٠ - ومَا أَحَدٌ طَارَ الفِرَاقُ بقَلْبِهِ بِجَلْدٍ ولَكِن الفِرَاقَ هوَ الجَلْدُ

١٠ - (ق) «طارَ الفراقُ بقلبه» : ليس من الطيران ، وإنما هو من قولهم : لا أَطُورُ به : أى لا أَقرَبُ فناءه ، ومنه طَوَار الدَّار . والمعنى : أنَّ

---

(١) يظهر من شرح الصولى أنه رواها هيجتها ، بضمير المتكلم وهى أيضاً رواية ب .

(٢) ظ : يروى : «أسرابه نجد» .

(٣) قال الصولى : ودمع إذا استنجدته أجابنى ، لأنه نجد : أى قوى .

(٤) قال ابن المستوفى : قوله «يتصرف فى هواه» غلط ، إنما الصحيح أنه عبد للهوى ، يتصرف فيه الهوى .

مَن أشرَفَ الفِرَاقُ على قلبه ، وَراعَه ذِكْرُه ، وإنْ تَجلَّد وتَصبَّر ، ففى آخر الأمر يَغلِبه الفِراق[1] .

١١ – ومَنْ كانَ ذَا بَثٍّ على النَّأْى طارِفٍ
فَلِى أَبَدًا مِنْ صَرْفِهِ حُرَقٌ تُلْدُ

١١ – «على النَّأْى » أى حال البُعْد . يقول : من كان قريبَ العهد بالهوى ، فإنى قديمُه به [ص] أى مَن لم يعتد الهوَى[2] إلَّا مرَّة واحدةً فقد اعتدتُه مرَّات .

١٢ – فَلا مَلِكٌ فَرْدُ المَواهِبِ واللُّهَى يُجاوِزُ[3] بِى عَنْهُ ولا رَشأٌ فَرْدُ

١٢ – «لا » نَفْى «ليُجاوِز » ، لا «للمَلِك » ، تقديره : ولا يُجاوِزَ بى [البُعْدُ] الملكَ الفَرْدَ المَواهِب ولا الرَّشَأَ ، أى يملكنى أحدُ شيئين ، فمتى مَلَكنى لم يقدر على تنحيتى عنه : مَلِكٌ بَذَّالٌ ، أو رشأٌ فَرْد .

---

(١) قال ابن المستوفى : قال المرزوقى : أنكر بعضهم قوله : (وذكر البيت) . وقال (أى هذا البعض) : هذا مستحيل لأن من أذهب الفراق قلبه لا يقال فى صفته إنه ليس بجلد قوى ، ولكن الفراق هو الجلد القوى ، وهل هذا إلا بمثابة قول القائل : ما أحد صرعه زيد وقهره بقوى ، إنما القوى زيد ، وهذ خبر لا فائدة منه . (قال المرزوقى) اعلم أن هذا المنكر لم يفهم عن الرجل ما قاله ، فأخذ ينكر عليه ما لم يدركه ، وقوله « طار الفراق بقلبه » : ليس من الطيران . . . (ثم ذكر ما أتى به التبريزى هنا) ثم قال : وقد حكى لى أن أبا تمام لما ورد خراسان على عبد الله بن طاهر قال له بعض علماء حضرته فى مجلسه : يا أبا تمام : لم لا تقول من الشعر ما يفهم ؟ ! فأجابه – وكان حاضر الجواب – وأنت لم لا تفهم من الشعر ما يقال ؟ ! فأفحمه . ولعمرى إن أكثر من يذهب عن طرائقه فإنما يؤتى من سوء الفهم عنه .

(٢) الذى فى الصول : « من لم يعتد النوى . . . فقد اعتدتها » . وكذلك فيما نقله عنه ابن المستوفى .

(٣) م ، ل ، س : « تجاوزنى » . وفى ظ : « يجاوزنى عنه » وقال : ويروى « يجاوز بى عنه » وقال : قال الآمدى : « يجاوزنى عنه » أى عن البعد ، فلم يحوجنى إليه ، وأغنانى عن الأسفار ، وفى ظ من غير كلام الآمدى : « يجاوز لى عنه » أى يتركه لى ، كما يقال للأمير تجاوز لى عن العقوبة ، أى عد لى عنها ، واتركها لى .

١٣ – مُحَمَّدُ يا بْنَ الهَيْثَم انقَلَبتْ بِنَا[١]
نَوًى خَطَأٌ فى عَقْبِها لَوْعَةٌ عَمْــدُ

١٣ – وَصَفها بأنها عَمْد ، لأنها كانت تستولى عليه عَقِب هذه الفُرْقة . يقول : صَرَفَتْنَا فُرْقةٌ فى غير حِينها ، فلحقت عَقِبهَا لَوْعةٌ فى حِينها[٢].

١٤ – وحِقدٌ مِنَ الأيَّامِ وَهْىَ قدِيرَةٌ وشرُّ السَّجَايَا قُدْرَةٌ جَارُهَا حِقدُ

١٤ – ويروى «حَازَها»[٣] أى استولى عليها . «وجَارُها» : معروف المعنى .

١٥ – إسَاءَةَ دَهْرٍ أَذْكَرَتْ حُسْنَ فِعْلِهِ[٤]
إلىَّ ولوْلا الشَّرْىُ[٥] لمْ يُعْرَفِ الشُّهْدُ

١٦ – أَمَا وأبِى أحْــدَاثِهِ إنّ حَادِثاً
حَدَا بِىَ عَنكَ العِيسَ لَلْحادِثُ الوَغْدُ

١٦ – قد جَرَت العادة بأن يقول الإنسان : وأبيك لأَفعلنَّ ، وأَصلُ ذلك أن يقوله الرجلُ لمن يَكرُم عليه ، ثم كثر حتى أُخرِجَ إلى غير ما هو الأَصلُ ، لأن الأَحداث غيرُ كريمةٍ على المُقسِم . ويجوز أن يَعْنِىَ «بأَبى أحداثه» : الدَّهْرَ ، والشعراء مُولعة بذمِّه . وأصل «الوَغْد» : الضعيف ، ويقال للعبد : وَغْد . وحَكَوْا . وغَدْتُ القومَ أَغِدُهم : إذا خدمتهم ، ثم استُعمِل «الوَغْد» فى السَّاقِط الذى لا خير فيه ، ولا مروءةَ له ، وإلى هذا المعنى ذهب الطائى .

(١) ظ ، هـ س : «انفلتت لنا» – وقال فى ظ ويروى «انقلبت بنا» : أى عطفت بنا .
(٢) قال الصولى : «نوى خطأ» : أى أخطىءُ فيها بترك من أحب ، وحبى عمد وقصد غير خطأ .
(٣) هى رواية س ، ل ، وروتْها ظ – هـ س : ويروى : «شيمة معها حقد» .
(٤) م : «حسن عهده» .
(٥) م ، ل ، ظ : «ولولا السم» ، وقال فى ظ : ويروى : «الشرى» وهو الحنظل .

١٧ - مِنَ النَّكَبَاتِ النَّاكِبَاتِ عَنِ الهَوَى
فَمَحبُوبُها يَحْبُو[١] ومَكْرُوهُهَا يَعْدُو

١٧ - « مِنْ » متعلقة « حادِثاً » أى إن حادثاً من النكبات ، أى محبوبُها يزحف على استِه ، أى يبْطئُ عنك ، والمكروه يُسْرِع[٢] .

١٨ - ليَالِيَنا بالرَّقتَيْنِ وأَهْلِهَا[٣] سَقَى العَهْدَمِنْكِ العَهْدُ والعَهْدُوالعَهْدُ

١٨ - (ع) : « العَهد » الأوَّل يحتمل وجهين : أحدهما المنزل ، والآخر العَهْد الذى هو لقاء واجتماع ، كما قال :

عَهِدْتُ بها وَحْشاً عليها براقِعٌ وهَذِى وحُوشٌ أصبَحتْ[٤] لم تبَرْقع

أى عَرَفتُ فى الزمان القديم . و « العهد » الثانى وما بعده : يعنى به المطر فى إثر المطر ، كأنَّه قال سَقَاكِ السَّحابُ والسَّحابُ ، أى تكرَّرت السُّحبُ عليك ، فهذا وجهٌ صحيح . ويحتمل أن يعنى « بالعهد » الأَول من العُهُود السابقةِ : فعرفتُه بهذا المنزل فى الدهر الأَول ، « والعَهْد » الثانى الدَّمْع ، فيجعلَهما ساقِيَيْن ، لأَنَّ كلَّ واحدٍ منهما سَبَبُ سَقْيِ الآخر ، وهذا كما تقول : سَقَانا مالِكُ الماء ، وإنما سَقَاك عبدُه أو صاحبُه ، فيُجعَل ساقِياً ، لأَنه السبب فى ذلك ، ويكون « العَهْد » فى القافية بمعنى المطر .
(ق) : « العَهْد » الأَول ما عهِدَه من الأَيَّام . والثانى الوَصِيَّة من قولك : عَهِدْتُ إليك ، أو الوَصْل ، والثالث : اليمين ، من قولك : عليك عَهْدُ الله ، والرابع المطر الذى يأْتى الأَرضَ وفيها أثرٌ من مطر آخر قبلَه ، وأُبدِلَ منه

---

(١) س ، م ، ل : « يمشى » .
(٢) قال الصولى : يقول : هذه النكبات ناكبات أى عادلات بى عن هواى ، وعن أحب أن أقيم معه وعنده ، ومحبوبى معها قليل ، وشبهه بالمشى ، والمكروه بالعدو .
(٣) س : « وأرضها » .
(٤) فى ظ نقلا عن التبريزى : « أقبلت لم تبرقع » .

فى البيت الثانى «سَحَابٌ متى يَسْحَبْ . . » فيقول : يا ليالينا ! سَقَى المعهودَ منكِ تواصينا ، أو تواصلُنا فيك ، واختلافُنا بك ، تعظيماً لك ، والمَطَرُ المتصلُ ؛ والمعنى : عُدْتِ كما كنتِ جامِعَةً لنا ، تَمتَدُّ ولا تنقطِع ، وتَغَضُّ ولا تَذبُل . فإن قيلَ : كيف يصحُّ أن تسقيَها الوصيَّةُ أَو الوصلُ أَو اليمينُ ، وهل تُستَعمل «السُّقْيا» إلَّا فى الماء وما يجرى مجراه ، ممّا يَصِحُّ فيه هذا اللفظُ ، ويَتأَتَّى فيه هذا المعنى ؟ فالجواب أن معنى قولهم «سَقَاه الغيثُ» عادَ غَضًّا إذْ كان المطرُ فيه حياةُ الكلأِ وغَضاضتُه ، وإذا كان كذلك ، فقد يجوز أن يُقال : سَقَاه التواصلُ والاختلافُ ؛ والمعنى : عادَ جامِعاً لتلك الرُّسوم المحمودة[١] . على أن «السُّقْيا» قد استُعمل فيما لا يجرى مجرى الماء ، أَلاَ تتأَمّل قوله :

* فلا سَقَاهُنَّ إلاَّ النَّارَ تَضطَرِمُ *

كيف لَمَّا أَراد جُفوفَ تلك البلاد وجُدُوبَتها ، جَعَل سُقْياها ما يُحرقها ، ويستأْصل الخير منها ؟ ويجوز أَن يكون : سَقَى المعهودَ منكِ المطرُ ، ثم كرَّره توكيدًا[٢] .

---

(١) ق : « المحمودة فيها ومنها » .

(٢) زاد المرزوقى بعد ذلك فى كتابه قوله : « إلا أنه لو كان كذلك لكان الوجه ألا يأتى فيها بواو العطف » . ورواية س : « فالعهد فالعهد »وقال الصولى: قد عاب هذا على أبى تمام من لا يعلم الشعر ولا يعرف اللغة ، وأبو تمام شاعر قوى فى علم اللغة ، وأيام العرب ، وأخبارها ، وأمثالها ، وهو يستعمل هذا كثيراً فى شعره ، ويقصده ويطلبه ، ويعرف فيه ، وآفته عند قوم أنهم لا يفهمون محاسنه ، فيعادونه ، والأحمق عدو ما جهل . قوله « سقى العهد منك » فهذا « العهد » يعنى به سقى هذا العهد الذى عهدناك بالرقتين فيه . وقوله : « العهد والعهد والعهد » يقول : سقى هذا العهد سائر ما يقع عليه هذا الاسم ، وأنا مفسر ذلك ، « فالعهد » : الحفاظ ، من قولهم : ما لفلان عهد ، و « العهد » : الوصية ، من عهد إلى ، وعهدت إليه ، أى أوصانى وأوصيته ، و «العهد» : المطر ، وجمعه عهاد ، وهو الذى قضى به ، لأنه وصفه فى البيت الذى يليه ، فقال « سحاب متى يسحب على النبت ذيله » ، و « العهد » : ما عهد عليه غيره ، من وصال وشباب وود ؛ و « العهد » : الأمان ؛ قال الله عز وجل : « لا ينال عهدى الظالمين » أى أمانى ؛ « والعهد » اليمين ، من قولهم على عهد الله ؛ وهذا كله من أهل اللغة ، وقد ذكره أبو عبيدة فى =

١٩ – سَحَابٌ متى يَسْحَبْ على النَّبتِ[1] ذَيْلَهُ
فَلا رَجِلٌ يَنْبُو عَلَيْهِ ولا جَعْدُ

١٩ – يقول : لا سَهْل يمتنع من إخراج النَّبات إذا سَقاه هذا السحابُ ، ولا حَزْن .

٢٠ – ضَرَبْتُ لها بَطْنَ الزَّمَانِ وظَهْرَهُ   فَلَمْ أَلْقَ مِنْ أَيَّامها عِوَضاً بَعْدُ

٢١ – لَدَى مَلِكٍ مِنْ أَيْكَةِ الجُودِ لَمْ يَزَلْ
على كَبِدِ المَعْرُوفِ مِنْ فِعْلِهِ بَرْد

٢٠ ، ٢١ – أى قَلَّبتُ الزمانَ ظهرًا لِبَطْن لأَجل هذه الليالى ، فلم أَجد لها عوضاً إلى الآن ،أى الليالى التى طوَّفتُ الآفاق لها ، لعلى أجدُ مثلَها ، فلم أَجد منها عوضاً كان عند هذا الملك .

=كتاب « غريب الحديث » ، و« العهد » من غير أبى عبيدة : الملح ، ولم أسمعه إلا من جهة واحدة ، حدثنى إبراهيم بن المعلى ، قال : سمعت محمد بن الحسن أبا العباس الأحول يقول : « العهد » : الملح ، ومنه قولهم : ملح فلان على ركبته ، ومنه قول مسكين الدارمى :

لا تلمها إنهـــا من نسوة   ملحها موضوعة فوق الركب

لأن « الملح » تؤنث وتذكر – فيقول : سقى أيامنا التى اجتمعنا فيها عهد الوصال ، الذى عهدناك عليه . والعهد : اليمين التى حلفناها بها . والعهد : المطر . وعقب ابن المستوفى عليه بقوله : قول الصولى : « يقول سقى هذا العهد سائر ما يقع عليه هذا الاسم » فيه اضطراب لأنه ذكر جملة ما يقع عليه هذا الاسم ، ثم اقتصر على عهد الوصال ، وعهد اليمين ، وعهد المطر .

ثم ذكر ابن المستوفى ما قاله الآمدى فى تفسير مشكل أبياته . قال الآمدى : قد فسر قوم هذا البيت بأعجب تفسير ، وأبعده عن الصواب ، فذكروا وجوه « العهد » على كم يتصرف ، وجعلوا معنى كل واحد مخالفاً لمعنى الآخر ، والرجل إنما أراد « بالعهد » الأول الوقت الذى عهد أحبابه فى هذه المنازل ، فدعا لذلك العهد بسقيا العهاد ، التى هى الأمطار المتتابعة ، أى سقى العهد منك أول العهاد وآخرها ووسطها ، فلذلك قال : « العهد والعهد والعهد » ، وقد قال فى موضع آخر : * سقى عهد الحمى سبل العهاد * وإنما خص العهاد لأنها أمطار تتابع .

(١) ب ، ن : « على الأرض » .

٢٢ ـ رَقِيقِ حَوَاشِى الْحِلْمِ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ
بكفَّيْكَ ما مَارَيْتَ فى أَنَّهُ بُرْدُ

٢٢ ـ أى لحُسنه، لأَنَّ البُرْد يُوصَف عندهم بالحُسْن. وقال بعضهم : إن البُرْدَ لا يوصَف بأنه رقيق، وإنما يُوصَف بالصَّفاقة والدقة، وقد أقام « الرِّقَّة » مقامَ « اللطف » « والرَّشاقة » فى موضع آخر، فقال :

لكَ قَدٌّ أَرَقُّ مِن أَنْ يُحَاكَى بقضيبٍ فى النَّعتِ أو بكثيب

« والقَدُّ » لا يُوصَف بالرِّقة . قال المرزوقى : « الرِّقة » تُستعمَل فى صفة الفاخر من الثياب وغيره، حتى يقال عندى ثوبٌ أَرَق من الهواء، وهذا كما يستعملون الدقة فى صفة اللُّؤْم والشرّ، من ذلك قوله :

وجاءتْ جحاشٌ قَضُّها بقضيضها وآلُ عَوالٍ ما أَدَقَّ وأَلأَمَا[١]

(١) هذا البيت من أبياته المشهورة، التى أكثر المتعصبون لأبى تمام وعليه القول فيها، فهم، كما قال ابن المستوفى، من انتصر له بحق، ومنهم من لم تساعده الحجة فى الانتصار له . وقد ذكره الآمدى فى الموازنة وعابه، وأكثر من التشنيع عليه، ونورد هنا بعض تلك الأقوال لعلها تلقى ضوءاً على قضية القديم والحديث، أو « البديع »، عند من تعرض لأبى تمام من هؤلاء النقدة المتقدمين، وأبدأ بتكملة كلام المرزوقى الذى أتى ببعضه التبريزى كما نقله عنه ابن المستوفى :

قال : ويقال فلان دقيق اللؤم ودقيق الشر، وقد قال أبو تمام يصف الشيب :

دقة فى الحياة تدعى جلالا مثلما سمى اللديغ سليما

ولما كان الوصاف يكنون عن أصل الإنسان وجوهره بالثوب، حتى قالوا فى الأصلين يتفقان : رقعتهما واحدة، وهما من ثوب واحد، وتوسع بعد ذلك، فقيل جوهر فلان رقيق الحاشية، وعلى هذا قول أبى تمام * رقت حواشى الدهر فهى تمر مر * ويقال طاب الهواء، ورق النسيم، وإذا كان الأمر على هذا صح أن يوصف البرد الكريم بالرقة، وإذا صح ذلك، سلم قول أبى تمام من طعن الطاعن، ويشهد له أيضاً قول الآخر :

إذا النفر السود اليمانون نمنموا له حول برديه أرقوا وأوسعوا

وإنما كان كذلك، لأن « الرقة » منقول عن موضعه ها هنا، كما يقال فلان رقيق القلب، ألا ترى أنه يراد به الرحمة ؛ كما أن ضده وهو الغلظ، يستعمل فى معنى الفظاظة والقسوة، ونقل عن بابه، على =

. . . .

= هذا قول الله عز اسمه: « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » . وإذا ثبت جميع ذلك فإقامة أبى تمام « الرقة » مقام اللطف ، ليس بمستنكر ولا بديع ، وقد يستعمل « الرقة » على وجوه أخر ، يقال وجهى يرق عن تلقى فلان بكذا ، وهو رقيق الوجه ، كما يقال فى ضده هو صفيق الوجه ... وعلى هذا قوله :

ففـدى نفسه بكل شعـار وصهيـل فى أرضه ونهيق
من متاع الملك الذى يمنع العيـ ـن به من رقيق الرقيق

يريد بـ « رقيق الرقيق » : جيده ولطيفه .

وقال ابن المستوفى : ونقلت من كتاب « المسائل والأجوبة » (وهو) يتضمن جواب مسائل سئل عنها الحافظ أبو عبد الله محمد بن السيد البطليوسى : مسألة : سئل الشيخ رضى الله عنه عن معنى قول أبى تمام (البيت) فقال : أنكر أبو العباس القطربلى هذا البيت وقال : هذا الذى أضحك الناس مذ سمعوه إلى هذا الوقت . قال الآمدى : والخطأ فى هذا ظاهر لأنى ما علمت أحداً من شعراء الجاهلية والإسلام وصف الحلم بالرقة (إلى آخر ما قاله الآمدى [انظر الموازنة]) . (قال البطليوسى) : وهذا الذى اعترض به القطربلى والآمدى لا يلزم حبيباً ، وإنما كان يتوجه عليه ما قالاه ، لو قال: خفيف الحلم أو رقيق الحلم فأطلق الرقة على حلمه أجمع ، وإنما أراد أنه يترك الجد إلى الهزل فى بعض الأوقات ، والوقار إلى الانبساط ، ولذلك تحفظ بأن جعل الرقة لحواشى الحلم خاصة ، وإذا لم تكن الرقة إلا لحواشيه ، فعظمه كثيف ، وقد ذكر هذا فقال :

• لا طائش تهفو خلائقه ولا خشن الوقار كأنه فى محفل

فنفى عن وقاره الخشانة وأوجب له الرقة ، وقال فى موضع آخر :

الجـد شيمته وفيـه فكاهة سمح ولا جد لمن لم يلعب

ثم قال ابن المستوفى بعقب هذا : هذا الذى ذكره الحافظ بن السيد قول حسن إلا أنه لا يثبت على السبر ، إذ قد أطلق أبو تمام ، فقال : « ما ماريت فى أنه برد » فأطلق الرقة على حلمه أجمع ، وفى قوله: « رقيق حواشى الحلم » دلالة على زيادة رقة سائره ، لأن العادة أن تكون حاشية البرد فى الأغلب أغلظ من جميعه ، وقوله : « وإذا لم تكن الرقة إلا لحواشيه ، فعظمه كثيف » قول غير مرضى ، إذ لو قال : فسائره ، يعنى ما فيه ، كان أحسن عبارة . والذى أراده والله أعلم — أنه أراد أن حلمه لا يشاركه تعنيف ولا تثريب فيرق للطفه وتركه التقريع بالذنب ، وإذا حلم الحليم وعدد ذنوب الذى حلم عنه فهو مذموم الحلم ، ويكون حلمه كريهاً ، فلهذا قال أبو تمام : « رقيق حواشى الحلم » على الاستعارة ، ونحوه قوله تعالى: « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم » قال أبو إسحق إبراهيم بن السرى الزجاج : « لا تثريب » أى فساد عليكم ، وهو معنى ما ذكرته ، أى لا يفسد حلمه بالتأنيب والتقريع .

وأخيراً قال ابن المستوفى : « ووجدت فى كتاب " الخط والقلم " تأليف أبى محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة قال : كان هرون معجباً بخط إسماعيل بن صبيح ، فقال لأعرابى صفه ، فقال ما رأيت أطيش من قلمه ، ولا أثبت من حلمه ، فقال اجعل نثرك نظماً ، فقال : =

٢٣ – وذُو سَوْرَةٍ تَفْرِى الفَرِىَّ شَبَاتُها ولا يَقطَعُ الصَّمْصَامُ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ

٢٣ – أى إذا لم يكن له حَدّ . يقول هو مع حُسن خُلُقه وحِلْمه مع أوليائِه له سَوْرة وشدَّةٌ على أعدائه كالسَّيف [١].

٢٤ – ودَانِى الجَدَا [٢] تَأْتِى عَطَايَاهُ مِنْ عَلٍ ومَنْصِبُهُ وَعْرٌ مَطَالِعُهُ جُرْدُ

٢٤ – أى تجىء عطاياه مجىء الغَيْث ، ولا يرتقى أحد إلى مثل منصِبه وشرفه . « وجُرْد » : أى لا تثبت عليها قَدَم .

٢٥ – فقَدْ نَزَلَ المُرْتَادُ مِنْهُ بماجِدٍ مَوَاهِبُهُ غَوْرٌ وسُؤْدُدُه نَجْدُ [٣]

٢٦ – غَدا بالأمانى [٤] لم يُرِقْ ماءَ وجْهِهِ مِطَالٌ ولَمْ يَقْعُدْ بآمالِهِ الرَّدُّ

٢٧ – بأَوْفَاهُمُ بَرْقاً إذا أخْلَفَ السَّنَا [٥] وأَصْدَقِهِمْ رَعْدًا إذا كَذَبَ الرَّعْدُ

=
رقيق حواشى الحلم حين تثوره يريك الهوينى والأمور تطير
يناجيك عما فى ضميرك لحظه ويفتح نجح الأمر وهو عسير
له قلما بؤسى ونعمى كلاهما سحـابته للحالبين درور

ومن هذا نقل أبو تمام قوله : « رقيق حواشى الحلم » . وزاد عليه بما لم يمنع العائب له أن يتعقبه بما تعقبه به . ولا شبهة فى أن أبا تمام أخذ نفسه باستعمال البديع ، وأكثر منه ، فجاء بالنادر والمستكره ، وهذا معلوم من مذاهبه فى أشعاره .

(١) ظ : يقال : فلان يفرى الفرى إذا أتى بالعجب ، وقال ابن دريد : يقال : فلان يفرى الفرى : إذا جاء مشمراً ضابطاً لأمره جاداً ، وفى الحديث : « فلم أر عبقرياً يفرى فريه » أى يجد جده . و « شباتها » حدها .

(٢) ظ : ويروى « ودانى الندى » .

(٣) قال الصولى فى شرحه : « النجد » ما ارتفع عن الأرض ، و « الغور » ما سهل وانحط يقول : عطاياه سهلة ، وسؤدده عال صعب على من يرومه .

(٤) جاء فى ظ قال الصولى : ويروى « وفى بالأمانى » .

(٥) م : « إذا أخلف الحيا » .

٢٨ – أَبَلُّهم رِيقاً وكَفًّا لِسَائلٍ   وأَنْضَرهمْ وَعْدًا إذا صَوَّحَ الوَعْدُ

٢٨ – «صَوَّح» أى يَبِسَ ولم يكن له منفعة ، أُخذ من تصويح الرَّوْض وهو يُبْسه والتواؤه . (أبو عبد الله) : يحتمل أن يكون أراد أنه إذا سأله السائل لم يَحمِلْه البخلُ على أن يَعَيا بالجواب ، فِعْلَ من يَحصَرُ ويَيْبَسُ رِيقُه فى فمه .

٢٩ – كَرِيمٌ إذا ألقى عَصَاهُ[1] مُخَيِّماً   بأَرْضٍ فقَدْ أَلْقَى بها رَحْلَهُ المَجْدُ

٣٠ – بهِ أَسْلَمَ المَعْرُوفُ بالشَّامِ بَعْدَما   ثَوَى مُنذُ أَوْدَى خالِدٌ وهْوَ مُرْتَدُّ

٣٠ – أى ارتَدَّ المعروفُ بإبائِه منذ أَودَى خالد ، أى مات ، فأسلمَ بك وانقاد . (ع) يعنى خالد بن يحيى البرمكى ، لأنه كان فارسيًّا ، فتَقرَّب إلى الممدوح بذكره ، لأن الممدوح أيضاً من فارس ، وهذا أشبه من أن يعنىَ خالد بنِ يزيد ، أو خالد بن عبد الله القَسْرى ، أو خالد بن يزيد بن معاوية .

٣١ – فَتًى لا يَرَى بُدًّا مِنَ البأْسِ والنَّدَى
ولا شَىءَ إلّا مِنْهُ غَيْرَهُما[2] بُدُّ

٣١ – أى لا يَرَى من كلِّ شىء سِوَى البأْسِ والندى بُدًّا . «وبُدّ» إنما يُستَعمل فى النفى ، دون الإثبات ، إلا إذا كان تابعاً لنفى ، فيجوز استعمالُه فى الإثبات كما قاله أبو تمام ، ونحو ذلك .

---

(١) س : «العصى» وعليها لحق لتصحيحها «الرحال» ، وبهامشها أيضاً رواية الأصل .

(٢) س : «إلا من صريمته» ، وقال الصولى فى ل : ويروى «من صريمته» و«قطيعته» . وقد ذكرت ظ هاتين الروايتين .

٣٢ - حَبِيبٌ بَغِيضٌ عِنْدَ رَامِيكَ عَنْ قِلًى
وَسَيْفٌ على شَانِيكَ لَيْسَ لَهُ غِمْدُ

٣٢ - (ص) «حَبِيب» يعنى نفسه . يقول : أنا بغيض إلى أعدائك لأنى أُغِصُّهم بمدحك .

٣٣ - وكَمْ أَمْطَرَتْهُ[1] نَكْبَةٌ ثُمَّ فُرِّجَت
ولِلّهِ فى تَفْرِيجِهـا ولَكَ الْحَمْدُ

٣٤ - وكَمْ[2] كانَ دَهْرًا للحَوادِثِ مُضْغَةً
فأَضحَتْ جَمِيعاً وهْيَ عَنْ لَحْمِهِ دُرْدُ

٣٤ - (ع) : الهاء فى «لحمه» : راجعة على المعروف[3] ، «ودُرْد» : جمع أَدْرَد ، وهو الذى لا أسنان له .

٣٥ - تُصَـارِعُهُ لَوْلاكَ كُلُّ مُلِمَّـةٍ
ويَعْدُو عَلَيْهِ الدَّهْر مِنْ حَيْثُ لا يَعْدُو

٣٥ - أى من حيثُ لا يُخشَى أن يعدو ، كأَنَّه يعدو عليه من المأْمَن

٣٦ - تَوَسَّطْتَ مِنْ أَبْنَاءِ سَاسَانُ هَضْبَةً
لهَا الكنَفُ المَحْلُولُ والسَّنَدُ النَّهْدُ

٣٦ - «هَضْبَة» : عبارة عن العِزِّ والشرف . «والنَّهْد» : المرتفع .

---

(١) س : «وكم نزلت بى نكبة» وبهامشها رواية الأصل .
(٢) س : «وقد كان دهراً» ورواية الأصل بهامشها .
(٣) قال ابن المستوفى : الهاء فى «لحمه» : راجعة إلى أبى تمام .

٣٧ ـ بحَيْثُ انتَمتْ زُرْقُ الأَجَادِلِ مِنهُمُ
عُلُوًّا وقَامَتْ عَنْ فَرَائِسِهَا الأُسْدُ

٣٧ ـ يصف هذه الهضْبةَ بأن أعلاها أشراف ، وأسفلَها أشراف ، وأنت وَسطَها ، غير أنه لمّا شبَّه بعضَهم بالأجادل الزُّرْق ، جعَل لهم أعلاها ، ولمّا شبّه الآخرين بالأُسد ، جَعَل لهم الحضيض ، لأنَّ الأَجادل موضِعُها أَعلاها ، والأُسْدَ موضِعُها أسفَلُها . فيقول : نزلتَ هذه الهضبةَ بحيثُ ارتفع رُؤَساءُ بني ساسان منه بالعُلو ، وفى أسفله الأُسد ، يعنى شُجْعانَهم .

٣٨ ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَفرَ جَفْرَكَ فى العُلَى قَرِيبُ الرِّشَاءِ لا جَرُورٌ ولا ثَمْدُ

٣٨ ـ أصل « الْجَفر » : البئر الواسعةُ الفمِ ، القليلةُ الماء ، وتكون غيرَ مطويَّة ، كأَنه جعله ها هنا لبئرٍ محدودة . « والجَرُور » : البعيدة القَعْر من الآبار . يقول : عُرْفُك قريب على مَن أراده ، لا بعيدٌ ولا قليل .

٣٩ ـ إذا صَدَرتْ عَنْهُ الأَعَاجِمُ كلُّهَا فأَوَّلُ مَنْ يَرْوَى به بَعْدَها الأَزْدُ[١]

٤٠ ـ لَهُمْ بِكَ فَخرٌ[٢] لا الرِّبابُ تُربُّهُ بِدَعْوَى ، ولم تَسْعَدْ بأَيَّامِهِ سَعْدُ

٤٠ ـ يعنى « بالرِّباب » القبائل المعروفة ، « وسعد » سعدُ بنُ زيد مَنَاة ابن تميم . وقوله : « لهم بك فخرٌ » يعنى بنى ساسان ، ليس للرِّباب ولا لِسَعْد.

٤١ ـ وكمْ لكَ عِندِى مِنْ يَدٍ مُسْتَهِلَّةٍ
علىَّ ولا كُفْرانَ عِندِى[٣] ولا جَحْدُ

(١) قال الصولى : يقول : أنت من العجم ، ولك ولاء فى الأزد .
(٢) ه س : ويروى : « لهم بك بحر » .
(٣) س ، م ، ل : « منى » .

٤٢ – يَدٌ يُسْتَذَلُّ الدَّهْرُ فى نَفَحَاتِها ويَخضَرُّ مِنْ مَعْرُوفِها الأُفقُ الوَرْدُ

٤٣ – ومِثْلِكَ قَدْ خَوَّلْتَه المَدْحَ جَازِياً وإنْ كُنْتَ لا مِثْلٌ إلَيْكَ[١] ولا نِدُّ

٤٣ – أى أعطانى العَطَايا السنيَّة فجازيتُه . وقوله : « لا مِثْلٌ إليك » أى لا يَقرُب إليك . ونفى فى الثانى ما أَثبتَه فى الأَوَّل ، من أن يكون له مِثْل .

٤٤ – نَظَمْتُ لَهُ عِقْدًا مِنَ الشِّعْرِ تَنْضُبُ الْ
بِحَارُ[٢] وما دانَاه مِنْ حَلْيِهَا عِقْدُ

٤٤ – « تَنْضُب » أى يَنفَد ماؤها ، ولا يُستخرج منها جوهر ولا لؤلؤ يُدانى شِعْرَه حُسْناً .

٤٥ – تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ[٣] مُطَّرَفَاتُها[٤]
وما السَّيْرُ مِنها لا العَنِيقُ ولا الوَخْدُ

٤٦ – تَرُوحُ وتَغدُو ، بل يُرَاحُ ويُغتَدَى بِها وهْىَ حَيْرَى لا تَرُوحُ ولا تَغدُو

٤٥ ، ٤٦ – « العنيق » « والعَنَق » : واحد . والهاء فى « منها » تعود على « المُطَّرفات » ، وهو ما تُطرِّف من الشعْر وتُمثِّل به [ص] يقول : فهى فى كل بلدة تُوجَد ، وهى لا تسير وإنما يُسَار بها . لأَنها فى الحقيقة لا تروح ولا تغدو .

٤٧ – تُقطِّعُ آفاقَ البِلادِ سَوابِقاً وما ابتَلَّ مِنها لا عِذارٌ ولا خدٌّ[٥]

---

(١) ل : « لديك » .

(٢) س ، م ، ل : « البحور » .

(٣) س : « مسير الريح » .

(٤) ظ ، ه س : ويروى « مطرفاته » .

(٥) س : « ولا لبد » ، وبهامشها رواية الأصل .

٤٨ – غَرَائِبُ ما تَنفَكُّ فيهَا لُبَانَةٌ   لِمُرتَجِزٍ[١] يَحْدُو ومُرْتَجِلٍ يَشدُو

٤٨ – « الشادى » : الذى يُغنّى من غير آلة الغناء كالعود وغيره .

٤٩ – إذَا حَضَرَتْ سَاحَ المُلوكِ تُقبِّلَتْ   عَقَائِلُ مِنْهَا[٢] غَيْرُ مَلمُوسَةٍ مُلْدُ

٤٩ – أى إذا حَضَرت قصائدى ساحاتِ المُلوك قبلَت قَبُولَ الكرائم من النِّساء إذا زُفَّتْ إلى أهلها .

٥٠ – أُهِينَ لهَا ما فى[٣] البُدُورِ وأُكْرِمَتْ
لدَيْهِمْ قَوَافِيهــا كَمَا يُكرَمُ الوَفْد

٥٠ – هذا على لغة من قال : بِدَر يريد البَدْرة .

---

(١) س : « لمرتجل يحدو ، ومرتجز يشدو » .

(٢) س : « عقائل حسن » ، وبهامشها رواية الأصل .

(٣) هـ س : ويروى « صافى البدور » .

وقال يَمدَحُ الحسَنَ بن وهْب ويَسْتهدِيه نَبيذًا :

١ ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ عبْدُ اللهِ عِنْدِى　　بِعَقْبِ الهَجْرِ مِنْهُ والبِعَادِ[1]

٢ ـ لَهُ لُمَةٌ مِنَ الكُتَّابِ بِيضٌ　　قَضَوْا حَقَّ الزِّيارَةِ والوِدَادِ

الأَوَّل من الوافر ، والقافية : متواتر .

٢ ـ يقال هم «لُمتَهُ» أى على سِنِّه ، وفى الحديث عن عمر رضى الله عنه «لِيتزوَّجْ كلُّ رجلٍ منكم لُمَتَه» : أى إن كان شابًّا فليتزوج شابَّةً ، وإن كان كهلًا فكَهْلة . ويقال للجماعة : لُمَة محذوفة اللام ، ولا يستعمل منها فِعْل .

٣ ـ وأَحْسِبُ يَوْمَهُم إنْ لم تجُدْهُمْ　　مُصَادِفَ دَعْوَةٍ مِنْهمْ جَمَادِ

٣ ـ استعار «الجَمَد» من السنة ، يقال : سَنَة جَمَاد : أى لا مطر فيها ، ويجوز أن يَعْنِىَ بذلك أنّ الماءَ يجمد فيها [ص] يقول : إن لم تَسْقِهم فقد صادفوا دعوةً جمادًا .

٤ ـ فكَمْ نَوْءٍ مِنَ الصَّهْبَاءِ سَارٍ　　وآخَرَ مِنْكَ بالْمَعْرُوفِ غَادِ

٥ ـ فهذا يَسْتَهِلُّ على غَلِيلِى　　وهَذا يَسْتَهِلُّ على تِلادِى[2]

---

(١) قال ابن المستوفى قال المرزوقى : كتب بها إليه يستهديه شراباً ، ويخبر أن صديقاً له ضافه بعقب البعد من داره ، وإنما يريد أن هذه الحال تقتضى له الاحتشاد والتكلف . ثم قال ابن المستوفى . كأنما أراد أبو تمام « بعبد الله » عبد الله الذى يحبه ، وقد ذكره فى موضع من شعره .

(٢) قال الصولى : كم سقيتنى نوءاً من الصهباء يستهل على عطشى ، وهذا يزيد فى تلادى . وفى ظ : وفى الحاشية : الصحيح من غير الصولى : « على بلادى » . وقال : إنما يريد أن عنده لهذا =

٦ – ويَسْقِي ذَا مَذَانِبَ كلِّ عِرْقٍ ويُتْرِعُ ذَا قَرَارَةَ كُلِّ وَادِ

٧ – دَعَوْتهُمُ عَلَيْكَ وكُنْتَ مِمَّنْ نُعَيِّنُهُ عَلَى العُقَدِ الجيادِ

٧ – أى دعوتُهم على أن تكون مُؤْنتُهم عليك . «وعُقَد» : جمع عُقْدة ، وهى ما يُدَّخر من الأموال الكريمة .

= الممدوح مطرين : أحدهما من المعروف والإفضال ، والثانى من الشراب ، يعنى المدام ، يستهل على قلبه ويطربه . ومن روى « بلادى » يعنى الأفضال تجىء على بلاده فتسقيها . ومن روى « تلادى » أى ماله القديم ، والمعنى : أنه ينميه ويثمره بعطاياه ومنحه ؛ وهذا قوله ويسقّ ذا مذانب . . . (البيت) .

٥٣

وقال يمدح غيرَه :

١ ـ أبَا القَاسِمِ المَحْمُودَ ، إنْ ذُكِرَ الحَمْدُ
وُقِيتَ رَزَايَا ما يَرُوحُ وما يَغْدُو

٢ ـ وَطابَتْ بلادٌ أنْتَ فيها فأصْبَحَتْ
ومَرْبعها غَـوْرٌ ومُصْطَافُهَا نجْدُ

الأول من الطويل ، والقافية متواتر .

٢ ـ إنما قال : «مَرْبَعها »[1] لإقامة الوزن ، ولأنه لم يقدر أن يقول مشتاها ، فاستغنى «بالمرْبع » ، وهو منزل القوم فى الربيع ، والأغوار فى الشتاء تكون قليلة البرد ، وتكون النجود فى القيظ قليلة الحرّ ، ولذلك قال أبو دُلَف العِجْلِىّ :

وكنتُ امرأً كَسْروِىَّ الفِعَال أَصِيفُ الجِبالَ وأشتو العِراقَا

لأن العراق مطمئن ، وكذلك تِهامة . «والمُصطاف » منزل القوم فى الصيف ، ونجد يوصف بأنه بارد الهواء إذا قاظ الناس ، قال الشاعر :

إذا ذكَرت ماءَ العَضَاةِ وطيبَهُ وبَرْدَ الحَصَى من أرض نَجْدٍ أرَنَّتِ

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : « ومربعها غور » دعا لها أن يكون ربيعها ، وهو إما أول الشتاء، وإما آخره ـ بأن يكون غوراً أى منخفضاً ليكون دفئاً . وقوله « ومصطافها نجد » : دعا لها أن يكون مصيفها ـ أى صيفها ـ نجداً . أى مرتفعاً ليكون بارداً عذباً . وقال ابن المستوفى : الغور أكثر عشباً وكلأ ، والنجد يكون أطيب وأروح .

٣ - فإنْ تَكُ قد نالَتْكَ أطرَافُ وَعْكَةٍ
فَلاَ عَجَبٌ أنْ يُوعَكَ الأَسَدُ الوَرْدُ

٣ - « الوَعْكة » أول المرض ، يقال وُعِك فهو موعوك ، وأكثر ما يُستعمل فى الحُمَّى . والعامّة تقول : إن الأَسدَ لا يزال محموماً ، ويقال : أسد وَرْد ، أى لونُه إلى الحمرة. وذُكِر عن الأَصمعى أنه قال : إنما قيل موت أَحمر ، لأَنَّ الحُمرة من أَلوان الأَسد .

٤ - سَلِمْتَ وإنْ كانتْ لك الدَّعْوَةُ اسْمُها
وكانَ الذى يَحظَى بإنْجَاحِهَا السَّعْدُ[1]

٤ - يقول : يسلم لسلامتك المجد ، واسم « كان » مضمر فيها : أى كانت القصَّة ، « والدعوة » : مبتدأ أول ، واسمُها : مبتدأ ثانٍ ، « ولك » : خبر المبتدأ الثانى ، والمبتدأ الثانى مع خبره : خبر المبتدأ الأَول ، والمبتدأ الأَول مع خبره : خبر كان[2] ؛ أى سلَّمك الله ، وإن كان الدُّعاءُ ظاهره لك ، وباطِنهُ للشرف ، لأَنَّ سلامتك ينتفع بها الكرم[3] .

---

(١) ل : « المجد » .

(٢) عقب ابن المستوفى على التبريزى بقوله : وأخصر من هذا الإعراب أن يكون « الدعوة » : اسم كان ، ويكون « اسمها » : بدلا منها ، و « لك » : خبر كان . وقال ومثله للمتنبى :
المجد عوفى إذ عوفيت والكرم .

(٣) جاء فى نسخة ل زيادات ، فقد جاء فيها بعد البيت الخامس :

جعلت لهم كهفاً وحصناً وملجأ ... فلا الحصنُ مهدوم ولا الكهف منهد
أما وأبى لولا يمينك أصبحت ... يمين الندى والجود ليس لها عضد
تلاقى بك الحيان : كعب وناهد ... إذا صح نصل السيف ما لق الغمد

وظاهر من البيت الأخير اضطراب هذه الرواية .

٥ - فقدْ أَصْبَحتْ مِنْ صُفْرَةٍ فى وُجُوهِها
ورَايَاتِهَا سِيَّانِ غَمًّا بكَ الأَزْدُ

٦ - بنَا لا بِكَ الشَّكْوَى فليْسَ بضائرٍ
إذا صَح نَصْلُ السَّيفِ ما لَقِيَ الغِمْدُ[1]

---

(١) قال ابن المستوفى : أخذه الشريف الرضى ، فأتى به على لفظه ، فقال :
لهان الغمد ما بقى الحسام وبعض النقص أوله تمام

وقال يمدح أحمدَ بنَ عبدِ الكَريم الطَّائىّ الحِمصىّ :

١ – يا دَارُ دَارَ عليْكِ إرْهَامُ النَّدَى وَاهتَزَّ رَوْضُكِ فى الثَّرَى فترأَّدَا(١)

من أوّل الكامل ، والقافية : متدارك .

١ – « إرهام » : من الرِّهْمة ، وهى المَطْرة الصغيرة القَطْر ، يقال رِهْمة ، والجمع : رِهَم ورِهام . ويقال « تَرَأَّدَ » الغصنُ والنَّبتُ : إذا تمايل ، ولا يجوز هنا إلّا التشديد .

٢ – وكُسِيتِ مِنْ خِلَعِ الحَيَا مُسْتَأْسِدًا(٢) أُنُفًا يُغَادِرُ وَحْشُهُ مُسْتَأْسِدَا

٢ – يقال نَبْتٌ « مُسْتأْسِد » إذا طالَ واتصل . وقوله « وحشُه مستأْسدا » : من قولك استأْسدَ الرجل وغيرُه : إذا صار مثلَ الأَسد . والمعنى أنه قوّى الوحشَ الراعيةَ ، فصارَتْ مثل الأَسد . و « الوحش » يجوز أن تقع على الواحد وعلى الجمع ، لأَنه فى مذهب المصدر ، ويجوز أن يريد بقوله « وحشه » أى يكثر فى المنزل ، لأَنه يجيء المرعى ، فيتصل بعضه ببعض ، كما اتصل النبت . وتُذكر « الوحش » على معنى الجنس ، ويجوز أن يعنى « بالوحش » المكان الموحِش .

٣ – طَلَلٌ عَكَفْتُ عليْهِ أَسْأَلُه إلى أَنْ كادَ يُصْبِحُ رَبْعُهُ لِىَ مَسْجِدَا

---

(١) قال ابن المستوفى : فى النسخة العجمية : « ترأد » : أى كثر حتى يأتيه الرائد . ثم قال : والأصل الأول .

(٢) ضبطها فى س : « أيضاً » بكسر الميم ، وعليها إثبات تصحيح .

٤ – وظَلِلْتُ أُنْشِدُه وأَنْشُدُ أَهْلَهُ والحُزْنُ[١] خِدْنى ناشِدًا أومُنْشِدَا

٤ – «أُنْشِدُه» : قيل : أُعرِّفه . وقيل أُنشِدُه الشعر ، والأوَّل هو الوجه ، لأَن المعنى أُعرفه أَصحابى ومَن معي ، فأَقول هذا هو الربع . و «أَنشُدُ أَهلَه» أى أَطلبُ ، «والخِدْن» الصاحب .

٥ – سَقْيًا لِمَعْهَدِكَ الَّذِى لَوْ لَم يَكُنْ ما كانَ قلْبِى للصَّبابَةِ مَعْهَدَا

٦ – لمْ يُعْطِ نَازِلَةَ الْهَوَى حَقَّ الْهَوَى دَنِفٌ أَطَافَ بِهِ الْهَوَى فَتَجَلَّدَا؟

٦ – يقول : مِن حَقِّ العاشقِ أن يتذلَّل لمعشوقه ، فإذا تَجلَّد لم يُعْطِ الهوَى حَقَّه .

٧ – صَبٌّ تَواعَدَتِ الهمُومُ فُؤَادَهُ إنْ أنتمُ أَخْلَفتُموهُ مَوْعِدَا[٢]

٧ – أى إن أَنتم أَخلفتم قلبي مَوْعدَه ، فإنَّ الهموم تَواعدت الاجتماعَ فيه ، فصدقَت الوعْد .

٨ – لِمْ تُنْكِرِينَ معَ الفِرَاقِ تَبَلُّدِى وبَرَاعَةُ[٣] الْمُشْتَاقِ نْ يَتَبَلَّدَا

٨ – [ص] صَحَّف قوم «البراعة» ، فرووه «وبَزَاعة المشتاق» ، وعَدَل قوم لم يعرفوه فروَوْه «وأمارة» .

٩ – ياصَاحِبِي بِدِمشقَ لسْت بِصَاحِبِي إن لم[٤] تُمَهِّدْ لِلهمُومِ مُمَهِّدَا

٩ – أى إن أَنت لم تهتمَّ كاهتمامى . وقيل إن لم تحتَلْ فى دفع الهموم عنى ، فلستَ بصاحب صِدْق .

---

(١) ظ : ويروى «والشوق» .

(٢) م = «الموعدا» .

(٣) قال ابن المستوفى : وفى نسخة «بزاغة» ، بالزاى معجمة ، أى ظرفه وجماله ، «البزيع» : الظريف .

(٤) س ، ل ، م : «ما لم» .

١٠ – أَذْنِ الْمُعَبَّدَةَ السِّنادَ وأَنْثِهـا ... بالسَّيْرِ ما دَامَ الطريقُ مُعَبَّدَا

١٠ – «المُعبَّدة» : الناقة المُذَلَّلة . «وأَنثها» : سِرْ بها فى الأَرض حتى تَبْعُد . والطريق المعبَّد : المذَلَّل . «والسِّناد» : المرتفعة السَّنام .

١١ – وإلى بَنِى عَبْدِ الكَرِيم تَوَاهَقَتْ ... رَتْكَ النَّعَامِ رَأَى الظَّلامَ فخَوَّدَا

١١ – «تَواهَقت» أى تتابعت فى السير ، وبارَى بعضُها بعضاً ، ويعنى هنا قوائمَ الناقة ، ويحتمل أن يعنى جماعة الركاب ، ويضمرها قبل الذكر ، لدلالة المعنى عليها ، ومن التَّوَاهُق قول أوس :

تواهِقُ رجلاها يَداها ورأْسُه ... لها قَتَبٌ عند الحَقِيبة رَادِفُ

وهذا البيت فى نصفه الأَول خلاف . وأنشده سيبويه برفع اليدين والرجلين ، وليس هذا موضع شرحه . «ورَتْك النعام» بسكون التاء وتحريكها[١] ، والسكون الأَصل ، وقيل إنه لا يُحَرَّك إلاَّ ضرورة . ونصبَ «رَتْكَ النعام» لأَنه موضوع مَوْضع المصدر ، كأَنه قال : تَواهَقتْ تواهقاً مثلَ رَتْك النَّعام . «والتخويد» من قولهم خَوَّدَ الظليمُ ، وهو ضرب مِن سَيْره [٢] .

١٢ – كمْ[٣] أنجمُوا قمَرًا حَمَى[٤] بِفعَالِهِ ... قَمَرًا[٥] ومَكْرُمَةً تُناغِى الفَرْقَدَا

١٢ – «أنجموا» : أَطلعوا ، من قولهم نَجَم النبتُ ، وأنجمَهُ المطرُ . أى : طلعَ وأَطلعَه . والمراد : أَنهم يَلِدون أَولادًا كأَنهم يطلعون بهم أَقمارًا . وهذا من صناعة الشعر يُستحسن . لأَنَّ النجم من لفظ النجم ، وهو مُباين

---

(١) رواية س بالتحريك .

(٢) قال ابن المستوفى : خص الظليم والنعام ، لأنه إذا رأى الظلمة أسرع إلى أدحيه أو فراخه .

(٣) قال الصولى : ويروى « كم أنجبوا » والأول أجود .

(٤) س ، م ، ل : « حبا » .

(٥) جاء فى ظ : ويروى « كرماً » .

للقمر . «وتُنَاغِي» من مناغاة الصبيّ ، أى هو رضيع الفرقد ، والقمر الثانى أبو القمر الأوّل .

١٣ ــ مُتَهلِّلاً فى الرَّوْعِ مُنْهلًّا إذا   ما زَنَّدَ اللحِزُ الشَّحِيحُ وصَرَّدَا

١٣ ــ «مُتَهَلِّلاً» : أى ضاحكاً ، «ومُنهلاًّ» : أى مُنسَكِباً بالجود . «وزنَّدَ» الرجلُ إذا ضَيَّقَ على نفسه وبَخِلَ ، وأصل التزنيد فى حَياء الناقة ، يقال زَنَّدَهَا إذا جمع حَياءها بِزَنْد . «وصَرَّدَ» : من التصريد ، وهو قَطْع الشُّرب .

١٤ ــ مَنْ كانَ أَحْمَدَ مَرْتَعاً أو ذَمَّهُ   فاللهَ أَحْمَدُ ثُمَّ أَحْمَدُ أَحْمَدَا

١٥ ــ أَضْحَى عَدُوًّا للصَّدِيقِ إذا غَدَا   فى الحَمْدِ يَعْذُلهُ صَدِيقاً لِلْعِدَا

١٥ ــ أى صار عدوًّا لصديقه إذا عَذَلَه على بَذل مالهِ لاكتساب الحَمْد ، صديقاً لعدوه ، إذا عَذَره على الجُود .

١٦ ــ أَفْنَيْتُ مِنْهُ الشِّعْرَ فى مُتَمَدِّحٍ   قَدْ سَادَ حتَّى كادَ يُفْنِى[(١)] السُّؤْدُدَا

١٦ ــ «مُتمدِّح» : مثل مُسْتَمْدِح ، أى مستوجب للمدح ، حتى كاد لا يُبقِى لغيره سُؤْدُدًا[(٢)] .

١٧ ــ عَضْبُ العَزِيمةِ فى المَكارمِ لَمْ يَدَعْ   فى يَوْمِه شَرَفاً يُطالِبُهُ غَدَا

١٨ ــ بَرَّزْتَ[(٣)] فى طَلَبِ المَعَالِي وَاحِدًا   فِيها تَسِيرُ مُغَوِّرًا أو مُنْجِدَا

---

(١) جاء فى ظ : ويروى « كاد يغنى » .

(٢) قال ابن المستوفى : « المتمدح » بكسر الدال : المستدعى للمدح بفعاله ، وبفتحها : للمصدر. وقال المرزوقى فى شرحه : يقول : أضحى هذا الممدوح لحرصه على اكتساب الحمد ، وادخار الثناء من الناس عليه ، وبذل المال فيما يظهر كرمه به ، ويزكو مجده عنده ، عدواً لمن ينصح له من أصدقائه ، فيعذله على السخاء والتبذير ؛ صديقاً لمن يعاديه ، لإمساكه عنه فيما يختاره من ذلك ، وميله إلى أن يفنى ماله بالإنفاق منه .

(٣) س : « وبرزت » .

١٩ ـ عَجَباً بِأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَحْشَةٍ   فِى غَايَةٍ ما زِلْتَ فيها مُفْرَدَا

١٩ ـ يقول : عجباً كيف تَسلمُ من الوحشة فى هذه الغاية التى استوليتَ عليها من المجد ، وليس لك فيها مَن يؤنسك ، لقصوره عنها ، وتفرُّدك بها ؟

٢٠ ـ وأَنَا الفِدَاءُ إِذَا الرِّماحُ تَشَاجَرَتْ   لَكَ والرِّمَاحُ[1] مِنَ الرِّماحِ لكَ الفِدَا

٢٠ ـ الواو فى قوله « والرِّماح » : واو الحال ، تقديره : إذا تشاجرت الرماحُ لحربك فى حال ما تقيك الرِّماحُ من الرماح[2] .

٢١ ـ وَسَلِمْتَ ، أَنَّا لا تَزَالُ سَوَالِمًا   آمَالُنَا بِكَ ما سَلِمْتَ مِنَ الرَّدَى

٢١ ـ أى لأنَّا لا تزال آمالُنا سَوالِمَ بك .

٢٢ ـ كَمْ جِئْتَ فى الهَيْجَا بِيَوْمٍ أَبْيَضٍ   والحَرْبُ قد جَاءَتْ بِيَوْمٍ أَسْوَدَا

٢٢ ـ أى كشفت فيه الشِّدَّة ، وأبليتَ فيه بَلاءً حَسَناً .

٢٣ ـ أَقْدَمْتَ لَمْ تُرِكَ الحَمِيَّةُ مَصْدَرًا   عَنْها ولَمْ يَرَ فِيكَ قِرْنُكَ مَوْرِدَا

٢٣ ـ أى لم تَحمِلْك الحميَّةُ على الصَّدَر عن الحرب ، ما لم تُورِد عدُوَّك مَوْرِدَ الهلاك[3] .

٢٤ ـ لم تُغْمِدِ السَّيْفَ الَّذِي قُلِّدْتَهُ   حَتَّى تَمَنَّى نَصْلُهُ[4] أَنْ يُغْمَدَا

٢٤ ـ لكثرة ما ضرب به .

---

(١) قال الصولى : ويروى « والسيوف من الرماح » وقال أى تقطعها بها .

(٢) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : يفديك رماحك من رماح أعدائك .

(٣) عقب ابن المستوفى على هذا بقوله : وهذا غير صحيح ، وإنما أراد أنه لم تمكنه الحمية من الصدر عن الحرب ، ولا رأى عدوه فيه مورداً ، أى لم ير فيه مطمعاً .

(٤) فى ظ : ويروى : « حتى تمنى لو درى أن يغمدا » ، وهى رواية الصولى ، ونجدها بهامش ب.

٢٥ – هَيْهَاتَ لا يَنْأَى الفَخَارُ وإنْ نَأَى   عَنْ طَالِبٍ كانَتْ[1] مَطِيَّتُه النَّدَى

٢٥ – ويروى « عن طالبٍ سِيمَا مطيتهِ النَّدى » ، وقوله « عن طالبٍ » : يحتمل وجهين : أحدهما : أن تكون « عن » متعلِّقة بقوله « لا ينأى » ، ويكون المعنى : لا يبعد الفخار عن رجل يطلب مُجتديَهُ وسائلَه ، وإن نأى عن غيره . والثانى : أن تكون « عن » متعلقة بقوله : « وإن نأى » ، فيكون المعنى : لا ينأى الفخارُ عن هذا الممدوح ، وإن كان الممدوح نأى عن مجتدٍ ، فيكون « الطالب » على الوجه الأول هو الممدوح ، وعلى الثانى هو المجتدِى السائل ؛ ويكون فى الأول الضمير فى « نأى » للفخار ، وفى الثانى للممدوح ، وقوله « سيما مطيته الندى » يجوز أن يكون عليها اسم الممدوح ، لِيُعلم : أن مثل تلك الدَّابة لا يُعطيها غيره ، ويجوز أن يكون المراد « بالسِّيما » ما عليها من المَرْكب والسرج ونحوهما ، أى تكون تلك عطيته . وقيل : معناه لا يبعد الفخار ، وإن كان بعيدًا على من هذه صفته . قال الآمدىّ : قوله « سِيما مطيتهِ الندى » أى لا يبعد الفخر عليه إذا طلبه ، لأنه يدركه إذا قيل طائىّ ، فجعل مطيتَه نَسَبَه ، لأنَّ طيئاً معروفة بالكرم ، بحاتم طىّ ، ويجوز أن يكون أراد « بمطيته » نفسَه ، أن لا يبعد الفخر عليه إذا قيل فلان ، وهو معروف بالسخاء والكرم .

٢٦ – أنَّى يَفُوتُكَ ما طَلَبْتَ وإنَّما   وطَرَاكَ أَنْ تُعْطِى الجَزِيلَ وتُحْمَدَا

---

(١) رواية س : « سيما مطيته الندى » ومن شرح التبريزى يظهر أنها روايته ، ولكن رواية المتن « كانت مطيته » . ورواية المرزوقى غير ظاهرة تماماً بالمتن ، وهى أقرب أن تكون « سُمّ مطيته الندى » ثم قال المرزوقى فى شرحه : ويروى « سيما مطيته الندى » وقال فى تفسير الرواية الأولى : يقول : لن يبعد الفخار عن طالب له تبرم الندى بمطيته ، ومل سعيه واجتهاده بسببه ، وإن نأى عن غيره ، والمعنى أن الندى قد ضجر بملازمة هذا الممدوح ، واستشرف اجتهاده ، حتى أدى ذلك إلى سآمة طرائقه ، وملالة مشقاته ، فقال أبو تمام : يبعد أن يبعد الفخار عن رجل هذه صفته ، وإن بعد عن غيره . ومن روى « سيما مطيته » ، فالمعنى : لن ينأى الفخار عن طالب جعل علامة ما يمتطيه ويركبه السخاء ، إذا بعد عن غيره .

٢٧ ـ لَمَّا زَهِدْتَ زَهِدْتَ فى جَمْعِ الغِنَى[١]   ولقَدْ رَغِبْتَ فكُنتَ فيه أَزْهَدَا

٢٧ ـ [الآمدىّ] أى لمّا جَدَث لك الزهدُ ، كان ذلك الزهدُ فى جمع المال ، ولمّا رغبت فى أن تجمع ، كنتَ فيه أزهد ، لأنك جمعته وفرّقتَه [ص] وقيل معناه : أنه كان يفرِّق ماله ، ويتصدّق به وهو راغب فى الدنيا ، فكيف إذا تزهّد .

٢٨ ـ فالمَالُ أنَّى مِلْتَ لَيْسَ بِسَالِمٍ   مِنْ بَطْشِ جُودِكَ مُصْلِحًا أو مُفْسِدَا

٢٨ ـ أى إلى الجمع والتفريق .

٢٩ ـ وَلأَنْت أَكْرَمُ مِنْ نَوَالِكَ مَحْتِدَا   ونَدَاكَ أَكْرَمُ مِنْ عَدُوِّك مَحْتِدَا

٢٩ ـ (الآمدىّ) : أى أنت أكرم أصلاً من المال ، ونفسُك عندك أكرمُ من أن تصونه ، وتَبذُلُ عِرضَك ومحتَدِك لعدوِّك وعائبك دونَه . ثم قال : «ونَدَاك أكرمُ من عدوِّك محتدا» أى ونداك أعظم وأعلى من أن يُساميَك عدوُّك فيه ، ويصل إليه بتناول أو تنقص . وذكرَ «المحتِد» للنَّدى ، لأنه يريد أنَّ نداه إنما هو من نَدَى آبائه وأسلافه ، وأنَّ عدوَّه لا نَدَى له ، ولا لأسلافه[٢] .

٣٠ ـ لا تَعْدِمَنَّكَ طَيِّئٌ فَلَقَلَّمَا   عَدِمَتْ عَشِيرَتُكَ الجَوَادَ السَّيِّدَا

٣٠ ـ لأنَّ حاتماً وغيره من الأسخياء كان منهم .

---

(١) كذا نجد الرواية فى متن الصولى فى نسختى ل ، م . ولكنا نجد ابن المستوفى يقول : وقال الصولى وروى « فى جمع اللهى » : هذا الممدوح كان يفرق ماله ، ويتصدق به ، وهو راغب فى الدنيا ، فكيف إذا زهد .

(٢) ذكر ابن المستوفى بقية لكلام الآمدى هذا ، قال : وهذا بيت فى غاية الرداءة ، واستعارة فى غاية القبح ، ووسواس يتجاوز كل وسواس .

٥٥

وقال يمدح داود الطائيّ :

١ - يَا أَيُّها السَّائلى عَنْ عَرْصَةِ الجُودِ ... إنَّ فَتَى البَاسِ دَواد بنُ دَاوُدِ

٢ - فَتًى مَتَى ما يُنِلْكَ الدَّهْرَ صَالِحَةً ... يَقُلْ لِأَمْثالِها مِنْ فِعْلِهِ عُودى

٣ - أَصبَحَ فى النَّاسِ مَحْمُودًا لِسُؤْدُدِهِ ... لا زَالَ مُكْتَسِيًا سِرْبَالَ مَحْسُودِ

البسيط الثانى ، والقافية : متواتر .

وقال يمدح أبا المغيث الرَّافقيّ ، ويعتذر إليه :

١ ـ شَهِدْتُ لَقَدْ أقوَتْ مَغَانِيكُمُ بَعْدِي
ومَحَّتْ كمَا مَحَّتْ وَشَائعُ مِنْ بُرْدِ

الأول من الطويل ، والقافية : متواتر .

١ ـ « الوَشَائع » : الطرائق ، « ومَحَّ » : أَخلَقَ ، « وشَهِدتُ » : حَلفْتُ. كأنه قال : واللهِ لقد أقوَتْ . « والوشائع » خيوط. الثوب التى يُلحم بها السَّدَى ، « والوشائع » فى غير هذا : القَديد ، ويقال لِلغزْل الذى على القَصَبة : وشِيعة ، وتوشّعتِ الغنمُ فى المَرْعى : أَخذَتْ فيه يَمْنةً ويَسْرة[1] .

---

(١) أورد ابن المستوفى ما ذكره الآمدى فى عيب هذا البيت ، ثم عقب عليه مدافعاً عن أبى تمام ، فقال : قال الآمدى : ومن خطأ أبى تمام قوله (وذكر البيت) جعل « الوشائع » حواشى الأبراد ، أو شيئاً منها وليس الأمر كذلك وإنما « الوشائع » غزل من اللحمة ملفوف بجبرة الناسج بين طاقات السدى عند النساجة ، قال ذو الرمة :

به ملعب من محفلات نسجنه كنسج اليمانى برده بالوشائع

فأما قول كثير :

ديار عفت من عزة الصيف بعلما تجد عليهن الوشيع المنمنما

فمثل قول أبى تمام ، ولا يسوغ الغلط فى مثل هذا ، لأنه حضرى ، وإنما يتساغ فى مثل ذلك للبدوى الذى يريد الشيء ولم يعاينه ، فيذكر غيره ، لقلة خبره فى الأشياء التى تكون بالأمصار ، فأما أبو تمام فليست هذه حاله ، بل ما جهل هذا ، ولكنه سامح نفسه فيه ، ألا ترى إلى قوله فى موضع آخر :

الجد والهزل فى توشيع لحمتّها والنبل والسخف والأشجان والطرب

قال ابن المستوفى فى الرد عليه :

قد فسر أهل اللغة « الوشيعة » بمعان مختلفة ، فقالوا : « الوشيعة » لفيفة من غزل ، وتسمى القصبة التى يجعل النساج فيها لحمة الثوب للناسج : وشيعة ، قال الشاعر . . . وذكر البيت الذى ذكره الآمدى — وقالوا الوشيعة لفيفة القطن المندوف ، و « الوشيعة » الطريقة فى البرد ، قال ذلك الجوهرى ، فهلا حمل=

٢ – وأَنجَدْتُمُ مِنْ بَعْدِ إتْهامِ دَارِكُمْ فيَادَمْعُ أَنجدْنى على ساكِنِى نَجْدِ

٢ – أى انتقلتم إلى نَجْد بعد إقامتكم بتهامة . ولا أجدُ عليكم مُساعِدًا إلاّ الدمع ، فَبه يَخِفُّ ما بى .

٣ – لعَمْرِى لَقَدْ أَخْلَقتُمُ جِدَّةَ البُكَا بُكَاءً وجَدَّدْتُمْ بِهِ خَلَقَ الوَجْدِ[1]

٤ – وكَمْ أَحْرَزَتْ مِنْكُمْ عَلى قُبْحِ قَدِّها صُرُوفُ النَّوَى مِنْ مُرْهَفٍ حَسَنِ القَدِّ

٤ – أى كم فَرَّقَ بينى وبين حبائب لى صروفُ الدهر . وقوله : « على قُبْحِ قدِّها » ، أى على قبح صورتها ، لا أنه جعل لها قدًّا مثل قدِّ الإنسان ، لأنه يُحتَمل أن يقال : كأنَّ فلاناً قُدَّ من فلان أى خُلق منه وصُوِّر وإن كان أَصل القدِّ فيما قُطع مُستطِيلاً ، ولذلك سُمِّى قَوام الإنسان قَدًّا . « والقَدُّ » مَسْك السخلة فإن استعاره لصروف النَّوَى ، فهو مُؤدٍّ مثل المعنى الأوّل لأنه يجعل القدَّ بمعنى الأديم ، وإنما ذلك كناية عن الهيئة والصورة . وقد يجوز أن يريد « بقَدِّ النَّوى » قطعها الوصل[2] .

= الآمدى « الوشائع » فى قول أبى تمام ، على الطرائق فى البرد ، ولم يحملها على ما حملها عليه ، وعابه به ؟

والبيت الذى أنشده لكثير قد فسره الجوهرى على غير ما فسره الآمدى فقال « الوشيع » شريجة من السعف تلقى على خشبات السقف وربما أقيم كالخص . . . أى تجد عزة بجعله جديداً . وقال ابن دريد : « الوشيعة » كبة : من غزل وأنشد قوله كنسج اليمانى . . . (البيت) ثم قال ابن المستوفى : وقوله (الآمدى) إنما يتساغ ذلك للبدوى . . . إلخ (الفصل) فالأولى ألا يسوغ البدوى ذلك لأنه رب اللغة وصاحبها

(١) روايته فى س :

لعمرى لقد أبليتم جدة البكا بكائى وجددتم على بلى الوجد

ورواية الأصل بهامشها . وجاء فى م : قال الصولى : ويروى « جدة البلى على وجددتم على بلى الوجد » .

(٢) عقب ابن المستوفى على قول التبريزى فقال : قد عاب هذه الاستعارة عليه جماعة واستهجنوه ، وهى لعمرى قبيحة ولم يرد بها إلا القد الذى هو القوام لقوله : « مرهف القد » فقابل قبح قدها بحسن قده .

٥ – ومِنْ زَفْرةٍ تُعْطِى الصَّبابَةَ حَقَّها
وتُورِى زِنَادَ الشَّوْقِ تَحْتَ الحَشَا الصَّلْدِ

٥ – [ع] « الصَّلْد » : الزِّناد الذى لا يُورِى نارًا . أى : ومن زفرةٍ ونَفَس باردٍ من حزينٍ يجزع عليكم ، ويَحنُّ إلى ما عهد منكم . و « يُورى زنادَ الشوق » : أراد توكيد الزفرة وهَيْجَها شوقَه فى قلبٍ شديد لا يكاد يجزع[١] .

٦ – ومِنْ جِيدِ غَيْدَاءِ التَثَنِّى كأَنَّما أَتَتْكَ بِلَيْتَيْهَا مِنَ الرَّشَأِ الفَرْدِ[٢]

٧ – كأَنَّ عَلَيْهَا كلَّ عِقْدٍ مَلاحَةً وَحُسْناوإنْ أَمْسَتْوأَضحَتْ بلاعِقْد

٨ – ومِنْ نَظْرَةٍ بَيْنَ السُّجُوفِ عَلِيلَةٍ ومُحْتَضَنٍ شَخْتٍ ومُبْتَسَمٍ بَرْدِ

٨ – « مُحتَضَن » : موضع الاحتضان . « وشَخْت » : دقيق .

٩ – ومِنْ فَاحِمٍ جَعْدٍ ومِنْ كَفَلٍ نَهْدِ
ومِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ ومِنْ نَائِلٍ ثَمْدِ[٣]

١٠ – مَحاسِنُ ما زَالَتْ مَسَاوٍ مِنَ النَّوَى[٤]
تُغَطِّى عَلَيْهـا[٥] أو مَسَاوٍ مِنَ الصَّدِّ

---

(١) قال ابن المستوفى عقب هذا الشرح : هذا تفسير فيه نظر ، وكرر « الحشا الصلد » فقال :
ديار هراقت كل عين شحيحة وأوطأت الأحشاء كل حشا صلد
وروى « جلد » .

(٢) جاء فى ظ : « الليت » صفحة العنق . وقال « الرشا : الفرد » قالوا : لأن العيون لا تشتغل بغيره ، وقيل إنه لانفراده يفزع ، وهو أحسن ، وقد كرر هذه اللفظة فى شعره .

(٣) « ثمد » قليل .

(٤) س : « من الردى » .

(٥) ه س : تعفى عليها .

١١ - سَأُجْهِدُ عَزْمِى [١] والمَطَايَا فإنَّنِى أَرَى العَفْوَ لايُمْتَاحُ إلاَّ مِنَ الجَهْدِ

١١ - « العَفْو » السَّير السهل ، ويجوز أن يكون من « العفو » فى معنى الكثير . « ويُمْتاح » : يُستعطى . وقد عُلِم أن الطائىّ يعتذر فى هذه القصيدة ، فيجوز أن يريد « بالعفو » غفران الذنب . ويشبهه بعفو الله سبحانه إذا طلب عفوه ، واجتهد فى عبادته .

١٢ - إذَا الجِدُّ لم يَجْدِدْ بنَا أو تَرَى الغِنَى صُرَاحاً إذا ما صُرِّحَ الجَدُّ بالجِدِّ [٢]

١٢ - (المرزوقىّ) : يقول : إنَّ الاجتهادَ فى الأُمور ، والتَّشمر فى الحاجات ، متى لم تساعدهما الدولة ، ولم يُرافِدْهما الجَدُّ والسعادة ، نَبَوا ولم يُغنيا ، وإن اتَّفق أن تتقابل هذه الأَشياء لصاحبها ، وتلتقى فيه وتجمَّع ، فقد حَصَل صريحُ النُّجْح ، وخَلَص محضُ الغِنى واليُسر . وإنما أَراد أَبو تمام أن الإنسان يَلْزمه بَذْلُ الوسع ، واستفراغ الجُهد ، ثم تتميم الأَمر المطلوب إلى غيره ؛ وممَّا يقارب به فى المعنى قوله :

لأَمرٍ عليهم أن تتِمَّ صُدُوره ولَيْسَ عليهم أَنْ تَتِمَّ عَوَاقبُهْ

« وصَرَّح » بفتح الصاد : ضِد عَرَّض ، والأَجود عندى : أن يُروى « صُرِّح » بضمها ، والمعنى جُعل صريحاً ، ويروى أَيضاً إذا « ما أُصرِخ » : أى أُغيث [٣] . (غيره) [٤] : وضع الكلام : سأُجهد عَزْمِى والمطايا إذا لم يَجْدِدْ بنا الْجَدُّ ، وهو الحظ ، أَى حين لم يَجْدِدِ الحظُّ فينا ، ثم

---

(١) ه س : ويروى « سأجهد نفسى والمطى » .

(٢) رواية س :

ترى الجد لم يجدد بنا ونرى الغنى صراحاً إذا ما صرح الجد بالجد

(٣) وهى رواية الصولى .

(٤) الشرح الذى نسبه إلى (غيره) : للصولى ، وتكلمة كلامه : ومن أمثالهم « عن جدك بجدك » : أى أعن حظك بطلبك .

ابتدأ فقال : «أو نرى الغِنى صُرَاحاً » أى مُنكشفاً لكل من يراه ، إذا ما أُعِينَ الْجَدّ ، وهو الحظ ، بالجِدِّ ، وهو ضد الهزل .

١٣ ـ وَكَمْ مَذْهَبٍ سَبْطِ المَنَادِيح قد سَعَتْ
إليْكَ بهِ الأَيَّامُ مِنْ أمل جَعْدِ

١٣ ـ (جَعْد) أى مُنقبض ، أى من حيث لم تأمل (ق) : يقول كم من طريق فى الغنى متسع الأرجاء منبسط الجوانب أمكنتك منه يَدُ الأيام عن أمل ضيّق ورجاءٍ مُنقبض لمّا أسعفك المقدارُ وأمكنك التشميرُ والاجتهاد. «والمناديح » جمع مَنْدُوحة ، يقال أرض مندوحة أى بعيدة واسعة ، ومنه : إنك لفى نُدْحَةٍ من هذا الأمر وفى مندوحة « (غيره)[1] : لا تجلسْ عن الطلب ، فكم من غنى » سهْلِ النواحى قد أتتك به الأيامُ من حيث لم تأمل .

١٤ ـ سَرَيْنَ[2] بنا رَهْوًا يَخذْنَ وإنَّما
يَبيتُ ويُمْسِى النُّجْحُ فى كَنَفِ الوَخْدِ

١٥ ـ قَوَاصِدُ بالسَّيْرِ الحَثِيث إلى أبى الـ مُغِيثِ فما تَنْفَكُّ تُرْقِلُ أو تَخدِى

١٦ ـ إلى مُشْرِقِ الأَخْلاقِ للجُودِ ما حَوَى
ويَحْوِى وما يُخْفِى مِنَ الأَمْرِ أو يُبْدِى

١٧ ـ فَتًى لَمْ تَزَلْ تُفْضِى بِهِ طَاعَةُ النَّدَى
إلى العِيشَةِ العَسْرَاءِ والسُّؤْدُدِ الرَّغْدِ

١٨ ـ إذَا وَعَدَ انهلَّتْ يَدَاهُ فأَهْدَتَا لك النُّجْحَ مَحْمُولًا على كاهِلِ الوَعْدِ

---

(١) الشرح الذى نسبه إلى (غيره) : للصولى ، وتكلة كلامه : والجعد الكثير ، وهو من الثرى الكثير النبت ، الذى قد تجعد بكثرة نبته .

(٢) قال الصولى : قال أبو مالك : « سرين » يعنى الإبل وإن لم يتقدم لها ذكر .

١٩ ـ دَلُوحَانِ تَفْتَرُّ المكارِمُ عَنْهُما كمَا الغيْثُ مُفْتَرٌّ عَنِ البَرْقِ والرَّعْدِ

١٩ ـ «دَلُوحان» يعنى يَدَيْه[1] ، وأصل الدَّلْح : أن يمشىَ الرجل وهو مُثقل ، ثم استعير ذلك فى الغمامة ، فقيل : غمامة دَلُوح : إذا كانت مُثقلَةً بالماء ، بطيئةَ السير .

٢٠ ـ إليْكَ هَدَمْنَا[2] ما بَنَتْ فى ظهــورِهَا
ظُهُورُ الثَّرَى الرِّبعىِّ مِنْ فَدَنٍ نَهْدِ

٢٠ ـ [ق] يقول : إليك كسرنا أسنمةَ الإبل التى رَفَعَتْها فى ظهورها وشيَّدتْها ، ظهورُ الأرض التى أصابها أمطارُ الربيع ، أى أنضينا فى القصد إليك الإبلَ السمينة التى رعت الربيعَ ، فصارت أسنمتُها كالقصور العظيمة الرفيعة* . و «الفَدَنُ» : القصر والقنطرة ، ولمّا كانت الناقة والجمل يُشبَّهان بالفَدَن والقصْر ، جاز أن يستعمل ذلك فى السَّنام. ويروى «إليك ثغرنا» .

٢١ ـ سَرَتْ تَحْمِلُ العُتْبَى إلى العَتْبِ والرِّضَا
إلى السُّخْطِ والعُذْرَ المُبِينَ إلى الحِقْدِ

٢٢ ـ أَمُوسَى بنَ إبراهيمَ دَعْوَةَ خامِسٍ بهِ ظَمَأُ التَّثْرِيبِ لا ظَمَأُ الوِرْدِ

٢٢ ـ [ق] يقول : أدعوك وأستغيث بك استغاثَةَ مَن ورَدَ الماءَ لِخمْس وظمؤُه من عَتبٍ لحقَه ولوْمٍ أُوقِع عليه ، لا من ظمأ ماءٍ يَرِدُه ، أى فاقتى إليك فاقةُ ذاك إلى الماء . وغليلُ جوفى ليس لعطشٍ تَسلَّط ، ولكن لذنبٍ قُرِفْتُ به لم أكتسبه ، فعُوتِبتُ عليه . وكان تأدَّى إليه أنه هجاه ، فاعتذر منه إليه .

---

(١) ظ : وقيل : يعنى بهما النجح والوعد ، وقد تقدم ذكرهما فى البيت الذى قبله .

(٢) س ، ق : «إليك ثغرنا» ـ هـ س : «ثلمنا» . وقال الصولى : ويروى «ثغرنا»

٢٣ - جَلِيدٌ على عَتْبِ الخُطوبِ إذا التَوتْ
وليْسَ على عَتْبِ الأَخِلاَّءِ بالجَلْدِ

٢٤ - أتانى مَعَ الرُّكبانِ ظَنٌّ ظَنَنتَهُ لففْتُ له رأْسِى حَيَاءً مِنَ المَجْدِ

٢٥ - لقَدْ نكَبَ الغَدْرُ الوَفاءَ بِسَاحَتِى
إذًا وسَرَحْتُ(١) الذَّمَّ فى مَسْرح الحَمْدِ

٢٥ - أى إن كان ما ظننْتَه صادقاً ، فإنى قد انتقلتُ من حال وفائى إلى الغدر الذى يشيننى .

٢٦ - وهتَّكْتُ بالقَوْلِ الخَنَا حُرْمَةَ العُلى
وأَسْلكْت حُرَّ الشِّعْر فى مَسْلَكِ العَبْدِ

٢٧ - نَسِيتُ إذًا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شاكَلتْ
يَدَ القُرْبِ أعْدَتْ مُسْتَهاماً على البُعْدِ

٢٧ - «شاكَلَتْ» : أى صنائعك عندى تُشاكِلُ صنيعةَ القرْبِ إلى العاشق ، لجمعه بينه وبين مَن بَعُد منه .

٢٨ - ومِنْ زَمَنٍ أَلْبَسْتَنِيهِ كأنَّهُ
إذَا ذكِرَتْ أَيَّامُه زَمَنُ الوَرْدِ

٢٩ - وأنَّكَ أحْكَمْتَ الَّذِى بيْنَ فِكْرَتى
وبَيْنَ القَوافى مِنْ ذِمَامٍ ومِنْ عَقْدِ

٢٩ - [ص] أى أحْكمتَ بجودك شعرى ، حتى صَحَّ فيه فكرى ، وصار كالمطيع لى ؛ وهذا مثل .

---

(١) ه س : «ورعيت» .

٣٠ - وأَصَّلْتَ شِعْرى فاعْتَلى رَوْنَقَ الضُّحَى
ولوْلَاكَ لم يَظْهَرْ زَماناً مِنَ الغِمْدِ

٣١ - وكَيْفَ وما أَخْلَلْتُ بَعدَكَ بالحِجَا
وأَنْتَ فلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرُمَةٍ[١] بَعْدِى ؟!

٣٢ - أأَلْبِسُ[٢] هُجْرَ القَوْلِ مَنْ لو هجَوْتُه
إذًا لهَجَانى عَنْـــهُ مَعْرُوفُه عِنْدِى[٣] ؟

٣٣ - كَرِيمٌ مَتى أَمْدَحْهُ أَمدَحْهُ والوَرَى
مَعِى ومَتى ما لُمْتُه لُمْتُه وَحْـــدِى

٣٣ - قال أبو عبد الله : مَن روى « ومتى ما ذِمْتُهُ ذِمتُه وَحْدى » ، ليكون بإزاء المدح الذَّيْمُ ، الذى هو بمعنى الذَّم ، فقد هَذَى ؛ لأَنَّ أَبا تمام لم يقصد أن يكون بإزاء المدح ضدّه ، وإنما أراد أنى إن لُمْتُه لم يساعدنى عليه أحد[٤] .

٣٤ - ولَوْ لَمْ يَزَعْنِى عَنْكَ غَيْرَكَ وَازِعٌ لأَعْدَيْتَنى بالحِلْمِ إنَّ العُلى تُعْدِى

٣٤ - من العَدوَى ، أى كنتُ أَتعلم منك الحِلْم .

---

(١) س : « ولا أنت لم تخلل » .

(٢) س : « أسربل » .

(٣) قال الصولى : وكلام أبى تمام هذا واعتذاره ، مأخوذ من قول بعض الخوارج للحجاج ، وقد ذكرته فى « أخبار أبى تمام » بإسناده - (ص ٢٠٣ - ٢٠٥) - وكان الحجاج عفا عنه ، فقال له قطرى : عاود قتال عدو الله الحجاج ، فقال : هيهات ؛ غل يداً مطلقها ، واسترق رقبة معتقها ؛ وهو عمران بن حطان فى بعض الأخبار . وقال :

أأقاتل الحجاج عن سلطانه بيــد تقر بأنها مــولاته

. . . الأبيات .

(٤) قال ابن المستوفى : قال عبد الله بن محمد بن سليمان : كان بعض العلماء يعيب فى قول أبى تمام (البيت) فكرر حروف الحلق ، على سلامة المعنى ، واختيار الألفاظ .

٣٥ - أَبَى ذَاكَ أَنِّى لَسْتُ أَعْرِفُ دَائِماً على سُؤْدِدٍ[1] حَتَّى يَدُومَ على العَهْدِ

٣٦ - وأَنِّى رَأَيْتُ الوَسْمَ فى خُلُقِ الفَتَى
هوَ الوَسْمُ لا مَا كَانَ فى الشَّعْرِ والجِلْدِ

٣٦ - [ص] يقول منعنى ممّا اتُّهِمتُ ، عِلْمى بأَنِّى لا أُنسبُ إلى سُؤْدد إن خنتُ ، وأنا أُحبُّ أن يقال لى سَيِّد . ومنعنى أيضاً ، أنى أرى الغدر وَسْماً يَلُوحُ على الإنسان ، فوق الوسم الذى يكون فى جِلْدِه .

٣٧ - أَرُدُّ يَدِى عَنْ عِرْضِ حُرٍّ ومَنْطِقِى
وأَملؤُها مِنْ لِبْدَةِ الأَسَـدِ الوَرْدِ

٣٨ - فإنْ يَكُ جُرْمٌ عَنَّ أَو تَكُ هَفْوَةٌ
عَلى خَطَأٍ مِنِّى فَعُذْرِى على عَمْدِ

(١) س : « على كرم » .

وقال يمدح أبَا عبْدِ الله حفْصَ بنَ عُمَر الأَزْدِىّ :

١ ـ عَفَتْ أَرْبُعُ الْحِلَّاتِ للأَرْبُعِ المُلْدِ　　　لِكُلِّ هَضِيم الكَشْحِ مَجْدُولةِ القَدِّ

فى الطويل الأَول ، والقافية : متواتر .

١ ـ [ق] أي عفت ديارُ هؤلاء الجماعات ، لمفارقة هؤلاء النسوة الأَربع النواعم ، و « المُلْد » : جمع مَلْداء ، وهى الناعمة . و « الحِلات » : جمع حلة ، وهى جماعة من الناس ، وجماعة من بيوتهم .

٢ ـ لِسَلْمَى سَلامَانٍ وعَمْرَةِ عَامِرٍ　　　وهِنْدِ بَنِى هِنْدٍ وسُعْدِى بنى سَعْدِ

٢ ـ [ع] لم يسم قبيلة فى هذا البيت إلّا وفى العرب قبائل تُعرف باسمها ، ففى طيّ سلامان ، وكذلك فى قضاعة ، وفى الأَزد سلامان بن مُفرجِ بن عوف ابن مَيْدَعان ، وإيَّاهم عنى الشَّنفَرى بقوله :

جَزيْنا سلامانَ بنَ مُفرِجَ سَعْيَهُمْ　　　بما قَدّمَتْ أَيديهم فأَزلَّتِ

وعامر بن صعصعة وعامر بن لؤى ، وعامر الأَجدار فى كلب وغيرهم . وبنو هند فى كندة وفى سواها ، وكذلك بنو سعد ، قال طَرَفة :

رأَيتُ سُعُودًا من سُعُودٍ كثيرةٍ　　　فلم أَرَ سَعْدًا مثلَ سعدِ بنِ مالكِ

يعنى أنه قد شاهد قبائل كلّها تُنسب إلى سعد ، مثل سعد بن زيد مناةَ ، وسعد بن بكر ، وجماعة من غير هؤلاء .

٣ – دِيَار هَرَاقتْ كُلَّ عَيْنٍ شَحِيحَةٍ
وأَوْطَأَتِ الأَحْزانَ كُلَّ[1] حَشاً صَلْدِ

٤ – فعُوجَا صُدُورَ الأَرْحَبِيِّ وأَسْهِلاَ
بِذاكَ الكثِيبِ السَّهْلِ والعَلَمِ الفَرْدِ

٤ – جمع الصدر ، ووحَّدَ الأَرْحبيَّ ، لأَنه ذهب مذهب الجنس .

٥ – ولا تَسْأَلانِى عَنْ هَوًى قد طَعِمْتُما جَوَاهُ فليْسَ الوَجْدُ إلا من الوَجْدِ

٥ – أى لا تسأَلانى عن شىءٍ أنتما به خبيران ، فالوجْدُ كلُّه فنٌّ واحد . وهذا كما تقول : ما فلان إلَّا أَحَدُ الناس ، أى يجرى عليه ما يجرى عليهم ، وهذا كما يقال للرجل من أهل اليمامة سأَل عن تمر يشرب : كيف طعمه ؟ فقيل له ما التَّمرُ إلاَّ من التَّمر ، أى ما تمر يشرب إلا كتمر اليمامة . [ق] يقول : انظر كيف كنتما وقتَ هواكما ، فإن أنواع الوجد تتشابه ، فوجْدِى [الآن] كوجد كما حينئذ .

٦ – حطَطْتُ إلى أَرْضِ الجُدَيْدىِّ أَرْحُلِى
بِمَهْرِيَّةٍ تَنْبَاعُ فى السَّيْرِ أو تَخْدِى

٦ – نسبه إلى جُديْد ، وهو أبو بطن من الأَزد[2] ، قال الشاعر :

فأُمِّى إنْ رَحَلْتِ بنى جُدَيْدٍ فجودُهُمُ مِنَ العَدَمِ الشِّفاءُ

و «تنباع» : تمتدّ فى السير .

---

(١) س : «فوق الحشا الصلد» – ل ، م : «كل حشاً جلد» .
(٢) جاء فى ظ : وفى نسخة : جديد بن حلوان النمرى .

٧ - تَوُمُّ شِهابَ الْحَرْب حَفصاً ورَهْطُهُ
بَنُو الحَرْبِ[1] لايَنْبُو ثَرَاهُمْ ولا يُكْدِى

٧- [ع] « تَؤُمُّ شِهاب الأَزْد » . وذكر ابنُ السِّكِّيت أن « الأَسْد » بالسين أجود ، وغيره يقولها بالزاى ، ويجب أن يكون الأَصل بالسين ، لأَنَّ الدال إذا وقعت قبلها السين الساكنة فبعض العرب يحوِّلُها إلى الزاى ، وكذلك الصاد ، وكذلك قالوا فى المثل : « لم يُحْرَم مَنْ فُزْدَله » إذا سكَّنوا صاد « فُصِدَ » ، على لغة ربيعة .

٨ - ومَنْ شَكَّ أَنَّ الجُودَ والبأْسَ فيهِمِ كَمَنْ شَكَّ فى أَنَّ الفَصَاحَةَ فى نَجْدِ[2]

٩ - أَنَخْتُ إلى ساحَاتِهِمْ وجَنَابِهِمْ رِكابى وأَضْحَى فى دِيَارِهِمِ وَفْدِى

١٠ - إلى سَيْفهِمْ حَفْصٍ ومازَال يُنْتَضَى لهُمْ مِثْلُ ذَاكَ السَّيْفِ مِنْ ذَلكَ الغِمْدِ

١٠ - أى يولد مِثلُ ذلك الممدوح من مثل أبيه .

١١ - فلَمْ أَغْشَ بَاباً أَنكَرَتْنِى كِلابُهُ ولم أَتَشَبَّثْ[3] بالوَسِيلَةِ من بُعْدِ

١٢ - فأَصْبَحْتُ لا ذُلُّ السُّؤَالِ أَصابنى ولا قَدَحتْ فى خاطِرى رَوْعَةُ الرَّدِّ

١٣ - يَرَى الوَعْدَ أَخزَى العَارِ إنْ هُوَ لم تكن
مَوَاهِبُــهُ تَـأْتِى مُقَدَّمَةَ الوَعْد

١٤ - فلَوْ كانَ مايُعطِيه غَيْثاً لأَمطَرتْ سَحائبُه مِنْ غيْر بَرْقٍ ولا رَعْدِ

١٤ - أى لا يقدّم وعدًا به كما يتقدّم الرَّعدُ والبرق الغيثَ .

---

(١) س : « ورهطه بنى الحرب » .
(٢) هذا البيت لا يوجد فى س .
(٣) س : « ولم أتسبب » وكذلك هى بين السطور فى ب ، ن .

١٥ – دَرِيَّةُ خيْلٍ ما يَزَالُ لدَى الوَغَى لَهُ مِخْلَبٌ وَرْدٌ مِنَ الأَسْدِ الوَرْدِ

١٥ – « الدريَّة » يحتمل وجهين : أحدهما أن يؤخذ من الدريَّة وهى حلَقة يتعلَّم بها الطعن ؛ والآخر أن يؤخذ من الدرية التى يستتر بها الرامى ، وأصل درية الطعن الهمز وتخفيفها جائز . ويقال : دريَّة الصيد غير مهموز ، لأنها من دريتُ ، أى ختلت ، وكلا الحرفين يجوز أى يكون من درأتُ : إذا دفعتَ ، ومن دريتُ إذا ختلت .

١٦ – مِنَ القَوْمِ جَعْدٌ أَبْيَضُ الوَجْهِ والنَّدَى
وليْسَ بنَانٌ يُجتَدَى مِنْهُ بالجَعْدِ

١٦ – يقال : رجل جَعْد ، وهو ضد السَّبْط ، كذلك فى الشعر ، وأصل التجعُّد : التجمُّع والانقباض . أى هو منقبض عن المساوئ والمقابح . وقوله : « وليس بنان يجتدَى منه بالجَعْد » أى إنه جواد ، فهو وإن كان جَعْدًا بنانه ، منبسط بالخير ، فكأنه استعار الجعودة للبخل ، ثم نفاها عن هذا الممدوح .

١٧ – وأنتَ(١) وقد مَجَّتْ خراسَانُ دَاءَهَا
وقد نَغِلَتْ أطرافُهَا نَغَلَ الجِلْدِ

١٧ – « أنت » : مبتدأ . وخبره : « ضممت إلى قحطان عدنان »(٢) .

١٨ – وأَوْبَاشُها خُزْرٌ إلى العَرَب الأُلى لِكَيْما يكونَ الحُرُّ مِنْ خوَلِ العَبْدِ

١٩ – ليَالِىَ باتَ العِزُّ فى غيْرِ بَيْتِه
وعُظِّمَ وَغْدُ القوْمِ فى الزَّمنِ(٣) الوَغْدِ

---

(١) فى ظ : ويروى « وأبت » بمعنى رجعت ، قال والرواية الأولى أولى .

(٢) البيت رقم ٢٣ .

(٣) س ، ل ، م : « فى زمن وغد » .

٢٠ - وما قَصَدُوا إذْ يسْحَبُونَ على المُنَى بُرُودَهُمُ إلَّا إلى وَارِثِ البُرْدِ

٢٠ - جعلهم يسحبون برودهم على الأماني ، أي إنهم يتمنّون أمرًا ، فيظنون أنه حق ، فيختالون لذلك . وأراد «بوارث البُرْد» : الخليفةَ ، لأن بُرْدَ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان عند بني العبّاس .

٢١ - ورَامُوا دَمَ الإسْلامِ لا مِنْ جَهَالةٍ ولاخَطَإٍ بل حَاوَلُوهُ عَلى عَمْدِ[1]

٢٢ - فَمجُّوا بهِ سَمًّا وصَاباً ولو نأَتْ سيُوفُكَ عنْهُم كانَ أحْلى مِنَ الشُّهْدِ

٢٢ - فمجُّوا به سَمًّا ، لأنه جلب عليهم سيوفَك ، ولو نأت سيوفُك عنهم ، كان ذلك الدَّاءُ في نفسه أحلى من الشُّهد .

٢٣ - ضَممْتَ إلى قَحْطانَ عدْنَانَ كُلَّها

ولَمْ يجِدُوا إذْ ذاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُد

٢٤ - فأَضْحَتْ بِكَ الأَحْياءُ أَجْمعُ أُلْفَةً

كما أُحْكِمَتْ في النَّظْمِ واسطةُ العِقْدِ

٢٤ - [ق] «أجمعُ» تأكيد «الأحياء» و «ألفةً» : خبر «أضحى» أي مؤتلفةً . وتصحيح العبديّ «أَجمعَ أُلفةِ»[2] .

٢٥ - وكُنْتَ هُناكَ الأَحْنَفَ الطبَّ في بَنِي

تميمٍ جميعاً ، والمُهلَّبَ في الأَزْدِ

٢٥ - يقول : الممدوح مثل هذين في قومهما ، لأن الأحنف ساد تميماً

---

(١) يلي هذا البيت بيت لا يوجد إلا في نسخة م ، وهو :

وكان لهم حقد عليه ففقئوا من الجهل ذاك القرح منذلك الحقب

(٢) وهي الرواية في س .

بالبصرة وأجمعوا عليه فى حرب مسعود بن عمرو العَتَكىّ ولم يكن فى الأَزد كالمهلَّب بن أَبى صُفْرة .

٢٦ ـ وكنْتَ أبَا غَسَّانَ مالِك وَائِلٍ عَشِيَّةَ دانَى حَلْفَهُ الحِلْفُ بالعقْدِ[١]

٢٦ ـ أبو عبد الله « دانَى حَلْفَه الحِلْفُ » : أى حلَفَه الحِلْفُ ، وهم القوم الذين تحالفوا بالعَقْد أى عَقْد الإسلام . وفى أُخرى « حَلْقَةَ الحِلف »[٢] .
العبدىّ : « خَلْفَهُ الحِلْفُ » [ع] : يعنى مالك بن مَسْمَع البكرىّ ، وكان رئيس ربيعة بالبصرة ، وحالفَ بينهم وبين الأَزْد . ولذلك قال الراجز :

نحن ضَرَبْنَا الأَزدَ بالعراقِ والحىَّ من ربيعةَ المُرَّاقِ

٢٧ ـ ولمَّا أماتَتْ أَنجُمُ العَرَبِ الدُّجَى سَرَتْ وهى أَتْباعٌ لكَوْكَبِك السَّعْدِ

٢٨ ـ وَهَلْ أَسَدُ العِرِّيسِ إلَّا الذى له فَضِيلَتُهُ فى حيْثُ مُجتَمعُ الأَسْدِ ؟ !

٢٩ ـ فهُمْ مِنْكَ فى جيْشٍ قَرِيبٍ قدومُهُ عليْهمُ وهُمْ زِنْ يُمْنِ رأيِكَ فى جُنْدِ

٣٠ ـ ووَقَّرْتَ يافوخَ الجبَانِ عَلى الرَّدَى وزِدْتَ غدَاةَ الرَّوْعِ فى نَجْدَةِ النَّجْدِ

٣٠ ـ [ع] أصل « اليافوخ » : الهمز ، والجمع : يَآفيخ ، قال الراجز :

ضَرْباً إذا وافَى اليآفيخ احتَفرْ
عن قُلُبٍ جُوفٍ تُوَرِّى مَنْ نَظرْ

« ووقَّرتَ » : من الوقار ، يقال هو مطمئن الهامة عند الفزع : إذا كان رابط الجأْش ، قال الراجز :

دَعَتْنِى إليها هامَةٌ مُطمئِنَّةٌ وَقارُ عَفارِيها على ما يرُوعُها

---

(١) هذا البيت ناقص فى ل .

(٢) وهى رواية س ، ورواية الصول « خلفه » وقال : أى تمشى خلف مالك بن مسمع ربيعة ، لأنهم قومه ، واليمن للحلف بينهم .

٣١ - رأيت حُرُوبَ النَّاسِ هَزْلًا وإن عَلا سَناهاوتلْكَ الحربُ مُعْتَمدُ الجدِّ[1]

٣٢- فيا طيبَ مَجْناهَا ويَا برْدَ وَقعِهَا عَلى الكبِدِ الحَرَّى وزَادَ عَلى البرْدِ

٣٣ - ورَفَّعتَ طَرْفاً كان لَوْلاكَ خاشعاً وأَوْرَدْتَ ذَوْدَ العِزِّ فى أَوَّلِ الورْدِ

٣٤ - فَتًى بَرَّحتْ هَاماتُهُ وفعَالُهُ بهِ فَهْوَ فى جهْدٍ وما هُوَ فى جَهْد

٣٤ - «هاماته»: أى آباؤه الماضون، أى آباء الممدوح بَرَّحوا به لأنهم حملوه على فعل المكارم. وفى أخرى «برَّحتْ هِمَّاتُه وفَعَالُه»[2]. وقوله: «ما هو فى جهدٍ» يعنى أنه يَستلذُّه ولا يستصعبه.

٣٥ - مَتَتُّ إليْهِ بالقَرَابَةِ بَيْنَنَا وبالرَّحم الدُّنيا فأَغْنتْ عنِ الوُدِّ

٣٥ - «متَتُّ» فى معنى مدَدْت؟ والدُّنيا: هى «الفُعْلى» من «الدُّنو» وإذا كانت «الفُعْلى» أنْثَى «الأَفعل»، وكانت من ذوات الواو قلبت إلى الياء؛ تقول هذا الأَشهى وهذه الشُّهيا، وكذلك هذا الأَعلى، وهذه العُليا، وقالوا: القُصْيا والقُصْوَى، فاستعملوها بالواو والياء، ومجيئها بالواو يُحسَب من الشّذوذ، لأَن عادة مثلها أن تُقلب.

٣٦ - رَأىَ سَالِفِ الدُّنْيَا[3] وشَابِكَ آلِهِ
أَحَقَّ بأَنَّ يَرعَاهُ فى سَالِفِ العَهْدِ

٣٦ - «وشابك آلِه» أى قرابته، «والشَّابِك» المُشتبك.

---

(١) يلى هذا البيت بيتان لا يوجدان إلا فى نسخة م من الصولى وهما:

ولا فئة إلا القنا ونأيتم فما لكم إلا الأسنة من زرد
ولا مدد إلا السيوف لوامعاً ولا معقل إلا المسومة الجرد

(٢) هى الرواية فى س.

(٣) س: «سالف القربى».

٣٧ - فَيا حُسْنَ ذَاكَ البِرِّ[1] إذْ أنا حَاضر
ويا طِيبَ ذَاكَ القَوْل والذِّكْر مِنْ بَعْدِى

٣٨ - وما كنْت ذَا فَقْرٍ إلى صُلْبِ مَالِهِ ... وما كانَ حَفْصٌ بالفَقِير إلى حَمْدِى

٣٨ - أى كنتُ أَسْتغنى بجاهه[2].

٣٩ - ولكن رَأىَ شُكرِى قِلادةَ سُؤْدُدٍ
فصَاغَ لها سِلْكاً بَهِيًّا مِنَ الرِّفْدِ

٤٠ - فمَا فاتَنى ما عِندَه مِنْ حِبائِه ... ولا فاتَه مِنْ فاخِرِ الشِّعْرِ ما عِندِى

٤١ - وكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قد تَخضَّر[3] قَلبُه ... بذَاكَ الثَّناءِ الغَضِّ فى طرُقِ المَجْدِ

---

(١) م : « ذاك العهد » .

(٢) فى هذه القصيدة بيت أنكره بعضهم على أبى تمام ، وذكره ابن المستوفى فى كتابه ، وقال ابن المرزوق ذكره فى كتابه المسمى بالانتصار ، وأورد ما جاء فيه ، ثم ختم كلامه بقوله : لم أر هذا البيت الذى ذكره المرزوق فى عدة نسخ من شعر أبى تمام . والبيت :

لآل إذا مرت على السمع ناسبت ... لدقة معنى نظمها لؤلؤ العقد

ولعل موضعه من القصيدة بعد البيت (٤٠) .

(٣) س : « قد تهلل » .

وقال يمدح أبَا المُغِيث موسى بن إبراهيم الرافقىّ :

١ – لَطَمَحْتَ[١] فى الإبْراقِ والإرْعادِ
وغَـدَا عَلَىَّ بسَيْلِ[٢] لوْمِكِ غادِ

٢ – أنتَ الفَتَى كلُّ الفتَى لو أنَّ ما
تُسْدِيهِ فى التّأْنيبِ فى الإسْعَادِ

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر

٢ – [ص] يخاطب صاحباً له عَذَله فى هواه ، ويقول له : لقد كَمَلتَ لو كانت مساعدتك لى مكان تـأْنيبك .

٣ – لا تُنْكِرَنْ أن يَشْتكِى ثِقْلَ الهَوَى
بَدَنِى فما أنا مِنْ بَقِيَّةِ عَادِ[٣]

٤ – كَمْ وقْعَة[٤] لى فى الهَوَى مَشهُورَةٍ
ما كنتُ فيها الحارِثَ بنَ عُبَادِ

٤ – يعنى أن الحارث بن عُبَاد اعتزَلَ حربَ بكر وتغلب فى أول الأَمر ،

(١) س ، ق : « فننت » .
(٢) س ، ق : « بمر عذلك » .
(٣) رواية البيت فى س :
لا تشكنى أن يشتكى ألم الهوى بدنى فـما أنا من بقايا عاد
(٤) م : « كم وقفة » .

حتّى قُتل ابنُ أَخيه بُجَيْر . وحديثُه مشهور . كأنه يقول : صُلِيتُ بِحَرِّها ولم أعتزل عنها[١] .

٥ ـ رَحَلَ العَزَاءُ مع الرَّحِيلِ كأنَّما
أُخِـذَتْ عُهودُهما على مِيعَـادِ

٦ ـ جَادَ الفِراقُ بِمَن أَضَنُّ بِنأْيِهِ
بمَسَالِكِ[٢] الإتْهَـامِ والإنجادِ

٧ ـ وكأَنَّ أَفْئِدَةَ النَّوَى[٣] مَصْدُوعَةٌ
حتَّى تَصَدَّعَ[٤] بالفِراقِ فُؤَادِي

٨ ـ فإذا فَضَضْتُ مِنَ اللَّيالى فُرْجَةً
خَالفنَها فَسَدَدْنَهـا بِبِعَادِ[٥]

---

(١) قال ابن المستوفى : أى ما كنت فيها شجاعاً كالحارث بن عباد ، بل غلبت فيها وقهرت . وفى الطرة العجمية : أى لم أكن فيها جباناً ، أراد بها قول الحارث بن عباد :

ما كان ينفعنى مقال نسائهم وقتلت خلف رجالهم : لا تبعد

وهذا البيت لضرار السلمى ، واسمه حيان بن الحكم .

(٢) س ، م ، ل : « لمسالك » .

(٣) س : « الهوى » .

(٤) س : « تصدع » . وقال الصولى : يقول كانت كأنها مصدوعة ، حتّى نالنى هذا ، فلما تصدع بالفراق فؤادى استراحت . ومن روى حتّى « يصدع » أراد حتّى يفعل بى هذا . وجاء فى ق قال المرزوقى : يقول كأن قلوبها كانت مشقوقة إلى أن نال منى الفراق ، فصدع قلبى ، فلما تصدع فؤادى التأمت أفئدتها . ويروى حتّى « تصدع » . والمعنى : أنها كانت كذلك ، فاشتفت بما فعلت بى ما كان بها .

(٥) روايته فى س :

فإذا قضيت لبانة من سلوة خالفنى فختمتهـا ببعـاد

وتلا هذا البيت فى س ، م بيت آخر هو :

عرض الظلام أم اعترته وحشة فاستأنست روعاته بسهـادى

وجاء فى ظ أن الآمدى رواه ، وقال : قوله « عرض الظلام » أى اتسع ، يريد طول الليل ، أم اعترته وحشة ، فأنست روعاته ، أى إفزاعه بسهادى ، أى أنس بسهرى ، فأقام ولم يبرح .

٩ - بَلْ ذِكْرَةٌ طَرَقَتْ فلمَّا لم أَبِتْ
باتَتْ تُفكِّرُ[١] فى ضُرُوبِ رُقَادِى[٢]

١٠ - أَغْرَتْ[٣] هُمومى فاسْتَلَبْنَ[٤] فُضُولَها
نَوْمِى ونِمْنَ على فُضُول وِسَادِى

١٠ - ويروى : « فاصطَحبْنَ فضولَها » وردّ عليه بعضهم فقال : لايقال اصطحبتُ فلاناً ، وهذا قد عدَّاه إلى قوله : « نَوْمى » . قال المرزوقى : عدل هذا العائب عن طريقة الصواب ، وجهل ما قال أبو تمام ، فعدَّه ذنباً ، وإنما قوله : « نَوْمى » فى موضع الظرف ، وقد حذف اسمَ الزمان معه ، كأنَّه قال اصطحبن فضولُها وقت نومى وزمنَ نومى ، أى اجتمعن فى ذلك الوقت علىَّ ، والمصادر تُوضع موضع الظروف كثيرًا ، نحو خفوقَ النجم ، وإنما جعل أبو تمام للهموم فضولاً ، لأنَّ بعضَها كان يسعه ، ويستفرغ جهدَه ، وباقيها يفضل عنه ، ثم اصطحبتَ وتجمَّعت بالليل عليه وهذا سليم كما ترى . وقولُهُ فضولُها : ارتفعت « باصطحبن » ، والنون منه : لم تجئْ للضمير ، وإنما هى علامة تؤذن بالجمع ، كالتاء فى قامت هند .

١١ - وإلى جَنابِ أَبى المُغِيثِ تَوَاهقَتْ
خُوصُ العُيونِ مَوائِرُ الأَعْضَادِ[٥]

---

(١) م ، ل : « باتت ترقص » — س : « باتت تفكه » .

(٢) م ، ل ، ظ : « وسادى » .

وجاء فى ظ : ويروى « فلما لم أنم » ويروى « فلما لم أبت باتت تفكر فى ضروب رقادى » ، ويروى « باتت تفكه فى ضروب رقادى » وقال فى شرحه : أى أتتنى من الليل ذكرة نبهتنى للخروج فلما لم أنتبه جعلت تحرك أطراف وسادى — وقال الآمدى « فلما لم أبت » أى لما لم أنم باتت الذكرة تفكر فى ضروب رقادى ، وهذا من تعنته وتعمقه لأن الذكرة كيف تستفكر فى ضروب رقاده .

(٣) هذا البيت لا يوجد فى نسخة ل من شرح الصولى .

(٤) م : « فاستجبن همومها » ، ق : « واصطحبن » .

(٥) س : « رتك النعام موائر الأعضاد » .

١٢ ـ يَلْقَيْنَ مَكْرُوهَ السُّرَى بِنَظِيرِهِ   مِنْ جِدِّهِ فى النَّصِّ والإِسْآدِ[١]

١٣ ـ الآنَ جُرِّدَتِ المَدَائِحُ وانْتَهَى   فَيْضُ القَرِيضِ إلى عُبَابِ الوَادِى[٢]

١٣ ـ أى انتهى شِعرى إلى مكانه منك .

١٤ ـ أَضْحَتْ مَعَاطِنُ[٣] رَوْضِهِ ومِياهُهُ   وَقْفاً على الرُّوادِ والوُرَّادِ

١٥ ـ عُذْنا بِمُوسَى مِنْ زمانٍ أَنْشَرَتْ   سَطَواتُه فِرْعَوْنَ ذا الأَوْتَادِ

١٦ ـ جبَلٌ مِنَ المعْروفِ مَعْرُوفٌ لَهُ   تَقْيِيدُ[٤] عادِيةِ الزَّمانِ العَادِى

١٧ ـ ما لامْرِئٍ أَسَرَ القَضَاءُ رَجَاءَهُ   إلا رجَاؤُكَ أَو عَطاؤُكَ فَادِى

١٨ ـ وإذا المَنُونُ تَخَمَّطَتْ صَوْلاتُها   عَسْفًا بِيوْمِ تَواقُفٍ وطِرَادِ[٥]

١٨ ـ « تخمَّطت » : مِن قولهم : تخمَّطَ الفحْلُ : إذا هاج وصال .

١٩ ـ وضَمائِرُ الأَبْطَالِ[٦] تقْسِمُ رَوْعَها[٧]

فيها ظُهُورُ[٨] ضَمائِرِ الأَغْمادِ

---

(١) س : « من عجرفى النص والإسآد » ـ ل : « من جدها » م : « من حدة » وهى بهامش ب ، ن . ويلى هذا البيت فى س ، م بيت آخر ، هو :

وإذا الفلا عرضت لها عرضت لها   واد وحاد بالفلاة وزاد

(٢) يلى هذا البيت فى س ، م بيت آخر ، هو :

وتبجست للجود من نفحاته   قلب يكدن يقلن هل من صاد

(٣) س : « عطان عراصه » .

(٤) س : « إنكال عادية الزمان » ـ م : « تفنيد » .

(٥) س : « فى يوم بين تواقف وطراد » . وهذا البيت لا يوجد فى ل .

(٦) س : « وضمائر الأرواح » .

(٧) س : « تقسم أمرها » .

(٨) س : « بطون » .

٢٠ - والْخَيْلُ تَسْتَسْقِى الرماحُ نُحورَها مُسْتَكْرَهاً كعُصارةِ الفِرْصَادِ
٢١ - أمْتَعْتَ(١) سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ مَغُوثَةً(٢) لا تُمْتِــعُ الأَرْوَاحَ بالأَجْسَــادِ
٢٢ - مِنْ أبْيضٍ لِبَياضِ وَجْهِكَ ضَامِنٌ حِينَ الوُجوهُ مَشُوبَةٌ بِسَوادِ
٢٣ - قَدْ كادَ مَضْربُهُ يُجالِدُ(٣) جَفْنَهُ لَوْ لَمْ تُسَكِّنْهُ بِيَوْمِ جِلادِ
٢٤ - والسَّيْفُ مُغفٍ(٤) غَيْرَ أنَّ غِرارَه يَقِظٌ. إذا هَادٍ نحَاهُ لِهَادِ
٢٥ - أحْيَيْتَ ثَغْرَ الجُودِ مِنْكَ بِنَائِلٍ قَدْ مَاتَ مِنْهُ ثَغْرُ كُل فَسَادِ(٥)
٢٦ - جاهَدْتَ فِيهِ المالَ عَنْ حَوْبائِهِ والمالُ لَيْسَ جِهادُه كَجِهادِ
٢٧ - ما للخُطوبِ طَغَتْ علَىَّ كأَنَّها جَهِلَتْ بأَنَّ نَدَاكَ بالمِرْصَادِ ؟!
٢٨ - ولقَدْ تَراءتْنِى بأَمْنَعِ جُنَّةٍ لمَّا بَرزْتُ لهَا وأنتَ عَتَادِى
٢٩ - ما زِلْتُ أعْلَمُ أنَّ شِلْوِى(٦) ضَائِعٌ حتَّى جَعلْتُكَ مَوْئِلِى ومَصَادِى
٣٠ - سَلْ مُخْبِراتِ الشِّعْرِ عَنِّى هَلْ بَلَتْ فى قَدْحِ نارِ المَجْدِ مِثْلِ زِنَادِى

---

(١) قال فى ظ : ويروى « أتبعت » .

(٢) س ، ل : « بضربة » — م : « معونة » .

(٣) س : « يجاهد جعبة » .

(٤) س ، ق : « والسيف أعمى » — ل ، م : « غاف » وقال ابن المستوفى الرواية « غاف » وهى لغة رديئة ، ويمكن أن تبدل بقوله « مغف » وهى اللغة الفصيحة . . . وروى المرزوقى : « والسيف أعمى » . وقال : « الهادى » الأول : المرشد ، كأنه يرشد إلى الموت . والثانى : المتقدم فى الحرب ، ومنه هوادى الوحش ، يعنى مقدماتها ؛ والثالث : العنق ، لأنها تتقدم مفاصل البدن .

(٥) رواية البيت فى س :

أصلحت ثغر الجود منك بنائل أحيا لثغر البخل كل فساد

(٦) س : « شكرى » .

٣١ - لم أُبْقِ حَلْبَةَ مَنْطِقٍ إلا وقَدْ سَبقَتْ سَوابِقَها إلَيْكَ جِيَادِى

٣٢ - أبْقَيْنَ فى أعْناقِ جُودِكَ[١] جَوْهَـــرًا
أبْقى مِنَ الأَطواقِ فى الأَجْيادِ

٣٣ - وغَدًا تَبَيَّنُ كيْفَ غِبُّ مَدَائحى إنْ مِلْنَ[٢] بى هِمَمِى إلى بَغْدَادِ

٣٣ - [ع] : «إن صُرْن لى أملى إلى بغداد » صُرْنَ وصِرْنَ : فى معنى عَطفْن : صارَهُ يصُوره ، وصاره يصِيره .

٣٤ - ومَفَاوِزُ الآمالِ يَبْعُدُ شَأْوُها إنْ لم تكُنْ جَدْواكَ فيها زادِى[٣]

٣٥ - ومِنَ العجائِبِ شاعرٌ قَعَدتْ بهِ هِمَّاتُه أو ضَاعَ عِنْدَ جَوَادِ

---

(١) س : فعلك » .
(٢) س : « إن صرفن » .
(٣) يلى هذا البيت فى س ، م بيت آخر هو :
سبعون شهراً كلها فى كله [illegible] لى عائق عن منزلى وبلادى

وقالَ فى عبْدِ اللهِ بنِ طَاهرٍ وقد خَرجَ إليه :

١ – يَقُولُ فى قُومَسٍ صَحْبِى وقَدْ أَخَذَتْ
مِنّا السُّرَى وخُطَا المَهْرِيَّةِ القُوُدِ

فى الثانى من البسيط. والقافية : متواتر .

١ – «قومَس» : بلد[1] وهى بالفارسية كُومش ، والباء فى «بنا» : للتعدية . «وقومس» : اسم أعجمى ، يوافق من العربية لفظ القَمْس ، من قولهم قَمَسَ فى الماء : إذا غاص فيه ، وقد استعملوا «القومِس» فى معنى الأمير ، قال الشاعر :

فعَلِمتُ أنِّى قد رُمِيت بِنِنْطِلٍ إذْ قِيل صار مِنْ آلِ ذَوْقَنَ قُومَسُ

«وقُومَس» : كلمة رُوميَّة وذكر بعض مَن يتكلم بلسان الروم ، أنَّ القُومَس يكون تحتَ يدِه نيِّفٌ وثلاثون رجلاً .

٢ – أَمَطْلعَ الشَّمْسِ تَنْوِى أَنْ تَؤُمَّ بِنَا
فقلتُ كلاَّ ولكن مَطْلِعَ الجُودِ

(١) جاء فى دائرة المعارف الإسلامية : أنها بين العراق وخراسان وطبرستان بالقرب من أصفهان وكانت على طريق القوافل بين الرى وخراسان وذكرها المقدسى وياقوت وأبو الفداء .

وقالَ فى عَبْدِ الحَميد بن جِبريل[١] :

١ ـ يَدُ الشَّكْوَى أَتَتْكَ عَلَى البَرِيدِ   تَمُدُّ بها القَصَائِدُ بالنَّشِيد

فى الأول من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ ـ رواية أبى عبد الله « تمدُّ يدَ القصائدِ » .

٢ ـ تُقَلِّبُ بَيْنَها أَمَلًا جَدِيدًا   تَدَرَّعَ حُلَّتَىْ طمَعٍ جَدِيدِ

٢ ـ أى ظاهَرَ الطمع بالطمع فتأكَّدَ .

٣ ـ شَكَوْتُ إلى الزَّمانِ نُحُولَ جِسْمِى[٢]   فأَرْشَدَنى إلى عَبْـدِ الحَمِيدِ

٣ ـ عابوا عليه ، وقالوا : إنما يُرْشَد فى نحول الجسمِ إلى الأطباء . قال المرزوقى ليس يريد بقوله ، « شكوت نحُول جسمى » : أنَّ ذلك مِن عارضٍ أو عِلَّة ، حتى يُقال مُشتكاه يجب أن يكون إلى الطبيب . وإنما نَحلَ جسمُه لتأثير الضُّر فيه ، وتَسلطِ الفقر عليه ، ولما أخرجه إلى التَّرَحُّل ، وأحوجَه إلى التَّعمُّل ، المُغيِّر للبدَن ، الجالبِ للنحول والقَشَف ، وإذا كان كذلك ، فيجب أن يكون إرشاد المشكوّ إليه إذًا يصحُّ إلى الكرام الأسخياء ، ليجبروا فقرَه ، ويَلُمُّوا شَعَثَه ، ويُزيلوا هُزالَه وضُمْره ، وبذلك يسلم البيت من الطعن . وهذا الطريق كثير فى الشعر مُعتَاد من الشعراء عند وصف الدهر ، وتأثيره

(١) جاء فى ظ : وقيل عبد الحميد بن نصر .

(٢) ل : « نحول حالى » .

بالمصائب والفقر والضُّر بالمصائب ، ألاَ تَرَى إلى قول أبى ذؤيب :

قالت أُمَيمةُ ما لجِسْمك شاحِباً　　منذُ ابتُذِلْتَ ومِثْلُ مالِكَ يَنفعُ

إلى غيره ، مما يُستغنَى عن ذكره ، وفى هذه الطريقة قول الآخر ، وهو حسن جدًّا :

رآنى على ما بى عُمَيْلَةُ فاشْتكى　　إلى مالِه حالى ، أَسَرَّ كما جَهَرْ

دَعانى فآسانى ولو ضَنَّ لم أَلُمْ　　على حِينَ لا بادٍ يُرَجَّى ولاحَضَرْ

٤ ـ فجِئْتُكَ رَاكِباً أَمَلَ القَوافِى　　على ثِقَة مِنَ البَلَدِ البَعِيدِ

٥ ـ أُرَجِّى أَنْ تكونَ مَحَلَّ يُسْرِى　　ومُنتَصَرِى عَلى الزَّمَن الكَنُودِ

٥ ـ الكنود : الكفور للنعمة ، وأَصله من الكنَد ، وهو الغِلَظ .

٦ ـ فقَدْ لاذَتْ بِكَ الآمالُ مِنِّى　　كَما لاذَ الوَرَى بابْنِ الرَّشِيدِ[1]

٧ ـ وقَدْ أَلْقَى الزَّمَانُ عِنَانَ يُسْرى　　وَصَافَحنى الغَداةَ بكَفِّ سِيدِ

٧ ـ المعروف أنَّ « السِّيد » الذئب ، فإن قصَد هذا المعنى ، فهو يذهب إلى الخشونة والمكر ، وقد حَكَى بعضُ العرب أنهم يُسمّون الأَسَد سِيدًا .

٨ ـ فَلا تَجْعَلْ جَوابَكَ فى يَدَىْ « لا »　　فأَكْتُبَ ما رَجَوْتُ عَلى الجَلِيدِ

٨ ـ إحدى الروايتين : « فى يَدِى » أى لا تجعل جوابى الذى أنتظره جواباً قد أجبتنى به قديماً ، فكأَنك تجعله فى يدى ، فأكتب على الجليد . ومَن روى « فى يَدَىْ لا » فإنه أخرج « لا » مِن بابها ، وجعلها اسما ، كما قال الآخر :

---

(١) جاء فى ظ : أراد المأمون . وفى نسخة « سبط الرشيد » وقال ابن المستوفى : ولا أعرف معناه . وهذه الرواية الأخيرة فى هـ ب .

إنَّ «لا» بعد «نَعمْ» فاحِشَةٌ «فبلا» فابْدَأْ إذا خِفْتَ النَّدمْ

أى لا أكتب وعدك على الجليد ، فيذوب .

٩ – فَلَوْلا أنَّ آمَالِى أرَتْنِى لَديْكَ سَحَابتَىْ كَرَمٍ وجُودِ

١٠ – لَأَصْبَحَ حبْلُ شِعْرِى طَوْقَ غُلٍّ مِن الأَيّامِ[1] فى عُنُقِى وجِيدِى

١٠ – أى لكان يُقيّدنى شِعرى ، لأنى كنت لا أرى من يستحقّ مدحى .

١١ – وقَدْ حَرَّرْتُ فى مَديحكَ جَهْدِى فَحرِّرْ بالنَّدى صِلَةَ القَصِيدِ

---

(١) ظ . وروى «ملئ الأيام» .

٦١

وقال يمدحُ أبَا سَعيد الثَّغْرِىّ[١] :

١ – دَاعٍ دَعَا بِلِسانِ هَادٍ مُرْشِدِ فأَجابَ عَزْمٌ[٢] هَاجِدٌ فى مَرْقدِ

فى الأَول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ – خاطرُه الذى دَعاه إلى قَصْد الممدوح .

٢ – نَادَى وقَدْ نَشَرَ الظَّلامُ سُدُولَهُ والنَّوْمُ يَحْكُمُ فى عُيُونِ الرُّقَّدِ

٢ – أى يريهم أضغاث الأَحلام .

٣ – يا ذَائِدَ الهِيمِ الْخَوامِسِ وَفِّهَا عِشْرًا وَوَافِ بها حِياضَ مُحَمَّدِ

٣ – أى عطِّشْهَا غايةَ العطش ، ثم أورِدْها حياضَ الممدوح .

٤ – يَمْدُدْنَ للشَّرَفِ المُنِيفِ صَوادِياً أَعْنَاقَهُنَّ إلى حِياضِ السُّؤْدُدِ

٥ – وتَنَبَّهَتْ فِكَرٌ فَبِتْنَ[٣] هَواجِساً فى قَلْبِ ذى سَمَر بها مُتَهَجِّدِ

٦ – لَمَّا رَأَيتُك يا مُحَمَّدُ تَصْطَفِى صَفْوَ المحَامِدِ مِنْ ثَناءِ المُجْتَدِى

٧ – سَيَّرْتُ فيكَ مَدَائِحى[٤] فتركْتُها غُرَرًا تَرُوحُ بها الرُّواة وتَغْتَدِى

---

(١) لا توجد هذه القصيدة فى س .

(٢) م : « عزماً هاجداً » . وفى ظ : عزمه الذى دعاه إلى قصد الممدوح .

(٣) م ، ل : « تبيت » .

(٤) م ، ل : « مدائحاً » .

٨ ـ مَالِى إذا ما رُضتُ[1] فيك غريبةً جاءتْ مَجِىءَ نَجِيبةٍ فى مِقْوَدِ !
٩ ـ وإذَا أَرَدْتُ بها سِوَاكَ فَرُضْتُهــا واقْتَدْتُها بِثَنائِهِ لم تَنْقَدِ !
١٠ ـ ما ذَاكَ إلَّا أَنَّ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ فى كفٍّ قَادِحِه بزَنْدٍ مُصْلِدِ

١٠ ـ [ص] « الزَّنْد والزَّندة » : عودان تُقدح بهما النار ، فإذا لم يوريا ، قيل أصلدَ الزَّند ، فهو مُصلِد ، وإذا خرجت منه النار ، قيل : أورى الزند ، فهو مُورٍ .

١١ ـ صَدَّقْتَ مَدْحِى فِيكَ حِينَ رعَيْتَنِى لِتَحرُّمى بالسَّيِّدِ المُتَشَهِّدِ[2]
١٢ ـ ولجَأْتُ مِنْكَ إلى ابْنَ مَلْكٍ أنبأَتْ عنْــهُ خَلائِقُهُ بطِيبِ المحْتِدِ
١٣ ـ مَلِكٌ يَجُودُ وَلا يُؤَامِرُ آمِرًا فيهِ ويَحْكُمُ فى جَدَاه المُجْتَدِى
١٤ ـ وَيقولُ والشَّرَفُ المُنِيفُ يَحُفُّهُ لا خَيْرَ فى شَرَفٍ إذَا لم أُحْمَدِ[3]
١٥ ـ وأَكُون عِنْدَ ظُنُونِ طلَّابِ النَّدَى وأَذُبُّ عَنْ شَرَفى بما مَلَكتْ يَدِى
١٦ ـ يَأْبَى لِعِرْضى أَنْ يكونَ مُشَعَّثاً جُــودٌ وَقَاهُ بطَارِفٍ وبِمُتْلَدِ
١٧ ـ ولِرَاحتَيْهِ دِيمَتانِ : قَدِيمَةٌ لى بالوِدَادِ ودِيمَةٌ بالعَسْجَدِ
١٨ ـ كَمْ مِنْ ضَرِيكٍ قد بَسَطتَ يَمِينَهُ بَعْدَ التَّحيُّنِ فى ثَرَاءٍ سَرْمَدِ

١٨ ـ « كم مِنْ ضَرِيك »[4] ، أى ضرير ، وقيل ضعيف . (ق) : « بعد التَّحَيُّن » : أى بعد أن كان لا يُثرِى فى الحِين إلاَّ مرةً ، والحين ، هاهنا : الدَّهر ، ويقال : حيَّنْت الشيء : إذا جعلتَ له حيناً . والمعنى : كم مِن

---

(١) ل : « رمت » .
(٢) ظ : فى نسخة : يعنى محمد بن حميد الطائى .
(٣) م : يحمد .
(٤) قال الصولى : « الضريك » الفقير .

فقير مقبوض عن الخير ممنوع ، أنت بسطتَ يدَه فى ثراء دائم . وخير مُتصل بعد أن كان يَتحيَّن له ذلك ، أى يَحصُل له فى الدهر مرَّةً ، وبعضهم يرويه «بعْدَ التحيُّر» بالراء .

١٩ - ولَرُبَّ حَرْبٍ حائلٍ لَقَّحْتَهَا ونَتَجْتَها مِنْ قبْلِ حينِ المَوْلِدِ

٢٠ - فإذا بَعثْتَ لِناكثِينَ عَزِيمَةً عَصَفتْ رُءُوسَ مِنْ سُيوفٍ رُكَّدِ

٢٠ - ثابتة فى أيدى ضاربيها .

٢١ - إنَّ الْخِلافَةَ لو جَزَتْكَ بمَوْقِفٍ جعَلتْ مِثالكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ

٢٢ - وسَعَتْ إليك جُنودُها حتَّى إذا وافَتْكَ خرَّ لدَيْكَ كلُّ مُقَلَّدِ

٢٣ - واللهُ يشْكرُ والخليفَةُ مَوْقِفاً لكَ شائِعاً بالبَذِّ صَعْبَ المَشْهَد

٢٤ - فى مَأْزِقٍ ضَنْكٍ المَكَرِّ مُغَصَّصٍ أَزِزِ المجَالِ مِنَ القَنا المُتَقَصِّدِ

٢٤ - [ع] يقال مجلس أزِزٌ : أى كثير الأهل ، وبِناءٌ أزِزٌ : مُحكَم ، ومعناه : أنه مركوم فيه بعضُ الناس على بعض ، وفى تفسير المرزوقى «أزِزُ المجال» :أى قد صار فيه من القنا المتكسِّر مثل النَّبْت المتأَزِّر . وهو الذى اتَّصل بعضه ببعض[1]

٢٥ - نَازَلْتَ فيهِ مُفَنَّدًا فى دِينِه لا بأْسِهِ فَرآكَ غَيْرَ مُفَنَّدِ

٢٦ - فَعلوْتَ هامَتَهُ فطَارَ فَراشُها بشِهابِ مَوْت فى اليَدْينِ مُجَرَّدِ

٢٦ - الفَراش : عِظام رقاق تكون فى الرأس .

٢٧ - يا فارِسَ الإسْلامِ أنتَ حَمَيْتَه وكفَيْتَهُ كلَبَ العَدوِّ المعْتَدِى

---

(١) وهى رواية الصولى أيضاً .

٢٨ – ونَصَرْتَهُ بكتائبٍ صَيَّرْتَها نَصْباً لِعَوْراتِ العَدوِّ بمَرْصَدِ

٢٨ – أى صَيَّرتَ الكتائبَ فى الثغور .

٢٩ – أصبَحْتَ مِفْتَاحَ الثُّغورِ وقُفْلَها وسِدَادَ ثُلْمَتِها الّتى لم تُسْدَدِ

٣٠ – أدْرَكْتَ فيه دَمَ الشَّهيدِ وثَارَهُ وفَلَجْتَ فيهِ بشُكرِ كلِّ مُوَحِّدِ

٣٠ – الشهيد : قتيل قُتل فأُدرك بثأره[1]

٣١ – ضَحِكَتْ لَهُ أكبادُ[2] مكّةَ ضِحْكَها

فى يَوْمِ بَدْرٍ والعُتَاةِ الشُّهَّدِ

٣٢ – أحيَيْتَ للإسْلامِ نَجْدَةَ خالِدٍ وفَسَحْتَ فيهِ لِمُتْهِمٍ ولِمُنْجِدِ

٣٢ – يعنى خالد بن الوليد المخزومى ، كان على خيل النبى صلَّى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، وأوقع بـأهل الغُمَيْصَاء . وكان يُسمَّى سيْفَ الله .

٣٣ – لَوْ أنَّ هَرْثَمةَ بنَ أعْيَنَ فى الوَرَى حَىٌّ وعايَنَ فَضْلَهُ[3] لم يَجْحَدِ

٣٣ – كان لهرْثَمةَ فى دولة بنى العبَّاس غَناء عظيم . وقيل إنَّ الهرثمة كثرة الكلام ، وقيل إنَّ هرثمة من أسماء الأُسد ، وقال بعضهم : الهرثمة نقطة تكون تحت أنف الكلبة سوداء . والأَعْيَن : العظيم العَيْن ، سُمِّى الرجل بذلك .

٣٤ – أو شَاهَدَ الحَرْبَ المُمِرَّ مَذاقُهَا لَرَآهُ أقْمعَ لِلْعُتَاةِ العُنَّدِ

٣٤ – « أقْمَعَ » : الرواية الصحيحة ، مِنْ قمعتُه أقْمَعُهُ .

---

(١) جاء فى ظ : هو محمد بن حميد ، وكان قتل ، فأدرك ثأره . وقيل أراد الحسين بن على . وذكر وجه آخر وهو أن « فيه » الأول للإسلام « وفيه » الثانى للثأر .

(٢) ظ : روى « أحياء مكة » وقال : وروى « بفناء مكة » .

(٣) ظ : ويروى « وعاين فعله » .

– و « أنقَعَ » : مِن الموت الناقع ، وهو أشبه من « أمقع » بالميم ، لأنه يُؤخذ من امتقاع اللون . وهو تَغيُّره ، وإن أُخِذَ مِن تَمقَّعتُ الشرابَ : إذا شربته شيئاً بعد شيء ، فهو أجود من أن يؤخذ من الامتقاع . لأنه يؤدِّى إلى هلاكه ، فكأنه يُفنيهم ، كما يُفنى الشاربُ الماءَ .

٣٥ – وأجَرَّ لِلْخَيْلِ المُغيرَةِ فى السُّرَى ⁂ وأَذَبَّ مِنْهُ باللسانِ وباليَدِ

٣٦ – أمَّا الجِيادُ فقَدْ جرَت فسبقْتَها ⁂ وشَربتَ صَفْوَ زُلاَلِها فى المَوْرِدِ

٣٧ – غادَرْتَ طَلْحَةَ فى الغُبارِ وحَاتِمًا ⁂ وأبانَ حَسْرَى عَنْ مَدَاكَ الأَبْعَدِ

٣٧ – أبان بن الوليد البَجَلِىّ ، وأبان كسرى(١) .

٣٨ – وطَلعْتَ فى دَرَجِ العُلى حتَّى إذا ⁂ جئتَ النُّجومَ نَزلْتَ فوْقَ الفرْقَدِ

٣٩ – فانعَمْ فكُنْيتُكَ التى كُنِّيتَها ⁂ فَألٌ جَرَى لكَ بالسَّعادة فاسْعَدِ

٤٠ – ولَقَدْ وَفَدْتَ إلى الخليفةِ وَفْدَةً ⁂ كانَتْ على قَدَرٍ بسَعْدِ الأَسْعُدِ

٤١ – زرْتَ الخَليفَةَ زَوْرَةً مَيْمُونةً ⁂ مَذكورَةً قطَعتْ رَجاءَ الحُسَّدِ

٤٢ – يتَنفَّسُونَ فتَنْثَنِى لَهَوَاتُهمْ ⁂ مِنْ جَمْرَةِ الحَسَدِ التى لم تَبْرُدِ

٤٣ – نَفِسُوكَ فالتَمَسُوا نَدَاك فحاولوا ⁂ جَبَلًا يَزِلُّ صَفِيحُهُ بالمَصْعَدِ

٤٤ – درَسْتَ صَفَائحُ كيْدهِمْ فكأنَّما ⁂ أذكَرْنَ أطلالاً ببَرْقَة ثَهْمَدِ

---

(١) جاء فى ظ : طلحة الطلحات : كان جواداً ، وأبان الباهلى : من الأسخياء . وفى نسخة : أبان ابن الوليد البجلى . وفى نسخة « وأبان كسرى » .

وقالَ يمدَحُ مُحمدَ بنَ المُستهِلّ[١]

١ ـ أجْفَانُ خُوطِ البَانةِ الأُمْلُودِ   مَشغولَةٌ بِكَ عن وِصالِ هُجُودِ

فى الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ ـ [ص] « أملُود » : ناعم أملس[٢] . أى هذه المرأة لعشقك لا تنام .

٢ ـ سَكبَتْ ذَخِيرةَ دَمْعَةٍ مُصفَرَّةٍ   فى وَجْنَةٍ مُحمَرَّةِ التَّوْرِيدِ

٢ ـ [مُصفرَّة] أى ممزوجة بالدَّم أو بالخَلوق . وقال « مُحمرَّة التَّوريد » ولم يقتصر على مُحمَرَّة للقافية ، أو للإبانة على زيادة لون على الحُمْرة ، لأَنَّ التَّوريد فى الوجنة المحمرّة زيادة حُسْن على حُمْرتها[٣] .

٣ ـ فكأَنَّ وَهْىَ نِظَامِها نَظْمٌ وَهَى   مِنْ يارِقٍ وقَلائِدٍ وعُقُودِ

٣ ـ « وَهَى » إذا ضَعُف ، وإذا انخرق وسقط . « واليارق » : عقد يُشدّ على المعصم ، شبّه دمعَها باللؤلؤ المنتشر من العِقد .

(١) لم ترد هذه القصيدة فى نسخ الصولى التى بين أيدينا ، وكذلك لم ترد فى نسخة س ؛ غير أن نقول ابن المستوفى عن الصولى والمرزوقى ترى أنها وجدت فى نسخ شروحهما التى نظر فيها ابن المستوفى .

(٢) جاء فى ظ : قال الصولى : « الخطوط » : الغصن الناعم ، و « الأملود » الرطب ، وهو صفة الخوط .

(٣) جاء فى ظ : قال المرزوقى : صبت هذه المرأة فى سبيلك ، ما كانت تدخره من الدموع مصفرة ، إما لأنها مطيبة ، فتغير لون الدمع إلى الصفرة بخلوقها ، وإما لتمازجها بالدم .

٤ – أَذْكَتْ حُمَيًّا وَجْدِها حُمَةَ الأَسَى فغَدَتْ بِنَارٍ غَيْرِ ذَاتِ خُمُودِ

٤ – «حُمَيَّاه» سَوْرَته ، وهى الفاعلة وقوله : «فغَدَتْ» يعنى حُمَةَ الأَسَى ، لأنه قد أعرض عن ذكر حُمَيًا وجدِها

٥ – طَلَعَتْ طُلوعَ الشَّمْسِ فى طَرَفِ النَّوَى والشَّمْسُ طَالِعَـةٌ بِطَرْفِ حَسُودِ

٥ – أى طلعت هذه المرأة عند الوداع ، فغلب ضوؤها ضوءَ الشمس ، فأغضت الشمسُ ، فِعْلَ الحاسدِ إذا رأى نعمةً على مَن يحسُده . وقوله «فى طَرَف النَّوى» ، لأنَّ النَّوى له أول وآخر ، فآخِرُه هو أحدُ طرفيه عند الوداع .

٦ – وتأمَّلَتْ شَبَحِي بعَيْنٍ أَيَّدَتْ[1] عَمَدَ الهَوَى فى قَلْبِيَ المَعْمُودِ

٦ – أى تأمَلت شخصى بعينٍ زادت فى عِشْقى إيَّاها لحسنها[2] .

٧ – فنَحرْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ تَحْتَ الصَّدْرِ عَنْ جَيَدٍ بِواضِحِ نَحْرِها والجِيـدِ

٧ – «الجَيَدُ» طول العنق . أى أزلتُ صبرى عن الجَيَد إلى واضح نحرِ هذه المرأة ، وواضح جِيدها .

٨ – حَاشَى لجَمْرِ حَشَاىَ أَنْ يَلْقَى الحَشَا إلَّا بِلَفْحٍ مِثْلِ لَفْحِ وَقُودِ

٨ – «اللَّفْح» : ما ينفصل عن النَّار من الوَهَج . أى مثلى مِمَّن يعشق ، يُنزَّه أن يَلقى جمْرَ حشاه ، إلاَّ بلفحٍ مُوقَدٍ مُحرِق إيَّاه ، ليكون قد أدَّى حقَّ العشق .

---

(١) ظ : «أبدت» .

(٢) أضاف ابن المستوفى إلى هذا الشرح قوله : أى نظرت إلى شخصى بعين قوت عمد الهوى ، وهو جمع عمود ، والمعمود : الذى عمده الحب أى أهلكه ، ولا معنى لقوله : زادت فى عشق إياها لحسنها .

٩ - أَضْحَى الَّذِى بَقَّتْهُ نِيرانُ الْحَشا[1]
مِنِّى حَبِيساً فى سَبِيل البِيدِ

٩ - لاشتغالى أبدًا بالسير فى المفاوز .

١٠ - أَذْرَاءُ أمطاء الغِنَى يَضْحَكْنَ عَنْ أَذْرَاء أَمْطَاء المَطَايا القُودِ

١٠ - يقول إنَّ الغنى ينتج من السفر[2] .

١١ - فَظَلَلْتُ حَدَّ الأَرضِ تَحْتَ العَزْمِ فى
وَجْناء تُدْنِى حَدَّ كلِّ بَعِيدِ

١١ - أى كسرتُ شِدَّتَها عن نفسى بركوب ناقةٍ هذه صفتُها . وإنما قال فى « وَجْنَاء » ، لأنه لمّا جعَلها قُعْدَةً فى ركوب ظهرها ، جعلها بمنزلة المَسْكَن الذى يصلح معه .

١٢ - تَحْثُو إذا حَثَّ العِتاقَ الوَخْدُ فى غُرَرِ العِتاقِ النَّقْعَ بالتَّوْحِيد

١٢ - « العِتاق » الأُولى : من الإبل ، والثانية من الخيل [ق] يقول هذه الناقة تحثو النَّقْعَ والغبارَ فى وجوه العِتاق ، لكَوْنها سابقةً لهنَّ ، ومتقدمةً عليهنَّ بسيرها الشديد ، إذا حَضَّ النجائب على السير الوَخْدُ

١٣ - تَعْرِيسُها خَلَلَ السُّرَى تَقْرِيبُها حتَّى أَنختُ بأَحْمَد المَحْمُودِ

١٣ - « التقريب » لا يُسْتَعْمل إلاَّ فى الخيل وهو أن يُقرِّب الفرسُ بين الخُطا فى السُّرعة ، ولا يبلغ العَدْو . يقول : تعريس هذه العِتاق من

---

(١) ظ : ويروى « نيران الهوى » . وقال ابن المستوفى : يقول إلى الذى أبقته نيران الهوى صار وقفاً فى سبيل المفاوز أستعمله فيها .

(٢) جاء فى ظ : قال المرزوقى « الأذراء » الأعالى و « الأمطاء » الظهور ، والمعنى أن الغنى منوط بالسفر ، وأن الراحة تنتج عن التعب .

الأفراس تقريبها ، إذا أرادت أن تستريح من شدّة السير ، «قرّبت» أى سارت هذا الضربَ مِن السّير ، وكان لها بمنزلة النزول للاستراحة .

١٤ ــ فحَطَطْتُ تَحْتَ غَمَامةٍ مَغْمُورَةٍ[1] بِحَيَا بُرُوقٍ ضَاحِكاً ورُعُودِ

١٤ ــ أى حططتُ رحلى عن غمامة هذه صفتُها . «وضاحكاً» : حال من «حَيَا» .

١٥ ــ تَلْقَاهُ بيْنَ الزَّائِرِينَ كأَنَّهُ قَمَرُ السَّمَاءِ يَلُوحُ بينَ سُعُودِ

١٥ ــ أى تتهلّل وجُوهُهم ، لعلمهم بنيل المرادِ منه .

١٦ ــ لَوْ فَاحَ عُودٌ فى النَّدِىِّ وذِكْرُهُ لَعَلا بطِيبِ الذِّكْرِ طِيبَ العُودِ

١٦ ــ أى لو انتشرَت رائحة العود الهندىّ فى مجلسٍ ، وذِكْرُ هذا الممدوح ، لعلاها ذكرُه بالطِّيب .

١٧ ــ ولَّاهُ منْصُورٌ سَماحَ يَمِينِه ومَضَى فَقِيدَ المِثْلِ غَيْرَ فَقِيدِ

١٧ ــ أى استخلفَه منصورٌ فى سماحة يمينه . وقوله «غيرَ فقيدِ» : إذ له خليفة مثلك .

١٨ ــ فيرَى فَنَاءَ المالِ أَفْضَلَ ذُخْرِه وخُلودَ ذكْرِ الْحَمْدِ خَيْرَ خلودِ

١٩ ــ يُبْدِى أبو الحسَنِ اللُّهَى ويُعِيدُها فمُؤَمِّلوهُ مِنَ اللُّهَى فى عِيدِ

٢٠ ــ حَيَّيْتُ غُرَّتَهُ بِحُسْنِ مَدَائِحٍ غُرٍّ فحَيَّا غرَّتى بالجُودِ

٢١ ــ لَوْ رَامَ جُلمُودًا بجَانبِ صَخْرةٍ يَوْماً لرضَّض جانِبَ الجُلْمُودِ

---

(١) ش ، ن «معمورة» .

٢٢ - وإذَا الثُّغورُ اسْتَنْصَرَتْهُ شَبَا القَنَا   أَرْوَى الشَّبَا مِنْ ثُغْرَةٍ وَوَرِيدِ

٢٢ - «شَبَا القنا» : مفعول ثان ، يقال استنصرتُ فلاناً غلامَه ، أى سألْتُه أن يُنصرنى إيّاه ، أى يأْمره بنصرتى ، وكذلك استنصرتُه مالَه ، أى سأَلتُه أن يُمدَّنى به ، ويكون السين فيه لسؤال الإنصار ، دون النَّصر والنُّصرة .

٢٣ - يَسْتَلُّ إثْرَ عَدُوِّها عَزَماتِه   فيَعُمُّها بالنَّصْرِ والتَّأْيِيدِ

٢٣ - أى يهزم أعداءها ، ثم يسُلّ عزمَه على أتباعهم كالسيف المسلول .

٢٤ - ذو ناظِرٍ حَدِبٍ وسَمْعٍ عائِرٍ   نَحْوَ الطَّرِيدِ الصَّارِخِ المجْهُودِ

٢٤ - أى ينظر بعين مُشفق ، و «عائر» منتشر فى كل جهة ، وأصله من قولهم : فرسٌ عائر ، وهو الذى يذهب فى الأَرض كيف شاء ، يميناً وشمالاً وخلفاً وقدَّاماً[1] . و «الصارخ» المستغيث . و «المجهود» الذى نَحَّاه قومُه عن أنفسهم ، فلحقه الجَهْد .

٢٥ - تَلْقَاهُ مُنفَرِدًا وتَحْسَبُ أنَّهُ   مِنْ عَزْمِهِ فى عُدَّةٍ وعَدِيدِ

٢٥ - [ق] لأَنَّه يَتحصَّن بحزمه عن أعدائه ، كما يتحصّن غيره بالعُدَّة والعديد[2] .

٢٦ - يا أَيُّها المَلِكُ المُرَجَّى والَّذى   قَدَحَتْ به فِطَنِى نِظَامَ نَشِيدِى

٢٦ - أى لمّا رأَيتُ محاسنه ، فكرت فيها ، فأَخرجت هذه المعانى بالفِكَر ، فكأَنَّ فِطَنِى أَخرجتْ نظامَ نشيدى بالقَدْح ، كما تخرج النَّارُ به .

---

(١) جاء فى ظ : قال الصولى : «عاير» : جيد الاستماع . وقال ابن المستوفى : والأول أحسن ، ونحوه قوله :

سدك الكف بالندى عابر السمـ   ـع إلى حيث صرخة المكروب

(٢) فى ظ قال الصولى : «تلقاه منفرداً فى عدة وعديد» : يعنى المال والسلاح والجيش .

٢٧ ـ أنا رَاجِل ببلادِ مَرْوِ راكِبٌ ... فى جَوْدةِ الأَشْعَارِ كلَّ مُجيدِ

٢٧ ـ أى كل شاعر مُجيد ، أى علوتُهم فى جَوْدة الأَشعار .

٢٨ ـ فَأَعِزَّ ذِلَّةَ رُجْلَتِى بِمُهذَّبٍ ... حُلو المَخِيلِ مُقَذَّذٍ مَقْدُودِ

٢٨ ـ فرَس مُهذَّب وهو المُستوَى المُقوَّم ، «المَخِيل» : مناظره التى تُخَيِّل إليك أوصافه ، و «الْمُقَذَّذ» السهم الذى رُكِّبت عليه القُذَّة ، وهو الريش ، فلا يطيش أى لا يعدل يمينًا وشمالًا .

٢٩ ـ ذِى كُمْتَةٍ أو شُقْرَةٍ أو حُوَّةٍ ... أو دُهْمَةٍ فَهِم الفُؤَادِ سَدِيدِ

٣٠ ـ تَتَنَزَّهُ اللَّحظاتُ فى حَرَكاتِهِ ... كتَنزُّهِى فى ظِلِّكَ المَمْدُودِ

٣١ ـ مُتَسرْبِل بُرْدًا يَفُوقُ بِوَشْيِهِ ... بَيْنَ المَوَاكبِ حُسْنَ وَشْيِ بُرُودِ[1]

٣٢ ـ فإذا بَدَا فى مَشْهَدٍ قامَتْ لَهُ ... نُبَــلاءُ صَدْرِ المَحْفِلِ المَشْهُودِ

٣٣ ـ يَجِدُ السُّرورَ الرَّاكِبُ الغَادِى به ... كَسُرورِهِ بالفارِسِ المَوْلودِ

٣٤ ـ إنْ سابقَتْهُ الخيْلُ فى مَيْدانِها ... قَذَفَتْ إليْه الْخَيْلُ بالإقْلِيدِ

٣٤ ـ أى سَلَّمت السبْقَ له ، وأقرَّتْ به له . وقولهم «قذفتُ بالإقليد إليه» يُضرَب مثلًا فى تسليم الشىء بأَصله .

٣٥ ـ فيَرُوحُ بَيْنَ مُؤَدِّبِيهِ مُخالِفاً ... مُتعصِّباً بعِصَابةِ التَّسْوِيدِ

٣٥ ـ «بين مُؤَدِّبيه» أى رائضيه . «مُخالِفاً» أى مُعترضاً فى سيْره يميناً وشمالًا ، مَرَحاً ونشاطاً ، «بعصابة التَّسويد» لأَن الخيل قد أقرَّت له بالسبق ، فحصل له السؤدد . ويروى «مُخَلَّقًا» أى مُردَّعاً بالخَلوق .

---

(١) هـ ن : «وشى تزيد» .

٣٦ ـ ومُشَيِّعُوهُ مُعوِّذُوه بكلِّ عَرَفُوه مِنْ عُوَذٍ مِنَ التَّحْمِيدِ

٣٦ ـ «مُعَوِّذوه» : الذين يَرْقونه ، و «عُوَذ» : جمع عُوذة ، وقوله «من التحميد» : لأَنَّ العُوذَ ربما تكون القرآن وكله ، يشتمل على تحاميد .

٣٧ ـ يتعشَّقُون نَضارَةً فى وَجْهِهِ عِشْقَ الفَتَى وَجْهَ الفَتاةِ الرُّودِ

٣٨ ـ أغضَى عليكَ جُفُون شُكْرِكَ إنَّها ثَقُلَت علىَّ لِجُودِكَ المَوْجُودِ

٣٨ ـ يقول : ثقُلَ شكرُك علىّ ، وعَجْزى عن أداء حقِّه أغضَى عليك جُفونَ شكرِك ، وطبَّقَها عليك ، أى لم يُظهِرْ نُعماكَ حقَّ الإظهار . وأضاف «الإغضاء» إلى قوله : «إنها ثقُلتْ علىّ لجودك الموجود» ، ليكون فى ذلك معذورًا ، إذْ لا عَتْبَ عليه بعد الإقرار بالعجز عن أداء الواجب فى شكره

٣٩ ـ إنِّى اعتَصَمْتُ بِطُولِ طَوْدكَ إنَّهُ طَوْدٌ يَقُومُ مَقَامَ طَوْدٍ حَدِيدِ

٣٩ ـ عبارة عن عُلوِّه ورفعته ، أى بحبل عزِّك .

٤٠ ـ لايَهْتَدِى صَرْفُ الزَّمانِ إلى امْرِئٍ مُتَصَرِّفٍ بفِنَائِكَ[1] المَعْهُودِ

---

(١) ظ : ويروى «بزمانك» قال الصولى : «متقلب بحذائك» .

وقال يَمدَحُ داودَ بنَ مُحمّد[١] :

١ ـ غنى فشَاقَكَ طَائر غِرِّيدُ   لَمَّا ترنَّمَ والغُصونُ تَميدُ

٢ ـ سَاقٌ على سَاقٍ دَعَا قُمْرِيَّةً   فَدعَتْ تُقاسِمُهُ الهَوَى وتَصِيدُ[٢]

٣ ـ إلفَانِ فى ظِلِّ الغصُونِ تَـأَلَّفَا   والتَفَّ بَيْنَهُما هَوى مَعْقُودُ

٤ ـ يَتَطعَّمانِ بِريقِ هذَا هَذِهِ   مَجْعًا وذَاكَ بريقِ تِلْكَ مُعِيدُ

فى الثانى من الكامل والقافية : متواتر .

٤ ـ «مَجْعاً» : نصب على المصدر ، أى يتمجّعان مَجْعاً ، أى كلٌّ واحد منهما يتَطعَّم ريقَ صاحِبه .

٥ ـ يا طائِران[٣] تَمتَّعا هُنِّيتُما   وعِمَا الصَّباحَ فإننى مَجْهُودُ

٦ ـ آهٍ لِوَقعِ البيْنِ يابْنَ مُحمَّدٍ   بَيْنُ المحُبِّ على المحُبِّ شَديدُ

٧ ـ أبْكى وقَدْ سَمَتِ البُروقَ مُضِيئَةً   مِنْ كلِّ أقْطارِ السَّماءِ رُعودُ

٨ ـ واهتَزَّ رَيْعَانُ الشَّبَابِ فأَشرقَت   لتَهلُّلِ الشَّجَرِ القُرَى والبِيدُ

٨ ـ أَشرقت : أَضاءت ، لأَنها نوّرت ، يصف الربيع .

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فيما بين أيدينا من نسخ الصولى ، وكذلك لم ترد فى نسخة نس ، وإنما ذكر ابن المستوفى بعض أبياتها ، ناقلا عن الصولى وعن غيره .

(٢) ظ : « ساق » يعنى ذكر الحمام ، « على ساق » على ساق شجر ، أى يحبه كما يحبها ، « وتصيد ، أى تصيده » .

(٣) هـ ظ : ناداهما معرفتين لإقباله عليهما .

٩ – ومَضتْ طوَاوِيسُ العِراقِ فأَشْرَقتْ
أَذْناب مُشرقَةٍ وهُنَّ حُفُودُ

٩ – يقال : مَضَى يفعل كذا ، أى صار يفعله ، وجَعلَ يفعله . أى صارت طواويس العراق تحجُلُ بأذنابها ، كأنّها تخدم الناظرين إليها و « حُفُود » : جمع حافد ، وهو الخادم . والتقدير : أشرقت أذنابُ طواويسَ مُشرقة (١) .

١٠ – يرْفُلْنَ أمْثَالَ العَذَارَى طُوَّفاً حَوْلَ الدَّوارِ وقَدْ تَدانَى العِيدُ

١٠ – تفسير لما قبله . و « طُوَّف » : جمع طائفة ، و « دَوَار » صنم كان للعرب معروف (٢) .

١١ – إنِّى سَأَنْثُرُ مِنْ لِسَانِى لُؤْلُؤاً يَرِدُ العِراقَ نِظَامُه مَعْقود

١١ – أى يصير إلى حيث العُلوم والأَفاضل ، أو لأَنَّ الممدوح بها .

١٢ – حتَّى يَحُلَّ مِنَ المُهلَّبِ مَنْزِلاً لِلمَجْدِ فى غُرُفَاتِهِ تَشْيِيدُ

١٣ – رَفَعَ الخِلافَةَ رَايَةً فتَقاصَرتْ عنها الرِّجالُ وحَازَها دَاوُدُ

١٤ – السَّيِّدُ العَتَكِيُّ غَيْرَ مُدافَعٍ إذْ ليْسَ سُؤْدُدُ سَيِّدٍ مَوْجُودُ

١٥ – نَقَّرْتُ باسْمِكَ فى الظَّلامِ مُسَدِّرًا دَاوُدُ إنَّكَ فى الفَعالِ حَمِيدُ

١٥ – أى نَقَّرتُ عن المطلوب مِن النَّدى باسمك ، أى بحثتُ عنه به ، أى بأَنْ ذكرت اسمك . و « مُسدِّرًا » يحتمل وجهين أحدهما : أن يكون من اسمدَرَّ طرفُه ، أى أظلَمَ فلم يُبصر ، لإظلام الهواء فى عينه . فيكون

(١) ظ : فى النسخة العجمية : « وقضت » تلألأت ، جعله فعلا مستقلا عن ومض البرق إذا ظهر وخفى .

(٢) قال ابن المستوفى : قال الصولى : « الدوار » : صنم ، بفتح الدال وضمها إذا خففت ، وإذا شددت فضمومة لا غير ، وهو حجر ، كان يؤخذ من الحرم ، ويطاف به .

معناه : نقَّرت باسمك وأنا فى حَيْرة لا أبصر شيئاً ، أى لا أدرى من أقصده فأنتجعُه فذكرتُك . ويحتمل أن يكون مُعرّباً مِنْ (سَهْ دَرَه وجِهار دَرَه) وهو لَعِبٌ يُلعب به . أى لمّا انسدَّت الأبوابُ كلُّها علىّ ، استخرجتُ اسمك بهذا اللعب ، لأنَّ اللاعب به إذا أراد استخراج اسمٍ به وهو فى حَيْرة ، ثم انسدَّت عليه ثلاثة أبواب ، ألجأه هذا اللعبُ إلى وجه مُعيَّن[1] .

١٦ ـ قَدْ قِيلَ : أيْنَ تُريدُ ، قلتُ : أخا النَّدَى
وأبَا سُليمانَ الأغـرَّ أُرِيد

١٧ ـ فافْتَحْ بجُودِكَ قُفْلَ دَهْرِى إنَّهُ قُفْلٌ وجُودُ يَدَيْكَ لى إقلِيدُ

١٧ ـ أى أُمُورى مغلقةٌ علىَّ ، وأنت قادر على فتحها .

١٨ ـ فالجُودُ حَىٌّ ما حَيِيتَ وإنْ تَمُتْ غاضَتْ مَناهِلُه وماتَ الجُودُ

---

(١) «در» بالفارسية معناها : الباب . ولعل الهاء فى «دره» كما هى بالأصل محرفة عن سكون .

وقالَ فى مُحمد بن يُوسف(١) :

١ – حَلَّ الأَمِيرُ مَحلَّ رِفْدِ الرَّافِدِ ومُبِيحُ طارِفِ مَالِهِ والتَّالِدِ
٢ – لِلهِ دَرُّكَ مِنْ كَرِيمٍ ماجِدٍ سَهْلِ الْخَلِيقَةِ فى المكارِمِ وَاحِدِ
٣ – الدَّهْرُ يَسْمَحُ بالَّتى تَهَبُ الغِنَى لِمُؤَمِّلٍ مِنْ صَادِرٍ أَو وَارِدِ

من الكامل ، والقافية : متواتر .

٣– «بالتى» : أى بالأَموال التى تورث الغِنى مِن مالك ، لكل واحد ممّن يقصدك .

٤ – فَعلامَ أُصبِحُ مِنْ نَدَاكَ بِمَعْزِلٍ وسِوَاىَ تَلْحَظُهُ بِعيْنِ الوَالِدِ
٥ – كَمْ لِلأَمِيرِ مُحمَّدٍ مِنْ شَاكِرٍ فى العَالَمِينَ وكَمْ لَهُ مِنْ حَامِدِ
٦ – اليَأْسُ أَلْزَمنى مَحَلَّ القَاعِدِ إِذْ لَيْسَ جَدِّى فى الجُدودِ بِصَاعِدِ
٧ – مالِى حُرِمْتُ لَدَيْكَ حُظْوَةَ خَالِدِ أَوَ لَسْتُ أقدمَ حُرْمَةً من خَالِدِ؟

٧– خالد : شاعر كان فى زمانه .

٨ – عَوَزَ الرِّجالِ أَقَام مُنَّةَ خَالِدٍ والصَّيْفُ نَفَّقَ سُوقَ بَرْدِ البَارِدِ

٨ – «أقامَه» أى قَوَّاه . يقول المستعينُ بغيره : أَقِمْ مُنَّتِى : أى قَوِّنى وأَعِنى .

٩ – شَخْصانِ أَفَّاكانِ قِيلُهُما الْخَنا حَلَّا لَدَيْكَ مَحلَّ عمْرٍو الزَّاهِدِ !

(١) وهذه القصيدة أيضاً لا توجد فى نسخ الصولى ، ولا فى س ، وأورد ابن المستوفى بعض أبياتها .

٦٥

قافية الرّاء(١)

وقال يمْدَحُ أبَا الحُسين مُحمدَ بنَ الهَيْثَم بنَ شُبَانَة :

١ ـ نَوَارٌ فى صَواحِبِهـا نَوارُ كما فاجَاك سِرْبٌ أو صِوَارُ

الأوّل من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ ـ (ح) قوله « نَوارٌ فى صواحبها نَوَارُ » قضيّة مُركّبَة من متجانسين : إحداهما معرفة والأخرى نكرة ، فإن جُعل الاسم الأول المعرفة ، فكأنه قال : فلانة نَوار ، أى نَفُور ، تصرفُ « نوارَ » الأولى للضرورة . وإن جعلتَ « نوار » الأولى نكرةً فى معنى النَّفُور ، والأخرى معرفةً ، فلا ضرورة فى البيت ، وهذا الوجه أحسن . وتُرِك الهمزُ فى « فاجاك » كما تترك فى هَناك الطعامُ ، وكلاكَ الله . و « الصِّوار » بكسر الصاد وضمِّها : القطيع من بقر الوحش و « السِّرْب » القِطعة من الظباء . ودَلَّ بصفته نَوارَ بالنفَار ، على أن صواحبها نُفُرٌ مِثلها ، فلذلك حَسُنَ أن يقول « كما فاجاك سِربٌ » لأنه لو خَصّ الواحدةَ بذلك ، لكان الأحسن أن يقول كما فاجأتك ظبيةٌ فيُوحِّد . و « نَوار » يُستعمل كما تُستعمل الأسماء المعارف التى لا تنصرف ، ويجوز فى القياس أن تبنى على الكسر ، فيقال : جاءت نوَارِ ورأيتُ نَوارِ ، فيجرى مجرى قَطَامِ ، واعلمْ أنّ ذلك حُكى عن العرب .

٢ ـ تكَذَّبَ حاسِدٌ فنَأَتْ قُلُوبٌ أطاعَتْ وَاشِيًا وَنَأَتْ دِيَارُ

٢ ـ أى لمَّا نـأَت القلوب نـأَتِ الدِّيار ، لأنهم ارتحلوا بعد ذلك .

---

(١) قال الصولى : وليس له شعر على قافية الذال .

٣ - قِفَا[١] نُعْطِ المَنَازِلَ مِنْ عُيونٍ
لها فى الشَّوْقِ أَحسَاءٌ غِزَارُ[٢]

٣ - « أحساء » جمع حِسْى . و « مِن عيون » أى من دمع عيون .

٤ - عَفَتْ آياتُهُنَّ وأَىُّ رَبْعٍ[٣] يكون لَهُ على الزَّمنِ الْخِيارُ ؟!

٤ - لأَنَّ الزمان لا يجىء على اختياره ، بل يُبليه ويُخلقه .

٥ - أَثَافٍ كالْخدُودِ لُطِمْنَ حُزناً ونُؤْى مِثلما انفَصَم السِّوَارُ

٥ - [ص] شَبَّه الأَثافى ، وهى الحجارة التى تُنصَب عليها القِدْر ، وقد سفعَتْها النَّارُ ، بخدودٍ أثَّرَ فيها اللطمُ . و « النُّؤْى » : حاجز حولَ الخِباء ، لئلاَّ يدخله الماء ، فشبَّهه بِسِوارٍ قد انفصم ، أى انكسر بنصفين . (ع) : هذا معنى مصنوع حَسَن لأَنه جعل الأَثافى . مثل الخدود التى لُطمت ، فأَثَّر فيها اللطم ، فكأَنه زعم أَنَّ الرَّبْع أَسِفَ لمفارقتهم إيَّاه ، فكأَنَّ الأَثافى فى مواقع اللَّطم ، والنُّؤْى سِوارٌ قد فُصِم ، لأَنه قد يجوز أن تَفصِم الحزينة سِوارها من الأَسف . وجمع بين ذِكْر اللطم والسوار ، لأَنهما من شأْن النساء[٤] .

٦ - وكانتْ لَوْعَةٌ ثُمَّ اطمَأَنَّتْ كذَاكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ

---

(١) س ، ق : « قفوا » .

(٢) قال المرزوق : ويروى « حرار » . وقال ابن المستوفى : ورواه قوم « حرار » وليس بشىء ، ويكون إيطاء ، لأنه قد جاء بـ « حرار » . وقال : ويروى « لها فى القلب » ، ويروى : « لها فى الشأن » وهى أجود الروايات .

(٣) ظ : ويروى « وأى شىء » .

(٤) استدرك بن المستوفى على أبى العلاء بقوله : قوله « فكأنه زعم أن الربع أسف لمفارقتهم إياه ، فكأن الأثافى فى مواقع اللطم » : لا حاجة إليه فى هذا الموضع ، وما ذكره الصولى هو المعنى . وقال المرزوق شبه الأثافى فى أن علاها سواد فى حمرة ، بخدود حمر لطمت حتى اسودت ، وشبه النؤى لتثلمه ودروس بعض منه ، وبقاء بعض منه ، بسوار متكسر .

٧ - مَضَى الأَملاكُ فانقرضُوا وأَمسَتْ سَرَاةُ مُلوكِنـــا وهُمُ تِجَارُ

٨ - وُقُوفٌ فى ظِلالِ الذَّمِّ تُحمَى دَرَاهِمُها ولا يحمَى الذِّمَارُ

٩ - فلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الدَّهْرِ عنه وأُلقِيَ عَنْ مَناكِبهِ الدِّثارُ

٩ - استعار «السِّنات» للدهر وهو جمع سِنَة ، والسِّنَة : النُّعاس . «والدِّثار» ما تَدَثَّر به الإنسان فوق شِعاره ، وذكره ههنا لأَن السِّنَة تُؤَدِّى إلى النوم ، والنائمُ من شأْنه أن يتَدثَّر(١) .

١٠ - لَعَدَّلَ قِسْمةَ الأَرْزاقِ فينا ولكنْ دَهْرُنا هذا حِمَارُ !

١٠ - ويروى «قِسْمةَ الأَيام»(٢) . من كلام العرب دهر عَثُور وكابٍ ، وزمانٌ جَذَعٌ وقَارح ، وزمانٌ مائق(٣) .

---

(١) أورد ابن المستوفى نقداً للآمدى على هذا البيت جاء فيه : قال الآمدى : قوله « وألقى عن مناكبه الدثار » لفظ ردىء وليس من المعنى الذى قصده فى شىء ، وصدر هذا البيت لائق بالمعنى ، فلو كان أتبعه بما يكون فى المعنى ، بأن يقول : فلو ذهبت سنات الدهر عنه . واستيقظ من رقدته وانتبه من نومه ، أو انكشف الغطاء عن وجهه ، لكان المعنى يمضى مستقيما ، لأن من كان ذا سنة ونوم ، أو مغطى على عينيه ووجهه ، فإنه لا يبصر الرشد ، ولا يكاد يهتدى إلى الصواب إنما هذه كلها استعارات ، والمراد بها هداية القلب ، وإبصاره وفهمه ، وقد جرت العادة باستعارتها فى هذا المعنى ، فأما دثار المناكب ، فليس من هذا الباب فى شىء ، إذ قد يبصر الإنسان رشده ، ويهتدى لصواب أمره ، وعلى مناكبه دثار ، وعلى ظهره أيضاً حمل ، ولا يكون ذلك مع النوم والرقاد والغطاء على العين ، لأنه إنما يراد نوم القلب والتغطية عليه ، لأن الإنسان إنما يقال له قد عمى قلبك ، وعميت عن الصواب عينك ، وقد غطى على فهمك ، ولا يقال غطيت بالدثار عن الصواب مناكبك ولا ظهرك ، ولفظ الدثار أيضاً فإنما يستعمل لمنع الهواء والبرد ، لا لمنع الفهم والرشد .

هذا كلامه واستدرك عليه ابن المستوفى بقوله : هذا الذى أنكره الآمدى غير منكر ، لأن النائم غالباً يتدثر بالدثار ؛ ألا ترى إلى قوله تعالى : « يا أيها المدثر » وكذلك قوله تعالى : « يا أيها المزمل » فثانى البيت متعلق بأوله تعلقاً صحيحاً و يريد بالسنات حقيقة النوم .

(٢) رواية س .

(٣) قال الصولى : قد عاب من لا يدرى عليه قوله « ولكن دهرنا هذا حمار » وأشعار الناس فليست كلها جيدة لكن منها الجيد النادر ومنها الوسط ومنها الدون ، فما جاز فليس بمعيب على أحد ، ومن =

١١ ـ سَيَبْتَعِثُ الرِّكابَ ورَاكِبِيهَا فَتًى كالسَّيْفِ هَجْعَتُه غِرَارُ

١١ ـ (ع) : هذا معنى لطيف ، وهو نحو من التورية . لأنه ذكر السيف ، ثم ذكر الغِرار ، وهو يريد به النوم القليل ، والسيف له غِرار . فهذا المعنى الذى قصده الطائى .

١٢ ـ أَطَلَّ على كُلَى الآفاقِ حتَّى
كأَنَّ الأَرضَ فى عَيْنيْهِ دَارُ

١٢ ـ (ع) « كُلَى » : جمع كُلْيَة ، واستعارها للآفاق ، لأن مَن اطَّلَعَ على كُلْيَة الشيء ، فقد خبر أمرَه ، إذْ كانت الكُلية لا تكون إلا فى الباطن . ومَن روى « كِلا الآفاق » بكسر الكاف ، وهو يريد كُلَّ الآفاق . فروايته خطأ ، لأنَّ « كِلا » يُستعمل للاثنين لا للجمع ، ولم يأْتِ فى المسموع كِلا القوم ، ولا كِلا الأَصحاب ، وإنما يقال كِلا الرجليْن . وكلا الفَرسيْن . ونحو ذلك . وإن أُخذ من الكِلاء من قولك كلأْتُ الشيء إذا رَعيتَه ، فالمعنى يصحّ . لأَن الكلمة تُقصر وهي ممدودة ، ولا ينبغى أَن يُعدل عن ضمّ الكاف[1] .

ـــ كلام العرب دهر عثور وكاب ، وزمان جذع وقارح ، وزمان مائق ، فقال أبو تمام « ولكن دهرنا هذا حمار » . وهذا وإن لم يكن جيداً نادراً ، فليس خطأ ولا معيب ، وقد قال الأعشى :

فعلى مثلهـا أزور بنى قيـ ـس إذا شط بالحبيب الفراق
المهينين ما لهم فى زمان السـ ـوء حتى إذا أفاق أفاقوا

وأخذه بشار فقال :

وما كنت إلا كالزمان إذا صحـا صحوت وإن ماق الزمان أموق

وقالوا دهرنا أعوج وبليد ، وقيل إذا لج كالبغل الحرون والجمل الهائج إلى أشياء كثيرة من هذا .

(١) قال ابن المستوف : وهذا الوجه الذى ذكره أبو العلاء ، من أن يكون من « كلأت » ، فبعيد من وجهين : أحدهما : أنه حذف : أنه حذف الهاء من « الكلاءة » ، والآخر : أنه لم يذهب إليه أحد .

١٣ – يقُولُ الْحاسِدُون إذا انصرَفْنَا : لقَدْ قطَعُوا طَرِيقاً أَوْ أَغَارُوا[1]

١٣ – أى لكثرة ما يَروْن معنا من عطاياه ومنحه .

١٤ – نَوُّمْ أبا الْحُسَيْنِ وكانَ قِدْماً فتًى أَعْمَارُ مَوعِدِه قِصَارُ

١٥ – لَهُ خُلُقٌ نَهَى القُرآنُ[2] عَنْهُ وذَاكَ عَطاؤُهُ السَّرَفُ البِدَارُ

١٥ – (ع) : مَن روى « السرَفُ البِذَارُ » بالذال معجمةً فهو مُصحِّف ، وإنما يتعلق بقوله تعالى : « وآتِ ذا القُربى حَقَّه والمسكينَ وابنَ السبيل ، ولا تُبذِّرْ تبذيرًا » وليس فى الآية ذكر السَّرَف لفظاً ، وإنما فيها نَهْىٌ عنه فى المعنى . « والبذار » ليس مصدر بَذَّر ، وإنما بنى الطائى المعنى على الآية الأخرى ، وهى قوله تعالى : « ولا تـأْكلوها إسْرَافاً وبِدَارًا أَنْ يَكْبرُوا » ، فدلَّ ذلك على الدال غير المعجمة ، وبين اللفظين فى القوَّة تفاوت ، وبَوْنٌ بعيد . وردَّ بعضهم على أبى تمام ، فقال . أراد بذلك قوْلَ الله عز وجل : « ولاتـأْكلوها إسْرَافاً وبِدارًا أَنْ يَكبرُوا » ، وذهب عليه أن قوله : « وبِدارًا » يتعلَّق « بأَن يكبروا » فقال السَّرَف البِدار من صفة السَّرَف . وقال المرزوقىّ : يبعد فى وهم كل عاقلٍ مُنصفٍ ، أن يكون مثل أبى تمام يذهب عليه من الآية التى تلاها ، وادّعى أنه أشار إليها فى البيت ما ذكره ، حتى أخذ منها بزعمه ما أخذ ، لا سيما وهى مقصورةٌ على ذكر أوصياء الأَيتام ، وقد نهى الله تعالى عن السَّرَف فى مواضع من القرآن منها قوله : « ولا تُسرفوا إنه لايُحبُّ المُسرفين » وقوله فى غير هذا : « والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقتُرُوا » ، فمن أين له أن يُشير إلى هذه الآية دون غيرها ؟ فأَمّا قوله : « السَّرفُ البِدار » فمعناه : عطاؤه المُسرفُ فيه ، المُبادِرُ إليه ، فجعل المصدر قائماً مقامَ الصفة ،

---

(١) ظ : ويروى « لقد داروا بنجد أو أغاروا » .

(٢) قال المرزوقى : ويروى « الفرقان » .

على أحد الوجهين المشهورين عند النحويين فيه : من حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه أو جعل الفاعل هو الفعل على التوسع ، كقولهم : زيد أَكْلٌ وشُرْب وقول الشاعر :

* فإنما هى إقبالٌ وإدبارُ *

١٦ - ولَمْ يَكُ منْكَ إصْرَارٌ[1] وَلكنْ تَمادَتْ فى سَجيَّتِها البِحَارُ

١٦ - (ع) « ولم يك ذاك إضرارًا » الأحسن أن يروى « إضرارًا » بالضاد لأنه لمَّا بنى المعنى على الآية وكان المُسرفُ المُبادِرُ فى أكل مال اليتيم مُضراً به ، حسُن أن يذكر الإضرار بعد السرَف والبِدَار . ومن روى « إصرارًا » بالصاد ، فهو من معنى أصرَّ على الذنب ، إذا لم يتب منه : أى من غير أن يكون منه تعمُّد للعصيان والذنب ، ولكن يغلبه طبعه .

١٧ - يَطِيبُ لِجُودِهِ ثَمَرُ الأَمَانِى وتَرْوَى عِنْدَه الهِمَمُ الْحِرَارُ

١٧ - [الحرار] : الحريصة على تحصيل الأَموال والغِنى[2] .

١٨ - رَفَعْتُ كَواعِبَ[3] الأَشْعَارِ فيهِ كما رُفعَتْ لِنَاظِرِها المَنارُ

١٨ - أى للناظرين إليها .

١٩ - حَلِيمٌ والحَفِيظَةُ مِنْه خِيمٌ وأىُّ النَّارِ لَيْسَ لها شَرَارُ ؟

١٩ - [ص] أى يحلم ، ولا يدع الغضبَ فى وقته ، لِيُرجى ويُخاف ،

---

(١) ن : « ذاك إصراراً » — س : « منه إصراراً » وروتها ظ . وقال ابن المستوفى : ويروى « النجار » ، وفسرها بقوله : الأصول .

(٢) س ، ل : « كواكب الأشعار » . وروتها ظ .

(٣) قال ابن المستوفى . « الحرار » : العطاش .

كما أنَّ النار لا بُدَّ لها من شرار ، وهذا نحو قول الحطيئة :

يَسُوسُونَ أحلاماً بعيدًا أناتها   وإن غضِبُوا جاءَ الحفيظةُ والجِدُّ

٢٠ - تَحِنُّ عِداتُهُ إثْرَ التَّقاضِي   وتُنْتَجُ مِثْلَمَا نتِجَ العِشَارُ

٢٠ - أى تَقْلَق عِداته ، وتضطرب شوقاً إلى الإنجاز ، كما تحِنُّ الناقة إذا انفصل عنها ولدُها ، حنيناً إليه ، فإذا رُدَّ الولد إليها أو ما تُقدِّره ولدَها ، سَكنَتْ وطابت نفسُها ، فكذلك عِداتُه تحِنُّ إلى الإنجاز فى إثر التقاضى ، فتسكن بحصوله ، وإذا أنجزها ، كان عطاؤه تامًّا كاملاً ، كالولد الذى تأتى به العُشَراء ، وهى التى أتت على حملها عشرة أشهر ، فيكون الولد بعد ذلك تامًّا ، غير مُخدَجٍ ولا ناقصٍ ، لأن الإخداج والنقصان يكون قبل ذلك .

٢١ - أَرَى الدَّالِيَّتَين على جَفَاءٍ   لَدَيْكَ وكُلُّ وَاحِدَةٍ نُضَارُ

٢١ - يعنى قصيدتين داليتين كان قد مدحه بهما ، فتأخرت صِلَتهما .

٢٢ - إذا ما شِعْرُ قَوْمٍ كانَ لَيْلًا
تَبَلَّجَتا كَمَا انشَقَّ النَّهارُ

٢٣ - وإنْ كانَتْ قَصائِدُهم جُدُوباً
تَلَوَّنَتا كَمَا ازدَوجَ البَهَارُ

٢٣ - إذا بَنَوا «افتعل» فى معنى «تفاعل» صَحَّ فيه الحرف المعتل ، فيقولون اعتَوَر القومُ المكانَ ، مثل تعاوروه ؛ واجتَوروا مثل تجاوَرُوا ؛ وكذلك ازدَوَجَ النَّوْرُ ، مثل تزاوج ، أى كان أزواجاً . وإذا بَنوا «افتعل» من المعتل ، ولم يكن فى معنى تفاعل ، فإنه يجىء معتلا ، كقولك اقتات الطعامَ ، ولا يجوز اقْتَوَتَ ؛ وكذلك اعْتَادَ الأمرَ ، ولا يُقال اعْتَوَدَ .

٢٤ - أَغَرْتَهُما وغَيْرُهما مُحَلًّى بِجُودِكَ والقَوافى قَدْ تَغارُ

٢٤ - [ص] يقول : غارتا لمّا تأَخَّر العطاء عنهما ، وأعطيتَ على غيرهما من القصائد من مَدحَك .

٢٥ - وغيْرُكَ يَلبَسُ المعروفَ خُلْقًا ويأْخُذُ مِنْ مَواعِدِهِ الصُّفارُ[١]

٢٦ - رأَيْتُ صَنائِعاً مُعِكَتْ فأَمْسَتْ ذَبائِحَ والمِطَالُ لها شِفارُ

٢٦ - «مُعِكَتْ» : لُوِّثَتْ بالتراب ، كما تُمعَكُ الدَّابةُ فى التراب .

٢٧ - وكان المَطْلُ فى بَدْءٍ وعَوْدٍ دُخاناً للصَّنِيعَةِ وهى نارُ

٢٧ - أى تَتأَذَّى بالمَطْل ، كما يُتأَذَّى بالدخان . فكما أَنَّ المحمود من النارِ : أن تخلص من الدخان . كذلك المحمود من العطاء . خُلوصُه من المَطْل .

٢٨ - نَسِيبَ البُخْلِ مُذْ كانَا وإلَّا يَكُنْ نَسَبٌ فبَيْنهما جِوَارُ

٢٩ - لِذَلكَ قِيلَ بَعْضُ[٢] المَنْعِ أَدْنَى إلى كَرَم وبَعْضُ الجُودِ عارُ[٣]

---

(١) لا يوجد هذا البيت فى س . وشرحه فى ظ بقوله : أى يأخذ الإنسان لانتظاره . وقال و« مواعده الصغار » كأنه من قول العامة : الانتظار يورث الاصفرار . ويروى « الضمار » ، و « الضمار » : الغائب الذى لا يرجى ، وكل شىء لست منه على ثقة ، فهو ضمار ، قال الراعى :

وأنضاء تحن إلى سعيد طروقاً ثم عجلن ابتكارا
حمدن مزاره وأصبن منه عطاء لم يكن عدة ضمارا

(٢) هـ س : بعض البخل . . . إلى مجد .

(٣) شرحه المرزوقى بقوله : كان أخر عنه صلته ، فنسبه إلى المطل ، وقرعه بالمدافعة . فقال : من المنع ما هو أقرب من كرم المعطى ، إذ كان أجلب لراحة الطالب ، ومن العطاء ما هو ذم وعار ، وذلك إذا كدره المطال ، وأخره عن وقته التسويف والدفاع .

٣٠ ـ فَدَعْ ذِكْرَ الضِّياعِ فَبِى شِماسٌ   إذا ذُكِرَتْ وَبِى عنها نِفَار

٣٠ ـ [ص] كان وعدَه أن يَهَب له ضَيْعة ، فتأَخَّر ذلك ، فطلب منه مالا ، وأعلمه أنه لا يُريد الضَّيْعة .

٣١ ـ ومالِى ضَيْعَةٌ إلَّا المَطايَا   وشِعْرٌ لا يُباعُ ولا يُعَارُ

٣٢ ـ وما أنَا والعَقَارَ ولَسْتُ منه   على ثِقَةٍ وجُودُكَ لى عَقَارُ

وقالَ يمدَحُ أبا سَعِيدٍ ويَسْتَمِيحُه لإنسانٍ تَحَمَّلَ بهِ عليه[1] ، وأرادَ أن يُغرِمَه :

١ ـ قُلْ للأميرِ الأَرْيحيِّ الَّذى   كَفَّاهُ للبَادِى وللحاضِرِ

٢ ـ لِتَجزِكَ الأيامُ مَنْدُوحةً[2]   ونَضْرَةً مِنْ عُودِىَ النَّاضِرِ

٣ ـ أشْكُرُ نُعْمَى مِنْكَ مَشْكُورَةً   وكافِرُ النَّعْماءِ كالكافِرِ

٤ ـ مَوَاهِباً لَمْ تكُ إلاَّ لِمَنْ   نِصَابُهُ فى مَنْصِبٍ وَافِرِ

٥ ـ لا زِلْتَ مِنْ شُكْرِىَ فى حُلَّةٍ   لابِسُها ذُو سَلَبٍ فاخِرِ

٦ ـ يَقُولُ مَنْ تقْرَعُ أسْماعَهُ   كمْ تَرَكَ الأَوَّلُ للآخِرِ

الثانى من السريع ، والقافية : متدارك .

٦ ـ جعل «مَنْ» فى معنى الجمع ، لأنها عامّة ، تقع على الواحد ، والاثنين ، والمذكر ، والمؤنث ، والجمع ؛ قال الفرزدق :

تَعَشَّ فإنْ عاهَدْتنِى لا تَخُونُنِى   نَكُنْ مِثْلَ مَنْ ياذِئبُ يَصْطَحبانِ

ولولا ذلك لم يحسُنْ أن يقول «أسماعه» ؛ لأنه يجمع سمعَ الإنسان الواحد ، وإن كان ذلك جائزًا ، فليس بحسن ، كما لا يحسن أن تقول : ضربتُ أعناقَه ، ولا شجَجتُ رُءوسه ، وإنما يجوز ذلك أن يجمع الشىء ، ويُضاف إليه ما حوله ، كما يقال : ركبتُ أصلابَ الناقة ، لأنه يجعل

(١) أى اعتمد .

(٢) «مندوحة» : أى سعة فى العيش .

كلَّ فَقارةٍ صُلْباً ، أو لأنه يضيف إلى الصُّلب ما دنا منه ، قال المُثقِّب :

يُصِيخُ للنَّبْأَةِ أَسْماعَهُ إصَاخَةَ الناشِدِ للمُنشِدِ

وبعضهم يُنشد : «يقول مَن مَرّتْ على سمعه» ، وهو أَحسن من الرواية الأُولى[١] .

٧ – لى صَاحِبٌ قد كانَ لى مُؤْنسًا وَمَأْلَفاً فى الزَّمَنِ الغَابر

٨ – يحتَلِبُ الدَّهْرَ أَفَاوِيقَــهُ ويَخلِطُ الْحُلْوَ معَ الحازِر

٨ – أى ما يُحصِّل من خيراته إلا قليلاً قليلاً ، ويمزجُ خير العيش بشرِّه . «أفاويق» ، جمع جمع ، لأنه يقال . فُوقٌ وأَفوِقة ، ثم يجمع أَفْوِقة ع أَفاويق . «والحازِرُ» مِن اللبن : الذى قد اشتدَّ حمضه ، قال :

إذا ما رَأَى مُلْساً ضَواحِيَ جِلْدِهِ يقول جَزَاءٌ مِنْ حَليبٍ وحَازِرِ

٩ – حتَّى إذا رَوْضِى تَغَنَّى به ذِبَّانُه[٢] فى مُونِقٍ زَاهِرِ

٩ – [ع] كانت العرب تجعل غِناءَ الذُّباب بالروض دليلاً على الخِصْب ، [ص] أى حتى إذا صار لى دونه مال تامٌّ ، كالروض إذا كمُلَ ، اعتفانى واستماحنى .

١٠ – أَلْقَحَ بالعَــزْمِ أَمَانِيَّهُ بَعْدَ اعْتِناقِ[٣] الهِمةِ العَاقِرِ

١٠ – أى طمع فىَّ بعد أَن كان يطمع فى غير مَطْمع ، «والهمَّة العاقر» : التى لا تُجدِى[٤] .

---

(١) م : «أسماعهم» .

(٢) س : «ذبابة» ، ورويّها ظ .

(٣) ظ : ويروى «بعد اعتياف» .

(٤) وقال الصولى : كانت همته عاقراً لا تنتج له رأياً صحيحاً ، حتى ألقح عزمه بالطمع فى ، وهذه كلها أمثال .

١١ ـ تَحولُ مِنْهُ العِيسُ أُعجُوبَةً تُجـدِّدُ السُّخْرِىَّ للسَّاخِرِ

١٢ ـ ذَا ثَرْوَةٍ[١] يَطْلُبُ مِنْ سائِلٍ ومُفحَمًا[٢] يأْخُذ مِنْ شَاعِرِ !

١٣ ـ فَصَادَفَتْ مَالِى بإقْبَالِهِ مَنِيَّـةٌ مِنْ أَمَلٍ عاثِرِ[٣]

١٤ ـ فَشَارِكِ المَقْمُورَ فيهِ ولا تَكُنْ شَرِيكَ الرَّجُلِ القَامِرِ

١٤ ـ أى أَعِنِّى على إعانته ، ولا تحرمنى ما أرجوه من قِبَلك ، فتكون قد أعنتَه علىّ[٤] .

١٥ ـ فرِفْدُكَ الزّائِرَ مَجْدٌ ولا كَرِفْدِكَ الزَّائِرَ للزَّائِرِ

١٥ ـ [ص] يقول : من زَارك فأَعطيتَه ، فذلك مجدٌ لك ، وإعطاؤك زائرَ زائرك : نهاية المجد .

---

(١) س : « ذو عفة » ، ورويها ظ .

(٢) م : « مفعماً » .

(٣) ظ : ويروى « عائر » أى يأخذ فى غير ناحية واحدة ؛ من عار الفرس : إذا أفلت من صاحبه على وجهه .

(٤) قال المرزوقى : عاب عليه بعضهم قوله « فشارك المقمور » بأن قال : هو شريك القامر ، فلم يعرفه أبو تمام ، ووضعه فى غير موضعه . قال المرزوقى : إن أبا تمام لم يجعل هذا الكلام مثلا ، ولا تعرض بشىء تقوله العامة ، وإنما أراد « بالمقمور » نفسه لما استرفد ، و « بالمقامر » مستميحه ، فيقول : تحمل عنى ، وكن شريكى فى بره ، ولا تكن شريكه بمنعك ما طلبته له ، فأحتاج أن أنفرد بالإفضال عليه فتثقل وطأته على .

٦٧

وقال يمدحه :

١ ـ مُحمَّـدُ إنِّى بعْدَها لَمُذَمَّمُ
إذا ما لِسَانى خَاننى فِيكَ أَو شُكْرِى

الأَول من الطويل ، والقافية : متواتر .

١ ـ «بعدها» أى الخَصلة التى فسَّرها بالمصراع الثانى ؛ أى إن خاننى فيك لسانى كنتُ مذمَّماً ، فأَجتهد لئلا يخوننى ، وأَبذل جهدى وطاقتى فى شكرك ، والثناء عليك بصنائعك إلىّ .

٢ ـ لئِنْ بَقِيَتْ لى فيكَ آثَارُ مَنْطقٍ
لقَدْ بَقِيتْ آثَارُ كَفَّيْكَ فى دَهْرِى

٢ ـ لأَنك صرفتَ مِحَنَ الزمان عنّى ، وجعلتها تابعةً لى ، مُمْتَثِلَةً لأَمرى ، ومُتَصرفةً فى مُرَادى .

٣ ـ لَقِيتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ دُونِىَ تابِعاً
لأَمْرِ العُلى فاختَرْتَ شُكْرِى على عُذْرِى

٣ ـ أى صرَّفتَه فى أمرى ومُرادى ، حتى لقيتُ صروفَه تابعةً لى ودونى ، وذلك لأَمر العُلى ، الذى هو أَمرُك ، واخترتَ شكرى بالاصطناع ، على أَن أَعذرك فى تركه ، لو تَبيَّن لى وجهُ عُذْرك .

٤ ـ فأَوْليتَنِى فى النَّائباتِ صَنائِعاً
كأَنَّ أَيادِيها[1] فُجِرْنَ مِنَ البَحْر

٥ ـ خَلائِقَ لو كانَتْ مِنَ الشِّعْرِ سَمَّجتْ
بَدَائعُها ما استَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ شِعْرى

٥ ـ بَدَل ، أى صنائع تصدر عنها خلائق هذه صفتها .

٦ ـ فعلَّمْتَنِى أنْ أُلبِسَ الْحَمْدَ أَهلَهُ
وذَكَّرْتَنِى ما قد نَسِيتُ مِنَ الشُّكْر

(١) ظ : ويروى « أواذيها » وقال ابن المستوفى « وأياديها » أجود . و « الأواذى » جمع آذى ، وهو موج البحر .

٦٨

وقال يمدحه :

١ - لا أَنْتِ أَنتِ ولا الدِّيارُ دِيَارُ خَفَّ الهَوَى وتَوَلَّتِ[١] الأَوْطارُ

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ - [ع] أى ما أنتِ التى أعرف ، فإذا قالوا هو هو . فالمعنى هو الذى أعرف ، أو الذى أذكر ونحو ذلك ، قال الهُذَلىّ :

رَفوْنى[٢] وقالُوا يا خُوَيْلِدُ لم تَرُع فقلتُ وأنكرتُ الوجوهَ : هُمُ هُمُ

٢ - كانَتْ مُجَاوَرَةُ الطُّلُولِ وأَهْلِها[٣] زَمَناً عِذابَ الوِرْدِ فهى بِحَار

٢ - [ص] أى كانت عِذاباً لنا بحضورهم ، فلمَّا رحلوا عنها صارت مجاورةُ الطلوع بعدهم بِحارَ الوِرد ، أى مِلاحَه .

٣ - أَيَّامَ تُدْمى عَيْنَه تِلْكَ الدُّمى فيها وتَقْمُرُ لُبَّهُ[٤] الأَقمارُ

٣ - أى تُدمى تلك الدُّمى عينَ أبى تمام ، لكثرة بكائه لمفارقتهن ، وقِلَّة مساعدتهنَّ ، ويَقْمُرْنَ لُبّه : أى يَذهبن به .

---

(١) س : « وتقضت » ورواية الأصل بهامشها . وجاء فى ظ : روى الآمدى « ما أنت أنت » بفتح التاء ، أى لست ذلك الرجل فى غرامك وشدة حبك ، ولا الديار تلك الديار التى عهدت ، يصدق ذلك قوله « خف الهوى وتولت الأوطار » . وقال ابن المستوفى : وتابعه على ذلك أبو حامد الخارزنجى .

(٢) رفا فلاناً : سكته من الرعب .

(٣) رواية س « وأصلها » بضم اللام ، وعليها تصحيح .

(٤) س : « ليله » .

٤ – إذْ لا صَدُوفُ ولا كَنُودُ اسْماهُما كالمَعْنَيَيْن ولا نَوَارُ نَوَارُ

٤ – يقول : صَدُوف وكَنُود ونَوار : كنَّ من أهل ودِّى ووصالى ، وكانت أفعالُهنَّ مخالفةً لأسمائهن ، لأنَّ « صَدُوف » مِن صَدَف أى أعرض ؛ « وكَنُود » مِن كَنَدَ إذا عقَّ ، وقيل كَفَر : «ونَوَار » : من نار يَنور : إذا نَفَر .

٥ – بِيضٌ فَهُنَّ إذا رُمِقْنَ سَوَافِرًا صُوَرٌ وَهُنَّ إذا رَمَقْنَ صِوَارُ

٥ – هذا مِثل تشبيههم النساء بالدُّمَى، وهى الصُّوَر، يقول : إذا رآهنَّ الناظر فكأنهنَّ صُوَرٌ مِن حُسْنهن ، والصُّورة : اسم عام ، ثم يُخَصَّص ، لأنك تقول صورة فلان حسنة ، وصورته قبيحة ، وكل حيوان له صورة ، وكذلك كل شخصٍ من غير الحيوان ، وقد جازوا ذلك ، فاستعملوا الصورة فيما لا تدركه رؤية العين ، فقالوا تَصَوَّرنا الأَمرَ ، يعنون تصوُّرَ القلب [ع] ولو لم تكن الصُّورُ التى تُشَبَّه بها خاصة ما يُصوَّر فى المواطن ، مثل البِيَع والحمّامات وغير ذلك ، لم يكن للمعنى فائدة *وقوله : « وهنَّ إذا رَمقْنَ صُوارُ » أى عيونهن تُشبه عيونَ بقرِ الوحش إذا نَظرتْ .

٦ – فى حَيْثُ يُمتَهنُ الْحَدِيثُ لِذِى الصِّبَا
وتُحصَّنُ الأَسْرَار والأَسْرَارُ

٦ – [ع] جعل الحديثَ يُمتَهن ، لأنَّ الامتهان ضدّ التحصين * .
« والأَسرار » الأُولى : جمع سِرٍّ من الحديث : المكتوم ، والثانية جمع سِرٍّ ، وهو النكاح ، أى يُبذل الحديثُ لمن يصبو من غير مبالاةٍ به ، ولا يُسمح بالفِعْل.

٧ – إذْ فى القَتَادَةِ وهى أَبْخَلُ أَيْكَةٍ ثَمَرٌ وإذْ عُودُ الزَّمانِ نُضَارُ

٧ – [ع] « الأَيكة » الشجر المُلتفّ ، وجعل « القتادة » ها هنا دالَّةً

على الجميع ، فلذلك حسُنَ أنْ يجعلها أيكة ؛ «والقتاد» : شوكُ الشجر ، وأقله خيرًا* والمعنى حين ساعد الزمان وواصل الحبيب . «والنُّضَار» ها هنا الخِيار ، يُقال هذا نُضار الشيء : أى خِيارُه .

٨ ـ قَدْ صَرَّحَتْ عَنْ مَحْضِها الأَخبارُ   واستَبشَرَتْ بِفُتُوحِكَ الأَمْصَار

٨ ـ حقيقته : انكشف ظاهرها عن باطنها ، كما يقال صَرّحَ المحض عن الرغوة إذا زالت الرغوة وسكنت ، وظهر ما كان تحتها من اللبن الخالص.

٩ ـ خَبَرٌ جَلا صَدَأَ القُلُوبِ ضِيَاؤُهُ   إذْ لاحَ أنَّ[1] الصدْقَ منْهُ نَهارُ

١٠ ـ لَوْلا جِلادُ أَبِى سَعِيدٍ لم يَزَلْ   للثَّغْرِ صَدْرٌ ما عليه صِدَارُ

١٠ ـ «الصِّدار» : ما يُغطَّى به الصَّدْرُ مِن الملابس ، وقطعة من المِسْح ، كانت المرأة المُحِدُّ[2] تلبَسها ، وتُغطى بها صدرها ، تَرْكاً لِلّينِ من الثياب . فسمّى صِدارًا : يقول : الثغر الذى هو واحد الثغور مُحصّن بك ، غير مُتمكّنٍ منه ، ولولا مجالدته : أى مضاربته بالسيف ، مُحاماةً عنه ، لكان صَدْرها ظاهرًا مكشوفاً ، فكان يتمكّن منه كلٌّ من يريد .

١١ ـ قُدْتَ الجِيادَ كأنَّهُنَّ أجادلٌ   بِقُرَى دَرَوْلِيَةٍ لها أَوْكَارُ

١١ ـ «دَرَوْلِيَة» : مكان تُصطاد فيه الصُّقُور ، أى كأنهنّ أجادِلٌ أوكارُها بِقُرى دَرَوْلِية[3] .

---

(١) س : «إن» بكسر الهمزة .

(٢) المحد : تاركة الزينة . وقال الصولى : أى ما كان للثغر منعة ولا شىء يبقى منه ، والصدار شىء ينسج من سيور شعر ، تلبسه الصبية والمرأة عند المصيبة . وهو قميص صغير .

(٣) أورد ابن المستوفى كلاماً نسبه للتبريزى ، ولم يرد فى أصوله التى بين أيدينا ، وهو قوله : «أجادل» : فى سرعتها وانقضاضها على الأعداء .

١٢ - حَتَّى التوَى مِنْ نَقْعِ قَسْطَلِها على   حِيطَانِ قُسْطَنْطِينَةَ الإِعْصارُ[١]

١٢ - القسطل : الغُبار ، والإعصار : يستعمل فى الريح الشديدة ، التى ترفع الغبار وتلفّه ، وجاء بقسطنطينة مع القسطل ، وهذا تجنيس الصدر ، لأن أول الكلمتين متشابه .

١٣ - أَوقَدْتَ مِنْ دُونِ الْخَلِيجِ لأَهْلِها   نَارًا لَهَا خَلْفَ الْخَلِيجِ شَرَارُ

١٣ - [خ] أى أوقدتَ دون هذا البلد نارًا لعسكرٍ يستضيئون بها فى ظلمة الليل ، ويُرى بعضُهم بعضاً شررَها خلف الخليج ، فى قُلوب أعدائك ، لأنك أحرقت بها قلوبهم ، خوفاً منك ومن انتقامك[٢] .

١٤ - إِلَّا تَكُنْ حُصِرَتْ فقَدْ أَضحَى لها   مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ الْحِصَارِ حِصَارُ

١٤ - « قارعة الطريق » : الذين يقرعون الطريق بأرجلهم ، وهو أيضاً ما يقرَع بالأرجل من الطريق ، والأول : المُراد ها هنا[٣] .

١٥ - لَوْ طاوَعَتْكَ الْخَيْلُ لم تَقْفُلْ بها   والقُفْلُ فيه شَباً ولا مِسْمارُ

١٥ - « الشَّبَا » : حدُّ الحديد الذى به يتعلّق القُفل ، والواو فى قوله : « والقفل » واو الحال ، قال أبو عبد الله : إنما جاز أن يقول : « والقفل فيه شباً ولا مِسمارُ » فعطف بالنفى على ما قبله ، وإن كان النفى غيرَ ظاهرٍ فى المعطوف عليه لفظاً ، لأنه منفىٌّ فى المعنى ، إذ تقديره : لو فعلت الخيلُ كل ما أردتَ لرجَعتْ ولا شبًا فى القُفل ولا مسمار ، أى لفتحتَه . والقُفْل : هو بلد .

---

(١) س ، ل ، م ، ظ : « قسطنطينية إعصار » .

(٢) وقال الخارزنجى أيضاً فيما أورده ابن المستوفى من بقية شرحه : « والخليج » مكان من الروم .

(٣) ظ : أى إن لم يحصر الخليج ، فقد صار خوف أهلها من أبى سعيد حصاراً لهم وإن لم يحصروا .

١٦ ـ لَمَّا لَقُوكَ تَوَاكَلُوكَ[١] وأَعذَرُوا
هَرَباً ، فلمْ يَنْفَعْهُمُ الإِعْـذَارُ

١٦ ـ «تواكلوك» أى تواكلوا نحوك ، فعدَّاه بنفسه . ومعناه لمَّا لقوك ساروا إليك وِكالا ، أى كلٌّ واحدٍ منهم يقف خلف الآخر ، ومنه قولهم هذا فرسٌ فيه وِكال ، إذا لم يَسِرْ حتى يسير غيرُه [ص] أى وَكلَك هذا إلى ذاك ، وذاك إلى هذا ، وفزعوا منك . «وأعذروا» : أى بلغوا العُذْر ، وأقاموه بالهَرَب ، فلم ينفعهم[١] لأَنك منعتَهم من الهرب ، بالقتل والأَسر[٢] .

١٧ ـ فهُناكَ نارُ وَغاً تُشَبُّ وهَا هُنا
جَيْشٌ له لَجَبٌ وثَمَّ مُغارُ

١٨ ـ خَشَعُوا لِصَوْلتكَ التى هى عِنْدَهم
كالمَوْتِ يأْتى لَيْسَ فيهِ عَارُ

١٩ ـ لمَّا فَصَلْتَ مِنَ الدُّروبِ إِليْهِمِ
بِعرَمْرَمٍ للأَرْضِ مِنْهُ خُوَارُ

١٩ ـ [ع] «فَصَلَ» من المكان إذا خرج منه ، والدروب : ليس أَصلها عربيًّا ، والعرب تستعملها فى معنى الأَبواب ، ويقال لهذه المداخل الضَّيقة من بلاد الروم دُروب ، لأَنها كالأَبواب لما تُفضى إليه ، وقد استُعمل ذلك قديماً . «والعرمرم» : الجيش العظيم ، وهُو «فَعَلْعَل» مِن العُرام والعَرامَة . وقوله : «للأَرض منه خُوارُ» أى تصيح كما تخور البقر ، لأَن حوافر الخيل قد أَلجأَتْها إلى ذلك ؛ * وقيل لأَنها لا تُقلّهم ، لثقلهم عليها .

---

(١) جاء فى ظ : روى الخارزنجى : «لما لقوك فما وقوك» وقال : أى لما لم يكونوا وقاء لك أتوا يعذرون به ، أى جعلوا الهرب عذراً .

(٢) استشهد الصولى فى شرحه بقول جميل:

أما ورب البيت لو لقونى بالقاع فرداً لتـــواكلونى

٢٠ - إنْ يَبْتَكِرْ تُرْشِدْهُ أَعْلامُ الصُّوَى
أَو يَسْرِ لَيْــلًا فالنُّجُومُ مَنَارُ

٢٠ - « الصُّوَى » الأَماكن المرتفعة التى عليها الأَعلام[1] .

٢١ - فالْحَمَّةُ البَيْضَاءُ مِيعَادٌ لَهُمْ والقُفْلُ حَتْمٌ والخَلِيجُ شِعَارُ

٢١ - [ع] « الحَمَّة » عند العرب : عَيْنٌ يخرج منها ماء حارّ ، و « القُفْل » : اسم مَوْضع ، و « الخليج » : ما اختلِجَ من البحر الأَعظم أَو النهر ، أَى اجتُذِب منه ، « والقُفل حَتْمٌ » أَى : واجبٌ مُرورُهم عليه ، و « الخليج شِعار » : أَى فى الحرب ، لأَنهم يُنسَبون إليها . وقال أَبو العلاء : أَى إنك تذكره كثيرًا ، كما يقال فلان شِعارُه مدحُك ، أَى هو مُغْرًى به يُكرِّرهُ .

٢٢ - عَلِمُوا بأَنَّ الغَزْوَ كانَ كَمِثْلِهِ
غَزْوًا وأَنَّ الغزْوَ مِنْكَ بَوَارُ

٢٢ - أبو عبد الله : معناه : لمَّا فصلتَ إليهم علموا أَنْ غزوك إهلاك واستئصال لمن تغزوهم ، وأَنَّ الغزو من غيرك غزو يكون لهم وعليهم .

٢٣ - فَالمَشْىُ هَمْسٌ والنداءُ إِشَارَةٌ خَوْفَ انتِقامِكَ والحَدِيثُ سِرَارُ

٢٤ - إِلَّا تَنَلْ « مَنوِيلَ » أَطرافُ القَنَا أَو تُثْنَ عَنْهُ البِيضُ وَهْىَ حِرَارُ

٢٥ - فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنَّ كُلَّ مَدِينةٍ جَبَلٌ أَصَمُّ[2] وكُلَّ حِصْنٍ غَارُ

---

(١) فى قوله « إن يبتكر » قال ابن المستوفى قال أبو زكريا : هذا العسكر الجرار ، وقال غيره : يعنى أبا سعيد .

(٢) س : « جبل أشم » .

٢٦ – إلَّا تَفِرَّ فقَدْ أَقَمْتَ وقَدْ رَأَتْ عَيْنَاكَ قِدْرَ الحرْبِ كَيْفَ[1] تُفَارُ

٢٦ – يخاطب مَنْوِيلَ ، يقول : إن لم تكن فررتَ فقد أقمتَ مُقاماً هو شرٌّ لك ، وأصعبُ عليك مِن الفرار .

٢٧ – فى حَيْث تَسْتَمِعُ الهَرِيرَ إذا عَلا وتَرَى عَجاجَ المَوْتِ حِينَ يُثَارُ

٢٨ – فانْظُرْ بِعَيْنِ شَجَاعةٍ فلَتعْلَمَنْ أَنَّ المُقَامَ بِحَيْثُ كُنْتَ فِرَارُ[2]

٢٩ – لَمَّا أَتَتكَ فُلُولُهمْ أَمْدَدتَهُم بسَوابِقِ العَبَراتِ وَهْى غِزَارُ

٢٩ – جمع « فلّ » ، وهم القوم المنهزمون ، أى لم يكن عندك إلاَّ البكاء مَدَد .

٣٠ – وضَربْتَ أَمثَالَ الذَّلِيلِ وقد تَرَى أَنْ غَيْرُ ذَاكَ النَّقْضُ والإِمْرَارُ

٣٠ – [ع] يقول : عَزَّيتَ نفسَك بأن تضرب أمثالَ الذليل ، وقد علمتَ أنَّ التدبير غيرُ ذلك . وجعل « النقض والإسرار » كناية عن إدارة الحرب ، والتلطف فى لقاء العدو ؛ وأراد « أنَّ » المشدّدة فخفَّف ، فإذا خُفِّفتْ فالأَجود أن تَرفعَ ما بعدها ، والنصب جائز .

٣١ – الصَّبْرُ أَجمَلُ والقَضَاءُ مُسلَّطٌ فارْضَوْا بهِ والشَّرُّ فيه خِيَارُ

٣١ – أى لمَّا أتتك فُلولُ جيشك تشكو إليك ما حَل بهم ، لم يكن عندك ما تُعينهم به إلاّ ضرب هذه الأَمثال الثلاثة والبكاء ؛ والأَمثال أَحدها قوله : الصبر أَجمل . والثانى : القضاء مُسلَّط ؛ كما يقال المقدور كائن ؛ والثالث : والشرُّ فيه خيار . وهو كما يقال : « وبعض الشر أَهونُ من بعض » .

---

(١) هـ س : ويروى : « وهى تفار » ، وفى ظ ويروى :

إلا يفر فقد أقام وقد رأى عيناه قـدر الحرب وهى تفار

(٢) جاء فى ظ قال الخارزنجى : تعلم حين لم تغن عن أصحابك مع قربك منهم أنك كنت فاراً .

٣٢ - هَيْهاتَ جاذَبكَ الأَعِنَّةَ باسِلٌ يُعطِى الأَسِنَّةَ[١] كُلَّ ما تَختارُ

٣٢ - يخاطب مَنْويلَ ، يقول : هيهات لك الفرار ، فقد جاذبَ أعنَّتكم شجاعٌ يُعطى الأَسنَّةَ كلَّ ما تختاره ؛ أى جذبتموها لتهربوا ، وجذبها هو فغلبكم ، ولم يكن هناك فى الحقيقة جَذْب ، وإنما أراد أنكم حثثم خيولكم على الإيضاع والسير الشديد ، فِعْلَ المنهزم ، ومنعكم أبو سعيد الممدوح ، فارتفع مراده دون مرادكم .

٣٣ - فمَضَى[٢] لَوَ انَّ النَّارَ دُونَكَ خاضَها بالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تكونَ النَّارُ

٣٣ - (ع) : رفع « النار » فى آخر البيت ، وذلك جائز بلا اختلاف ، والنصْب فى هذا الموضع أحسن ، لأنه يقتضى الضمير ، إذْ كان المعنى : إلاَّ أن تكون النارُ التى تُخاض ، النارَ التى هى جهنم [ق] يقول : مضى هذا الممدوح طالباً لك ، ولو اعترض دونك له النار لاقتحمها بنفسه ، ولم يُحجم إلاَّ أن تعترض نارُ جهنم ، يريد إلاَّ أن يُفضِىَ طلبُه لك به إلى إثم يستحق به من الله العقاب ، فإنه حينئذ يكف ولا يُقدم ، ورَعاً منه ، وحُسْنَ مُراقبة .

٣٤ - حتّى يَؤُوب[٣] الحَقُّ وهو المُشتَفِى مِنكُمْ وما للدِّينِ فِيكُمْ ثَارُ

٣٤ - تقديره : حتى يصيرَ الحقُّ الذى هو الإسلام مُشتفياً منكم بإدراك ثأره ، حتى لا يبقى له فيكم ثأر .

٣٥ - للهِ دَرُّ أَبِى سَعِيدٍ إِنَّهُ لِلضَّيْفِ مَحْضٌ لَيْسَ فيهِ سَمَارُ

٣٥ - [السمَار] اللبن المذوق الذى أكثِرَ ماؤه حتى يغلب اللبن[٤] .

(١) ل ، م ، ظ : « يعطى الشجاعة » .

(٢) س ، م : « يمضى » . وبهامش س رواية الأصل .

(٣) س : « حتى استعاد الحق » .

(٤) جاء فى ظ : قال الآمدى : قوله « إنه » الهاء راجعة على الدر ، أى إنك تمحضه للضيف ، وإنما عنى الضيف منويل والروم . و« ليس فيه سمار » : أى ليس فيه شوب . ثم قال الآمدى : و« السمار » اللبن الذى قد مزج بالماء ، حتى صار فى الغاية من الرقة .

٣٦ - لَمَّا حَلَلْتَ الثَّغْرَ أَصبَحَ عالِيًا
للرُّومِ مِنْ ذَاكَ الْجِوارِ جُؤَارُ

٣٦ - [ع] يقال جاورتُهم جِوارًا ، والجُوار بضم الجيم اسم ، والأحسن على مذهب الطائى : أن تُخفف همزة « جُؤار » وتُجعل واوًا ، لأن الجُؤَّار بالهمز ليس من لفظ الجِوار ، الذى هو مُجاورة ، فإذا خففتَ الهمزَة وضممتَ جيم الجِوار ، الذى هو اسم للمجاورة ، فالتجنيس كامل ، وإن كسرت الجيم فهو مخالف بالحركة لا غير(١) .

٣٧ - واستَيْقَنُوا إِذْ جاشَ بَحْرُكَ وارتَقَى ذَاكَ الزَّئيرُ وعَزَّ ذَاكَ الزَّارُ

٣٧ - [ع] « الزَّار » : جمع زَارة وهى الأَجَمَة ، وهذا تجنيس متقارب ، وقد يُحتمل أن يقال : أصل « الزأرة » بالهمز ، ويجعل من الزئير .

٣٨ - أَنْ لَسْتَ نِعْمَ الجَارُ للسُّنَنِ الأُولَى
إِلَّا إذا ما كنتَ بِئْسَ الجَارُ

٣٨ - [ص] يقول : قد علموا أنك لا تقضى حق الإسلام ، ولا تكون محسناً فيه للجِوار ، حتى تُسِيء إلى هؤلاء الكفَّار .

٣٩ - يَقِظٌ يَخَافُ المُشرِكونَ(٢) شَذاتَهُ
مُتواضِعٌ يَعْنُو له الجبَّـارُ

٣٩ - [ع] : « قَصْدٌ يخاف المشركون شَذَاتَه » ، قَصْدٌ : أى رجل عادل ، وشذاته شرّه ، وقد يمكن أن يكون « قَصْد » مصدر قصدهم قصْدًا ، وإذا كان ذلك وجب أن يُروَى « وتواضع » ، ليكون المصدر معطوفاً على مثله ،

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى الجؤار الضجيج ، أى علا ضجيجهم .

(٢) س ، ل ، م ، « المسرفون » .

وإذا روى على هذا الوجه احتمل معنيين : أحدهما : أن يكون القَصْد يراد به الاقتصاد ، من قولك اقْصِدْ فى الأمر ، أى كن متوسطاً ، والآخر : أن يكون من قصَد العدوَّ . ويعنو : يَذِلّ[1] .

٤٠ ـ ذُلُلٌ رَكائِبُهُ إذا ما استَأْخَرَتْ أَسفَارُهُ فهمُومُه أَسفَارُ

٤٠ ـ أى أبدًا يكون فى الجهاد ، إمّا بالمسافرة إلى ديار الكُفَّار مجاهدًا وغازياً ، وإما بإعمال الفكر فيما يَضرهُّم ، والحيلة عليهم ، فيقوم مقامَ المُسافرة [ع] وجعله ذَلُولَ الركائب لأنَّ العربَ تصف ذلك ، ويعنون أن الرجل إذا أَراد أَمرًا فعله ، فكأَنَّ رِكابه تُطيعه على ما يريد ، لأَنه لا مَدْحَ للرجل إذا كانت ناقته ذلولا ، إذ كان الخسيس من الناس قد يتفق له ذلك ، وهم يُحمَدون على تذليل الصعاب ، ولذلك قالوا فى المثل : بفُلان تُقرن الصّعبَةُ ؛ أى أنه إذا ركب صَعْباً ذَلَّله ، وإنما هذا كالمثل ؛ وقد يجوز أَن يُعنى بقولهم ذُلُل ركابى : أى أنها تكون صِعاباً ، فَيُذللُها ، لا أَنه تَخذها ذُلُلا .

٤١ ـ يَسْرِى إذا سَرتِ الهُمومُ كأَنَّهُ نَجْمُ الدُّجَى ويُغِيرُ حينَ يُغَارُ

٤١ ـ [ع] يقول : إذا سَرَت الهموم إلى هذا الممدوح ، سَرَى كما يسرى النجم . و « الهموم » ها هنا : جمع هَمّ ، وهو ما يطرأ على الرجل مِمَّا يَتـأَذَّى به ويشغل قلبَه . « يُغير » من الغارة ، وإذا رُوى « يَغَارُ » بفتح الياء فهو مِن الغيْرة على النساء ، وإذا رُوى « يُغَار » احتمل أَمرين : أَحدهما : أَن يكون من الغَيْرَة أَيضاً ، والآخر : أَن يكون من غار النجم ، وأَغاره الله . أَى هو بعيد المطالب ، يُغِير على أَماكن بعيدة ، كأَنها حيث تغور النجوم ، وإذا جُعل من الغَيرة ، فالمعنى أَنه إذا عُرض لأَعماله بشيء يُغَار منه ، أَغار

(١) من شرح أبي العلاء هذا نعلم أن روايته للبيت « قصد » .

هو ، من الغارة ، وإذا جُعل « يُغار » عن غُئور النجوم كان آخر البيت مبنيًّا على صَدْره ، مُشابهاً له فى الغرض ، لأنه قد ذكر نجمَ الدُّجى ، فإذا حُمِل المعنى على الغَيْرة ، فعَجُز البيت مخالف لصدره .

٤٢ – سَمَقتْ بهِ أعرَاقُه[1] فى مَعْشَرٍ قُطْبُ الوَغَى نُصُبٌ لهُمْ ودَوَارُ

٤٢ – « سمقَتْ » : أى عَلَتْ وارتفعت . و « قُطْب الوغى » أى ما تدور عليه ، وهو مستعار من قُطب الرَّحى ؛ و « النُّصُب » : ما كان يُنصب فى الجاهلية من الأَصنام وما يتصل بها ، فالنُّصُب على نوعين : أحدهما لم يكن يُدار به ، وإنما يُنصب ليُذبح عليه ، أو يُتبرك به ، والآخر : هو ما يعظمونه أكثرَ مِن تعظيم الأَول ، لأَنهم يتقرّبون إلى هذا بأَن يطوفوا حوله ، قال امرؤ القيس :

* عَذارَى دَوَارٍ فى مُلاءٍ مُذَيَّل *

تركتُ بنى الهُجَيْم ِ لهم دَوَارٌ إذا تَمضى جماعتُهم تَعُودُ

ويروى « دُوَارٌ » ، فالدُّوار : هو العقل ، والدَّوَار : الشيء الذى يُدَار به ، وقال عامر بن الطفيل :

ألا ياليتَ أخوالى غَنِيًّا عليهم كلَّما أضحوْا دَوَارُ
لِنُسْكِ إلاهِهم فيكون فيهم على الزُّوارِ أيامٌ قِصَارُ

إنْ رُوِى بضم الدال ، فالمراد فعل القوم ، وإن فتح أوّله فهو الشيء الذى يُدَار به ، كأَنه قال : عليهم كلما أَضحوْا أَطوافٌ بدَوَارٍ . فأَمّا بيت الطائىّ فلا ينبغى أن يُنشد إلاَّ بفتح الدال ، لأَنه لم يَعْنِ إلاَّ الشيءَ الذى يدَار به .

٤٣ – لا يأْسَفُونَ إذا هُمُ سَمِنَت لهُمْ أحسَابُهم أنْ تُهزَلَ الأَعْمَارُ

٤٣ – [ع] : استعار « السِّمَن » للأَحساب ، وهى استعارة قديمة ، قال الشاعر :

---

(١) قال الصولى : ويروى : « ضربت له أوراقه » . وفى ظ قال الخارزنجى : ويروى : « ضربت به أعراقه » .

رُبَّ مهزول سَمِينٍ عِرْضُه وسَمِينِ الجِسْمِ مَهْزولِ الحسَبْ

وقال آخر :

فإنَّ بنى الشقيقةِ منذ كانوا ذَوِى الإِقدامِ والحَسَبِ السَّمِينِ

وقابل سِمَنَ الحسب بهُزالِ الأَعمار ، ولم يُستعمل ذلك فى العُمْر قبل الطائىّ إلاَّ أن يكون شيئاً غير مشهور .

٤٤ ـ مُتَبهِّمٌ فى غَرْسِهِ أنصَارُه عِنْـدَ النزالِ كأَنَّهُم أنصَارُ

٤٤ ـ [ع] : « المُتبهِّم » : يجب أن يكون مِن البُهْمة ، وهى الأَمر الذى لا يُدرَى كيف يُؤْتَى له ، يقال : شُجاع بُهْمَة إذا كان لا يُقدر عليه ، كأَنَّ أمره مُبهَم ، ويقال للجماعة الذين لا يُهتَدى لقِتالهم بُهْمَة ، وقد يُحمل على هذا قول القرشيَّة :

غَدَرَ ابن جُرْمُوزٍ بفارِس بُهْمَةٍ عند اللقاءِ وكان غيرَ مُعرِّدِ

ويجوز أن يعنى بالبُهْمة جماعةً قد أبهموا نُفوسَهم بالحديد وعُدَّةِ الحرب . وإن رويتَ « مُستبهِم » فهو أقلُّ تكلّفا من « مُتبهِّم فى غَرْسِه » أى فى القوم الذين اصطنعهم « وغَرَسَهم » ، ومَن روى « ذو بُهْمةٍ » أراد ذو جماعة كذلك . وينبغى لمن روى هذا الوجه أن يروى « مِن غَرْسه » فإن رويت « فى غرسه » أى الجِلْدة التى تخرج على الولد ، فهو أشدُّ مبالغةً ، أى هذا الممدوح كان فى غرسه مثل البُهْمة الذى عليه لامةُ الحرب . ولو رويت « مُتَتهِّمٌ فى عُرُشِه » لكان ذلك مُشابهاً لصنعة الطائىّ ، ويقوِّيه قوله فى آخر البيت « أنصار » ويعنى « بمُتَتهِّم » الذى يُظهر دين النبىّ صلى الله عليه وسلم الذى ظهر من تِهامة ، كما يقال تنصَّرَ إذا دخل فى دين النصارى ، وتَمجَّس إذا دخل فى دين المجوس ؛ وكانت مكة يقال لها العُرُش ، وفى حديث بعض الصحابة « لقد أسلمتُ وهو كافِرٌ بالعُرُش » فيكون المُراد أنَّ

هذا الممدوح كأنَّه من النُّسك النبيُّ المكى صلى الله عليه وسلم ، وشبَّه أنصاره بالأَنصار ، وحذف الأَلف واللام ، كما فعل ذلك فى مواضع فى غير هذا الموضع ، إلاَّ أن إثباتها أَحبسنُ لو أمكنه الوزن ، ولو قال : « كأَنها الأَنصار » لجاز ذلك . وفى بعض النسخ « مِنْ غَرْسه أنصارُه » وهذه الرواية بيِّنة لا تفتقر إلى شرح[١] .

٤٥ ـ لُفُظٌ لأَخْلاقِ التِّجارِ وإنَّهُمْ لَغَدًا[٢] بما ادَّخَرُوا[٣] له لَتِجَارُ

٤٥ ـ أى يلفظون أخلاق التّجار فى الدَّناءَة وتدقيق النظر ، فيما يتعلق بمنافع الدنيا ، لكنهم مع ذلك تجار بالأَعمال الصالحات ، لتربحهم غدًا عند الله سبحانه .

٤٦ ـ ومُجَرَّبون سَقاهُمُ مِنْ بأْسِهِ فإذا لُقُوا فكأَنَّهُمْ أَغْمَار

٤٦ ـ كَسْر الراء أَبلغُ من فتحها . « سَقَاهم مِن بأْسه » أى ركَّبَ فيهم مِن طبعه ، من النجدة والثبات فى الحرب ، فإذا لقوا فى الحرب ، فكأَنهم أَغمار ، أَى لم يجربوا الأُمور .

٤٧ ـ عُكُفٌ[٤] بِجِذْلٍ للطِّعانِ لِقَاؤُهُ خَطَرٌ إذا خَطَرَ القَنَا الخَطَّارُ

٤٧ ـ « عُكُف » : أَى يدورون فى الحرب : ويُروَى « عُطُف » ، وجَعَله جِذْلاً للطعان ، لأَنه يُشتَفى بطعانه ، فيُدرك به كل مايُراد من ثأْر ، وقيل جعله جذلاً للطعان ، لأَن الحروب مَدارُها عليه ، وهو صاحِبُها ، وأَصل ذلك

---

(١) بين السطور فى س : « ذو بهمة » وبهامشها « فى بهمة » .

(٢) فى أصل ش « لغد » . ونسخة ب كان من شرح التبريزى تتعلم فى روايتها « لغداً » مع س ، م ، ل ، وهذا ما جعلنا نأخذ برواية ب كان .

(٣) الصولى : « ويروى لغداً بكسب الصالحات » .

(٤) فى ظ : ويروى : « عطف » .

مِن العُود الذى يُنصَب للإبل ، فتحتك به ، ومنه قول الأَنصارى : أَنا جُذَيْلُها المُحَكَّك .

٤٨ ـ والبِيضُ تعْلَمُ أَنَّ دِيناً لم يَضِعْ　　مُذْ سَلَّهُنَّ ولا أُضِيعَ ذِمارُ

٤٩ ـ وإِذا القِسِىُّ العُوجُ طَارَتْ نَبْلُها　　سَوْمَ الجَرَادِ يَسِيحُ[1] حِينَ يُطَارُ

٥٠ ـ ضَمِنَتْ لَهُ أَعجاسُهَا وَتكفَّلتْ　　أَوتَارُها أَنْ تُنقَضَ الأَوْتَارُ

٤٩ ، ٥٠ ـ [ع] وَصَف القِسِىَّ بالعوج على معنى المبالغة ، كما يقال نعجة أُنثى ، وقد دَلَّ لفظُ النعجة على التأْنيث ، وكذلك قول القائل قَوْس يَدلُّ على أنها عوجاء ، وشُهِرَ ذلك حتى قالوا قَوَّس الرجلُ : إذا انحنى وصار مثل القوس ، قال الشاعر :

أَراهُنَّ لا يُحبِبْنَ مَنْ قَلَّ مالُه　　ولا مَن رأَينَ الشيْبَ فيه وقَوَّسَا

« والأَعجاس » جمع عَجْس ، وهو حيث يقبض الرامى من القوس ، يقال عَجْسٌ وعِجْس وعُجْس ، والأَحسن أن يكون أَعجاس جمع عِجْس بكسر العين ، أَو عُجس بالضم ، لأَن « فَعْلاً » لاَ يجمع على أفعال كثيراً . « والأَوتار » الأُولى : جمع وَتَر القوس ، « والأَوتار » الثانية : جمع وتْر مِن الذَّحْل ، وهو تجنيس التساوى والتوافق .

٥١ ـ فدَعُوا الطَّرِيقَ بنِى الطَّرِيقِ لِعالِمٍ
أَنَّى يُقادُ[2] الجَحْفَلُ الجَـرَّارُ

٥١ ـ يقول : خَلُّوا طريقَ هذا الممدوح يا بنى الطريق ، أى يا معشرَ القوم الذين لهم عِلم بالطُّرقات ، لأَن الرجل إذا كان عالماً بالشىء جُعل ابناً

(١) فى ظ : روى الخارزنجى : « يشيح » ، وفسرها بقوله أى يجد .

(٢) س : « كيما يجر » ، ه س ، ه ن : « أنى يجر » : « أنى يقاد » .

له وأباً ، يُقال هو ابن قَفرة : إذا كان مُتعوِّدًا لِسُلوكها ، وكذلك هو ابن حرب ونحوها ، وهذا كما قال جرير :

خَلِّ الطريقَ لمن يبنى المَنارَ به وابْرُزْ ببَرْزَةَ حيثُ اضطرَّك القَدَرُ

والمعنى : يأيها الأدِلّاء العارفون بالطرقات ، إنَّ هذا الرجل مُستغنٍ بهدايته عنكم ، وليس هو بمفتقر إلى غير نفسه . ولا يَحسُن أن يُجعَل «بنو الطريق» ها هنا مذمومين ، لأنَّ ذلك نقيصة على مَن يُمدح ، والعامة إذا قالوا للرجل هو ابن الطريق ، نسبوه إلى أنه وُجِد منبوذًا . ويجوز أن يعنى «بابن الطريق» مَن يتفق مَن يمرُّ فيه ، كما تقول : أعطِ هذا الشيء ابنَ طريق ، أى إذا مرَّ بك إنسان فأعطِه إيّاه . وقيل للجحفل جَرَّار ، لأنه يجُرُّ كلَّ شيء ، ويكون فيه أنواع الصور والخيل ، ويتبعه مَن يطلب الغنيمة والاكتساب ، وهو من قولهم جاء فلان بالدُّنيا يجرُّها جرًّا ، إذا جاء بالشيء الكثير ، والجَرّارون مِن العرب : الرؤساء الذين كانوا يَجرُّون الجحافل ، والجَرّار عندهم : مَن قاد ألفاً فما زاد .

٥٢ ـ لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طِوَالٌ قَصَّرَتْ عَنْهُ فكَيْفَ تكُونُ وهْىَ قِصَارُ ؟

٥٢ ـ يقول : لو أنَّ أيديكم شِداد لَقصَّرتْ عن دَفْعه ، فكيف تكون وهى ضِعاف ؛ فعبَّر عن شدَّتها بالطُّول ، وعن ضعفها بالقِصَر .

٥٣ ـ هو كَوْكَبُ الإسْلامِ أيَّةَ ظُلْمَةٍ يَخْرِقْ فمُخُّ الكُفْرِ فيها رَارُ

٥٣ ـ استعار للكفر مُخًّا وجَعَله رارًا ، أى ذائباً مثل مُخ المهزول ، يقال رارٌ ورِيرٌ ورَيْرٌ .

٥٤ ـ غَادَرْتَ أَرضَهُمُ بِخَيْلِكَ فى الوَغى
وكأَنَّ أمنعَها لَهـا مِضْمارُ

٥٤ ـ [ع] لأن الخيل تألف المواضع التى تُضمَّر وتُعلَف فيها ، «المضمار» :

الغاية التى «تُجرَى إليها الخيل» ، وفى حديث الحسن البصرى رضى الله عنه : إنَّ الله جعل الصومَ مِضمارًا لعباده . وقد يجوز أن يكون أُخِذ من الضُّمْر ، الذى هو انضمام البطن وخُمْصُه ، ويقال : أُرسِل الفرسُ فى المضمار : إذا أُرسل للسباق ، ويقال هو فى المضمار : إذا كان صاحبُه يُضمِّره .

٥٥ — وأَقَمْتَ فيها وادِعاً مُتمهِّلاً حتَّى ظَننَّا أَنَّها لكَ دارُ

٥٦ — بالمُلْكِ عَنْكَ رِضاً وجابِرُ عظْمِهِ أَرْضَى وبالدُّنيا عَلَيْكَ قرارُ

٥٦ — أى المُلك راضٍ عنك ، لأَنك قَوَّيته . «وجابر عظمه» الذى هو الخليفة أَرضَى عنك ، «وبالدنيا عليك قَرار» لأَنها استقرَّتْ على تدبيرك ، وكونك فيها .

٥٧ — وأَرَى الرِّياضَ حَوامِلًا ومَطَافِلًا مُذْ كنتَ فيها والسَّحابُ عِشَارُ

٥٧ — «حَوَامِلاً» : أى أَنوارَها وأَثمارَها . «والمُطْفِل» : التى معها ولدُها ، و«العِشار» : أَصله ما أَتى عليه عشرة أَشهر من النُّوق الحوامل ، ويقال لها بعد أَن تضع عِشار .

٥٨ — أَيَّامُنا مَصْقُولَةٌ أَطرَافُهـــا بكَ واللَّيـــالِى كُلُّها أَسْحَارُ

٥٩ — تَنْدَى عُفاتُكَ للعُفَاةِ وتَغتَدِى رُفَقاً إلى زُوَّارِكَ الزُّوَّارُ

٥٩ — أى يُسأَل مَن جاءك سائلاً ، ويُزَار مَن زارك .

٦٠ — هِمَمِى مُعَلَّقةٌ عليكَ رِقابُها مَغْلُولَةٌ إنَّ الوَفَاءَ إسَارُ

٦١ — وَمودَّتى لك لا تُعارُ بَلى إذا ما كانَ تامُورُ الفُؤادِ يُعارُ

٦١ — [ع] «تامور الفؤاد» : دم القلب ، وقيل : هو جُثَّته * ، وربما أُريد به الدَّمُ مطلقاً ، ومنه قول أَوْس :

نُبِّئْتُ أَنَّ بنى سُحَيمٍ أَدخَلُوا أَبياتَهم تامُورَ نَفْسِ المُنْذِرِ

ويقال للماء الذى فى باطن الأَجمَة : تامور وتامورة ، لأَنها تشتمل عليه ، كاشتمال القلب على دمه ، قال الشاعر :

تظَلُّ أُسودُ الغابِ تعزِفُ حولَه إذا هو فى تامورة الغِيل زمجرا

ويقال إنَّ أصل التامور الهمز ، فإذا أُخذ بذلك ، فوزنه تَفْعُول ، وليس بفاعول ، كأنه سُمِّى بذلك ، لأنه يُؤَامرُ فى الأَشياء ، فهو مأْخوذ من الأَمر . والمعنى : أنَّ مودَّتى لك لا تُعار ، إلاَّ إذا أُعير تامورُ الفؤاد ، أى أنَّ ذلك لا يكون أبدًا ، لأَن الإِنسان لا يُعير تامور فؤاده ، وهذا مثل قولهم : أفعلُ ذاك إذا ابيضَّ القار ، وإذا كلَّمنى القمر .

٦٢ ـ والنَّاسُ غَيْرَكَ ما تَغَيَّرُ حُبْوَتِى لفِراقِهِمْ هَلْ أَنْجَدُوا أو غارُوا

٦٢ ـ قد مَرَّ تفسير قولهم : ما حَلَّ حُبوته [ع] والمعنى : أنك مُعتَمدى دون غيرك ، فما أَحفِلُ بأَحدٍ من الناس إلاَّ بك . وغيرَك : نصب على الاستثناء .

٦٣ ـ ولِذَاكَ شِعْرى فيكَ قد سَمِعُوا بهِ سِحْرٌ وأَشعَارِى لَهُم أَشعَارُ

٦٤ ـ فاسْلَمْ ولا ينفَكُّ يَحظُوكَ الرَّدَى فِينا وتَسْقُطُ دُونَكَ الأَقدَارُ

٦٤ ـ أى الحوادث التى تُكره تكون دونك ، ولا تكون عليك .

وقال يستأذنه فى الانصراف إلى أهله :

١ - يا مَنْ بهِ يَفْتَخِرُ الفَخْرُ ... ومَنْ بهِ يَبْتَهِجُ الشِّعْرُ

٢ - ما طلَبِى للإذْنِ أنْ شاقَنِى ... شَمْسٌ مِنَ الإنْسِ ولا بَدْرُ

٣ - بَلى كِتابٌ أخْرَسٌ ناطِقٌ ... أنْطَقَ مِنه طيُّهُ النَّشْرُ

٤ - فانتشَرَتْ حينَ بَدا طَيُّهُ ... سَرائِرٌ يَكتُمها الجَهْرُ

٥ - جَاءَ نَذِيرُ الحُزْنِ فى بَطْنِهِ ... بحادِثٍ أظهَرَهُ الظَّهْرُ

الثالث من السريع ، والقافية : متواتر .

٥ - [ع] أحسنُ ما يُتأوّل فى هذا البيت على مذهب الطائىّ : أن يكون عَنى «بالظهر» ظهرَ نفسه ، أى إنّى لمَّا أتانى الخبر انحنى ظهرى ، فأظهرَ ما عندى من الحزن . وقد يجوز أن يكون جاءَه فى بطن الكتاب أمر ، لم يُصرِّح به ، ثم رأى فى ظهره شيئاً مكتوباً ، بيَّنَ له عن حقيقة الأمر .

٦ - فانْهَلَّ فى أسْطُرِهِ أسْطُرٌ ... لِلدَّمْعِ سَطْرٌ فَوْقَهُ سَطْرُ

٧ - فَمُنَّ بالإذْنِ على نازِحٍ ... عن أهْلِهِ ساعَتُه دَهْرُ

٨ - فقَدْ صَدقْتَ الظَّنَّ فى كلِّ ما ... رَجَوْتُه إذْ كَذَبَ القَطْرُ

وقال يمدح عمرَ بن عبد العزيز الطائىّ مِن أهل حِمْص :

١ ـ يا هَذِهِ أَقْصِرِى ما هَذِهِ بَشَرُ   ولا الخَرائِدُ مِنْ أَتْرَابِها الأُخَرُ

الأَوَّل من البسيط. والقافية : مُتَرَاكب .

١ ـ يقول : يا هذه كُفِّى مَلاَمَك إيّاى على محبَّتى إيَّاها ، فليست هى ولا الخرائد الأُخر مِن أترابها مِن البشر ، أى هى جنيَّة ، وكذلك أترابُها .

٢ ـ خَرَجْنَ فى خُضْرَةٍ كالرَّوْضِ ليسَ لهَا
إلَّا الحُلِىَّ على أعناقِهـا[1] زَهَرُ

٢ ـ أى خرجت هذه الخرائد فى زينة خضراء من لباسها ، كأنها روضة .

٣ ـ بِدُرَّةٍ حَفَّها مِنْ حَوْلِها دُرَرٌ   أَرْضَى غَرامِىَ فيها دَمْعِىَ الدِّرَرُ

٤ ـ رِيَمٌ أَبَتْ أَنْ يَرِيمَ الْحُزنُ لى جَلَدًا[2]
والعَيْنُ عَيْنٌ بماءِ الشَّوْقِ تَبْتَدِرُ[3]

٤ ـ قد يجوز أن يقال للمرأة رِيم ، على معنى التشبيه ، وإن كان الريم ذكرًا ، وكذلك يقال لها غزال وظبى ، وإذا قالوا الآرام ، فإنما يريدون الظباء البيض ؛ والظاهر أنهم يعنون الذكور ، وقد قالوا فى بيت لبيد :

فَنَبْعٌ فالنِّباعُ فذَاتُ عِرْقٍ   بها الآرامُ تتبعُها السِّخالُ

(١) س ، « على لباتها » وبهامشها رواية الأصل .
(٢) س : « خلداً » .
(٣) م : « تنهمر » . وبهامشها رواية الأصل .

أنه أراد « بالآرام » الإناث ، واستدلوا على ذلك بقوله : « السخال » ، وقالوا للأُنثى رِئمة ، والقياس أن يجمع على رِيَم ، مثل سِدْرة وسِدَر ، وكلام سيبويه يدل على أنَّ مثل هذه الأشياء يجوز أن تجمع على حذف الهاء ، فيحتمل أن يكون « آرام » فى بيت لبيد جمع رئمة .

[ع] وقوله و « العَيْنُ عَيْنٌ » إن شئت كانت مُشَبَّهةً بعين الماء ، ويجوز أن يكون مِن عين السحاب ، وهو ما يطلُع عن يمين قِبْلة العراق . ومعنى البيت : أن هذه المرأة أبت أنْ يُجاوز الحزنُ جَلَدى ، بل أرادت أن أكون أبدًا حزيناً ، لا يُمكننى دفعَ الحزن عنى بجلادتى ، فيكون الحزنُ ملازماً جلادتى . ومَن روى « خَلَدًا » بالخاء ، « فالخَلَد » ، الصَّدْر ، ومعناه ، أبت أن يفارق الحزنُ صدرى ، وهذه الرواية هى الجيِّدة .

٥ ــ صَبَّ الشَّبابُ عليها وهْوَ مُقتبَلٌ ماءً مِنَ الحُسْنِ ما فى صَفْوِهِ كَدَرُ

٦ ــ لَوْلا العُيُونُ وتُفَّاحُ الْخُدودِ إذًا ما كانَ يَحسُدُ أعمَى مَنْ له بَصَرُ

٦ ــ أى لولا العُيون التى يُدْرَك بها تُفَّاح الخُدود الحِسان ، لم يَحسُد الأعمى البصيرَ .

٧ ــ حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ لم تُبْقِ لى طَللا إلَّا وفيهِ أَسًى تَرشِيحُه الذِّكَر

٧ ــ « الطلل » : ما شَخَصَ مِن آثار الديار ، ويقال لشخص الرجل طَلَل (١) ، وكذلك قالوا تَطَالَلْتُ إذا تطاولت ، كأنهم يريدون أنه عَظَّمَ طَلَلَه ، والأطلال راجع إلى هذا المعنى ، قالَ طِهْمان بن عمرو الكِلابىّ :

كَفَى حَزَناً أنى تَطَالَلْتُ كى أرَى ذُرَا عَلَمَىْ دَمْخٍ فما يُرَيان

(١) قال الصولى : يريد جسداً ، وهذا مثل ، ويقال لقد الرجل طلل الرجل .

وقال بعضهم : تطاللتَ : إذا كنتَ جالساً ، وتطاولْت : إذا كنت قائماً . «وترشيحه» : تربيتُه وتقويته .

٨ - قَالُوا أَتَبكى على رَسْمٍ فقُلتُ لهم :
مَنْ فاتَهُ العَيْنُ هَدَّى شَوْقَهُ الأَثَرُ

٨- [ع] قوله «هَدَّى شَوْقَه» إن صحَّت الرواية جاز أن يكون «هَدَّى» مِن الهَدْى ، ويجوز أن يكون أصلُه الهمز أراد هدَّأ ، فخَفَّف ، (العبدىّ) : «أدَّى شوقَه الأَثَرُ»(١) ، يقول : وبَّخنى أصحابى على بكائى فى هذا الطلل والرسم ، وقالوا أتبكى على رسم دارس لا يُغنى عنك شيئاً ، فقلتُ لهم مجيباً : مَنْ فاتَه نَفْسُ الدليل من المشوقين ، دَلَّ شوقَه أثرُه ، وهذا مِنْ قولهم أطلُب أثرًا بعد عَيْن ، أى بعدما رأيتُ عَيْنَ الشيء ونفسَه أطلب أثرَه .

٩ - إنَّ الكِرَامَ كَثِيرٌ فى البلادِ وإنْ
قَلُّوا كمَا غَيْرُهم قُلٌّ(٢) وإنْ كَثروا

٩ - [ع] يعنى أنَّ الكرام عظيم شأْنهم ، يكثر بهم الخير ، وإن كانوا قليلاً ، كما تقول للرجل : لو لم تكن إلاَّ وحدَك لَنُبْتَ مَنابَ عددٍ كثير .

١٠ - لا يَدْهَمنَّكَ مِنْ دَهْمائِهِمْ عَدَدٌ فإنَّ جُلَّهُمُ بَل كُلَّهُمْ بَقَرُ

١٠ - يقال دخل فى دهماء الناس ، أى فى جماعتهم ، كما يقال : دخل فى السواد الأعظم ، ولذلك قالوا جَنان المسلمين شُبِّه بجنان الليل ، قال ابن أحمر :

جَنانُ المسلمين أَوَدُّ مَسًّا وإن جَاورتِ أَسلمَ أو غِفارا

---

(١) ذكر الصولى هذه الرواية .

(٢) س : «قلوا» .

وقال أيضاً :

لو كنت بالطَّبَسَين أَو بِـأُلالَةٍ   أَو بَرْبَعِيص مع الجَنانِ الأَسودِ

١١ ـ وكُلّما أمسَتِ الأَخطارُ بَيْنَهُمُ   هَلْكى تبيَّنَ مَنْ أَمسَى له خَطَرُ

١١ ـ يقول : كلّما أَذلَّ اللئامَ فصَغُرَ قدرُهم ، وقلَّ خطرهُم ، ازْدَاد مَنْ له خَطَرٌ جلالةً ، كما أَنَّ الشيءَ لا يُعرف إلاَّ بضده .

١٢ ـ لَوْ لَمْ تُصادِفْ شِيَاتُ البُهْمِ أَكثرَ ما
في الخَيْلِ لم تُحْمَدِ الأَوْضَاحُ والغُرَرُ

١٢ ـ أَى لو لم يكن أَكثرُ الخيل بُهْماً على لون واحد ، لم تُحمد الغُرُّ المُحجَّلة ، وكذلك إنما حُمِدَ الفُضَلاء لأَنَّ أَكثر الناس جُهَّال . وحكى بعضُهم أَنَّ ممَّا أَحالَ فيه أَبو تمام قوله : «لو لم تصادف شياتُ البهمِ ... البيت» وقال لم تحمد الأَوضاحُ والغُرَر لوجود شِياتِ البُهْم فى الخيل ، لا لِقِدَمها فى «شياتُ البُهْم» وقد يكونان فيهما . قال المرزوقىّ : هذا البيت يُروَى على وجوه : منها قوله : «لو لم تُصادِف شياتُ البَهْم» بفتح الباء ، «أَكثرما» بفتح الراء ، ومنها «شياتُ البُهم» بضم البَاء ، «أَكثرَ ما» بفتح الراء . و «البُهْم» بالضم جمع بهيم ، وقد رُوى «أَكثرها فى الخيل» . والمعنى : [ص] تَرَى البَهْم أَبيضَ وأَسود ، كما ترى فى الخيل ، ولا ترى البَهْم أَغرَّ مُحَجَّلاً إلاَّ قليلاً ، فلما عَزَّا فى البَهْم حُمِدَا فى الخيلِ * وانتصب «أَكثرَ» على الحال ، والتقدير : لو لم تصادف شياتُ البَهْمِ أَو البُهْم أَكثر أَلوان الخيل لم تحمد الأَوضاح والغرر على قِلَّتهما ، ودَلَّ على القِلَّة وإن لم يذكره وذكر الأَكثر (١) .

(١) ظ : قال الجوهرى «الشية» كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره ، والهاء عوض عن الواو الذاهبة من أوله ، والجمع : شيات ، يقال : ثور أشيه ، كما يقال فرس أبلق .

١٣ ـ نِعْمَ الفَتَى عُمَرٌ فى كلِ نائِبَةٍ نَابَتْ وقُلْتُ له «نِعْمَ الفَتَى عُمَرُ»

١٤ ـ يُعْطِى ويَحْمَدُ مَنْ يأْتِيهِ يَحْمَدُهُ[١]
فشُكْرُه عِوَضٌ ومَالُهُ هَــدَر

١٤ ـ أى هذا الممدوح يُعطى الطالبَ الذى جاء ليحمده ، ثم يَحمَدُه بعد الإعطاء ، اغتناماً لمجيئه طالباً معروفَه ، فحمدُه له عِوَض مِن حمده ، والعَطاءُ فَضْل ، ليس له ثواب بحمد وثناء .

١٥ ـ مُجَرَّدٌ سَيْفَ رَأْيٍ مِنْ عَزِيمَتِه لِلدَّهْرِ صَيْقَلُه الإِطْرَاقُ والفِكَر

١٦ ـ عَضْباً إذا سَلَّه فى وَجْهِ نائِبَةٍ جَاءَتْ إِلَيْهِ بنَاتُ[٢] الدَّهرِ تعتَذِرُ

١٧ ـ وسائِلٍ عَنْ أَبِى حَفْصٍ فَقُلْتُ له
أَمْسِكْ عِنانَكَ عَنْهُ إِنَّه القَــدَرُ

١٨ ـ هُوَ الهُمامُ هُوَ الصَّابُ المُرِيحُ هو الْ
حَتْفُ الوَحِيُّ[٣] هو الصَّمصامَةُ الذَّكَرُ

١٩ ـ فَتًى تَراهُ فَتَنْفِى الْعُسْر غُرَّتُه[٤] يُمْناً وَينبُع مِنْ أَسْرَارها اليُسُرُ[٥]

١٩ ـ قوله : «فتًى تَراه فَتَنْفِى» ضَرْبٌ مِن التجنيس ظريف لأَنه إذا قال «فتًى تراه» فنوّن كان مشابهاً لصدر قوله «فتنفى» وهو من تجنيس التركيب ،

---

(١) س : «يمدحه» .
(٢) س ، م ، ل : «صروف الدهر» .
(٣) شىء وحى : عجل مسرع .
(٤) س : «فتنفى العسر غرته نعياً» .
(٥) ظ : وروى الخارزنجى : «وينبرى لك فى أسرارها اليسر» . وقال ينبرى أى يعترض . وفيها : «من أسوارها» وقال أسوار الكف الخطوط التى فيها .

لأنه رَكَّب الفاء مع التاء والنون من «تننى» فصار فى لفظ قولكِ فَتًى إذا نَوَّنت . و «أسرار الوجه» الخطوط التى فيه .

٢٠ – فِدًى له مُقشَعِرٌّ حِينَ تَسْأَلُهُ
خَوْفَ السُّؤَالِ كأَنْ فى جِلدِه[1] وَبَرُ

٢٠ – [ع] إذا رويت «وَبَرُ» فالمعنى أنَّ هذا الملموم كأنَّه ذو وَبَر من الوحوش ، وصاحب الوَبَر إذا اقشعَرَّ انتفَش وَبَرُه . وإن رويت «الإِبَرُ» فالمعنى أنه يقشعرٌ فيقوم شعره كأنه الإبر .

٢١ – أنَّى تُرَى عاطِلًا مِنْ حَلْيِ مُكْرَمَةٍ
وكلَّ يَوْمٍ تُرَى فى مالِكَ الغِيَرُ[2] ؟!

٢١– أى كيف تُرَى عاطِلاً من الكرمِ والعُلى وأنت تكسبها ببذل مالك وإتلافه .

٢٢ – لِلهِ دَرُّ بَنِى عَبْدِ العَزِيزِ فكَمْ أَرْدَوْا عَزِيزَ عِدًى فى خَدِّه صَعَرُ !

٢٣ – تُتْلَى وَصَايا المَعالى بَيْنَ أَظْهُرِهمْ حَتَّى لقد ظَنَّ[3] قَوْمٌ أَنَّها سُوَرُ

٢٤ – يا لَيْتَ[4] شِعْرِىَ مَنْ هَاتَا مآثِرُهُ
ماذا الذى بِبُلوغِ النَّجْمِ يَنتظِرُ ؟

٢٤ – الباء متعلِّقة «بماذا» كأنه قال أىَّ أمرٍ يَنتظِر ببلوغ النجم ؟ فلمَ لا يبلغه ؟

---

(١) م : «فى وجهه» .

(٢) س : «جدواك تبتذر» . وفى ظ روى الخارزنجى : «فى مالك العبر» .

(٣) س ، م ، ل : «شك» .

(٤) س : «بل ليت شعرى» . وفيها : «من هاتى مآثره» .

٢٥ - بالشِّعْرِ طولٌ إذا اصطَكَّتْ قَصائِدُه(١)
فى مَعْشَرٍ وبهِ عَنْ مَعْشر قِصَرُ

٢٥ - به طُول عن قوم ، لأنهم لا يستحقونه فهو يطولهم . «وبه قِصَرٌ» عن قوم لأنه يكون دون ما يستحقونه فهم يطولونه .

٢٦ - سافِرْ بطرْفِكَ فى أَقْصَى مَكارِمِنا(٢)
إنْ لم يكنْ لكَ فى تأْسِيسها(٣) سَفَرُ(٤)

٢٦ - أى إن لم تسافر فيها ، فانظرْ إليها تَرَها .

٢٧ - هَلْ أَوْرَق المَجْدَ إلَّا فى بنى أُدَدٍ أَوِ اجْتُنِى منه لَوْلا طَيِّئٌ ثَمَرُ ؟

٢٧ - [ع] إذا كان آخر الفعل الماضى ياء وقبلها كسرة ، فطيِّئٌ تقلبها ألفاً ، فيقولون اجتُنَى فى اجتُنِىَ واقْتُدَى فى اقتُدِىَ ، ومن العرب مَن يُسَكِّن الياء ها هنا ؛ ولم يستعمل اللغة الطائية .

٢٨ - لوْلا أَحادِيثُ بَقَّتْها مآثِرُنا مِنَ النَّدَى والرَّدَى لم يُعْجِب السَّمرُ

٢٨ - ويُروى «من السَّدَى والنَّدَى» ، و «السَّدَى» : الإحسان والنَّدَى الكرم . و «السَّمَرُ» : حديث الليل ، وقيل هو مأخوذ من ظِلِّ القمر ، لأنه يقال له السَّمر .

---

(١) س : « مصادره » .

(٢) ظ : ويروى « فى أقصى مآثرنا » ، وقال ويروى « فى أعلى مآثرنا » .

(٣) ظ : « تأثيلها » .

(٤) بعد هذا البيت روت ظ بيتاً لم يرو فى غيرها من النسخ وهو :

إن تأو أو تنصر الأزد النبى فقد أووا طريد العلى فيهم وقد نصروا

وقال الخارزنجى فى تفسيره : إن كان الأزد قد أووا النبى صلى الله عليه وسلم ونصروه فإن طيئاً أووا العلى ونصروها إذ زهد الناس فيها ، وجعل من العلى طريداً ؛ وقال الأنصار من الأزد .

وقال يمدح المعتصم :

١ - رَقَّتْ حَوَاشِي الدَّهْرِ فَهْيَ تَمَرْمَرُ وغَدَا الثَّرَى فى حَلْيِهِ يَتكسَّرُ[١]

فى الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ - « تَتَمَرمر » : تموج وتضطرب لِيناً ونعمةً ، يقال امرأة مَرمارة ومُرْمُورة أى ليِّنَة ناعمة . و « الثرى » التراب ، أى نباته يتكسر لرطوبته ، كما تَرَى الخامَةَ من الزرع إذا مَيّلتْه الريح هكذا وهكذا .

٢ - نَزلَتْ مُقَدِّمَةُ المَصِيفِ حَمِيدةً ويَدُ الشِّتاءِ جَدِيدَةٌ لا تُكْفَرُ

٢ - أصحاب اللغة يقولون مُقدِّمة الجيش بكسر الدال ، والقياس لا يمنع فتحها . وقال « جديدة » والمعروف أن يقال مِلحفةٌ جديد ، وكذلك فى جميع الإناث ، لأنه مِن « جَدَدْتُ » أى قطعت ، فيقال جُبَّة جديد كما يقال لحية دَهين ، وقال بعضهم دَهِينة ، وكأَنَّ « جديدًا » لمّا كثر صار فى معنى الطَّرِىّ ، فذهب عنه معنى المجدود أى المقطوع ، فَحَسُن أن تدخل عليه الهاء ، تقول جاءَ الربيع محمودًا وصنيعة الشتاء ظاهرةٌ مشكورة لا تُكفَر ، لأَنَّ فيه نَدِيت الأَرض والحبوب حتى نَبتتْ .

٣ - لَوْلا الذى غرَسَ الشِّتاءُ بِكفِّهِ لاقَى[٢] المَصِيفُ هَشَائِماً لاتُثْمِرُ

٣ - « الهشائم » : جمع هشيمة وهى الشجرة اليابسة .

(١) قال الصولى : ويروى : « فى حلة يتبختر » والأول أجود ، لأنه جاء « بالتبختر » فى قافية بعده.
(٢) س ، م ، ن : « قاسى المصيف » .

٤ – كَمْ لَيْلَةٍ آسَى البِلادَ بِنَفْسِهِ   فيها ويَوْمٍ وَبْلُهُ مُثْعَنْجِرُ

٤ – أى آسَى الشتاءُ البلادَ بنفسه .

٥ – مَطَرٌ يَذُوبُ[1] الصَّحْوُ منه وبَعْدَه   صَحْوٌ يَكادُ مِنَ الغَضارة يُمْطِرُ

٥ – لأنه عقيب المطر يكون أشدُّ زُرقةً .

٦ – غَيْثانِ فالأَنْواءُ غَيْثٌ ظاهِرٌ   لكَ وَجْهُهُ ، والصَّحْوُ غَيْثٌ مُضْمَرُ

٦ – « الصحو » غِب المطر غيثٌ مُضمَر لا يُرَى ، لأنه لا يُمطِر ولكنه رطوبة الهواء وغضارته[2] .

٧ – ونَدًى إذا ادَّهَنَتْ به لِمَمُ[3] الثَّرَى   خِلْتَ السَّحابَ أَتاهُ وهو مُعَذِّرُ

٧ – « لِمَمُ الثَّرى » . النَّبْت يقول إذا سقط. النَّدى بالليل ورأيتَ تلك القطرات بالنهار حسبتها قد مَرَّ عليها السحاب مُقيماً لعُذره عنده بهذا المطر القليل ، فِعْل المُقصِّر فى الشيء ، تقديره : خِلتَه أتاه مُقصِّرًا لأن الواو للحال . (ع) : « أتاه وهو مُغَدَّرٌ »[4] المعنى أنه قد جُعِلتْ له غدائر ،

---

(١) قال الصولى : قلت لأبى مالك إن قوماً يروونه « يذوب الصحو » فقال هذا تصحيف وخطأ لأن كلام أبى تمام على خلاف ذلك فى شعره كله لأنه يردد الكلام فذكر الصحو فى البيت مرتين . وقال ويروى « يموت الصحو » . وجاء فى ظ : قال الآمدى : هذا بيت يصحف الناس فيه فرواه قوم : « مطر يذوق الصحو منه » ورواه آخرون « يذوب » وهو أعظم خطأ ، والصواب « ينوق الصحو منه » لأنه يصف مطر الربيع وطيب الوقت ، أى إن المطر إذا جاء تبينت منه أنه يقلع ولا يدوم وإذا كان الصحو رأيته غضاً ندياً طلا مؤذناً بأن المطر سيعقبه « ويذوق منه » أى يحتسى فيه ويتذوق منه . وروى الخارزنجى : « يذوق الصحو منه » وقال مطر يذوق الصحو منه أى يمازجه ويداخله ، يقول هذا الوابل هو مطر يجر بعد أيام الصحو وانقشاع الغيم ، « وبعده » يعنى بعد المطر صحو يرطب الزمان حتى كأنه من ريه وغضارته يقطر ويندى .

(٢) قال المرزوقى : يقول أتى على هذه الأزاهير مطران أحدهما ما مطر بالأنواء وشاهده الناس والثانى صحوه المرتوى الذى يكاد لنضارته يمطر فهو غيث آخر مضمر لا يشاهد .

(٣) قال الصولى : ويروى « هام الربى » .

(٤) هى رواية س .

ويجوز «وهو مُغَدِّرٌ» على أن يكون الفعل للحساب ، ولا يمتنع إذا كسرت الدال أن يكون الفعل للثرى ، أى قد غدَّرَ لِمَمًا ؛ قال وهذا أشبه بمذهب الطائىّ من الوجه الذى تقدَّمَ ذكره .

٨ - أَرَبِيعَنَا فى تِسْعَ عَشْرَةَ حِجَّـةً ـحَقًّا لَهِنَّكَ لَلرَّبِيعُ الأَزْهَرُ

٨ - بعد تِسْعَ عشرَةَ سنة من مُضِىِّ مائتى سنةٍ من الهجرة . يقولُ : لم يـأْتِ ربيعٌ مثله مُذ هذه المدَّة ، فى كثرة أمطاره ودلائل إثماره . (ع) : مَن قال إنه مدح بهذه القصيدة المأْمون احتج بهذا البيت ، يذهب إلى أنّ الطائىّ قال هذه القصيدة وقد مضى من مُلْك المأْمون تسع عشرة سنة ، أى هذا الإمام قد قام مقامَ الربيع أو أنَّ الربيع عظُمَ حسنُه لبركة الممدوح فى هذه السنين. ولا يمتنع أن يكون أراد أن سنَّه وقت إنشاءِ هذه القصيدة تسع عشرة سنة . وقوله «لَهِنَّك» هذه كلمة تُستعمل فى القَسَم ، فقال البصريون : الهاء بدل من همزة إنَّ ، والأَصل أن تكون اللام التى فى الخبر قبل إنَّ ، فلما غيَّروا الهمزة جاءوا باللام . وقال الكوفيون المعنى : لله إنَّك وإذا استعملوا هذا اللفظ جاءوا فى الخبر باللام تارةً ، وحذفوها أُخرى ، قال الفَقْعَسِىّ :

وأَمَا لَهِنَّكَ مِنْ تَذَكُّرِ عَهْدِها لَعَلَى شَفا يـأْسٍ وإن لم تَيـأَسِ

وقال آخر :

لَهِنَّ هَوانَا آلَ لَيْلَى قَدَيِّمٌ وأَفضلُ أَهواءِ الرجال قَدِيمُها[1]

---

(١) جاء بهامش ن : قولهم « لهنك » بفتح اللام وكسر الهاء يستعمل عند التوكيد، وأصلها « لإنك » فأبدلت الهمزة هاء كما قالوا فى إياك هياك ، وإنما جاز أن يجمع بين اللام وإن ، وكلاهما للتوكيد ، لأنه لما أبدلت الهمزة هاء زال لفظ إن ، وصار كأنها شىء آخر ، قال الشاعر :

لهنك من عبسية لوسيمـة على هنوات كاذب من يقولها

ويروى : على كاذب من وعدها ضوء صادق : اللام الأولى للتوكيد والثانية لام إن . وهذا البيت مما أنشده الكسائى أبا عبيد وقال : أراد الله إنك من عبسية ، فحذف اللام الأولى من « لله » والألف من « إنك » كما قال الآخر : لاه ابن عمك والنوى تعدو . أراد : لله ابن عمك .

٩ ـ ما كانتِ الأَيَّامُ تُسْلَبُ بَهجةً   لو أَنَّ حُسْنَ الرَّوْضِ كان يُعَمَّرُ

٩ ـ أى لو دام حُسْن الروض لدامت بهجة الأَيام وحُسنها .

١٠ ـ أَوَلاَ ترى الأَشْيَاء إنْ هىَ غُيِّرَت
سَمُجتْ وحُسْنُ الأَرضِ حِينَ تُغَيَّرُ(١) ؟

١٠ ـ بالكرَّابة(٢) والحَفْر وجَعْل المُسنَّيات فيها ، لأَنها حينئذٍ يؤمَّل نفعُها.

١١ ـ يا صاحِبَيَّ تَقصَّيا نَظرَيْكُما   تَرَيَا وُجُوهَ الأَرْضِ كيفَ تَصَوَّرُ

١١ ـ أى تَصَوَّرُ بأَلوان الزهر .

١٢ ـ تريَا نَهارًا مُشْمِسًا قد شَابَهُ   زَهْرُ الرُّبَا فكأَنَّما هو مُقْمِرُ

١٢ ـ أى خالط بياضُ الزهر والأَنوار بياضَ النهار وغلب ضوءَ الشمس فيه ، فكأَنه مُقمر لا مُشمس(٣) .

١٣ ـ دُنْيا مَعاشٌ(٤) للوَرَى حتَّى إذا   جُلِيَ(٥) الرَّبِيعُ فإنَّما هىَ مَنْظَرُ

١٣ ـ يقول : خلق الله الدنيا ليقتات منها أَهلُها ، ورزقهم ما تُخرج أَرضها ، فإذا جاء الربيع لم يكن منها إلاَّ النظرُ إلى محاسنها وأَنوارها ومَبادى ثمارها المُبشِّرة بالقوت الذى يكون منه العيش .

---

(١) رواية الصولى : « حين يغير » .

(٢) كرب الأرض يكربها كرباً وكراباً ، قلبها للحرث وأثارها للزرع فلعل « الكرابة » ما تكرب به الأرض .

(٣) قال الصولى : سألت أبا مالك عن هذا البيت ، فقال يعنى أن الزهر من كثرته وتكاثفه وخضرته التى قد صارت إلى السواد قد نقصت من ضوء الشمس ، حتى صارت كضوء القمر . قال وسمعت من ينشده :

فتأملا ليلا أضاء سـواده   زهر الربا فكأنما هو مقمر

(٤) س : « دنيا معاش » بالإضافة .

(٥) س : « جاء الربيع » .

١٤ - أَضحَتْ تَصُوغُ بُطونُها لِظُهورِها   نَوْرًا تكادُ له القُلُوبُ تُنَوِّرُ

١٤ - لأنها تسقى العروقَ الماءَ الذى به تحصل الأنوارُ والخُضَر .

١٥ - مِنْ كلِّ زَاهِرَةٍ ترقْرَقُ بالنَّدَى   فكأَنَّها عَيْنٌ عليْهِ[1] تَحَدَّرُ

١٥ - أى من كلِّ شجرة زاهرة ، «تَرقرقُ» أى تضطرب فيها بين أوراق نَوْرها قطراتٌ للطلِّ ، فكأَنها عَيْنٌ تَدْمع ، يقال عين فلانٍ تتحدّر أى يتحدَّر دمعُها .

١٦ - تَبْدُو ويَحجُبُها الجَمِيمُ كأَنَّها   عَذْراءُ تَبْدُو تارَةً وتَخَفَّرُ

١٦ - [ص] يقول هذه الشجرة الزاهرة تتحرك فيُخفيها الجَمِيمُ ، وهو ما تكاثف من النبات ، ثم يزول عنها فتظهر ، فشبَّهها بجاريةٍ تظهر وتتخفَّى * وقيل فى الجميم إنه : فوق البارض من النبْت ، وقيل هو الذى إذا قبضتَ عليه بيدك صار كالجِمام ، وقيل الجميم : ما كثر من النبْت .

١٧ - حتَّى غَدَتْ وهَدَاتُها ونِجَادُها   فِئتيْنِ فى خِلَعِ الرَّبيع تَبَخْتَرُ

١٧ - «الوَهْدة» ما انخفض من الأَرض .

١٨ - مُصْفَرَّةً مُحْمَرَّةً فكأَنَّها   عُصَبٌ تَيَمَّنُ فى الوَغا وتَمَضَّرُ

١٨ - [ق] راياتُ اليمن صُفْر ورايات مُضَر حُمْر .

١٩ - مِنْ فاقِعٍ غَضِّ النَّباتِ كأَنَّهُ   دُرٌّ يُشقَّقُ قَبْلُ ثُمَّ يُزَعْفَرُ

١٩ - «الفاقع» من صفات الأَصفر ، «ويُشقَّق» من الشِّق ، ويُرْوَى «يُمَشَّق» من المِشْق وهو المَغْرَة[2] يقول : هذه الأَنوار كانت كالدُّر قبل التنوير فى البياض ، ثم انشق فخرج نَوْره الأَصفر كالزعفران .

---

(١) س : «عليك» ل : «إليك» - م : «عليه» - هـ س : ويروى «إليه تحدر» .

(٢) «المغرة» لون ليس بناصع الحمرة أو شقرة بكدرة ، والأمغر الأحمر الشعر والجلد ، والذى فى وجهه حمرة فى بياض صاف .

٢٠ – أَوْ سَاطِعٍ فى حُمْرَةٍ فكأَنَّ ما يَدْنُو إليْه مِنَ الهَوَاءِ مُعَصْفَرُ

٢٠ – أى ينزل إليه من الهواء ما يعصفره .

٢١ – صُنْعُ الذى لَوْلا بَدائِعُ لُطْفِهِ[١]
ما عادَ أَصْفرَ بَعْدَ إذْ هُوَ أَخْضَرُ

٢٢ – خُلُقٌ أَطَلُّ[٢] مِنَ الرَّبيعِ كأَنهُ
خُلُقُ الإمامِ وهَدْيُهُ المُتَيَسِّرُ

٢٣ – فى الأَرضِ مِنْ عَدْلِ الإمام وجُودِهِ
ومِنَ النَّبـــاتِ الغَضِّ سُرْجٌ تَزْهَرُ

٢٤ – تُنْسَى الرِّياضُ وما يُرَوِّضُ فِعْلُه أَبَدًا على مَرِّ[٣] اللَّيالِى يُذْكَرُ

٢٥ – إنَّ الخَلِيفةَ حينَ يُظْلِمُ حادِثٌ عَيْنُ الهُدَى وله الخِلافةُ مَحْجِرُ[٤]

٢٦ – كَثُرتْ بهِ حَرَكاتُها ولقَدْ تُرَى مِنْ فَتْرَةٍ وكأَنَّها تَتَفَكَّرُ[٥]

٢٦ – أى انبسط به سلطانُها ، فيقتل بها هذا ، ويَخلع على ذا ، ويُوَلِّى ويَعْزِل ، فهذا حركاتها[٦] .

---

(١) س : « صنعه » .

(٢) م ، ل ، ظ : « أظل » وقال فى ظ : روى الخارزنجى « أظل » و « أطل » وقال : « أظل » أى أقرب ، و « أطل » أى أشرف .

(٣) رواية الصولى : « طول الليالى » .

(٤) ظ : قال الخارزنجى : ويروى « حين يحدث حادث » يعنى أن الخلافة لا تتم أمورها إلا به ، وهو كالعين والخلافة كالمحجر .

(٥) ظ : « تتبختر » .

(٦) ظ : قال الخارزنجى يقول كانت الخلافة كالمتحير لا يتقدم ولا يتأخر ، فلما أفضت إليه اهتزت وكثرت حركاتها لسرورها به . ويروى « تتفكر » والهاء فى حركاتها تعود إلى الخلافة .

٢٧ ـ ما زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عُقْدَةَ أَمْرِها   فى كَفِّهِ مُذْ خُلِّيَتْ تَتَخَيَّرُ

٢٧ ـ أَى ما زلتُ أَعلم أَنَّ الخلافة لا تُؤْثِرُ عليه أَحدًا مُذ خُلِّيت تتخيَّرُ من يصلح لها من الرجال .

٢٨ ـ سَكنَ الزَّمانُ فلا يَدٌ مَذْمُومَةٌ   للحادِثَاتِ ولا سَوَامٌ يُذْعَرُ

٢٩ ـ نَظَمَ البِلادَ فأَصبَحتْ وكأَنَّها   عِقْدٌ كأَنَّ العَدْلَ فيهِ جَوْهَر

٣٠ ـ لم يَبْقَ مَبْدًى مُوحِشٌ إلَّا ارْتَوَى   مِنْ ذِكْره فكأَنَّما هُوَ مَحْضَرُ

٣٠ ـ أَى موضع بالبدو ، صار مِن ذكره كالحَضَر .

٣١ ـ مَلِكٌ يَضِلُّ الفَخْرُ[1] فى أَيَّامِهِ   وَيقِلُّ فى نَفَحـاتِهِ ما يَكثُرُ

٣١ ـ بالإضافة إلى مفاخرة «النَّفْح» الريح الباردة ، واللفح الحارّة ، فيعبِّر بالأُولى عن العطاء لأَنه يُبرِّد الغليل .

٣٢ ـ فَلَيَعْسُرَنَّ على اللَّيَالى بَعْدَهُ   أَنْ يُبْتَلى بِصُروفهِنَّ المُعْسِرُ

---

(١) هـ س : « الفكر » .

٧٢

وقال يمدحه ويذكر أمرَ الأَفشين وهو خَيْذر بن كاوُس :

١ ـ الحَقُّ أَبْلَجُ والسُّيوفُ عَوارِ فَحَذَارِ مِنْ أَسَدِ العَرِينِ حَذَارِ

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ ـ يخاطب كل أحد يحذِّره عصيانه .

٢ ـ مَلِكٌ غَدَا جارَ الخلافَةِ مِنْكُمُ(١) واللهُ قد أَوْصَى بِحِفْظِ الجَارِ

٣ ـ يا رُبَّ فِتْنَةِ أُمَّةٍ قَدْ بَزَّها جَبَّارُها فى طَاعَةِ الجَبَّارِ

٤ ـ جَالَتْ بِخَيْذَرَ جَوْلَةَ المِقْدَارِ فأَحَــلَّهُ الطُّغْيانُ دَارَ بَوَارِ

٤ ـ «خَيْذر» اسم الأَفشين ، وهو خَيْذر بن كاوس . قَدَرُ اللهِ : الذى حَلَّ به .

٥ ـ كَمْ نِعْمَةٍ لِلهِ كانَتْ عِنْدَه فكأَنَّها فى غُرْبَةٍ وإِسارِ

٦ ـ كُسِيَتْ(٢) سَبائِبَ لُومِهِ فتضَاءلتْ كتَضاؤُلِ الحَسْنَاءِ فى الأَطْمَارِ

٦ ـ (ع) «السَّبائب» الشُّقَق المستطيلة ، وكذلك يقال سبائب الدَّم لما استطال فى سيلانه . «والأَطمار» الثياب الأَخلاق . يقول : النِّعمة المُصطَنَعَة عند هذا المذموم كأَنها الحسناء فى الثياب الرَّثة(٣) .

---

(١) س ، ه ن : «فيكم» . وقال الصولى «منكم» يعنى من الأفشين ورهطه .

(٢) ه ن : «سلائب» .

(٣) ظ : قال الخارزنجى : كانت هذه النعمة مظلومة ، إذ لم يكن لها أهلا ، فطلب الله بوترها فأزالها عنه .

٧ - مَوْتُورَةٌ طَلَبَ الإِلَهُ بِثَأْرِها وكفَى بِرَبِّ الثَّأْرِ مُدْرِكَ ثَارِ

٨ - صَادَى أَمِيرَ المُؤْمِنينَ بِزِبْرِجٍ فى طَيِّهِ حُمَةُ الشُّجاعِ الضَّارِى

٨ - (ع) «صادَى» أى دارَى . «والزِّبْرِج» غَيْم فيه أَلوان مختلفة ولا ماءَ فيه . «والشُّجاع» : ضربٌ من الحَيَّات ، واستعار الضارى له ، ولم تجرِ العادةُ أَن يقال حَيَّة ضارية[1] * . يقول : كان يُرائيه كسحابٍ فيه أَلوان إلاَّ أَن فيه مكانَ الماء حُمةَ حيّة .

٩ - مَكْرًا بَنَى رُكْنَيْهِ إلَّا أَنَّهُ وطَدَ الأَسَاسَ على شفِيرٍ هَارِ

٩ - «مَكْرًا» مصدر انتصب بمعنى صَادَى ، أى ماكرَ أَمير المومنين مَكْرًا ، إلاَّ أَنه بُنِى على غير أَصل من هذا المكر .

١٠ - حتَّى إذا ما اللهُ شَقَّ ضَمِيرَهُ عَنْ مُسْتَكِنِّ الكُفْرِ والإِضْرارِ[2]

١٠ - (أَبو عبد الله) : لم يكن الأَفشين كافرًا ولا مُنافِقاً ، وإنما كان رجلاً من الفرس . فنَعَشَه المعتصم واصطفاه لِحُسْن خدمته وطاعته حتى صار بحيث وكَلَ إليه مقاتلة بابَك ، فمضى إليه فى أُلوفٍ وأَسره ، وقد مدحه أَبو تمام بقصائد . غير أَن الحُسّاد أَفسدوا ما كان بينهما فذكروا للمعتصم أَنه منطوٍ على خلافِك وصوَّروه عنده بصورة المُعَادِى له ، وقالوا للأَفشين إنَّ أَمير المومنين قد عزم على القبض عليك ، فقبضوه بذلك ، حتى انقبض هو وتشمَّر حذرًا من قبضه عليه ، فتحقَّق المعتصم بانقباضه ما كان أُخبر به

---

(١) جاء فى ظ : « الحمة » فوعة السم . والأشبه أن يكون « الصارى » بالصاد غير المعجمة ، مأخوذاً من صرى السم إذا جمعه .

(٢) « والإضرار » بالضاد المعجمة وجاء بهامشها : وفى نسخة أخرى « الإصرار » بالصاد المهملة .

عنه ، فأخذه وصلبه وأحرقه(١) . وإنما نسبه أبو تمام إلى الكفر لخروجه على الإمام . وقيل إن سبب قتل الأفشين كان ابن أبي دُوَاد ، لأمر جرى بينهما .

١١ ـ وَنَحا لِهَذا الدِّينِ شَفْرَتَهُ انثَنَى   والحَقُّ مِنْهُ قَانِئُ الأَظفَارِ

١١ ـ « نَحَا » اعتمد ، وهو معطوف على قوله : « حتى إذا ما الله شقَّ ضميرَه » وجوابُ « إذا » « انثنى » أي انقلب وهو مقتول .

١٢ ـ هذَا النَّبِيُّ وكانَ صَفْوَةَ رَبِّهِ   مِنْ بَيْنِ بَادٍ في الأَنَامِ وقَارِ

١٢ ـ « البَادِي » الذى يسكن البدو « والقَارِي » الذى يسكن القُرَى وقد يجوز أن تُسمى المدينة قرية على معنى التوسع ، ولولا أنَّ ذلك جائز لم يكن البادى والقارى يشتملان على جميع الناس .

= يقول فى هذا البيت والأبيات التى بعده : إنه ليس بعجبٍ اختصاصك إياه مع انطوائه على الكفر ، حتى إذا انكشف لك ما كان عليه ، أحللتَ به ما كان استحقّه ، لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم وكان صفوة الله يُوحَى إليه قد اصطفى عصابةً من أهل النفاق منهم سعد بن أبي سَرْح وكان اختاره لكتابة وحْيَه ، وكذلك وقع مثلُه للهاشميين لأنهم اختاروا المُختار بن أبي عُبيد للإدراك بثأر آل النبي صلى الله عليه وسلم وأعانوه وشدوا على يديه ، حتى إذا انكشفت لهم سرائره تبرءوا منه ومما رأوا فيه .

(١) قال ابن المستوفى : وجدت فى طرة ديوان شعره : قيل إن أحمد بن أبي دواد وجد أن الأفشين لكلام أبلغه عنه فأشار على المعتصم بأن يجعل الجيش نصفين نصفاً مع الأفشين ونصفاً مع غيره ففعل المعتصم ذلك فوجد الأفشين من ذلك وطال حزنه واشتد حقده فقال أحمد بن أبي دواد للمعتصم يا أمير المؤمنين إن أبا جعفر المنصور استشار أنصح الناس عنده فى أبي مسلم فكان جوابه أن قال : يا أمير المؤمنين إن الله يقول (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) فقال المنصور حسبك ، ثم قتل أبا مسلم ، فقال المعتصم : حسبك أنت أيضاً يا أبا عبد الملك ، ثم قتله .

١٣ ـ قَدْ خَصَّ مِنْ أَهْلِ النِّفاقِ عِصابَةً وهُمُ أَشَدُّ أَذًى مِنَ الكُفَّارِ

١٤ ـ واختَارَ مِنْ سَعْدٍ لَعِينِ بنى أَبى سَرْحٍ لِوَحْيِ اللهِ[1] غَيْرَ خِيَارِ

١٢ ، ١٣ ، ١٤ ـ (ع) : المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب له الوحىَ عبدُ الله بن سَعْد بن أَبى سرْح وكان يُغيِّر ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم فإذا قال : «إن الله غفور رحيم» كتب «إنَّ الله سميع عليم» ونحو ذلك ، ويقول للناس : لو كان محمد صادقاً لأنكر علىَّ هذا التغيير . ثم لحق بمكة وأهدر النبيُّ صلى الله عليه وسلم دَمَه يوم الفَتْح ، فشَفَع فيه عثمانُ رضى الله عنه لسبب كان بينهما ، ثم كان له فى الإسلام غَنَاءٌ وفُتُوح . والذى ثبت فى شعر الطائىّ «من سعدٍ» فإن رُويت بخفض «لَعِين» جُعل سعد هو اللعين ، والمعنى[2] : واختار من ولد سعدٍ لَعِينِ بنى أَبى سرح رجلًا غيرَ خِيارٍ . وإن نُصِبَتْ «لعينَ بنى أَبى سرح» فالمعنى أن المختار هو اللعين ، فنَصْبُ «غير» فى قوله «غيرَ خِيارٍ» إذا خُفض «لعينُ بنِى أَبى» : على أنه مفعول «اختار» ، وإذا نُصِب «لعين» فهو مفعول «اختار» ، وتنصِب «غيرَ خيار» على البَدل من «لعين» أو على الحال : وكأنَّ البيت بُنِى على أن سعدًا هو المختار ، والذى فى التاريخ أنه عبد الله بن سعد .

١٥ ـ حتَّى استَضاءَ بِشُعْلَةِ السُّوَرِ الّتى رَفَعَتْ له سَجْفاً عَنِ الأَسْرَار

١٥ ـ [ص] أى هَتَكتْ منه السُّوَرُ التى كادَها ونافق بالكلام فيها سِتْرَ سِرِّه..

---

(١) س : «لعمر الله» ، ورواية الأصل بهامشها .

(٢) قال ابن المستوفى : الذى فسره أبو العلاء من قوله والمعنى . . يخرج البيت مما تعقبه به على أبى تمام .

١٦ – والهاشميُّونَ استقلَّتْ عِيرُهمْ[١] مِنْ كَرْبَلاء بأَثْقَلِ الأَوْتارِ

١٦ – [ص] يعنى من بقى منهم رحلوا إلى الشام .

١٧ – فشَفاهُمُ المختارُ منه ولم يكُنْ فى دِينِـهِ المُختارُ بالمُخْتَارِ

١٨ – حتّى إذا انكشفَتْ سَرائِرُه اغتَدَوْا مِنْــه بِراءَ السَّمْعِ والأَبْصَارِ

١٧ – ١٨ [ص] يعنى المختار بن أبى عُبيد الثّقفى ، كان ظهر بالكوفة وزَعَم أنه يطلب بدم الحسين فقتل عالماً ، وكان كذّاباً مُموِّهاً أخذ شيخاً من النبط أصلع بطيناً فأقعده على كرسى وأوصاه ألّا يتكلم ، وأدخل عليه الجهّال وقال هذا علىٌّ بن أبى طالب . فضربه الطائى مثلاً للأفشين ، واعتذر لاصطناع المعتصم له أحسن اعتذار . يقول : إن كان اصطنعه فالنبى صلى الله عليه وسلم قد اصطنع عبد الله بن سعد بن أبى سَرْح ، والمختار إن كان غيرَ مرضىٍّ الدين فقد أرضى بنى هاشم لمّا طلبَ قتَلَةَ الحسين . وقوله « حتى إذا انكشفت سرائرُه » وذلك أنه كان يطلب المُلْك بذلك ولم يكن قَصْدُه الدين ونُصرتَه ، ويقال إنه كان يدّعى أنه يوحَى إليه ولذلك قال سُرَاقة :

أرِى عينىَّ ما لم ترْأياهُ كِلانا عالِمٌ بالتُّرَّهاتِ

١٩ – ما كانَ لَوْلا فُحْشُ غَدْرَةِ خَيْذَرٍ لِيكونَ فى الإسْلامِ عَامُ فِجَارِ

١٩ – [ع] كأنّه خصّ « الفِجار » لأنّ اسمه مأخوذ من الفجور ، فدلّ على أن الأفشين بغدره فاجر . وكان سبب الفِجَار فى الجاهلية أن البَرَّاض ابن قيْس الكِنانىّ قتل عُروةَ الرَّحالَ الكِلابىَّ فتْكاً فى غير حرب ، فاقتتلت كنانة وبنو عامر * . وكانت قريش لها فِجاران ، الثانى منهما أدركه النبى صلى الله عليه وسلم . « والفِجَار » : نَقْضُ ما يتحالف عليه اثنان ،

---

(١) م : « عيسهم » .

ويقال للحانث فى يمينه الفاجر . فيقول : لولا نقض الأَفشين ما كان بينه وبين المعتصم من العهود والمواثيق ، وبغيُه الذى أورده موارِد الهُلْك ، لم يكن فى الإسلام عام فِجارٍ كما كان فى الجاهلية .

٢٠ ـ ما زالَ سِرُّ الكُفْرِ بيْنَ ضُلُوعِهِ حتَّى اصطَلى سِرَّ الزِّنادِ الوَارِى[١]

٢١ ـ نارًا يُساوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّها لَهَبٌ كما عَصْفَرْتَ شِقَّ إزارِ

٢١ ـ [ص] لأنه صُلِب ثم أُحرق وهو على الجِذْع ، وكانت النار لا تتَّقد فى جسمه كاتِّقادها فى ذلك الخشب ، فشبَّه اتقادها فيه من الجنب الذى يكون فيه مستندًا إليه بإزارٍ عُصفِرَ نِصْفُه طولاً أو أَحَدُ جوانبه طُولا

٢٢ ـ طارَتْ لها شُعَلٌ يُهَدِّمُ لَفْحُها أَرْكانَهُ هَدْماً بغيْرِ غُبَارِ

٢٣ ـ مَشْبُوبَةً رُفِعتْ لأَعظُمِ مُشْرِكٍ[٢] ما كانَ يَرفَعُ ضَوْءها للسَّارِى

٢٣ ـ [ص] يريد أنه لم يك يَقْرِى الضيفَ فيرفع له النَّار كما تذكره العرب فى أشعارها . « لِأَعْظُمِ مُشْرِكٍ » يعنى عِظامَ الأَفشين ، ويروى « لأَعظم مشركٍ » بفتح الظاء .

٢٤ ـ صَلَّى لها حَيًّا وكانَ وَقُودَها مَيْتاً ويَدخُلُها معَ الفُجَّارِ

٢٥ ـ فصَّلْنَ منه كُلَّ مَجْمَعِ مَفْصِلٍ وفعَلْنَ فاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ

٢٥ ـ [ص] لأن الأَعضاء إنما يتصل بعضها ببعض باللحم والعروق

---

(١) قال الصولى : يعنى النار التى أحرق بها . وقال أبو العلاء فى ظ : « الوارى » من نعت السر ، وإن جعل من نعت الزناد فهو على حمل الجميع على الجنس ، كما قال الراجز :

* مثل الفراخ نتفت حواصله *

(٢) س : « لأعظم كافر » ورواية الأصل بهامشها .

والأعصاب فإذا أُحرقت هذه الأشياء تفرّقت الأعضاء[١] .

٢٦ – وكذَاكَ أَهْلُ النَّارِ فى الدُّنيا هُمُ   يَوْمَ القيامةِ جُلُّ أَهْلِ النَّارِ

٢٦ – [ع] الأَحسنُ أن يكون عنى « بأَهل النار » الذين يعبدونها فى الدُّنيا ، وقد يجوز أن يريد أن الذين يُحَرقون بها فى الدنيا يُحرقون بها فى الآخرة ، لأنهم لا يُحرقون إلا وهم أصحاب ذنوب عظيمة ، والأول هو الوجه .

٢٧ – يا مَشْهَدًا صَدَرَتْ بفرحَتِه إلى   أَمْصَارِها القُصْوَى بَنُو الأَمْصَارِ

٢٨ – رَمَقُوا أَعَالِي جِذْعِهِ فكأَنَّما   وجَدُوا الهِلالَ عَشِيّةَ الإِفْطارِ

٢٩ – واسْتَنشَئُوا[٢] منهُ قُتَارًا نَشْرُه[٣]   مِنْ عَنْبَرٍ ذَفِرٍ ومِسْكٍ دَارِى

٢٩ – [ع] « استنشئُوا » من نَشِيتُ إذا شَمِمْت وأصله ألا يُهمز لأنها من النشوة فى معنى الرائحة[٤] ؛ وخففَ ياء « دارىّ » للقافية لأنه يقال مِسْكٌ دارىٌّ إذا نُسب إلى دَارِين * . ومعناه أنهم شَمُّوا منه قُتارًا حين أُحرق ، نَشْرُ ذلك القُتار كان أحبَّ إليهم وأَطيبَ عندهم من المسك والعنبر .

٣٠ – وتَحدَّثُوا عَنْ هُلْكِهِ كحديثِ مَنْ   بالْبَدْوِ عن مُتتَابِـعِ الأَمطارِ

٣٠ – لأن خيراتهم بها تتوالى .

٣١ – وتَبَاشَرُوا كتَباشُرِ الحَرَمَيْن فى   قُحَمِ[٥] السِّنين بأَرْخَصِ الأَسْعَار

---

(١) الفقار : جمع فقارة وهى خرزات الظهر ، والفاقرة الداهية .

(٢) م : واستنشروا » .

(٣) س : « نشؤه » .

(٤) فى ظ بقية لكلام أبى العلاء لم ترد فى نسخ التبريزى وهى قوله (وبعض أهل اللغة يذكر أنهم قالوا نشئت منه رائحة طيبة فهمزوا) ، كما قالوا حلأت السويق وهو من الحلاوة .

(٥) « القحم » هى السنون الشدائد واحدها قحمة .

٣٢ ـ كانَتْ شَماتَةُ شامتٍ عارًا[١] فَقَدْ صَارَتْ بِهِ تَنْضُو ثِيابَ العَارِ

٣٢ ـ [ص] أى كان الشامتُ شماتتُه تَكسْبه عارًا فصارت الشماتة بهذا المصلوب تُزيل عن الشامت به ثوبَ العار لأَنَّ الشماتة بمثله تَحسُن وإنْ كانت بغيره ممّن لا يكون على طريقته تقبح .

٣٣ ـ قَدْ كانَ بَوَّأَهُ الخَلِيفَةُ جانِباً مِنْ قَلْبِهِ حَرَماً على الأَقْدارِ

٣٣ ـ أى مكاناً حراماً على حوادث الزمان .

٣٤ ـ فَسَقَاهُ ماءَ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ وأَنَامهُ فى الأَمْنِ غَيْرَ غِرَارِ[٢]

٣٥ ـ ورَأَى[٣] بهِ ما لم يكُنْ يَوْماً رَأَى عَمْرُو بنُ شَأْسٍ قَبْلَهُ بِعِرَارِ

٣٥ ـ [ع] عمرو بن شأْس الأَسدىّ الشاعر وابنه عِرَار الذى فيه يقول:

أَرادَتْ عِرارًا بالهوانِ ومَنْ يُرِدْ عِرارًا لعمرى بالهوانِ فقد ظَلَمْ

والأَبيات معروفة . يريد أن المعتصم كان قد جعل الأَفشين مثل الولد ، واعتقد فيه أَكثر من اعتقاد عمرو بن شأْس فى ولده .

٣٦ ـ فإِذَا ابنُ كافِرَةٍ يُسِرُّ[٤] بِكُفْرِهِ وَجْدًا كوَجْدِ فَرزْدَقٍ بِنَوارِ

٣٦ ـ ويروى « يُسِرُّ بِبَرْسِمٍ »[٥] وهو أَلاَّ تتكلم المجوس على الطعام ، بل يتزمْزَمُون . وقيل « بمَرسَمٍ » ، وهو بلده .

---

(١) س : « حاسد » .

(٢) « مصرد » مقلل . « غير غرار » غير قليل .

(٣) س : « وأرى به » .

(٤) س : « يصر » .

(٥) م : « بمرسم » وقال مرسم موضع بالترك . ورواها الخارزنجى فى ظ ولكنه قال هو رجل من الكفر يعظم فيهم . وفى ظ أيضاً : قيل اسم صنم بشرسنة .

٣٧ – وإذا تَذكَّرَه بَكَاهُ كما بَكَى كَعْبٌ زَمانَ رَثَى أَبا المِغْوَارِ

٣٧ – [ص] كعب بن سعد الغَنَوىّ ، رثى أخاه شبيبَ بن سعد أبا المِغوار .

٣٨ – دَلَّتْ زَخَارِفُهُ الخليفَةَ أنَّه ما كلُّ عُودٍ ناضِرٍ بنُضَارِ

٣٨ – [ص] « زخارفه » ما كان يظهره من نصحه . أى ليس كل من حَسُنَ منظرُه حسُنَ مَخْبره .

٣٩ – يا قابِضاً يَدَ آلِ كاوُس عادِلاً(١) أَتْبِعْ يَمِيناً مِنْهُمْ بِيَسَارِ

٣٩ – ينادى المعتصم وقد قَبَض أيديهم بقتله ، يقول : اقتُلْ من بقى منهم ممن هو بالإضافة إلى مَن قتلتَه كاليمين من اليسار .

٤٠ – أَلْحِقْ جَبيناً دَامِياً رَمَّلْتَهُ بِقَفًا ، وصَدْرًا خائِناً بِصِدارِ(٢)

٤١ – واعْلَمْ بِأَنَّكَ إنَّما تُلْقِيهِمُ فى بَعْضِ ما حَفَرُوا مِنَ الآبارِ

٤٢ – لَوْ لَمْ يَكِدْ للسَّامِرِىِّ قَبِيلُهُ ما خَارَ عِجْلُهُمُ بِغَيْرِ خُوَارِ

٤٢ – أى هذا الرجل بقبيله وعشيرته قَدَر على مخالفتِك ، كما أنّ السَّامِرىَّ لولا مُساعَدة قومِهِ إيّاه وكَيْدُهم لأجله ، لما تَمكن مما أظهره من الحيلة .

٤٣ – وثَمُودُ لَوْ لَمْ يُدْهِنُوا فى رَبِّهم لم تَدْمَ(٣) ناقَتُه بِسَيْفِ قُدَارِ

٤٣ – أى لولا مساعدتهم على قَتْلها لما قتَلها .

---

(١) ظ : ويروى « عنوة » .

(٢) ظ : أى ألحق الأجساد بالثياب . وفى حاشية يجوز أن يكون « بصدار » الثوب الذى يشتمل على الصدر ولا يجاوزه ، فجعل أصحابه بمنزلة الصدر لأنهم أعوانه .

(٣) س : « لم ترم ناقتهم بسهم قدار » وجاء بهامشها « قدار » اسم عاقر ناقة صالح .

٤٤ ـ ولقَدْ شَفَى الأَحشَاءَ مِنْ بُرَحائِها
أَنْ صَارَ بَابَكُ جارَ مازَيَّارِ

٤٤ ـ [ص] « مازَيَّار » قتله محمد بن إبراهيم ، ثم نكب الواثقُ محمد ابن إبراهيم وأخذ ماله .

٤٥ ـ ثانيهِ فى كَبِدِ السَّماءِ ولَمْ يَكُنْ
لاثنينْنِ ثانٍ إذْ هُما فى الغَارِ

٤٥ ـ [ع] « لاثنينْن ثانٍ » : ردىء عند البصريين ، لأنه جاء بالمنصوب فى لفظ المخفوض ، وذلك عند الفرّاء لغة للعرب . وإن رويت « ثانِيَ » بفتح الياء من غير تنوين فهو ضرورة أيضاً . وإن أثبتَّ التنوين وألقيتَ عليه حرَكةَ الهمزة فى « إذ » وهو مذهب وَرْش فى القراءة فلا ضرورة فيه . والمعنى أنَّ هذا الرجل ثانٍ للآخر ، وهما مذمومان ، واللذان كانا فى الغار محمودان . ومَن روى « ثالثاً »[1] فأراد أن يخلُص من الضرورة ، نوَّنَ ونقلَ كسرةَ الهمزة من « إذْ » إلى التنوين .

٤٦ ـ وكأَنَّما انتَبَذا لِكَيْمَا يَطْوِيَا عَنْ ناطِسٍ خبرًا مِنَ الأَخبارِ

٤٦ ـ (العبدىّ) : « ناطس » بطريق عَمُّورِيَة ، وفى نسخة « ياطس » بالياء مَلِك[2] . « انتبذا » انتحيا عن الناس . « وناطس » : حاذق عالِم ، وأصلُه العالم بالطب ، وقيل بطريق مَلَطْيَة كان قد صُلِب .

---

(١) قال الصولى « ويروى لاثنين ثالثاً » .

(٢) قال المرزوقى : يعنى بابك ومازيار وكانا لما صلبا قرب أحدهما من الآخر وتنحى عنهما ناطس الرومى ، فقال كأنما تنحيا عن ناطس ليكتما عنه سراً ويطويا دونه خبراً لا يريدان وقوفه عليه . ورواية الصولى « ناطس » وجاء فى ظ : فى حاشية كتاب الخارزنجى : أبو يحيى : حكى أن جذعى مازيار وأفشين كانا فوق جذع باطس ، وكلا الجذعين مائل . . . وفى أصل الخارزنجى « ياطس » بالياء آخر الحروف . ورواية س (باطس) وفيها : « سر من الأسرار » .

٤٧ - سُودُ الثِّيابِ[1] كأنَّما نَسَجَتْ لَهُمْ   أَيْدِى السَّمُومِ مَدَارِعًا مِنْ قَارِ

٤٧ - الأفشين وبابك ومازيّار . وأراد بسواد ثيابهم اسودادَ جُلودهم بالشمس والريا ح .

٤٨ - بَكرُوا وأَسْروْا فى مُتُونِ ضَوامِرٍ[2]   قِيدَت لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ النَّجارِ

٤٨ - جعل تلك الجُذُوعَ لهم بمنزلة الأفراس الضوامر ، ثم بَيّن أنها ليستْ أفراسًا على الحقيقة لأنها حُمِلت من حانوت النَّجار .

٤٩ - لا يَبْرَحُونَ ومَن رآهُمْ خالَهُمْ   أَبَدًا على سَفرٍ مِنَ الأَسفارِ

٤٩ - لسواد وجوههم وتشمرهم .

٥٠ - كادُوا النُّبُوَّةَ والهُدَى فَتَقطَّعَتْ   أعناقُهمْ فى ذلكَ المِضْمَارِ

٥١ - جَهِلُوا فلم يَسْتَكثِرُوا مِنْ طاعةٍ   مَعْرُوفَةٍ بِعِمارةِ الأَعْمَـارِ

٥١ - أى لم يستكثروا من طاعة الخليفة التى قد عُرفتْ بأَنَّ مَن لزمها طالَ عُمْرُه .

٥٢ - فاشْدُدْ بِهارُون الْخِلافَةَ إِنَّهُ   سَكَنٌ لِوَحْشَتِها ودَارُ قَرَارِ

٥٢ - ابن المعتصم الملقب بالواثق ، أى اجعَلْه ولىّ عهدِك فإنَّ الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه ، وإذا نَفَرت من غيره استقرَّت عليه ، رِضاً منها به ، وسُكُوناً إليه .

٥٣ - بِفَتَى بنى العبَّاسِ والقَمَرِ الذى   حَفَّتْهُ أَنْجُمُ يَعْرُبٍ ونِزَار

---

(١) س : « سود اللباس » .

(٢) س : « صوافن » .

٥٤ - كَرَمُ العُمُومَةِ والْخُئُولَةِ مَجَّهُ[1]   سَلَفَا قُرَيْشٍ فيهِ والأَنْصَارِ

٥٤ - (ع) : إنما يريد أن عبد المطلب ولدَتْه أُمٌّ أَنصاريَّة وهى سَلْمَى ابنة لبيد من بنى النَّجار الخزرجيين ، ولم يلد أحدًا من خلفاء بنى العبَّاس أُمٌّ أَنصاريَّة وإنما يعنى هذه الولادة القديمة . (غيره) : سَلْمى بنت عمرو النجاريَّة كانت عند أُحَيْحَة بن الجُلاَح ، ثم تزوّجها فولدت له عبد المطلب ، وابنُها عمرو بن أُحَيْحَة أَخو عبد المطلب لأُمِّه .

٥٥ - هُوَ نَوْءُ يُمْنٍ[2] فيهمُ وسَعَادةٍ   وسِرَاجُ ليْلٍ فيهِمُ ونَهَارِ

٥٦ - فاقْمَعْ شَياطِينَ النِّفاقِ بِمُهْتَدٍ   تَرْضَى البَرِيَّةُ هَدْيَهُ والبَارِى

٥٧ - لِيَسِيرَ فى الآفاقِ سِيرَةَ رَأْفَةٍ   ويَسُوسَها بِسَكينةٍ ووَقَارِ

٥٨ - فالصِّينُ مَنْظُومٌ بأَندلُسٍ إلى   حِيطانِ رُومِيَةٍ فَمُلْكِ ذِمَارِ

٥٨ - [ص] « مُلْكُ ذَمَارِ » مُلك اليمن يُقال لهم الذَّماريون . أَى قد اتصلتْ طاعتُه باليمن إلى بلد الروم والصين .

٥٩ - ولقَدْ عَلِمْتُ بأَنَّ ذلك مِعْصَمٌ   ما كُنْتَ تَتْرُكُهُ بغَيْرِ سِوَارِ

٥٩ - جعل ابنَه بمنزلة المِعْصَم ، قال فكما لا يُترك المِعْصم عُطْلاً خالياً من الحَلى ، فكذلك لا تُخليه من الخلافة .

٦٠ - فالأَرْضُ دارٌ أَقفرتْ ما لم يَكُنْ   مِنْ هاشِمٍ رَبٌّ لِتِلْكَ الدَّارِ

٦١ - سُوَرُ القُرانِ الغُرُّ فيكُمْ أُنْزِلَتْ   ولَكُمْ تُصاغُ مَحَاسِنُ الأَشْعَارِ

---

(١) س : « ضمه » ورواية الأصل بهامشها .

(٢) ظ : ويروى « هو نور يمن » ، وفيها روى الخارزنجى : نور « دين » .

٧٣

وقال يَمدح نَصْرَ بن منصور بن سَيَّار :

١ ـ أَفْنَى ولَيْلِي لَيْسَ يَفْنَى آخِرُهْ هَاتَا مَوَارِدُهُ فأَيْنَ مَصادِرُهْ ؟

٢ ـ نَامَتْ عُيونُ الشَّامِتين تيَقُّناً أَنْ لَيْسَ يَهْجَعُ والهُمومُ تسَامِرُهْ

٣ ـ أَسَرَ الفِراقُ عَزاءَهُ ونَـأَى الَّذى[١] قَدْ كانَ يَستحيِيهِ إذْ يَسْتاسِرُهْ

فى الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

٣ ـ [ع] قوله « يستحييه » هاهنا يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من الحياء ، أى أنه كان يستحيي منه إذا أَسَرَه فلا يصنع معه قبيحاً ، والآخر أن يكون يستحيي من الحياة ، أى يَستبقى .

٤ ـ لا شىءَ ضَائِرُ عاشِقٍ فإذا نَـأَى عَنْه الْحَبِيبُ فكلُّ شىءٍ ضَائِرُهْ[٢]

٥ ـ يا أَيُّهاذَا السَّائِلِي أنا شارِحٌ لكَ غائِبِي حتَّى كأَنَّكَ حاضِرُهْ

٦ ـ إنِّى ونَصْرًا والرِّضَا بِجوَارِهِ كالبَحْرِ لا يَبْغِي سِوَاهُ مُجَاوِرُهْ

٧ ـ ما إنْ يَخافُ الخَذْلَ من أَيَّامِهِ أَحَدٌ تيَقَّنَ أَنَّ نَصْرًا ناصِرُهْ

---

(١) قال الصولى : ويروى ... « ونأى له صبر * ينجيه إذا يستأسره » وقال والمعنى الأول يريد أن حبيبه الذى كان يستحييه بحضوره ورؤيته قد نأى فاستأسره الفراق .

(٢) قال الصولى : وكأن هذا اللفظ من قول توبة بن الحمير :

وليس يضير العين أن تضمر البكا بلى كل ما شف النفوس يضيرها

٨ - يَفْدِى أَبَا العبّاسِ مَن لم يَفْدِهِ
مِنْ لائِمِيهِ جِذْمُهُ وعَنَاصِرُهْ

٨ - [ص] يريد يَفديه مِن لُوَّامه فى جُوده كلُّ من لم يَفدِه أَهلُه بجودٍ وكرمٍ ، بل يتمنَّون فَقْدَه .

٩ - مُسْتَنفِرٌ للمَـادِحِينَ كأَنَّما آتِيهِ يَمْدَحُهُ أتَاهُ[1] يُفَاخِرُهْ

٩ - (ع) « مُسْتَنْفِر » مأْخوذ مِن المُنَافرة التى كانت العرب تفعلها ، كما تَنافَر علقمةُ بن عُلاثة وعامر بن الطُّفيل إلى هَرِمِ بن قُطْبَة الفَزَارىّ ، ومعنى ذلك أنَّ الرجلين يجيئان إلى الحَكَم الذى يعرفهما ويَخبرُ مكارمَ قومهما فيقولان أَيُّنا أكرمُ حسباً ؟ فإذا حكَمَ لأَحدهما قيل قد أَنْفَرَه ، أى حكم بأَنَّ نفَرَهُ أكرمُ من نَفَرِ الآخر ، ويقال نافَرَ فلانٌ فلاناً فنَفَره : أى غلَبه . ويجوز أن يكون الطائىّ جرت له مع هذا الممدوح قِصَّة ، ولعله على إكرامه بأُناس من أقاربه ، كما أن الذى يُنافر الرجل يستعين بمكارم أعمامه ومُناسبيه ، أى يدعو مَن يمدحه إلى مديحه ليعطيه كما يستنفر المُفاخرُ مَن فاخرَه إلى حَكَمٍ بينهم[2] .

١٠ - ماذَا تَرَى فِيمَنْ رآكَ لِمَدْحِهِ
أَهْلًا وصارَتْ فى يَدَيْكَ مَصَايِرُهْ

١٠ - أى فإن حَرَمْتَه سُؤْتَه وعاقَبْتَه وإنْ أَنجحتَه سَرَرْتَه . « مصايره » : جمع مصير وهو العاقبة .

---

(١) ن : « يكاد يفاخره » .

(٢) شرحه الصولى على الوجه الأول من شرح أبى العلاء قال : أى يدعو من يمدحه إلى مديحه ليعطيه ويستنفرهم لذلك كما يستنفر المفاخر من فاخره إلى حكم بينهم ، ويسمى ذلك المنافرة ومنه منافرة هاشم أمية ومنافرة عامر بن الطفيل علقمة بن علاثة .

١١ ـ قَدْ كابَرَ الأَحْدَاثَ(١) حتَّى كَذَّبَتْ
عَنْــهُ ولكنَّ القَضَاءَ يُكابِرُهْ

١١ ـ أى هو يكابر الأحداثَ ، والقضاءُ يكابرُه ويغلبه ، فليس يمكنه التَّقصى عمَّا قُدِّر له (ع) وأصل المكابرة أن تكون بين اثنين يفعل كلٌّ واحدٍ منهما بالآخر كبيرًا من الأمر ، كما أن المقاتلة أن يطلب كلٌّ واحدٍ منهما قتلَ صاحبه * . والناس اليوم يستعملون المكابرة فى إنكار الحق ، فيقولون كابَرَفلان فلاناً إذا كان له عليه مال فجحَدَه ، أو قال قولًا فادّعى المنكرُ غيرَه ، وأصلُه ما تَقَدَّم .

١٢ ـ مُرْ دَهْرَهُ بالكَفِّ عَنْ جَنبَاتِهِ فالدَّهْرُ يَفْعَلُ صاغِرًا(٢) ما تامُرُهْ

١٢ ـ (ع) من روى «مُرْ دهْرَه بالبُعْد » أو « بالسُّحْق » فهى رواية ضعيفة ، وإنما يسوغ بأَن يُحمل على حذف المضاف كأنَّه قال : مُرْ نوائب الدهر . فأَمَّا الدهرُ نفسُه فليس فى الإمكان أن يبعُدَ من أحد . لاحتوائه على العَالَم . و « يامره » بغير همز ، ومنْ همزَ فقد وهَمَ ، كذلك « يستاسِرُه » فى القافية لا يجوز همزها فى هذه القصيدة(٣) .

١٣ ـ لا تَنْسَ مَنْ لم يَنْسَ مَدْحَكَ والمُنَى
تَحْتَ الدُّجَى يَزْعُمْنَ أَنَّكَ ذاكِرُهْ

---

(١) قال الصولى : ويروى « الأيام » وفسر قوله « كذبت عنه » بقوله أى رجعت عنه .

(٢) رواية س :

مر دهره بالسحق عن جنباته والبعد يفعل صاغراً ما تأمره

(٣) قال ابن المستوفى : لا حاجة إلى هذا التقدير من حذف المضاف ، لأنه من الجائز أن يأمر الدهر بالبعد عن جنباته مجازاً ، ولذلك أنه إذا بعد عن أذاه فهو إذن قريب من قوله : « مر دهره بالكف عن جنباته » ، ولم يرد أبو تمام أن يخليه من وجوده فيه .

١٤ - أُبْكُرْ فقَدْ بَكَرتْ عليْكَ بِمَدْحِهِ غُرَرُ القَصَائِدِ خَيْرُ أَمْر بَاكِرُهْ

١٤ - أى عجل عطاءه فخير أمرٍ عاجِلُه .

١٥ - لاقاكَ أَوَّلُهُ بأَوَّلِ شِعْرِه فأَهِبْ بأَوَّلِهِ[1] يَكُنْ لكَ آخِرُهْ

١٥ - « أَوَّلُه » ابتداء شبابه . ويقال : أهاب به إذا دعاه .

يقول : استقطِعْه عن سائر النَّاس بجودك يَكُنْ لك آخِرَه بأَن يكون مقصوراً عليك خاصةً .

١٦ - لاشَىءَ أَحْسَنُ مِنْ ثَنائِىَ سَائرًا ونَدَاكَ فى أُفْقِ[2] البِلادِ يُسَايِرُهْ

١٧ - وإذا الفَتَى المأْمُولُ أَنجَحَ عَقْلَهُ فى نَفْسِهِ ونَداهُ أَنجَحَ شَاعِرُهْ

(١) ظ : ويروى « فأهب بآخره » .

(٢) س : « فى أقصى البلاد » .

وقال فى جعْفَر الخيَّاط .

قال ابن دُرَيد هذه القصيدة من أَوّل أَشعاره ، وليست فى جعفر [١] :

١ ـ شَجًا فى الحَشَى تَرْدَادُهُ [٢] لَيْسَ يَفْتُرُ
بهِ صُمْنَ آمَالِى وإنِّى لمُفْطِــرُ

الثانى من الطويل ، والقافية : متدارك .

١ ـ « به » أى بالحشا . وصَوْمُ آماله قِلة تَصرُّفها . وقوله « وإنى لمفطرُ » أَى مُجِدٌّ فى الطلب. (ع) يَبِين فى كلام الطائىّ أنه كان يختار إظهار علامة الجمع فى الفعل ، مثل قوله « صُمْنَ آمالى » ولو قال « صام آمالى » لاستقام الوزن ، وقد جاء بمثل ذلك فى غير هذا الموضع ، وهو على مِنهاج قول الفرزدق : « يَعْصِرنَ السَّلِيطَ أقاربُه » .

٢ ـ حَلَفْتُ بِمُسْتنِّ المُنَى تَسْترِشُّهُ [٣] سَحَابَةُ كَفٍّ بالرَّغائِبِ تمْطِرُ

٢ ـ (ع) يقال استنَّتِ الإبلُ والخيل إذا ركبتْ سنَنَ الطريق أى مُعظَمه ، وقال قوم استنَّ إذا عدل عن الطريق للنشاط * وقد يوجد مثل هذا فى الكلام ، وهو مُجانس لقولهم أَشكاهُ إذا أَقلع عمَّا يشكوه ، والمُسْتَنُّ موضع الاستنان وهو العَدو والرَّقَصان فيه . « وتَسْترِشُّه » تطلب رَشاشَه وهو

---

(١) قال الصولى قال أبو مالك هى له وهى من أول شعر قاله ، وليست فى الخياط . وقال ابن المستوفى : وفى نسخة : قال أبو مالك وليست غيرها فيه .

(٢) ظ : ويروى « تزداده » بالزاى . وقال ابن المستوفى « به » أى بالشجا لا بالحشا .

(٣) ظ : ويروى « تسترشها سحائب كف » .

المطر الضعيف . أى يستمطر ذلك المُسْتنُّ سحابةَ كفٍّ الممدوح ، ومطرُه اقتراحُه عليها فكأنها تطلب إليه الاقتراح عليها .

٣ ــ إذَا دَرَجَتْ فيهِ الصَّبَا كَفْكَفتْ لها
وقَامَ يُبارِيهَا أبو الفَضْل جَعْفَرُ

٣ ــ الكفكفةُ فى معنى الكفّ ، ووزن كفكفَ عند سيبويه فَعْلَلَ وعند صاحب كتاب العين فَعْفَعَ وعند الفرّاء فَعْفَلَ .

٤ ــ بِسَيْبٍ كأَنَّ السَّيْبَ مِنْ ثَرٍّ نَوْئِهِ
وأَنْدِيَةٍ مِنْها نَدَى النَّوْءِ يُعْصَرُ

٤ ــ تقديره: يُباريها بسيْبٍ وأندية كأنها من ثَرِّ مطرها منها يُعصَر نَدِىٌّ النَّوْء ، يعنى المطر الحقيقى (ع) «والثَّرُّ» الغزير من المطر وغيره . «وأندية» جمع جمع ، كأنه جمعَ نَدًى على فِعال ثم جمع فِعَالًا على أَفْعِلة .و« السيْب» الأول العطاء و « السيْب » الثانى : السيل .

٥ ــ لَقَدْ زِينَتِ الدُّنيَا بأَيَّامِ ماجِدٍ
بهِ المُلْكُ يَبْهَى والمفَاخِرُ تَفْخَرُ

٥ ــ يقال بَهُوَ يَبْهُو ، وبَهِى يَبْهَى .

٦ ــ فَتًى مِنْ يَدَيهِ البَأْسُ يَضْحَكُ والنَّدَى
وفى سَرْجِهِ بَدْرٌ ولَيْثٌ غضَنْفَرُ

٦ ــ « الغَضَنْفر » من صفات الأَسد والنون فيه زائدة ولو جُمع جمع التكسير لقيل غضافير على مذهب مَن يُعَوِّض وغضافر على مَن أَبَى العِوَض ، وكذلك فى التصغير غُضَيْفِر وغُضَيفير ، ويقال الغَضنفر الغليظ الجِلد .

٧ – بهِ ائتلَفَتْ آمالُ وافِدَةِ المُنَى وقَامَتْ لَدَيْهِ جَمَّةً تَتَبشكَّرُ

٧ – الذين وفَدُوا بالمُنَى لأَنه يجوز أَن يُجمعوا هذا الجمع كالمُطَوِّعَة والمُحَمِّرَة .

٨ – أَبَا الفَضْلِ إنِّى يَوْمَ جِئْتُكَ مادِحاً
رَأَيْتُ وجُوهَ الجُودِ(١) والنُّجحِ تَزْهَرُ

٩ – وأَيقَنْتُ أَنِّى فالِجٌ(٢) غَمْرَ زاخِرٍ تَثُوبُ إليهِ بالسَّماحَةِ أَبْحُرُ(٣)

٩ – « فالِج » من فلجتُ الشىءَ بالشىءِ : إذا ظفرت به . ويروى : « والج » .

١٠ – فلا شىءَ أَمْضَى(٤) مِنْ رَجائِك فى النَّدَى
ولا شىءَ أَبْقَى مِنْ ثَنــاءٍ يُحَبَّرُ

١٠ – ويروى « فلا شىءَ أَبْهَى من رجاءٍ مُصَدق » .

١١ – وما تَنْصُرُ الأَسْيَافُ نَصْرَ مَدِيحةٍ لهاعِنْدَأَبوابِ الخلائِفِ مَحْضَرُ(٥)

١٢ – إذا ما انطوَى عنها اللئِيمُ بِسَمْعِهِ يَكُونُ لها عِنْدَ الأَكارِمِ مُنْشَرُ

١٣ – لها بَيْنَ أَبوابِ المُلوكِ مَزامِرٌ مِنَ الذِّكرِ لم تُنفَخْ ولا تَتَزَمَّرُ(٦)

١٤ – حَوَتْ راحَتاهُ الباسَ والجُودَ والنَّدَى ونالَ الحِجَا فالجَهْلُ حَيْرَانُ أَزْوَرُ

---

(١) ظ : ويروى « رأيت وجوه الجود فيك تصور » .
(٢) م : « الج » .
(٣) قال الصولى ويروى « يضم عزالى غرب قطريه أبحر » .
(٤) م : « أبهى » . وذكرتها ظ .
(٥) ظ : ويروى : « لها عند أبواب معسكر » :
(٦) م ، ظ ، هـ ن : ويروى « ولا هى تزمر » وقال ويرْوَى :
وما المال أحمى عنك من جيش مدحة لهـا عند أبواب الملوك معسكر

١٥- فَلا يَدَعُ الإنجازَ يَملِكُ أَمْرَه　　　ويَقْدُمُه في الجُودِ مَطْلٌ مُؤَخَّرُ

١٦ - إِليكَ بها عَذْراءَ زُفَّتْ كأَنَّها　　　عَرُوسٌ عليها حَلْيُها يَتكَسَّرُ

١٧ - تُزَفُّ إِليْكُمْ يا بنَ نَصْر كأَنَّها　　　حَلِيلةُ كِسْرَى يَوْمَ آواهُ قَيْصَرُ

١٨- أَبا الفَضْلِ إِنَّ الشِّعْرَ مِمَّا يُميتُهُ　　　إِبَاءُ الفَتَى والمَجْدُ يَحْيَا ويُقبَرُ

٧٥

وقال يمدح أحمد بن أبي دُوَاد :

١ - أأحمَدُ إنَّ الحاسِدينَ(١) كَثِيرُ ... ومَا لَكَ إنْ عُدَّ الكرامُ نَظِيرُ

٢ - حَلَلْتَ مَحلاً فاضِلاً مُتَقَدِّماً(٢) ... مِنَ المَجْدِ والفَخْرُ القديمُ فَخُورُ(٣)

٣ - فَكُلٌّ قَوِيٌّ أو غَنِيٌّ فإنهُ ... إليْكَ ولو نالَ السَّماءَ فَقِيرُ

٤ - إليكَ تناهَى المَجْدُ مِنْ كلِّ وِجْهَةٍ ... يَصِيرُ فما يَعْدُوكَ حِينَ تَصِيرُ

الثانى من الطويل ، والقافية : متواتر .

٤ - تقديره : يصير حين تصير فما يعدوك .

٥ - وبَدْرُ إيَادٍ أنتَ لا يُنكِرُونَه ... كذاك إيَادٌ للأنَامِ بُدُورُ

٦ - فَما مِنْ نَدًى إلَّا إليْكَ مَحَلُّهُ ... ولا رُفْقَةٌ إلَّا إليْكَ تَسِيرُ(٤)

٧ - تَجَنَّبْتَ أنْ تُدْعَى الأَمِيرَ تَوَاضُعاً ... وأنْتَ لِمَنْ يُدْعَى الأَمِيرَ أَمِيرُ

---

(١) ظ « الحامدين » وقال ويروى « الحاسدين » .

(٢) م : « متقادماً » .

(٣) قال ابن المستوفى : ويروى « فخور » بضم الفاء وقال فى شرحه أى الفخر القديم يقوم مقام الفخور الكثيرة . ثم أورد شرحه لأبى العلاء لم يرد فى نسخ التبريزى ، قال قال أبو العلاء : أى إن الإنسان إذا كان له شرف قديم فكأنه يفخر لأنه لا اختلاف فى أن ما قدم من المآثر أفضل من المحدثات وقد سبوا فى الشعر بحدوث الإمرة قال الشاعر :

فلم تسمعوا إلا لمن كان قبلكم ... ولم تدركوا إلا مدق الحوافر

(٤) هـ م : ويروى « ولا لهفة إلا إليك تشير » .

٧٦

وقال فى إسحقَ بن إبراهيم[١] :

١ ـ كفَانِى مِن حَوادِثِ كُلِّ دَهْرٍ   بإسحقَ بنِ إبراهيمَ جَارا
٢ ـ سَيَكْفِينِى الحَوادِثَ مُصْعَبِىٌّ   كأَنَّ جَبِينَــهُ قَمَرٌ أَنَارَا
٣ ـ على ثِقَةٍ وأَنْتَ لِذَاكَ أَهْلٌ   أخذْتُ بِحَبْلِ ذِمَّتِكَ اختِيارَا
٤ ـ بإسحقَ بنِ إبراهيمَ أَضحَتْ   سَماءُ الجُودِ تَنْهمِرُ انْهِمَارَا
٥ ـ فَتًى بِنَوَالِهِ فى كلِّ قَوْمٍ   أَقامَ لكُلِّ مَكْرُمَةٍ نِجَارَا
٦ ـ عَقَدْتُ بِحَبْلِه حَبْلِى فأَضْحَتْ   قُواهُ لا أَخافُ لها انْبِتَارَا
٧ ـ لكُمْ نِعَمٌ غَوَادٍ سَارِياتٌ   علىَّ مَنَنْتُمُ فيها مِرَارَا
٨ ـ شَكَرْتُكُمُ بها سِرًّا وجَهْرًا   وأَنْجَدَ فيكُمُ مَدْحِى وغَارَا
٩ ـ نُفَضِّلُكُمْ على الأَقْوامِ إنَّا   رَأَيْنا المُلْكَ حَلَّ بِكُمْ وسَارَا[٢]
١٠ ـ لقَدْ عَمَّتْ فُضُولُكُمُ وخَصَّتْ   ذَوِى يَمَنٍ كما سَلَبَتْ نِزَارَا
١١ ـ تَخيَّرَكَ الإمامُ على رِجَــالٍ   لأُمَّتِهِ فما حُرِمَ الخِيــارَا

---

(١) هذه القصيدة مع قصيدة رائية سابقة عليها ، ومقطوعتين تاليتين ، لم ترد فى نسخ الصولى ، وقد آثرنا أن نلحق القصيدة الرائية السابقة لهذه القصيدة والتى تبدأ بقوله :

أبخلا بماء العين فى المنزل الدثر   وما مثل دمعى فى المنازل لا يجرى

بالشعر المشكوك فى صحة نسبته فى آخر هذا الديوان لأنها بينة الانتحال ، وأما هذه القصيدة والمقطوعتان الرائيتان التاليتان فقد يمكن أن تكون لأبى تمام .

(٢) فى هـ ب شرح لها . يقول لأنكم عسكره .

١٢ – وَلِيتَ المُسلمين فلم تُضيِّعْ أُمُورَهُمُ الصِّغارَ ولا الكِبَارَا
١٣ – بَرَاكَ اللهُ مِنْ كَرَمٍ وجُودٍ وألبَسَكَ المَهَابَةَ والوَقَارا
١٤ – إذا ما كانَ جَارُكَ مُصْعَبِيًّا فلا ضَيْرًا[1] تُخافُ ولا اقْتِقَارَا

الأول من الوافر ، والقافية : متواتر .

---

(١) هـ ب : « ضيما » .

٧٧

وقال فى المأمون :

١ – ياوَارِثَ المُلْكِ إنَّ المُلْكَ مُحْتَبسٌ وَقْفٌ عَلَيْكَ إلى أَنْ تُنشَرَ الصُّوَرُ
٢ – لم يُذْكَرِ الجُودُ إلّا خُضْتَ وَادِيَهُ ولاانتُضِى السَّيفُ إلّاخَافَكَ القَدَرُ
٣ – ما ضَرَّ مَنْ أَصْبَحَ المأْمُونُ سائِسَهُ أَنْ لم يَسُسْهُ أَبو بَكْرٍ ولا عُمَرُ
٤ – وما على الأَرْضِ والمأْمُونُ يَمْلِكُها أَنْ لا تُضِىءَ لنا شَمْسٌ ولا قَمَرُ

الأَول من البسيط ، والقافية : متراكب .

وقال يمدح أبا سعيد :

١ ـ هَل اجتَمعتْ أَحْيَاءُ عَدْنانَ كُلُّهَا بِمُلْتَحَمٍ إلَّا وأَنْتَ أَمِيرُها ؟
٢ ـ بِكَ اليَمَنُ استَعْلتْ على كُلِ مَوْطِنٍ فصارَ لِطَيٍّ تاجُها وسَرِيرُها
٣ ـ مُحَرَّمَةٌ أَكفَالُ خَيْلِكَ فى الوَغَا ومَكْلُومَةٌ لبَّاتُها ونُحُورُها
٤ ـ حَرَامٌ على أَرماحِنا طَعْنُ مُدْبِرٍ وتَنْدَقّ فى أَعْلى الصُّدور صُدُورها

الأَول من الطويل ، والقافية : متواتر .

٧٩

قافية السّين

قال يَمدح الحسَنَ بنَ وَهْب :

١ – هَلْ أثَرٌ مِنْ دِيارهِمْ دَعْسُ   حَيْثُ تَلاقَى الأجْراعُ والوَعْسُ؟

هذا الضَّرْب لم يذكره الخليل فى العروض ، وذكرَه غيرُه فى المُنْسرح ، وجعل العروض الأُولى ضَرْبيْن ، هذا الثانى منهما ، وتستعمل بِردْفٍ وغير ردف ؛ والرِّدفُ أحسن ، ولم يستعمله القُدماء وهو قليل فى أشعار المُحدثين.

١ – يقال «أثَر دَعْس » أى واضح مُتَبَيِّن وكأنه الذى وُطِئَ وطْئاً كثيرًا وأكثر ما يستعمل « الدَّعْس » فى الطعن ولكنه فى هذا الموضع فى معنى الوطء وكأنه منعوت بالمصدر (ع) أى هل أثر ذو دَعْس فحذف المضاف كما قالوا رجل فِطْر أى ذو فِطْر * . «والأجراع » : جمع جَرَع من الرمل وهو الكثيب ، وقيل هو موضع فيه رمل[1] . «والوَعْس » أرض سهلة ذات رمال وهى الوَعْساء أيضاً .

٢ – مُخَبِّرٌ السَّائِرِ الرَّذِيَّةَ فى الْ   أطلالِ أيْنَ الجَآذِرُ اللُّعْسُ ؟

٢ – تقديره : هل أثر يُخبِّر الذى يُسيِّر إبلاً قد أعيَتْ وكلَّتْ أين الجآذر ، فيعنى «بالسائِر الرَّذية » نفسَه ، وبالجآذر «النساء» التى فارقته . فى النسخ «مُخبِّر السائرِ الرَّذية فى الأطلال »[2] (ع) « الرَّذِيَّة »

---

(١) قال ابن المستوفى : وجدته يروى « الأجزاع » بالزاى من « الجزع » وهو منعطف الوادى .

(٢) هى رواية : س .

أصلها في المطيّة التي قد هَزَلها السيرُ ولم يُبق فيها حركةً واستعاره ها هنا للسائل ، لأنه شَبَّهه بهذه في تخلفه وعَجْزه عن السَّيْر . «واللُّعْس» جمع ألعَس ولَعْسَاء ، واللَّعَس سُمْرة في الشَّفَة شديدة . (العبْديّ) «مُخبِّر السائلِ الرّذِيّةَ» يحتمل أن يكون أراد «بالرذيّة» ها هنا الدار وجعلها رَذِيَّة لمَّا أتى عليها الدهر ، وأراد «عن» فحذفَها كما تقول نُبِّئت زيدًا وأنت تريد «عن» وتجعل «أين الجآذر اللُّعْس» في موضع المفعول الثالث كما تقول أعلمتُ زيدًا عمرًا أبوه مُنطَلِق أم خالُه ، فيكون تعليق الفعل الذى يتعدَّى إلى ثلاثة مفعولين عن المفعول الثالث ، وأنه لا تعمل في ظاهره ، وإنما يعمل في موضعه بمنزلة الفعل المتعدى إلى مفعولين إذا قلتَ علمتُ زيدًا أبو مَن هو . فإن قيل فهذه الجملة التي ذكرتها فيها عائد وأنت في قولك «أينَ الجآذِرُ اللُّعْس» لا عائد معك إلى المفعول الثاني . قيل العَوْد من جهة المعنى وكأنه كان في الأصل «أين جآذرها ولُعْسُها» أي جآذر الديار ثم أتى بالألف واللام . فحذفَ مع الألف واللام فقد صار إذًا بمنزلة الحسن الوجه أو قريباً منه . وأجود من هذا أن يكون «الأصل» المفعول الثالث وتلك جملة مستأنفة .

٣ — لا تَسألَنْها فلَيْسَ يَسْمَعُ جَرْسَ الْ قَوْلِ[١] إلّا شَخْصٌ لَهُ جَرْسُ

٣ — (ع) «الجَرْس» والجِرْس : الصوت ، وعنى بقوله «إلّا شخص له جَرْس» إنساناً يتكلم . يقول : الديار لا تسمع جَرْسَ قولِك ، وإنما ينبغي أن تخاطب إنساناً مثلك . على أنَّ الجَرْس قد يسمعه الحيوان غير الناطق كما يسمعه الناطقون .

---

(١) س : «جرس القوم» .

٤ - ولا يُراخِي عَذْلَ المُعَنَّسَةِ الْ　　خَرْقَاء إِلَّا الشِّمِلَّةُ العَنْسُ

٤ - «لا يُراخِي» أى لا يُبْعِد (ع) والأجود «يُراخى» بالياء وإن كان الفعل لشِمِلَّة لأنَّ الأَحسن أن يقال ما قام إلَّا هند، وما نطق إلَّا جاريتك لأنَّ النفى عام للمذكر والمؤنث، فإذا أنَّثتَ الفعل خصَصتَ، والتأنيث جائز ولكن التذكير أحسن *. و «الشِّمِلَّة» الناقة الحسَنة المشى، و «المُعَنَّسَة» المرأة التى قد حُبِس تزويجُها بعد البلوغ. و «الخرقاء» التى لا تُحسن العمل. و «العَنْس» من النُّوق المُسِنَّة الصُّلْبة. ويقع فى بعض النسخ «ولا يُواخِي» وفَسَّروه: ليس يُصاحب العَذْلَ ويُوافقه إلَّا ركوب هذه الناقة فى طلب الرزق. والرواية الجيِّدة هى الأولى.

٥ - ورَاكِدُ الْهَمِّ كالزَّمانَةِ والْ　　بيتُ إذا ما أَلِفْتَهُ رَمْسُ[١]

٥ - يقول: مَن ركَدَ همُّه فلم يُسافر، فهو كالزَّمن الذى لا يَبْرح.

٦ - نِعْمَ مَتاعُ الدُّنيا حَبَاكَ بهِ　　أَرْوَعُ لا جَيْدَرٌ ولا جِبْسُ

٦ - (ص) يعنى فَرَساً كان وهبَه *. «الجَيْدَر»؛ القصير (ع) والجِبْس: الوخِم الثقيل.

٧ - أَصْفَرُ مِنْه كأَنَّهُ مُحَّــةُ الْ　　بَيْضَةِ صَافٍ كأَنَّهُ عَجْسُ

٧ - (ع) الرواية الصحيحة «أَصْفَرُ منها». أَضمرَ قبل الذكر لأنَّ المعنى دالٌّ على ذلك[٢]. ومن روى «منه» فهو جائز إلَّا أنه ضعيف، كأَنه

---

(١) هـ ب: «حبس».

(٢) هى رواية الصولى. قال فى «منها» لمتاع الدنيا. وفى كلام أبى العلاء الذى ورد فى ظ، الضمير فى «منها» للخيل، وكذلك فى كلام الآمدى، قال الآمدى: «أصفر منها» مثل قوله فى القصيدة الأخرى «أحمر منها» يريد من الخيل (البيت ٤ من القصيدة التالية)، وأظنه عثر بمعنى حميد بن ثور يصف ناقة:

وصهباء منها كالسفينة نضجت　　به الحمل حتى زاد شهراً عديدها　=

يُريد أصفر من عطاء الممدوح * ، وشبَّهُ لصفائه بعَجْس القوس لأنه مصقول .

٨ - هَادِيهِ جِذْعٌ مِنَ الأَرَاكِ وما خَلْفَ الصَّلا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلْسُ

٨ - « هَادِيه » عنقُه . والعرب تُشبِّه هوادىَ الخيل بجذوع النخل [ع] وإنما اختار الطائى جذع الأَراك لأَنه أملس . « والصَّلا » : واحد الصَّلَويْن وهما عظمان يكتنفان الذَّنَبَ * « وصخرة جَلْس » : أى صُلْبة ثقيلة .

٩ - يَكادُ يَجْرِى الجَادِىُّ مِنْ ماءِ عِطْ فَيْهِ ويُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ الوَرْسُ

٩ - « الجادِىّ » الزَّعفران ويقال إنه أعجمىٌّ مُعرَّب . يريد أنَّ العَرَق الذى يسيل منه يُرَى أصفر لِصُفرة لون ما يجرى عليه كالماء الذى يكون فى زجاج ، فيرى بلون الزجاج (١) .

١٠ - هُذِّبَ فى جِنْسِهِ ونَالَ المَدَى بِنَفْسِهِ فَهْوَ وَحْدَهُ جِنْسُ

١٠ - [ص] يقول : هو كريم الجِنْس وقد زادت فَراهتُه حتى صار بنفسه جنساً تُنْسَب إليه الخيول ، كما تُنسب إلى غيره من الخيل المذكورة .

= قوله « منها » يريد من الإبل ولم يجر لها ذكر ، وليس هذا فى الرداءة كقول أبى تمام لأن هذا اخترع الكلام فى الحال وأبو تمام يطيل الروية وهو متبع ، وسبيله ألا يحتذى إلا على أحسن الألفاظ والمعانى .

(١) قال الصولى : يقول من صفرته وصفائه كأن الزعفران يخرج منه ويسيل من عروقه ، وكأن الورس – وهو نبت أصفر – يجتنى أى يؤخذ من متنه أى ظهره ، وعرق الخيل إذا يبس اصفر ، وعرق الإبل إذا يبس اسود . وقال ابن المستوفى فى الرد على الصولى : إنما أراد أبو تمام بقوله « من ماء عطفيه » ما شف من صفاء لونه كما قال « ماء الشباب يجول فى وجناته » ، ولم يرد العرق نفسه ويدلك على ذلك قوله بعد : « ويجتنى من متنه الورس » ، وقول الصولى – رحمه الله – وعرق الخيل . . . إلخ فلم يذكر هذا أحد وإنما قالوا إنه إذا يبس ابيض وهذا مروى معروف ، قال بشر بن أبى خازم :

تراها من يبيس الماء شهباً مخالط درة منها غرار

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال ابن الأعرابى يقول لا ينقطع عرقها ولا يكثر فيضعفها . وعرق الخيل أبيض إذا يبس وعرق الإبل أسود ، وقال ابن المستوفى ، قال الأخطل :

ملح البطون كأنما ألبستها بالماء إذ يبس النضيح جلالا

قالوا فى تفسيره « ملح البطون » شهب من العرق ، والنضيح العرق

١١ ـ أَحْرَزَ آباؤُه الفَصِيلةَ مُذْ تَفَرَّسَتْ فى عُرُوقِها[١] الفُرُسُ

١١ ـ [ص] يعنى أَنَّ ملوك الفُرس عُنيت بـآبائه حتى جاءت بمثله .

١٢ ـ لَيْسَ بَدِيعاً مِنْهُ ولا عَجَباً أَنْ يَطْرُقَ[٢] الماءَ وِرْدُه خِمْسُ

١٢ ـ أى يقطع فى ليلةٍ ما يقطعه غيرُه فى خمسة أيام .

١٣ ـ يَتْرُكُ ما مَرَّ مُذْ قُبَيْلُ بهِ كأَنَّ أَدْنَى عَهْدٍ بهِ الأَمْسُ[٣]

١٣ ـ [ص] : يقول : من سرعته يمرّ بمكان ثم يبعد عنه فى ساعة كما يبعد غيره فى يوم فيقال كان أمس بمكان كذا وإنما كان فى وقته ذلك .

١٤ ـ وَهْوَ إذا ما ناجَاهُ فارِسُهُ يَفْهَمُ عنْهُ ما يَفْهَمُ الإِنْسُ

١٥ ـ وَهْوَ ولمَّـا تَهْبِطْ ثَنِيَّتُهُ لا الرُّبْعُ فى جَرْيِهِ[٤] ولا السُّدْسُ

١٥ ـ [ص] يقول : هذا الفرس وهو مُهر لم تطلع ثنيَّته بعدُ كان فوق الرُّبع والسُّدْس فى السرعة * [ع] «والرُّبْع» جمع رَباع ، وإذا قيل بذلك فهو جمع على حذف الياء كأنه لم يحتسب بها فى قولك رَباع ، فجمع فَعالاً على فُعْل ، كما يقال عَنَاق وعُنْق . «والسُّدْس» جمع سَدِيس ولا يُستعمل ذلك فى الخيل ولكن فى الإبل فكأنه ها هنا مُستعار أو كأَن الطائىّ أراد

---

(١) س : «فى عروقه» . وقال المرزوقى : سمعت من يرويه «فى أديمه الفرس» ويقول معناه مذ ركبه الفرسان تعلموا الفروسية عليه ، قال ويقال فارس وفرس كما يقال بازل وبزل ، وعهدة هذا القول على قائله .

(٢) ظ : «أن يرد الماء» .

(٣) هـ ب : تصحيح العبدى «به أمس» .

(٤) س ، ق : «فى نقعه» . وقال المرزوقى . يقول كان الفرس وهو جذع لا يدخل فى غباره إذا عدا الربع وهو جمع رباع ولا السدس وهو جمع سديس .

بالسُّدْس ما له ستٌّ سنين من الخيل ، قال ابن الخَرِع :

فلمَّا التَقى فأْسُ اللجام وسنُّها لِستٍّ سِنينٍ وهى شَقَّاءُ صِلْدِمُ

وقال الشاعر فى أن السُّدْس جمع سديس من الإبل :

فطاف كما طافَ المُصدِّقُ وَسْطها يُخَيَّرُ منها فى البَوازِلِ والسُّدسِ

١٦ – وَهْوَ إذا ما رَمى بمُقْلته كانَتْ سُخَاماً(١) كأنَّها نِقْسُ

١٦ – سوداء . «والسُّخام» فى غير هذا : اللِّين .

١٧ – وَهْوَ إذا ما أعَرْتَ غُرَّتَهُ عَيْنيكَ لاحَتْ كأنَّها بِرْسُ(٢)

١٨ – ضُمِّخَ(٣) مِنْ لَوْنِهِ فجاءَ كأَنْ قد كَسَفَتْ فى أَدِيمِهِ الشَّمْسُ

١٨ – «ضمِّخَ» أى لُطِّخ . وفى «الشمس» قولان : أحدهما أنه أراد ضُمِّخ الشمسُ من لون هذا الفرس فجاء الفرسُ كأنَّ الشمس قد كسفَتْ فى أديمه وجلدِهِ لأنها تُوصَفُ بشدَّة الاصفرار فى حال كسوفها . والثانى أنه أراد ضُمِّخ سائر ألوان الصُّفر مِن لون هذا الفرس فجاءَ هذا الفرس وكأن الشمس كاسفةً فى لونه . فالشمس على القول الأوَّل مفعولة ما لم يُسمَّ فاعلها مِن ضُمِّخ ، وعلى القول الثانى هى فاعلة كسفت .

---

(١) س : « لاحت سواداً » .

(٢) قال الصولى : « وروى الناس عذرته » وروى أبو مالك « غرته » ، ويروى « كفيك لاتت كأنها » وقال : « والعذرة » ما خلف الناصية من الشعر المجتمع ، قال العجاج :

* ينفض أفنان السبيب والعذر *

والسبيب شعر الذنب . وروى الآمدى « عذرته » وقال العذر من الفرس هى خصل الشعر التى على قفاه وليس بياض ذلك الشعر بمحمود بل هو عندى عيب كما أن بياض الناصية عيب يسمى السعف وهو من عيوب الخيل ، وما أظنه قال إلا « غرته » .

(٣) س : « طمخ » .

١٩ - كلُّ ثَمِينٍ مِنَ الثَّوابِ(١) بهِ غَيْرُ ثَنــائِى فإنَّه بَخْسُ(٢)

١٩ - أى كلُّ ثمين من الثواب قاصر عمَّا يَستحقُّه هذا الفرس إلَّا الثناء الذى يكون مِنِّى عليه ، فإن ثنائى بالغ مبلغَ استحقاقه .

٢٠ - شَذَّبَ هَمِّى بهِ صَقِيلٌ مِن الْ فِتيانِ أَقْطَارُ عِرْضِهِ مُلْسُ

٢٠ - « شَذَّبَ » أى فرَّق [ع] « والأَقطار » النَّواحى واستعارها للعِرْض يقول : أَقطار عرضِه مُلْس لا عَيْب فيها لأَن الجسم إذا وُصِف بالأَملس دلَّ على أنه سالم من القروح والسَّلَع(٣) وهذه استعارة قديمة . قال الراجز :

وحاصنٍ من حاصِناتٍ مُلْسِ
مِنَ الأَذَى ومِن قِرافِ الوَقْسِ

٢١ - سامِى القَذَالَيْنِ والجَبِين إذا نَكَّسَ مِنْ لُؤْمِ فِعْلِهِ(٤) النِّكْسُ

٢١ - [ع] جعل له قَذَالَيْن لأَنه صَيَّر لكل جانب من الرأس قَذَالاً * ، وهو من نحو قولهم : هو لئيم المَقذَّيْن « والمَقَذُّ » مُنقطع شعر الرأْس ، قال الراجز :

لولا أَبو الشقراءِ لم تُرْوَ النَّعَمْ
عَبْدٌ إذا ماءُ مَقَذَّيْهِ سَجَم

وقال آخر فى توحيد المقَذّ :

هَلاَّ نهيْتُمْ عُوَيْجاً عن مُقاذعتى عبدُ المقذِّ لئيمٌ غيرُ صُيَّابِ

---

(١) س : « من الثناء » ورويّها ظ .

(٢) س : « وكس » .

(٣) السلع البرص (قاموس) .

(٤) س : « عرضه » ظ . « من لؤمه له النكس » وهى رواية الصولى . قال : يقول هذا الممدوح رفيع القدر والهمة والإباء فهو إذا تواضع له النكس وهو الضعيف من الرجال ، شبه بالنكس من السهام=

٢٢ - أَبُو عليٍّ أخـلاقُه زَهَرٌ غِبَّ سَماءٍ ورُوحُـهُ قُدْسُ

٢٢ - أى نَضَارة حُسْنهِ كنضارة الزهر غِبَّ المطر ، لأنه يكون حينئذ أحسن . «وقُدْس» أى طُهْر ، ومنه قيل روح القُدُس ، وقال قوم يقال لأعلى الجبل قُدْس لأنه عالٍ لا يصل إليه شيء يُنجِّسه ، فأمَّا قُدْس الجبل فيقال إنه غير مصروف ولا يمتنع صرفُه ، وقد أنشدوا بيتاً نسبوه إلى كُثيِّر :

كالمَضْرحِيِّ غَدَا فأَصبحَ واقعاً في قُدْسَ بيْنَ مَجاثِمِ الأَوعالِ

٢٣ - أَبْيَضُ قُدَّتْ قَدَّ الشِّراكِ شِرَا كِ السِّبْتِ بَيْنِي وبَيْنَهُ النَّفْسُ

٢٣ - أى نحن شخصان بروح واحدة ، لأن النَّفْس الواحدة قُدَّتْ بينى وبينه ، فكأنها قطعت طُولا . جعل لى نصفها وله نصفها . (ع) : «السِّبْت» أديم مدبوغ بالقرَظ ، وقيل هو أديم يُسبَتُ عنه الشَّعَرُ أى يُحلَق ، وكانت العرب تصف الرجل بأنه يُحذَى نِعالَ السِّبْت ، لأنهم يرون ذلك تَميُّزاً من عامة الناس ، لأن كثيراً منهم يَمْشون حُفاةً ، ويتخذون نعالاً من جلود إبل ، وطالما كانت من جلد ميتة ، قال عُتيبةُ بن مِرْداس :

فليتَ قَلُوصى عُرِّيتْ أو رحَلْتُها إلى حَسَنٍ فى دارِهِ وابن جعفرِ

إلى معشَرٍ لا يَخصِفون نِعالَهم ولا يطئُونَ السِّبْتَ ما لم يُخصَّرِ

يقول : الأَشياء عليهم هيِّنة فإذا خَلُقَتِ النَّعْلُ لم يجعلوا عليها طِرَاقاً ، واستعملوا غيرها من النعال ، وهذا ضد ما قال الآخر :

ونَعْلٍ كأَشلاءِ السُّمانَى طرحتُها إلى صاحبٍ حافٍ وقُلتُ له انْعَلِ

=وهو الذى قلب فجعل أسفله أعلاه ، فيقول هذا الممدوح إذا رأى النكس فى هذه الحال ازداد ترفعاً ورغبة عما هو عليه ، قال ابن المستوفى : ويروى « سامى اليمينين » وهذه أجود من الأولى ولهذا قال بعضهم أراد به الفرس و « له » — على رواية الصولى — الهاء منها للممدوح ، وما أقبح جعله للممدوح قذالين ولم يكتف بواحد .

يريد كثرة مطارقتها ، فقد صارت كأشلاء السُّمانى .

٢٤ ـ لِلْمَجْدِ مُسْتَشْرِفٌ وللأَدَبِ الْ مَجْفُوِّ تِرْبٌ وللنَّدَى حِلْسُ

٢٤ ـ «مُستشرف» : أى متطاول نحو المجد ، وملازم للأدب ، حتى كأنهما وُلِدَا معاً ، وملازم للندى كملازمة الحِلْس لظهر البعير وهو كساء .

٢٥ ـ وحَوْمَةٍ للخطابِ فَرَّجَها والْ قَوْمُ عُجمٌ فى مِثْلِها خُرْسُ

٢٥ ـ [ص] «حومة الحرب» معظمها : يقول : ومُعْظَم خطابٍ قد فَرَّجه ببلاغته وبيانه .

٢٦ ـ شَكَّ حَشاها بخُطْبَةٍ عَنَنٍ كأَنَّهـا منه طَعْنَةٌ خَلْسُ[1]

٢٦ ـ [ع] «الشَّكُّ» أى ينتظم الشيءُ بالطعنة ، وهو ها هنا استعارةٌ ، و «عَنَن» : أى مُعترضة * وهو من عَنَّ الشيء يَعِنُّ إذا بدا لك . قال الراجز :

لو أَنَّ عُودًا سَمْهريًّا مَن قَنَا
أَو من جِيادِ الأَرزَنات أَرزَنَا
لاقَى الذى لاقيْتـه تَقنَّنَا
ومَن تطاوِحْهُ الليالى عَنَّنَا
والدهرُ والأَيامُ يُصْبِحْ قد وَنَا

٢٧ ـ أَرْوَعُ لا مِنْ رِياحِهِ الحَرْجَفُ الـ صِرُّ ولا مِنْ نُجومِهِ النَّحْسُ

٢٧ ـ «الأَرْوَع» الذى يَرُوعك من جماله ، ولا يقولون امرأة روعاء وقالوا

(١) هـ ب : أى مختلسة .

مُهْرةٌ رَوْعاء ، وكذلك الناقة ، ولم يقولوا للذكر أروع ، يريدون بالروعاء الحديدة النفس ، كأنّها مُروَّعة أى مُفزَّعَة ، قال مالك بن حَريم :

تَرَى المُهرَةَ الروعاءَ تنفضُ رأسَها كلالاً وأيْناً والجوادَ المُفَزّعا

و «حَرْجَف» : ريح شديدة ، و «الصِّرّ» الباردة : أى لو كان ريحاً لكان سَهْوةً رخاءً ليّنةً طيّبة ، ولو كان نجماً لكان سعْدًا .

٢٨ - يَشْتاقُه مِنْ كَمالِهِ غَدُهُ ويُكْثِرُ الوَجْدَ نَحْوَهُ الأَمْسُ (١)

٢٩ - رَدِّى لِطَرْفِى عَنْ وجْهِهِ زَمَنٌ وَسَاعَتِى مِنْ فِراقِهِ حَرْس (٢)

٢٩ - «حَرْس» : دهر ، وجمعه أحرس وحروس وحِراس .

٣٠ - أيَّامُنـــا فى ظِلالِهِ أَبَدًا فَصْلُ رَبيعٍ ودَهْرُنا عُرْسُ

٣١ - لا كأُناسٍ قد أصبحُوا صَدَأَ الْـ عَيْشِ كأَنَّ الدُّنيا بِهِمْ حَبْسُ

٣٢ - القُرْبُ مِنْهم بُعْدٌ(٣) من الرُّوحِ والْـ وَحْشَةُ مِنْ مِثْلِهِمْ هى الأُنْسُ

٣٣ - تِلْكَ خِلالٌ وقْفٌ عليْكَ ابنَ وهْـ بِ بنِ سَعِيدٍ عِتاقُها(٤) حُبْسُ

٣٣ - «عِتاقها» كِرامُها وهى هاهنا مستعارة ، كأنَّه أخذها من الخيل العِتاق . و «حُبْس» من قولهم فرَسٌ مُحْبَس فى سبيل الله : إذا كان

---

(١) قال الصولى قال أبو مالك يروى هذا البيت فى صفة الفرس .

(٢) ورد هذا البيت فى س بعد البيت ٣٢ وروايته «عن مثلهم» و «من فراقهم» وقال الصولى فى شرحه : يقول مقدار ردى لطرفى ولا أراه إلى أن أفتحه يقوم عندى مقام زمن طويل عند غيرى ، وساعة من فراقه تقوم عندى مقام حرس ، وهو الدهر ، وهذا نحو قول إبراهيم بن العباس الصولى ورويت لابن أبى أمية الكاتب :

أراك فلا أرد الطرف كيـــلا يكون حجاب رؤيتك الجفون
ولو أنى نظرت بكل عـــين لما استقصت محاسنك العيون

(٣) س : «البعد منهم قرب» .

(٤) س : «أعناقها» .

موقوفاً على الجهاد ، وكذلك الدرع والسيف وما يوقف وقفًا مُحرّماً . « وحُبْس » جمع حبيس لأنه يقال أَحبستُ الشيءَ فهو مُحبَس وحبيس .

٣٤ – آبِرُ[1] حَمْدٍ يَرَى الرِّجالَ هُمُ سِرُّ الثَّرَى والعُلَى هى الغَرْسُ

٣٤ – « آبِرُ حَمْدٍ » أى مُصلحه ، أُخِذَ من إبار النخل وهو تلقيحه . « وسِرُّ الثرى » أكرمه ، من قولهم سِرُّ الوادى وسَرارته ، لِأَكرمه تُراباً . يقول : هذا الرجل إذا أَبَّرَ الناسُ النخيلَ وغرسوا فى الأَرض الشجر . فإنه يـأْبِرُ الحمد ويغرسُ الصنائعَ عند الرجال .

---

(١) رواية الصولى والمرزوقى « آبر حمد » بالباء الموحدة ، وروى الآمدى كما فى ظ « آثر حمد ثرى الرجال » وقال أى يأثره أباً عن جد من قولهم أثرت الحديث آثره إذا نقلته من واحد عن آخر قال الأعشى :

ليأتينه منطق فاحش مستوسق للسامع الآثر

وقولهم سيف مأثور قالوا إذا كان بادياً أثره وهو فرنده ، وقد يكون معنى مأثور أى قديم ، يأثره قرن عن قرن ، وقد يكون « آثر حمد » من قولهم أفعل ذلك آثراً أى قبل كل شيء وأول كل شيء كما قال عروة ابن الورد :

فقالت ما تريد فقلت ألهو إلى الإصباح آثر ذى أثير

أى أريد هذا أول كل شيء ، « فيكون آثر حمد » أى سابق إليه ، « ثرى الرجال » أى كثرهم يقال ثاريته فثريته مثل كاثرته فكثرته . . .

وقال يمدح مالِكَ بن طَوْق ، ويطلبُ منه فرساً :

١ - قَالتْ وعِيٌّ النساءِ كالْخَرَسِ ‏ ‏ ‏ ‏ وقديُصِبْنَ الفُصوصَ فى الْخُلَسِ[1]

الأَول من المنسرح ، والقافية : متراكب .

١ - يقال أصاب فصوص الأَمر أى حقائقه ، والفصوص جمع فَصّ وهو فيما قال بعضهم مُجتمع كل عظيمين ، وأَصل ذلك أَنَّ الجازِرَ إذا أَصاب ذلك الموضع كان أَسرع له ، وقيل بل الفصوص من فصّ الخاتم ، لأَن الفصّ هو المُعتمد ، فكأَنهم أَرادوا أَصبتَ أَفضل الأَشياء المُلتَمسَة ، قال ذو الرُّمة :

قضيت بحمكةٍ فأَصبتَ منه ‏ ‏ ‏ ‏ فُصوصَ الحقِّ فافتصلَ افتصالا

«وعِيٌّ النساء كالخرس» أى عِيُّهنَّ أَشدُّ من عِيِّ الرجال لأَن الرجل العيِّ ربما يُعبِّر عما فى ضميره بكلامه ، والمرأَة العَيِيَّة بخلاف ذلك ، غير أَن هذه المرأَة على ما بها من العِيِّ قد أَصابت فى قولها إلىّ حين قالت :

٢ - هَلْ يَرْجِعَنْ غَيْرَ جانبٍ فَرساً ‏ ‏ ‏ ‏ ذُو سَبَبٍ[2] فى رَبِيعةِ الفَرَسِ

٢ - أى هل يرجعن ، وله سبب فى ربيعة الفَرَس عنهم من غير فرس يَجْنُبه ؟ وإنما خصَّ ربيعة الفَرَس لعلمهم بالخيل ، وهو ربيعة بن نزار ، وبعضهم يزعم أنه أَول من ركب الخيل ، وقيل إنما قيل له ربيعة الفَرَس لأَن أَباه قسم ميراثه بينه وبين إخوته ، فأَعطاه الفرَس وأَعطى مُضَر قُبَّةً من

---

(١) قال الصولى : « فى الخلس » : أى فى الحين .

(٢) ظ : « ذو نسب » وذكرت رواية الأصل .

أَدَم ، فقيل لها مُضَر الحمراء ، أى أَنهم أَصحاب تلك القُبّة ، وقد وصفوا بذلك قديماً ، وهذه كلها أَخبار يتحدَّث بها الرُّواة ولعل الأَمر بخلاف ذلك. والوجه فى ربيعة أَن يُضاف إلى الفَرَس ، ولا يمتنع أَن يُجعل الفَرَس لربيعة كالنعت أَى ربيعة صاحب الفَرَس . وقيل لمّا أَوصى لربيعة بالفرَس صار هو أَعرفَ البنين بأَمرها ، وصار يُضرب به وبأَولاده المثل فى المعرفة بها ، ولذلك قيل : «لا تشترِ من رَبعىٍّ فَرساً ، لأَنه لا يبيع من أَفراسه إلاَّ ما هو الردىء» .

٣ ـ كأَنَّنى قد ورَدْتُ[1] سَاحتَها بِمُسْمِح فى قِيادِه سَلِسِ

٣ ـ (ح) : «كأَننى قد زِنتُ ساحتَها» أَى زَيَّنْتُ ساحتها بالفرس الذى حملتنى عليه هذه المرأة .

٤ ـ أَحْمَرَ منها مِثْلَ السَّبيكةِ أَو أَحْوَى بهِ كاللَّمَى أَو اللَّعَسِ

٤ ـ «الأَحْوَى» من الخيل هو بين الأَدهم والكُميت ، وقال قوم لا يكون أَحوى حتى يكون فيه خطٌّ أَسود أَو خَطَّان[2] .

---

(١) س : «قد زنت» ـ ن ، ظ : «كأننى بى قد زرت» . وفيها : ويروى : «كأنها بى» .

(٢) جاء فى ظ : قال الآمدى : «منها» أى من الخيل ، ولا شىء أقبح من قوله «منها» وليست به إليه حاجة ، وقوله «أحوى» «الحوة» خضرة تضرب إلى السواد وهى من الألوان التى تستحسنها العرب ، وقوله «به كاللمى أو اللعس» هو سواد اللثة وهو يدل على طيب الفم ، وبه قيل للمرأة لمياء و «اللعس» : سواد يعلو شفة المرأة ، وقد جعله العجاج فى الجسد كله إذا كان بياضاً ناصعاً تعلوه أومة خفيفة فقال :

* وبشراً مع البياض ألعسا *

فجعله أبو تمام فى ألوان الخيل وقد كان فى قوله «أحوى» كفاية ، لأنه اللون المعروف من ألوان الخيل ، وهذا كله إنما يأتى به لشدة محبته للإغراب ، وقد تبع البحترى أبا تمام فى المعنى ، فقال فى وصف لون الفرس بالحمرة :

صبغة الأفق بين آخر ليل منقض شأنه وأول فجـر

ولا حمرة بين آخر الليل ، وأول الفجر ، لأن لون الفجر الزرقة ثم البياض فإذا جاءت الحمرة فذاك طلوع الشمس وهو أول النهار . وهذا الوصف منهما جميعاً إلى الخطأ أقرب منه إلى الصواب .

٥ – أَو أَدْهَمٍ فيهِ كُمْتَةٌ أَمَمٌ كأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الغَلَسِ

٥ – قوله « أدهمَ فيه كُمتة » لم يستعملوا مثله لأَنهم لم يقولوا أَدهمُ كميت . « وأَمم » قريب . يريد أَن الكُمتة فيه قليلة ، وربما قالوا « الأَمم » الشيء بين الشيئين[1] (ع) وقال كأَنه قطعة من الغَلَس ، لأَن الفجر يُوصف بالحُمرة ، قال الراجز :

والفجرُ فى المشرق بادٍ كلُّه

كالفَرَس الأَشقرِ مالَ جُلُّه

٦ – مُبْتَلٌّ مَتْنٍ وَصَهْوَتَيْنِ إلى حَوَافِرٍ صُلَّبٍ[2] لَهُ مُلس

٦ – (ع) العرب تصف الفرس بأَنه ريَّان الأَعلى ، ظمآن الأَسفل ، فهذ معنى قوله « مبتلّ مَتنٍ وصهوتيْن » وثنّى الصهوة لأَنه جعلها جانبيْن أَو أَراد أَنها واسعة فهى كصهوتين من غيره ، كما قال الأَول :

إذا قال هذا سيِّدٌ وابن سَيِّدٍ أَبَتْ عُنُقاهُ أَن يَسُودَ وكاهِلُه

وضم (مُلُس) والصواب تسكينها فيما كان جمع أَفعل أَو فعلاء مثل حُمْر وصُفْر . والتَّحريك جائز .

٧ – فَهُوَ لَدَى الرَّوْعِ والحَلائِبِ ذُو أَعْلًى مُندًّى وأَسْفَلٍ يَبَسِ

٧ – [حلائب] جمع حَليبة وهى الميدان . جعله مُندًّى لأَنه يُكره الصَّلود وهو الذى لا يعرَق . ويقال حطبٌ يَبَس ومكان يَبَس ، كأَنه كان فيه ماء

---

(١) قال الآمدى فى ظ : وإنما يقال أدهم جون ولا يقال أدهم فيه كتة . وقوله « كأنه قطعة من الغلس » أى هو أدهم وتخلطه حمرة يسيرة ، كما أن الغلس هو اختلاط الظلمة بضياء النهار ، وذلك الوقت لا حمرة فيه وإنما هو بياض الفجر يعترض الأفق فإذا جاءت الحمرة فليس ذلك بغلس بل ذلك حمرة الشمس وأول النهار .

(٢) س : « صلبة » ورواية الأصل بهامشها .

فذهب . (ع) : يقول : هو فى الحرب التى تروغ وعند الحلائب . وأشبه الأمر بالطائىّ أن يريد «بالحلائب» جمع حَلْبة من الخيل ، جَمَعها على فعائل كأَنَّ الواحدة حَلِيبة إلاَّ أَنَّ ذلك غير مشهور . فأَما الحلائب الذين ينصرون الإنسان فليس هذا موضع ذكرهم ، على أنه لا يمتنع أن يذهب إلى هذا الوجه ؛ وإنما اختير الوجه الأَول لأَن الرّوع دالٌّ على الحرب والحلائب يدلُّ على السلم إذا كانت للرهان ، وإذا كانت للنُّصرة فهى من جنس الروع ولم يُضِف إلى المعنى فائدة والذى يقوم مقامها من اللفظ كثير مثل الكتائب والمَقانِب ونحو هذه الأَشياء . والوجه أَن يُنوِّن «أَعلى» ليساوىَ أسفلاً فى التنوين ، إذ كان لو تُرِك تنوينه لتنافرت الكلمات .

٨ - يُكْبِرُ[1] أَنْ يَسْتَحِمِ فى الحَرِّ والقُرِّ (م) حَميماً يَزِيدُ فى النَّجَسِ

٨ - [ع] ظاهر هذا البيت أنه يصفه بقلَّة العرق ، والعرب تكره من الخيل البطىء العرق ، وتسميه صَلُودًا وتذمُّ سريع العرق وتسمِّيه هَشًّا ، وإنما يُحمَد ما كان متوسطاً بين الأَمرين . وبيت الطائىّ يحمل على المبالغة ، أَى أَنه لا يَحفِل بالعَدْو الذى يَعْرَقُ غيرُه لمثله ، وقد قال الأَعشى :

يَصِيدُ النَّحوصَ ومِسْحلَها وجَحْشَهما قبل أَن يَستحمْ

وذكر «يستحمّ» فى أَول البيت كالمُلغِز له عن استحمّ إذا صب عليه الماء الحميم ، أَى الحارّ ثم بيّن أَن ذلك الحميم عرَق يزيد فى النَّجَس ، إذ كان من شأْن الحميم من الماء إذا استعمل إزالةُ النَّجَس والدَّرن . وأَما قول امرئ القيس :

إذا ما استحمَّتْ كان فَضْلُ حَمِيمِها على مَتنتيْها كالجُمانِ لدَى الجالى

---

(١) س : «يكبر» بفتح الباء . ه ن : ويروى «يكثر» .

فالأشبه أن يكون أراد بالاستحمام : الماء الحميم ، وقد يجوز أن يكون من العرق . «ويُكبرُ» أى يأتى بأمرٍ كبير[١].

٩ – مُخَلَّقٌ وَجْهُهُ على السَّبْقِ تَخْليِـ ـقَ عَرُوسِ الأَبناءِ للعُرُسِ[٢]

٩ – كانوا إذا سبَق الفرسُ خلَّقوا وجهه على جهة الإكرام له ، وكذلك كانوا يفعلون به إذا صاد ، وربما لطخوه بشىء من دم الصَّيْد ، وذلك أحد ما قيل فى قول امرئ القيس :

كأَنَّ دِماءَ الهاديات بنحرِهِ عُصارةُ حِنَّاءٍ بشيْبٍ مُرَجَّلِ

[ع] وقوله «عَروس الأَبناء» الأَشبه أن يكون أراد كأَبناء فارس وهم معشر باليمن يُعرفون بهذا الاسم . والوَرْس عندهم كثير ، ولا يمتنع أن يريد بالأَبناء ها هنا أبناء القوم الذين هم شُبَّان مُقتبِلون لأَنه مَن تزوَّج شابَّةً كانت أجدر بأَن تُخلَّقَ من الطاعنة فى السِّن[٣].

١٠ – حُرٌّ له سَوْرَةٌ لَدَى الزَّجْرِ والسَّوْ طِ وعَبْدُ[٤] العِنانِ والمَرَسِ

١٠ – «حُرٌّ» أى خالص كريم . «وسَوْرة» أى حِدَّة ، ويحتمل أن

---

(١) جاء ن ظ : قال الآمدى : يريد أنه إذا أجرى فى أى أوقات الزمان كان فى حر أو قر أرسل العرق وذلك مما يحمد فى الخيل ، ويكره منها الذى يبطئ عرقه أو يقل . وقوله « يزيد فى النجس » من ابتداعاته القبيحة ، أى ليس استحمامه مما يؤدى إلى طهارة ونظافة بل يزيد فى النجس ، يريد النجاسة ، وليست ها هنا نجاسة وإنما أراد أنه يزيد فى الوسخ الذى يتعلق به من الغبار وغيره ، فجعل الوسخ النجس لأجل القافية ، فقبح كل القبح .

(٢) س : « ليلة العرس » .

(٣) قال المرزوقى : أراد « بالأبناء » ، واثلة وغاضرة ومرة ، بنى معن بن مالك بن أعصر ، وهم الذين ذكرهم بشر فقال :

وإن أباك قد لاقى غلاما من الأبناء يلتهب التهابا

وجاء فى ظ : قال الآمدى : قوله « مخلق وجهه على السبق » معنى عامى ، وبيت سخف .

(٤) ظ : « وعند » .

يعنى «بالسُّورة» البقيّة ، وتضم السين . «والمَرَس :» الحبل الشديد الفَتْل : ويعنى به ها هنا الرِّشَا ، ويدل عليه ذكر إياه مع العِنان . وقد يكون «المَرَس» مصدر مَرِس بالشىء مرساً إذا طال مِراسُه له ، والأول أجود . يقول : هو حُرُّ النفس يغضب عند السوط والزجر ، فإذا دُورِى وخوتل كان عبدًا للعنان والحبل ، وأحسنَ الانقياد والطاعة .

١١ - فهُوَ يَسُرُّ الرُّواضَ بالنَّزَقِ السَّا كِنِ منه واللِّينِ والشَّرَسِ

١١ - يقول : هو جامع لهذه الخِلال كلها يستعمل كل واحدٍ منها فى أوانه وحينه [1] .

١٢ - صَهْصَلِقٌ فى الصَّهِيلِ تَحْسِبُه أشْرِجَ حُلْقُومُه على جَرَسِ

١٢ - «صَهْصَلِق» شديد الصوت ، والصَّادان فى «صهصلق» أصليتان ، وأصحاب الاشتقاق يذهبون إلى أنَّ الخماسى الذى كلُّ حروفه أُصول لامَذهب له فى الاشتقاق ، لأَنَّ الفعل لا يتصرف منه . أى هو مع شدَّة صوته طيِّب الصهيل وهذا يُستحب لأَنَّه دالٌّ على سَعة جوفه [ص] وقد احتذى قولَه البحتريّ فى وصفه الفرس فقال فى قصيدته اللاميَّة :

هَزِجُ الصَّهيل كأَنَّ فى نغَماتِه نَبَرَاتِ مَعْبدَ فى الثَّقيل الأَوَّل

١٣ - تَقْتُلُ عَشْرًا [2] مِن النعام بِهِ بواحِدِ الشَّدِّ واحدِ النَّفَسِ

١٣ - [ع] يقول : يصاد عليه عشرٌ من النعام فى طَلَق واحد ، ويجوز أن يعنى بقوله «واحد الشَّدِّ» أنه مُفرد فى شَدِّه ونَفَسه ، لأَنه لا يُدركه البُهْرُ إذ كانت الخيلُ تُوصف بذلك ، ولهذه العِلَّة وصفوها بسَعةِ المَناخر .

---

(١) جاء فى ظ : قال أبو يحيى : يقول قد جمع مع النزق السكون ، ومع اللين الشراسة ، فليس نزقه بنزق جماح ، وليست ملاينته بلين بلاده .

(٢) س : «يقتل عشر» .

١٤ ـ حلَفْتُ بالبَيْتِ ذِى المُلبِّينَ فى الـ إسْلامِ والْحلِّ قَبْلُ والْحُمُسِ

١٤ ـ أصل « الحُمُس » من الحماسة وهى الشدّة * يقال رجل أحْمَس وقوم حُمْس [ع] وكانت قريش ومَن أخذ بدينها فى الجاهلية يُسَمَّون الحُمْس ، فإن كان أراد الحُمْس فحرَّك الميم فذلك جائز ، إلاَّ أنَّ التسكين فى جمع أفعل وفعلاءَ هو الوجه المختار. وقد يمكن أن يكون الحُمُس فى قول الطائىّ المصدر من قولك رجل أحمس ، لأنه عطفه على الحِلِّ والحِلُّ مصدر أو كالمصدر فيكون ذلك جائزًا ، وإذا كان الحُمُس جمعاً فالحِلُّ من قولك قوم حِلٌّ يُرادُ بهم ضدّ المحرمين.

١٥ ـ أنَّ ابنَ طَوْقِ بنِ مالِكٍ مَلِكٌ مالِكُ أَمْرِ المكَارِمِ الشُّمُسِ

١٥ ـ ويُروى « مُلِّكَ أمرَ » ويروى « أقرَّ أمرَ المكارم » . (ع) : الاختيار رفع « مالك » ، وإن يُنصب فجَائز ونصبُه على الحال كما تقول أنت أميرًا جوادٌ أى فى حال إمرتك ، ولا ينبغى أن يُعْدل عن الرفع لأنه أبينُ وأقوى فى المدح .

١٦ ـ خَلائِقٌ فيهِ غَضَّةٌ جُدُدٌ لَيْسَتْ بمنهُوكَةٍ ولا لُبُسِ

١٦ـ « منهوكة » من قولهم نَهكهُ المرضُ إذا بالغ فى إضعافه وإذهاب جسمه . و « لُبُسِ » جمع لَبِيس ، وفعيل إذا كان بمعنى مفعول فليس بابه أن يُجمع على فُعُل ، ولكنه قد يدخل البابُ على الباب ، كما قالوا قتيل وقُتَلاء وأسير وأُسراء وإنما القياس قَتْلى وأَسْرَى [ع] والمعنى أنه يفعل أفعالاً أبكارًا لم يسبقه إليها الكُرماء فتكون مثل الأثواب الملبوسة يستعملها اللابس بعدما ذهب غيره بالجِدَّة.

١٧ ـ لا بُرْدَ أَدْنَى[1] ولا إزارَ على مُخْزِيَةٍ تُتَّقَى ولا دَنَسِ

١٧ ـ [ع] : هذا مثل ضربه ، يقول : لا يفعل فِعْلاً قبيحاً يفتقر إلى أن يُستر ببُرْدٍ ولا إزار ، ومثل ذلك كثير فى شعر العرب ، وهو مجانس

---

(١) س ، ن ، ظ : « يلقى » .

لقولهم فلان طاهر الثوب وعفيف الحُجْزة ، فأَما قول دُريد :

كَمِيشُ الإِزارِ خارِجٌ نِصْفُ ساقِهِ بعيدٌ من الآفاتِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ

فإِنما يريد أَنه مُشمِّر فى الأُمور ، فذلك المعروف من كلامهم . ويحتمل أَن يتأَوّل على أَنه يرفع إزارَه إذا كان لا يفتقر إلى إرخائه ليستر به عيباً أَو دنَساً .

١٨ ـ مُفتَرِسٌ مالَهُ ولسْتَ تَرَى فَرِيَســـةً عِرْضَهُ لمُفْتَرِسِ

١٨ ـ أَصل « الفَرْسِ » دَقُّ العُنق ، ثم جُعل كلُّ قتْلٍ فَرْساً ، وهذا معنى يتردد كثيرًا وإنما هو عبارة عن قولك فلان يبذل ماله ويحمى عِرضه .

١٩ ـ كأَنَّنى قَدْ رأَيْتُ زُلْفَتَهُ عنـــد إمامٍ بِقُرْبِه أَنِسِ

١٩ ـ « زُلفته » أَى منزلته وهذا لفظ يستعمل كثيرًا ، يقول الرجل إذا أَخبر عن الشيء الذى يتحقق كونَه كأَنّى أَنظر إلى كذا ويقولون كأَنى بك وقد فعلتَ ، أَى أَنك فاعل ذلك ، وقولهم «بك » فى هذا الموضع مؤدِّية معنى قولك كأَنى بأَمرك أَى فيه ، لأَن الباءَ تُوضع موضع « فى » تقول فلان بالبصرة كما تقول فيها [ع] يقول : كأَنى أُشاهد هذا الممدوح عند الخليفة وقد حظِىَ منه وأَزلَفه .

٢٠ ـ تُبْنَى المَعالى فى ظِلِّهِ ولَهُ حَظٌّ من المُلْكِ غَيْرُ مُخْتَلَسِ

٢١ ـ فإِنَّ مُوسَى صَلَّى على رُوحِهِ الرَّبُّ[1] (م) صَلاةً كَثِيرَةَ القُدُسِ

٢٢ ـ صَارَ نَبِيًّا وعُظْمُ بُغْيَتِـــهِ فى جذْوةٍ للصِّلاءِ أَو قَبَسِ

٢١ ، ٢٢ ـ [ع] هذان البيتان فيهما دليل على أَنَّ الممدوح كان يريد الوفادة لأَمرٍ هيِّن ، فتأَوَّل له الطائىّ بأَنه يبلغ شرفاً عظيماً ، وضرب له المثل بموسى صلَّى الله عليه وسلم ، وأَنه طلب جَذوة نارٍ ، فأُوتى النبوَّة بإذن الله .

---

(١) س ، ن : « الله » .

وقال يمدح أحمد بن المعتصم :

١ ـ ما فى وقُوفِكَ(١) ساعةً مِن باسِ نَقْضِى ذِمامَ الأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ ـ أصل « البأْس » الهمز ولا يجوز همزه ها هنا لأَنه يصير عيباً فى القافية ، كما أنه إذا كان فى قوافٍ ليس فيها لِين لزم تحقيق الهمزة ، كما قال الراجز :

قد خَطَبَ النَّومُ إلىَّ نَفْسِى
هَمْساً وأَخْفَى مِنْ نَجِىِّ الهمسِ
وما بأَن أَطلبَــهُ من بأْسِ

[ع] و « الأَدراس » إن جُعل جمع دارس فهو مثل شاهِدٍ وأَشهاد وصاحب وأَصحاب ، وإن جُعل جمع دريس فهو مثل يتيمٍ وأَيتام وشريفٍ وأَشراف .

٢ ـ فلعَلَّ عَيْنَكَ أن تُعِينَ(٢) بمائها(٣) والدَّمْعُ مِنْه خاذِلٌ ومُوَاسِ

٢ ـ عند النحويين أَنَّ « لعَلَّ » يجب أَلاَّ تدخل « أَنْ » فى خبرها فيقال لعلَّك تقومُ ويكرهون لعلك أن تقومَ إلاَّ فى الشعر كما قال مُتمِّم :

لعلكَ يوماً أن تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عليك من اللائى يدَعْنَك أَجْدَعا

---

(١) س : « هل فى وقوفك » .

(٢) س ، ظ : « أن تجود » .

(٣) ظ : ويروى « أن تعين بسمها » .

وإنما كرهوا مجيء «أَنْ» فى هذا الموضع لأنه مكان يقع فيه اسم الفاعل والفعلُ المضارع «وأَنْ» وما بعدها فى تأويل المصدر فكأنه قال لعلك إلمامُ مُلمّة ، وجاز ذلك على حذف المضاف كأنه قال لعلك صاحبُ إلمامِ مُلمَّة ، وكذلك جميع هذا الباب إنما يُحمل على الحذف لدلالة المعنى على الغَرض :

٣ – لا يُسْعِدُ المُشْتاقَ وَسْنَانُ الهَوَى يَبَسُ المَدَامِعِ بَارِدُ الأَنْفَاسِ

٣ – [ع] «الوَسْنان» الناعس واستعاره ها هنا للهوى ولم يستعمل ذلك من قبل الطائىّ . و «يَبَس المدامع» بالتحريك هو الوجه يقال أرض يَبَس إذا لم يكن فيها ماء ولم يصبها مطر فهى يابسة * يقول : لا يُسْعِدُ المشتاقَ إلاَّ مشتاقٌ مثلُه ، فأمّا مَن هواه ضعيف ومدامعه فاقدة للبكاء فهو سالٍ لا يُعين باكياً .

٤ – إنَّ المَنَازِلَ ساوَرَتْها فُرْقَةٌ أَخْلَتْ مِنَ الآرامِ كُلَّ كِنَاسِ

٤ – «ساورَتْها» من سارَ يَسُور إذا وَثَب ، وكَنَى «بالآرام» عن النساء ، «والكِناس» الموضع الذى يَربِضُ فيه الظبي ، وإنما قيل له كِناس لأنه يَكنِسُ عنه الرملَ والتراب .

٥ – مِنْ كُلِّ ضاحِكةِ الترائِبِ أُرهِفَت
إرْهافَ خُوطِ البـانَةِ المَيَّاسِ

٥ – فى النسخ «ضاحكةِ الترائب» ورواية أبى العلاء «ضاحكةِ الشمائل» ، «والشمائل» أكثر ما تستعمل العربُ فى معنى الخلائق وواحدُ الشمائل شَمال ، والنحويُّون يذهبون إلى أنَّ «شِمالا» يكون واحدًا وجمعاً ، والعامة يقولون فلان حسَنُ الشمائل يريدون به حُسْن الخُلُق والقَدّ ، والاشتقاق يُجيز ذلك . «وأُرهِفَتْ» أى رَقَّ خَلْقُها . «والخُوط» القضيب الحسَنُ

القَوام ، وقيل للرجل الشابّ المعتدل الخُلْق خوط على معنى التشبيه ، وقالوا امرأة خُوطانة وهو مأْخوذ من الخُوط . « والميَّاس » الذى يميل ها هنا وها هنا ، ومِن أَمثالهم : « إنَّ الغنىَّ طويلُ الذيل ميَّاس » .

٦ - بَدْرٌ أَطاعَتْ فيكَ بادِرَةَ النَّوَى[1]
ولَعًا وشَمْسٌ أُولِعَتْ بِشِماسِ

٦ - « ولَعًا » نَصْبٌ على المصدر وهو مصدر « وَلِعَ » ولَعاً وهو لغة فى أولِعَ والاختيارُ أُولِعَ .

٧ - بِكْرٌ إِذا ابتَسَمَتْ أَرَاكَ ومِيضُها
نَوْرَ الأَقاحِى فى ثَرًى[2] مِيعاسِ

٧-ويروَى « نَوْرَ الأَقاحِ برَمْلةٍ مِيعاسِ » والميعاس أرض ذات رمل . « والأُقحوان » يُوصَف بأنه ينبت بين الرمال ، وقد كثر تشبيهُ الشعراء الثُّغورَ بنوْر الأَقاحى ، فربما جاءوا بذكْرِ النَّوْرِ وربما استغنوا عنه لعلم السامع بما يريدون ، لأَن الغرض إنما هو النَّوْر ؛ وممَّا حُذِفَ فيه المضاف قولُ حاتم :

مَنْ لامَنِى على النَّوارِ فليتَهُ رآها معى يومَ الكثيبِ فيَنظُرُ
بِذى أُشُرٍ كالأُقحوانِ اجتنيتُه غداةَ الشروقِ والسحابةُ تُمطِرُ

وقال النابغة فى صفة الثغر :

كالأُقْحُوانِ غداةَ غِبِّ سمائه جَفَّتْ أَعالِيه وأَسفلُه نَدِى

وقال ابن أَبى ربيعة ، فدل على أَن الغرض النَّوْر :

---

[1] س : « بادرة الهوى » . وفى ظ قال الخارزنجى فى شرحه : أى انقادت للنوى حتّى قادتها إلى حيث شاءت .

[2] ظ : روى الخارزنجى : « نور الأقاح برملة ميعاس » .

يَرِفُّ إذا تفتَرُّ عنه كأَنَّه ذُرَى بَرَدٍ أو أُقحوانٍ مُنَوَّرِ

والأَحسنُ تنوين «ثَرًى» فيكون «مِيعاسٍ» نعتاً له ، ويجوز أن يضاف .

٨ ـ وإذا مَشَتْ تَركَتْ بصَدْرِكَ[١] ضِعْفَ ما
بِحُلِيِّها مِنْ كَثْرَةِ[٢] الوَسْوَاسِ

٨ ـ «الحُلِيّ» بضم الحاء وكسرها : جمع حَلْى وقد قُرِئَ بهما جميعاً فى قوله تعالى : «مِن حُليهم عِجْلاً جَسَدًا» . و «الوَسْوَاس» أَصلُه كلُّ صوتٍ خفىّ ، فيقال بين القوم وسْوسَة إذا كانوا يتنازعون قولاً خَفِيًّا ، وكذلك يقال لما يعرض فى الصدر من حديث النفس وسوسة ووَسواس ، قال الشاعر :

إذا انقلَبتْ فوق الفِراش لِعِلَّةٍ تَرَنَّمَ وَسْواس الحُلِيِّ تَرنُّما

[ص] ووسوسة الشيطان : تخليط يلقيه فى قلب الإنسان[٣] .

٩ ـ قالَتْ وقَدْ حُمَّ[٤] الفِراقُ فكأْسُه
قد خُولِطَ السَّاقِى بها والحَاسِى

١٠ ـ لا تَنْسَيَنْ تلكَ العُهودَ فإنَّما
سُمِّيتَ إنساناً لأَنك ناسى

٩ ، ١٠ ـ «حُمَّ الفراقُ» أَى قُضِى وقُدِّر [ع] «وخولط الساقى بها

---

(١) هـ ن : «بقلبك» .

(٢) س : «من شدة» .

(٣) قال ابن المستوفى : وقد أخذه ابن الرومى وبسطه ، فقال :

هل حاكم عدل الحكو مة منصف لى من ظلوم
باتت تظاهرها وسا وس من حلى كالنجوم
وسأطبى منها وسا وس من هموم كالخصوم
كم بين وسواس الحلـ ى وبين وسواس الهموم

(٤) س : «حمى الفراق» .

والحاسِى » : مبالغة فى صفة كأْس الفراق لأَنَّ الكأْس إنما تخالط. الحاسى فإذا كانت تُسْكر الساقىَ فتلك زائدة عمَّا يُعهد . ولا يمتنع أَن يعنى « بالسَّاق » ها هنا المرأَة المُفارِقة فيصف أَنها قد جَزِعتْ للفراق مثل جَزَعه . وقوله « لا تَنسَيَنْ تلك العهود فإنما » يحسن أَن يُروى بالفاء والواو لأَنَّ المعنى يحتمل الوجهين كما تقول لا تقربْ خيبر فإنما هى حُمَّى ونافِض ، فالفاء والواو يصلحان فى هذا الموضع إلاَّ أَنَّ الفاءَ تدلُّ على إرادة الجزاء كأَنَّه قال لا تنسَيَنْ . تلك العهود فإنْ وصَّيْتُك باجتناب النسيان فإنما ذلك لشيمةٍ تُعرف منك ، فالجملة الثانية مُعلّقة بالأُولى . وإذا رُويت بالواو فالجملتان مُكتفيتان * وأَصحاب النحو يختلفون فى اشتقاق « الإنسان » فالبصريون يذهبون إلى أَنه من الأُنس والإنس ، وذهب أَهلُ الكوفة إلى أَنه من النِّسيان وقد رُوى ذلك فى الحديث ، واحتجَّ هولاء بقولهم فى التصغير أُنَيْسِيان وبقولهم فى الجمع أَناسِىّ ، والبصريّون يرون أَنَّ قولهم أُنَيْسيان شاذّ ، وأَنَّ قولهم أَناسِىّ مُرادٌ بها أَناسين فأُبدلت الياء من النون .

١١ ــ إنَّ الذى خَلَقَ الخلائِقَ قاتَها أَقواتَها لِتَصرُّفِ الأَحرَاسِ[١]

١١ ــ أَى خَلَق الخلائق وقَدَّر لهم أَقواتَهم على كل حال و كل زمان .

١٢ ــ فالأَرضُ مَعْروفُ السَّماءِ قِرًى لها وبَنُو الرَّجاءِ لهُمْ بَنُو العَبَّاسِ

١٣ ــ القَوْمُ ظِلُّ اللهِ أَسكَنَ دِينَه فِيهِمْ وهُمْ جبَلُ المُلوكِ الرَّاسى

١٤ ــ فى كُلِّ جَوْهَرَة فِرِنْدٌ مُشرِقٌ وهُمُ الفِرِنْدُ لهؤلاءِ النَّاس

١٤ ــ « الفِرِنْد » رونق الشىء وأَصلُه فارسىٌّ مُعرَّب ، وحُكى بالفاء والباء فِرِند وبِرند ، وإذا كان أَعجميًّا لا اشتقاق له وبناؤه بناء قليل ، لأَنَّ النون

(١) « الحرس » : الدهر .

إن جُعلتْ أصلاً فهو فِعِلٌّ وإنما يجيء هذا البناء بتشديد اللام وتضعيف الآخِر كما قالوا فَرَسٌ ضِبِرٌّ وطِمِرٌّ وغيْثٌ حِمِرٌّ يقشرُ الأَرض ، فأَمَّا مثل الدِّمِقْس فليس فى كلامهم . وإذا جعلتَ النون زائدة فكأَنّه من الفَرْد أى هذ النُّور هو الذى يفرده من غيره . «والفِرِنْد» فى غير هذا ضرب من الثياب ، قال الشاعر:

لَبِسْنَ الفِرِنْدَ الخُسرُوَانىَّ تحتَه ... مَشَاعِرُ مِنْ خزِّ العراقِ المُفوَّفِ

١٥ – هَدَأَتْ على تَأْمِيلِ أحمدَ هِمَّتى ... وأطافَ تَقْلِيدى بهِ وقِياسِى

١٥ – أى كانت هِمَّتى مضطربةً لتَرْوِيَتى فيمن أَصرفها إليه فقِسْتُ ونظرتُ إلى أَقوال الناس فأَدَّيانى إليه ، فلما صرفتُ أَملى إليه هَدأَتْ هِمَّتى . «والتقليد» ضد القياس [ع] يقول : قد جمعتُ بين هذين الأَمرين فى قصد هذا الممدوح فوجدتهُ مُوجباً قصدى له .

١٦ – بالمُجتَبَى والمُصْطَفَى والمُسْتَرَى[1] ... للحَمْدِ والحَـالى بهِ والكَاسِى

١٦ – [ع] جاء بالباء فى قوله «بالمجتَبَى» لأَنه بَدَلٌ من الهاء فى قوله «به» وإذا كان الحرفُ متصلاً بالضمير ثم أُبدل منه وَجَب أن يُعاد الحرف مع الاسم كقولك مررنا بهم بالقوم الصالحين ، ونزلنا عليهم على خيار الناس . «والمُصْطَفَى» «المُجْتَبى» و «المُستَرى» كلها تُؤَدى معنى المختار وإن اختلفت الأَلفاظ ، فالمصطفَى مأْخوذ من صفوة الشىء وهو ما صفا منه ، والمُجْتَبى قريب من ذلك لأَنه من الجَبْى وهو ما جُمع فى الحوض من الماء ، والمُسْتَرى مِن السَرْو والسَّرَاة ، تقول اسْتريتُ الشىءَ إذا أَخذت سَريَّة ،

---

(١) فى أصل ش « والمشترى » بالشين المعجمة ، وشرح البيت يدل على أن الرواية بالسين . س ، م ، هـ ن : « والمسترى » . وجاء فى ظ أن الرواية فى « المجتبى » و « المصطفى » ، « المشترى » على اسم الفاعل .

ولذلك قالوا استرَى فلانٌ المرأةَ إذا كان ذا حَسبٍ دُونٍ فتزوّجَ امرأةً شريفة .

١٧ ـ والحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ اختالَتْ بهِ غُرَرُ الفَعالِ ولَيْسَ بُرْدَ لِباسِ

١٧ ـ قد كثر تشبيههم الثناءَ بالبُرْد الحَسَن ، قال الشاعر يصف سَنَةً شديدة :

صَبَرنا لها حتَّى انجلتْ غَمراتُها وغُودِرَ فينا وشْيُها وبُرودُها

أي أُثْنِيَ علينا بالكرم وإغاثةِ الناس ، فكان ذلك مثل الوشى والبُرْد .

١٨ ـ فَرْعٌ نَمَا من هاشمٍ فى تُرْبَةٍ كانَ الكَفِيءَ لها مِنَ الأَغْراسِ

١٨ ـ [ع] يقال فلان كُفْءٌ لفلان وكَفِيء له إذا كان مثله فى الحَسَب والشرف * ، يقال كافأتُه فهو كفِيء لى كما يقال جالسته فهو جليس لى ، وإذا كانت المفاعلة من اثنين جاءَ كلٌّ واحدٍ منهما على «فَعِيل» فقَعِيدُك الذى يقاعدك وأنت أيضاً قَعِيدُه ، وكذلك المُنادِمانِ كلٌّ واحدٍ منهما نديم للآخر ومثله كثير .

١٩ ـ لا تَهْجُرُ الأَنْوَاءُ مَنْبِتَها(١) ولا قَلْبُ الثَّرَى القاسِى عليها قاسِى

١٩ ـ أى لا يُخْطِي الغيثُ مَنبِتَ هذا الغَرْس ، ولا يَيْبَس الثَّرى الذى غُرِس فيه ولا يجف ، بل نَجِدُه ثَرِيًّا نَدِيًّا أبدًا .

٢٠ ـ وكأَنَّ بيْنَهُما رَضَاعَ الثَّدْى مِنْ فَرْطِ التَّصافِى أَوْ رَضَاعَ الكَاسِ

٢٠ ـ أي هو كريم الأَصل كريم الفعْل زكا وطابَ بنفسه كما زكا هذا الغرس الذى يصفه ووجَدَ مَغْرِساً طيِّباً زاكيا(٢) .

---

(١) س : « طينته » – ظ : ويروى « منبته » و « مغرسه » .

(٢) « بينهما » أى بين الممدوح والحمد – وفى ظ : فى طرة « بينهما » أى بين الحمد والفعال .

٢١ - نَوْرُ العَرَارَةِ نَوْرُهُ ونَسِيمُهُ
نَشْرُ الخُزَامَى فى اخضِرارِ الآسِ

٢١ - [ع] : شَبَّهه بثلاثة أَصناف مِن النَّبْت ، وخَصَّ العرارَةَ بالنَّوْر ، وفَضَّل عليها الخُزَامى فى النَّشْر وهو الرائحة الطيبة ، وإنما ذكر الآس لأَنه يُوصَف بدوام الخُضرة * وقد وصفته الشعراءُ بذلك ، قال الشاعر :

وعَهْدِى لها كالآسِ حُسْناً ونَضْرَةً   له بهجةٌ تبقَى إذا ما انقضى الوَرْدُ

وقال فى الورد وانقضاء مدَّته سريعاً :

أَرى عهدَها كالورد ليس بدائم   ولا خيرَ فيمن لا يَدُوم له عَهْدُ

٢٢ - أَبْلَيْتَ هذا المَجْدَ أَبْعَدَ غايَةٍ
فيهِ وأَكرمَ شِيمَةٍ ونِحَاسِ

٢٢ - [ع] : يقال أَبليتُ فلاناً نعْمةً إذا أَسديتَها إليه ، * ومنه قول زُهَيْر :

جَزى اللهُ بالإِحسان ما فعلا بكم   وأَبلاهما خيرَ البلاءِ الذى يَبْلُو

« والنُّحاس » بضم النون وكسرها[١] : أَى وكَّلتَ بالمجد هِمَّةً تسمو به إلى أَقصى الغاية ، وأَخدمتَه أَكرمَ خُلُقٍ وأَصل تجذبه بهما .

٢٣ - إقدامَ عَمْرٍو فى سَماحةِ حَاتِمٍ
فى حِلمِ أَحنَفَ فى ذَكاءِ إِياسِ

٢٣ - « عمرو » بن معدى يكَرِب ، و « إياس » يعنى به إياس بن معاوية قاضياً كان بالبصرة يُوصف بالذكاء ، وكان من قوم يظنون الشىءَ فيكون كما يظنون حتى شُهِرَ أَمرُهم فى ذلك .

---

(١) « النحاس » الطبيعة .

٢٤ - لا تُنكرُوا ضَرْبى لهُ مِنْ دُونِهِ[1]
مَثَلاً شَرُودًا فى النَّدَى والبَاسِ

٢٤ - [ص] : أى لا تنكروا قولى إقدامُه كإقدام عمرو وهو أشجع منه وذكاؤه كذكاء إياس ، وهو أذكى منه ، لأَن الله تعالى قد شَبَّه نُورَه بما هو أقلُّ منه إذ كان المُشبَّه به من أبلغ ما يعرفه الناس ضَوْءًا فقال : « مَثَلُ نورِه كمِشْكَاةٍ » وهى الكَوَّة ليست بنافذةٍ ، * وأَصحابُ التفسُير يزعمون أَنَّ أَصلها حبشىّ فأَما لفظها فيدلُّ على أنها « مِفْعَلة » من « شكوتُ » . « والنِّبراس » المصباح ، ويقال إنه ليس بعربىّ ، [ص] وكان أبو تمام أنشد أحمد بن المعتصم هذه القصيدة وليس فيها البيتان ، أعنى قوله « لا تنكروا » والبيتَ الذى بعده فقال يعقوب بن إسحق الكندى وكان يخدم أحمد : الأمير أكبرُ فى كل شىءٍ مِمَّن شبَّهتَه به ، فعَمِلَ هذين البيتين وزادهما فى القصيدة من وقته ، فعجبَ أحمد وجميعُ مَن حضرَه من فطنته وذكائه وأضعفَ جائزته .

٢٥ - فاللهُ قد ضَرَبَ الأَقَلَّ لِنُورِهِ مَثَلاً مِنَ المِشْكَاةِ والنِّبْرَاسِ

٢٦ - إنْ تَحْوِ خَصْلَ المَجْدِ[2] فى أَنْفِ[3] الصِّبا
يا بْنَ الخَلِيفةِ يا أَبا العبَّـاسِ

٢٦ - « خَصْل المَجْد » ما يُراهَن عليه . [ع] وأنف كل شىءٍ أَوَّلُه ، وإذا رويت « أُنُف الصِّبا » فهو مأْخوذ من الرَّوْض الأُنُف وهو الذى لم يُرْعَ كأَنَّه مُستأْنَفُ الأَمر ، وكذلك كأْس أُنف ، وهو راجع إلى معنى الآنِفَ ، أى الأَوَّل .

---

(١) س ، ن : « من دونه » بفتح الميم فى « من » .
(٢) س : « خصل السبق » .
(٣) س : « أنف » بضم النون .

٢٧ - فَلَرُبَّ نارٍ منكمُ قد أُنْتِجَتْ[١]
في اللَّيْلِ مِنْ قَبَسٍ مِن الأَقْبَاسِ

٢٨ - ولَرُبَّ[٢] كِفْلٍ فى الخُطُوبِ تَركْتَهُ
لِصِعَابِها[٣] حِلْسًا مِنَ الأَحْلاسِ

٢٨ - أَصل « الكِفْل » الذى لا يثبت على ظهر الدَّابة ، وقد مَضَى القولُ فى أن القوم يُقالُ لهم أَحلاسُ الخيل إذا وُصفوا بكثرة ركوبها والثبات على ظهورها ، ويقال إن قوماً من العرب قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مَن أَنتم ؟ فقالوا : نحن بنو زِنْيَةٍ أَحلاسُ الخيل ، أى الثابتون على ظهورها ، فقال : بل أَنتم بنو رِشْدَةٍ أَحلاسُ الخيرِ . فقالوا : واللهِ لا نكون كبنى المُحوَّلَة ! يعنون بنى عبد الله بن غطفَان وكانوا يُعرفون ببنى عبد اللاتَ ، فسمَّاهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم بنى عبد الله وكان هؤلاء القوم من بنى أَسَد . يقول : صار بما فعلتَ به يَركبُ صِعابَ الخُطوب ولا يُباليها .

٢٩ - أَمْدَدْتَهُ فى العُدْمِ والعُدْمُ الجَوَى
بالجُودِ والجُــودُ الطَّبِيبُ الآسِى

٢٩ - « الجَوَى » فساد الجوف من المرض ، يقول : العُدْم مرض تُسلِّط عليه من جودك طبيباً آسياً .

٣٠ - آنَسْتَهُ بالدَّهرِ حتى إِنَّهُ لَيظنُّهُ عُرْساً مِنَ الأَعْراس

٣٠ - أى لمّا أَلبستَه معروفكَ وجَبَرتَ فقره ، أَنِسَ بدهر .

---

(١) س : « قد أنجمت » .

(٢) س : « يا رب » .

(٣) س : « لضباعه » .

٣١ ـ غَلَبَ السُّرُورُ على هُمُومى بالذى[١]
أظهَرْتَ مِنْ بِرِّى ومِنْ إيناسى

٣٢ ـ عَدَلَ المَشِيبُ على الشَّبابِ[٢] ولم يكنْ
مِنْ كَبْرَةٍ لكنَّهُ من يَاسِ

٣٢ ـ أى عَدلَ مشيبى على شبابى برجائك إذ كانت السِّنُّ لا تُوجبه وإنما كان من غَمٍّ ، فلما أكرمتنى وقفَ فَعَدل بوقوفه وانتهائه .

٣٣ ـ أَثَرُ المَطالبِ فى الفؤادِ وإنَّما أَثَرُ السِّنينَ وَوَسْمُها فى الرّاسِ

٣٣ ـ بيَّنَ بهذا البيت أنَّ شَيْب رأْسِه لم يكن من الكِبَر وإنما كان من الغم .

٣٤ ـ فالآنَ حِينَ غَرسْتُ فى كَرَمِ الثَّرَى
تِلكَ المُنَى وبَنَيْتُ فَوْقَ أساسِ

٣٤ ـ « الأَساس » واحد وجمعه أُسُس ، فإذا قيل أُسٌّ فى الواحد فالجمع القليل آساس والكثير إساس .

---

(١) س : « غدت الهموم على عدوى بالذى » .

(٢) س : « عدل الرجاء على الحياء » .

وقال يمدحُ عيَّاش بن لَهِيعَة الحَضْرمىّ[١] :

١ ـ أحْيَا حُشَاشَةَ قَلْبٍ كانَ مَخْلُوسَا
وَرَمَّ[٢] بالصَّبْر عَقْلًا[٣] كان مَألُوسَا

الثانى من البسيط ، والقافية : متواتر .

١ ـ « الحُشَاشة » بقيَّة النَّفْس ، وهو من حَشَّ الشىءُ إذا يَبِس ، « والفُعَالة » تجىء فيما يسقط عن الشىء أو يبقى منه ، فالذى يسقط نحو الحُلاقة والجُزَازة ، والذى يبقى نحو الغُدارة والصُّبَابة . « ومخْلُوساً » مِن خلسْتُ الشىءَ إذا أخذتَه كالخاطِف ، ومن أمثالهم : بين الحُذَيَّا والخُلْسة أى بين العَطيَّة والاختلاس . « والمألوس » مثل المجنون ، يقال فى عقله أَلْسٌ إذا وُصِف بالخِفَّة والجنون ، ويقال : أُلِسَ عقلُه إذا ذُهِب به ، وأنشد يعقوب بن السِّكِّيت فى كتاب المعانى لذى الرُّمة وليس هو فى ديوانه :

رمَتْنِى مىٌّ بالهوَى رَمْىَ مُمْضَعٍ مِن الصَّيْدِ لَوْطٍ لم تَخُنْهُ الأَوَالِسُ[٤]

٢ ـ سَرَى رِداءَ الهوَى فى حِينِ جِدَّتِهِ وَاهاً لهُ مِنْهُ مَسْرُوًّا ومَلْبُوسَا !

٢ ـ « سَرَى عنه » : إذا نضَاه عنه . « ووَاهاً » كلمة تقال عند التَّعجُّب . يعنى أنه نزع رداءَ لهوه فى شبابه ، ثم أخذ يتعجَّبُ من رداء اللهو منزوعاً

(١) لم ترد هذه القصيدة فى س ، ق .
(٢) قال الصولى ويروى « وزم » وهذه الرواية فى ه ب ، ه ن : « ورد » .
(٣) م : « عقداً » .
(٤) كذا فى (اللسان : لوط) . وفى « مضع » : الأوانس .

وملبوساً ، لتناهيه فى الحالتين جميعاً ، يقول : لو لبستَه لتناهيتَ وتماديتَ فى استعمال اللهو ، فكذلك إذا نزعتَه تناهيتَ فى الزُّهد والعِفَّة ، فصار هذا الرِّداءُ مُتعَجَّباً منه فى الحالتين ، ويعنى فى الحقيقة التعجُّبَ مِن فِعْله[١] .

٣ ـ لو تَشْهَدِينَ[٢] أقاسِى الدَّمْعَ مُنْهَمِرًا
والليْلَ مُرْتَتِجَ الأَبوابِ مَطْمُوسَا[٣]

٣ ـ [ع] : مَن روى « لم تشهدِينى » فلا كلام فيه ، ومَن روى « لو تشهدينى »[٤] فهو على صرف إحدى النونين وتَرْك جواب « لو » . « والانهمار » مسيل الدمع بكثرة وكذلك المطر ، ويقال هَمَرَ كلامَه هَمرًا إذا جاءَ بكلامٍ كثير. وأفصحُ الكلام أن يقال أَرتجَ البابَ إذا أَغلقه ، وقد حُكى « رَتَجَ » بغير همز ، وإذا صَحَّ أنهم قالوا رتَج فمُرتَجٌ منه لأَنهم قلَّما يستعملون فى أَفْعَل مُفْتَعِلاً ، ويجوز مُرْتَتَج ومُرْتَتِج بكسر التاء وفتحها . « ومطموساً » أى قد مُحِىَ أثرُه ، « ومَدْمُوساً » أى مُغَطًّى .

---

(١) جاء فى شرح الصولى : وإذا استبطأت الشيء قلت واهاً له ، قال أبو النجم :

* واهاً لريا ثم واهاً واها *

وقال ابن المستوفى فى الرد على أبي زكريا : وليس الأمر كما ادعاه من التناهى فى حالتى نزعه ولبسه فقد يلهو الإنسان ولا يتناهى فى اللهو ، ويزهد ولا يتناهى فى الزهد ، وقد يكون له فى كل واحدة من الحالتين قوام بينهما .

(٢) ظ : « لو تحضرينى » .

(٣) هى الرواية فى ن ، ظ وقال الخارزنجى : أراد لو تشهدينى فحذف النون التى هى علامة الرفع كما قال الله عز وجل : « فبم تبشرون » .

(٤) جاء فى ظ وروى « أدموسا » وقال المظلم ـ ه ن : « ملموساً » .

٤ – استَنبتَ[١] القَلْبُ مِنْ لَوْعاتِه شجَرًا
مِنَ الهُمُومِ فأَجنَتْهُ[٢] الوَساوِيسَا

٤ – « الوساويس » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون جمع « الوَسْوسة » وزيدت الياء للحاجة كما زيدت فى التَّوابِيل والسَّواعِيد ، والآخر أن يكون جمع وَسْوَاس فإذا كانت كذلك فليس فى البيت ضرورة . « والوَسوسة » فى الصوت الخفىّ والسر ، وأكثر ما تستعمل العرب « الوساوس » بغير الياء ، ويجوز أن يكون الطائىّ سمعه فى الشعر القديم ، أو اجترأ على المجىء به لعلمه أن مثله كثير[٣] .

٥ – أَهْلَ الفَرادِيسِ لَمْ أُعدِدْ[٤] لِذِكْرِكُمُ
إلا دَعَى وسَقَى اللهُ الفَرادِيسَا

٥ – أى لم أُعِدَّ لذكركم إلا قولى حفظَ الله الفراديس وسقاها . [ع] : اختلف أهل اللغة فى « الفِرْدوس » فقيل اشتقاق الفردوس من الفرْدَسة وهى السَّعَة ، وقيل الفردوس البستان الذى فيه عنب . « والفردوس » ليس بكثير التردّد فى الشعر القديم وإنما شُهر فى الإسلام وكَثُرَ ذِكْرُ المحدَثين « باب الفراديس بجِلَّق » ، وبيت جرير مشهور ، فأَما قول أَبى الطيب « أَجارُكِ يا أُسْدَ الفَراديسِ مُكْرَمٌ » ، فكنت أَظنه عَنَى فراديس جِلَّق ثم أَنكر ذكرَد الأُسْد لأَن ذلك الموضع ليس ممّا تخطر فيه حتى حَدّثَ مُحدِّث أَنه أَراد الموضع المعروف بالفراديس وهو قريب من قِنِّسرين والأَجَم ، وذَكر من حكى ذلك أن أَبا الطيِّب عبرَ هناك ليلاً فسمع زئيرَ الأَسد . ونصبَ

(١) ظ : ويروى « لاستنبت » وقال أى أنبت قلبك رحمة ولوعة .
(٢) د : « فأجنتها » وذكرتها ظ رواية .
(٣) ظ : فى حاشية كأنه استخرج القلب بكثرة تفكيرى وهموى شجراً من لوعاتى .
(٤) ظ : روى الخارزنجى : « لم اعتد لذكركم » – د ، ه ن ، « لم أقصد لذكركم » .

« الفراديسَ » فى القافية بـ « رَعَى » لأَنه أدنى إلى الكلمة مِن سَقَى وذلك مذهب البصريين ، ولو نصَبها بـ « سَقَى » لكان فى الكلام حذف يجوز مثله ، كأَنَّه قال سقى الله الفراديسَ ورعاها ، ويجوز نصب « الفراديس » بالفعلين جميعاً على مذهب بعض الناس لأَنهما فى معنًى واحد إذ كانا يؤدِّيان إلى الحِفْظ. والسلامة .

٦ ـ إذْ لا نُعَطِّلُ مِنها مَنْظَرًا[1] أَنِقاً ومَرْبَعاً بِمَهَا اللَّذاتِ مأْنُوسَا

٦ ـ [ع] : إذا رُوِى « أَنِقاً » فهو مِن « الأَنَق » ، يقال مكان أَنيق أى مُعجِب ؛ وإذا رُوى « أُنُفاً » فالمراد أَنه مُستأْنَف . ولما كانت « المها » تُستَعمل فى الدُّر والأَسنان وبقر الوحش والبِلَّوْر والنساءَ وغير ذلك مما يحسن ويصفو استحسنَ أَن يقول « مهَا اللذاتِ » لِيخُصَّ بها الإِنْس * ومعناه أَنَّا كنا نَحضرُها ونجتمع فها لِنوفِّرَ على اللهو واللعب .

٧ ـ قَدْ قُلْتُ لمَّا اطلَخَمَّ الأَمْرُ وانْبَعَثْتْ
عَشواءُ تَالِيـــةً غُبْساً[2] دَهارِيسَا

٧ ـ ويروى « عُشْوًا دَهارِيسا » جمع عَشْواء . « اطلَخَمَّ » الأَمرُ إذا اشتدَّ وأَظلَم ويقال ليلٌ مُطلخِمٌّ ، ويُوصَف به الرجلُ المُتكَبِّر . وعَنَى « بالعَشْواء » داهِيةً يُعشَى فيها ، وبـ « الغُبْس » الدواهى السُّود المظلمة [ع] و « الدَّهارِيس » تُستَعمل فى الدواهى ، ويجوز أَن تنقل « الدَّهارِيس » إلى صفات الإِبل والناس لأَنه يُرَاد صِفتُها بالصبر والجرأَة على السير ، كما يقال للرجل . إذا

---

(١) ظ : ويروى « ملعبا » .

(٢) قال الصولى : كذلك رواه أبو مالك ، ورواه غيره « عيساً وهاريسا » وهو عنده تصحيف .

نُعِت بالفِطْنة والنَّكارة إنه لَداهية . ويروى «وانبعثتْ عَيْساءُ تالية عِيساً» «وعَيْسَاء» ناقة يعلو بياضَها شُقْرة .

٨ ـ لى حُرْمَةٌ بكَ أَمْسَى حَقٌّ نازِلِها
وَقْفاً عليكَ ـ فَدَتكَ النَّفْسُ ـ مَحْبُوسَا

٨ ـ [ع] : أكثر ما يُستعمل فى «الوَقْف» أحبستُه فهو مُحبَس ، وقد حُكى حَبَسْتُه ، ولو لم يقع له «حبَسْتُ» استعمالٌ قديم لجاز حَمْلها على الاستعارة لأَنَّ الحبْسَ مؤدٍّ إلى الإثبات .

٩ ـ كَمْ دَعْوَةٍ لى إذا مَكْرُوهَةٌ نَزلَتْ
واستَفْحلَ(١) الْخَطْبُ يا عَيَّاشُ يا عِيسَى(٢)

٩ ـ أراد : إنك يا عيَّاش تُحيي الموتَى ، فكأَنك عيسى بن مريم .

١٠ ـ للهِ أَفعَالُ عَيَّاشٍ وشِيمَتُهُ   يَزِدْنَهُ كَرَماً إنْ سَاسَ أَو سِيسَا

١١ ـ ما شَاهَدَ اللَّبْسَ إلا كانَ مُتَّضِحاً   ولا نَـأَى الحَقُّ إلا كانَ مَلْبُوسَا

١١ ـ [ع] : هذا الممدوحُ إذا شاهدَ الأُمُور وهى مُلتبِسة أَوضَحها للحاضرين وإذا نـأَى عن الحقِّ الْتَبَس . ومَن رَوَى «مَلْمُوساً» فليست روايتُه بشىء إلاَّ أن يُحمَل على أن الحقَّ يَخْفَى فيُطلَبَ باللَّمْس لأَنَّ طالبَه قد عَمِى عنه(٣) . ويقال نـأَيتُه ونـأَيتُ عنه . قال الشاعر :

كلابيَّةٌ وَبْرِيَّةٌ حَبْتَرِيَّةٌ   نـأَتْكَ وخانَتْكَ المواثِيقَ والذِّمَمْ

---

(١) م : ويروى : «واستعظم الخطب» .

(٢) جاء فى ظ : ووجدت فى نسخة : «يا عياش ناعيسا» وهى بالرومية نعشتنى .

(٣) هى رواية الصولى وقال فى شرحه : ما حضر لبس أمر إلا كان متضحاً ولاحقاً بعيداً إلا صار ملموساً من دنوه . ورواية الآمدى كما فى ظ : «ملبوساً» وروى الخارزنجى ما رواه الآمدى .

١٢ ـ فاضَتْ سَحائِبُ مِنْ نَعْمائِهِ فطَمَتْ
نُعْمَاهُ باليُؤسِ حتَّى اجتثَّتِ البُوسَا

١٣ ـ يَخْرُسْنَ بالبَذْلِ عِرْضاً مايَزال من الْ
آفاتِ بالنَّفَحاتِ الغرِّ مَحْرُوسَــا

١٤ ـ فَرْعٌ سَمَا فى سَماءِ العِزِّ مُتَّخِذًا
أَصْلًا ثَوَى فى قَرارِ المَجْدِ مَغرُوسَا

١٥ ـ لَيْثٌ تَرَى كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَ كَلْكَلِهِ
لَيْثاً مِن الإِنْسِ جَهْمَ الوَجْهِ مَفْرُوسَا

١٦ ـ أَهْيَسُ أَلْيَسُ لَجَّاءٌ(١) إلى هِمَمٍ
تُغَرِّقُ الأُسْدَ(٢) فى آذِيِّها اللِّيسَا

١٦ ـ يقال : « رجل أَلْيَس » إذا كان شُجَاعاً لا يَبْرح موقفَه فى الحرب ، « وأَهْيَس » مِن قولهم هاسَ يَهِيسُ إذا وَطِئ وَطْئًا شديدًا أو سار سيرًا عجِلاً ، قال :

إِحْدَى لياليكِ فهِيسى هِيسى
لا تَطْعَمِى الليلةَ فى التَّعريسِ

ويقولون هاس يَهوسُ بالواو ، وعندهم أَنَّ « هاس » « وحاسَ » « وجاسَ » مُتقاربات .

---

(١) هـ ب : « مشاء » ، وروتها ظ .

(٢) جاء فى ظ : وروى الآمدى : « تغرق العيس » وقال إن هذا الممدوح يلجأ إلى هم تغرق العيس فى آذيها أى فى آذى الهمم . وقال فى « الآذى » إنه ما يرفع من أمواج الماء وأراد به ها هنا السراب ، كأنه جعل همه بحر فلاة على الاستعارة تغرق العيس فيها كل شجاع يسلكها ، أى يعرض لمثلها فى مساماته ومجاراته .

١٧ - نافَسَ أهْلَ العُلى فاحْتَازَ[١] عِقْلَهُمُ . مِنْهمْ فأصبحَ مُعْطَى الْحَقِّ[٢] مَنْفُوسَا

١٧ - (ع) : « فاحْتَازَ عَقْلَهم » إذا صَحّت الرواية على ما ثبتَ فالمعنى أنَّ الشاعر وصف الممدوح بالعقل والحكمة ، وأنه نافسَ أهلَ العُلى فأَخذ العقلَ الذى يُؤَدِّى إلى الكرم والشجاعة ، وتَرك لهم المال الذى لا ينفع ، فهو منفوس من هذا الوجه ، لأَنهم قد غلبوه على المال . يقال نافستُ الرجل فنفستُه إذا غلبتَه كما يقال كارمته فكرَمتُه * ويكون مضارع « فَعَلْتُه » فى هذا كله مضمومَ العين .

١٨ - تَجْرِى السُّعُودُ له فى كُلِّ نائِبَـــةٍ
نابَتْ وإنْ كانَ يَوْمُ البأْسِ[٣] منْحُوسَا

١٩ - لَهُ لِواءُ نَدًى ما هَزَّ عامِلَهُ إلّا أَرَاكَ لِواءَ البُخْلِ مَنكُوسَا

٢٠ - مُقابَلٌ فى بنى[٤] الأَذْوَاءِ مَنْصِبُهُ عِيصًا فَعِيصاً وقُدْمُوساً فَقدْمُوسَا

٢٠ - (ع) يقال رجل « مُقَابَلٌ » وفرَس مُقابَلٌ إذا كان أجدادُه من قِبَل أَبيه وأمه كِراماً كأَنَّه قُوبِل بينها . « والعِيصُ » أَصله الشجر الملتف ويقال للأَصل العِيص ، وكأَنَّهم شَبَّهوا التفافَ النسبِ بالتفافِ الشجر ، وفلانٌ من عِيصٍ كريم وجمعه أَعياص ، قال الشاعر :

أَتدَّعُونَ قريشاً يا بنى أَسَدٍ هَيْهاتَ هيهاتَ يأْبى ذلك العِيصُ !

« والقُدْمُوس » والقُدامِس القديم . « والأَذْوَاء » جمع القومِ الذين يُقال لهم ذُو جَدَنٍ وذُو رُعَيْن وذُو يَزَن ونحو ذلك .

---

(١) روى الخارزنجى فى ظ : « فاحتار عقلهم » وقال ابن المستوفى رواية « عقلهم » بتقديم القاف على اللام رواية فاسدة .

(٢) هـ ب : « معطى الحظ » .

(٣) ظ : ويروى « يوم الروع » ، وفيها أيضاً : وروى « يوم الناس » بالنون .

(٤) ب ، ن : « فى ذوى الأذواء » .

٢١ ـ الوَارِدينَ حِيَاضَ المَوْتِ مُتْـأَقَةً ثُبًا ثُبًا[1] وكَرادِيساً كَرادِيسَا

٢١ ـ « ثُبًى » جمع ثُبة وهى الجماعة مِن الناس ليست بالكثير ، ويقال فى جمعها ثُبَات وثُبُون وقالوا ثُبًا فدَلَّ ذلك على أن أصلها ثُبْيَة أو ثُبْوَة ، وهو من ثَبَّيْتُ إذا جمعتَ ، ويقال لفرق الغُبارِ ثُبًا وبعضهم يُنشد قولَ الفِنْد الزِّمانى :

تَرَى الخيــلَ على آثا رِ مُهْرِى فى الثُّبَا العَالى

و « الكراديس » جمع كُرْدُوس وكِرْدَوْس وهى قِطْعَة من الخيل عليها فُرْسانُها . « والمُتْبأَقة » المملوءة .

٢٢ـ والمانِعِينَ حِياضَ المَجْدِ إنْ دُهِمَتْ[2]

مَنعَ الضَّراغِمِ آجَاماً وعِرِّيسَـــا

٢٢ ـ « آجَام » جمع أَجَم وهو الشجر الملتفُّ الذى تكون فيه الأُسْد ، أى يُحامون عن حياضِ المجد محاماةَ الأَسَد على ما وراءه .

٢٣ ـ نَمَرْكَ قِنْعاسَ دَهْرٍ حينَ يَحْزُبُه[3] أَمْر يُشاكِهُ[4] آباءَ قَناعِيسَا

٢٣ ـ « القِنعَاس » الجمل الشديدُ أَصلُه ، ثم نُقل ذلك إلى الإنس .

٢٤ ـ وقَدَّمُوا مِنْكَ إنْ هُمْ خاطَبُوا ذَرِباً ورَادَسُوا حَضْرَمِىَّ الصَّخْرِ رِدِّيسا

٢٤ ـ [ع] « الذَّرَابة » الجِدَّة ، وقلما يقولون رجل ذَرِب حتى يقولوا ذَرِبُ اللسان * ومن كلامهم سِنانٌ ذَرِب ومَذْرُوب أى حاد ، وكل اسمٍ فى العربية

---

(١) ظ : ويروى « كتائباً » .

(٢) د : و « المانعين حياض الموت إن وردت » ، وقال فى ظ : ويروى : « إن هدمت » و « دهمت » أى قصدت بمكروه .

(٣) ظ : ويروى « حين يحزنه » بالنون ، وروى الخارزنجى « حين يحزبهم » .

(٤) ظ : ويروى « يشابه » .

مِن هذا الجنس فهو راجع إلى معنى الحِدَّة ، كقولهم للداهية ذَرَبيًّا. إنما هى من الذَّرابة ، قال الشاعر :

رَمْتنِىَ بالأَبصارِ من كلِّ جانبٍ　　وبالذَّرَبِيَّا مُرْدُ فِهرٍ وشِيبُها

وأصل « المُرَادسة » الترامى بالصخر ، يقال رَدَستُ الصخرة بمثلها إذا رميتَها ، والمِرْداس صخرة تُقذف فى البئر ليُعلم أفيها ماء أم لا ، والرَّدِيس فعيل من الرَّدْس(١) .

٢٥ ـ أَشَمُّ أَصْيَدُ تَكوِى الصِّيدَ غُرَّتُه
كَيًّا وأَشْوَسُ يُغْشِى الأَعيُنَ الشُّوسَا

٢٥ ـ أى يقهر المتكبِّرين ويُذلّهم حتى لا يجسروا على أن ينظروا إليه أو يُكوَوْن بنارٍ من حَسَدِه .

٢٦ ـ شَامَتْ بُروقَكَ آمالِى بمِصْرَ ولو
أصبحتَ بالطُّوسِ لم اسْتبعدِ الطُّوسَا

٢٦ ـ (ع) : الرواية « . . ولو * كانتْ على السُّوسِ لم استبعد السُّوسَا » فأَمَّا « الطُّوس » فلم تجرِ العادةُ بدخول الأَلف واللام عليها ، وإن كان دخولُها جائزًا .

(١) قال ابن المستوفى فى تفسير « حضرمى الضحى » ، إن هذا الممدوح منسوب إلى حضرموت ، فقوله: «حضرمى الصخر» يعنى أن صخره من حضرموت وهو صخر صلب، أو يكون نحو قولهم فلان حاتمى الجود أى جوده يشبه جود حاتم ، فصخر الممدوح حضرمى أى يشبهه فى القوة والصلابة ، ونحو ذلك قول درة بنت أبى لهب :

قوم لو أن الصخر صالدهم　　صلبوا ولان عرامس الصخر

« والعرمس » الصخرة ، وبها شبهت الناقة .

وقال يَمدح أبَا المُغيث مُوسَى بنَ إبراهيم أخَا إسحاق بنِ إبراهيم وكَتَب بها إليه :

١ – أقَشِيبَ رَبْعِهِم أَرَاكَ دَرِيسَا وقِرَى[1] ضُيوفِكَ لَوْعَةً ورَسِيسَا

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ – « القَشِيب » الجديد هنا . « اللَّوْعة » حُرْقَة القلب ، و« الرَّسيس » ما يجده الإنسان فى قلبه من حُزنٍ أو هوًى ، وقيل رسُّ الحبِّ فى قلبه إذا ثَبَتَ ، وقيل بل هو من رَسِّ الحُمَّى أى ابتدائها . وهذا المعنى يتَردَّد فى أشعار المُتَقدِّمين والمُحْدَثين يستعيرون القِري للحربِ والهمِّ ويقولون ضافنى الهَمُّ فقريتُه حُرَقاً من شأنها كذا ، قال الشاعر :

وأقرِى الهمومَ الطارقاتِ حَزَامةً إذا كثرتْ للطارقاتِ الوساوسُ

٢ – ولَئِنْ حُبِسْتَ على البِلى لَبِما اغتَدَى[2]
دَمْعِى عليكَ إلى المَمَـــات حَبِيسَا

٢ – أى صرتَ وقْفاً على الأمطار والرياح وصار دمعى وقْفاً عليك .

---

(١) ظ ، هـ ن : « تقرى ضيوفك » وقد ذكرت ظ رواية الأصل .

(٢) د ، ظ : « لقد اغتدى » وبين السطور فى د رواية الأصل . وقال فى ظ : وفى حاشية « لما اغتدى » .

٣ ـ فكأَنَّ طَسْماً قَبْلُ كانُوا جِيرَةً ... بِكَ والعَماليقَ الأُلى وجَدِيسَا

٣ ـ [ع] ويُروى «قِدْماً كأَنَّ أَمِيمَ كانوا ساكِناً»[١] . «أُمَيْم» من العرب العاربة ، وكذلك العماليق وجديس ، وهم قوم دَرَجوا فلم يبق منهم مَن يُعرف نسبُه . ويقولون «أَمِيم» بفتح الهمزة وبعضهم يقول «أُمَيِّم» بالضم والتشديد ، فيجوز أن يكون الطائىّ خَفَّفَه ، ولا يمتنع أن يروى «أَمِيم» بالفتح ، وقد كثر فى شعره «الأُلى» بمعنى الأُوَل .

٤ ـ وأَرَى رُبُوعَكَ[٢] مُوحِشاتٍ بَعْدها ... قَدْ كنتَ مأْلوفَ المَحَلِّ أَنِيسَا

٥ ـ وبَلاقِعاً حتَّى كأَنَّ قَطِينَها ... حَلَفُوا يَمِيناً أَخلقَتكَ[٣] غَمُوسَا

٥ ـ (ع) هذا المعنى مَبنىٌّ على الحديث المروىّ وهو قولهم : «الأَيْمان الكاذبة تترك الديارَ بلاقِعَ» . يقول : كأَنَّ أَهلَ هذا الربع حلفوا يميناً كاذبةً فتركَتْ دِيارهم بلاقِعَ «والغَمُوس» التى تَغمسُ فى الإِثْمِ[٤] .

٦ ـ أَتُرَى الفِراقَ يَظُنُّ أَنِى غافِلٌ ... عَنْه وقد لَمَستْ يَدَاه لَميسَا ؟

٦ ـ «لَمَسَتْ يَدَاه» أى تناولتها يَدُ الفراق . يقول : لا أَزال أَطلب ثأرى عنده حتى أُدركَه .

---

(١) هى الرواية فى س . وفى ظ قال : هذه رواية أبى العلاء والخارزنجى .

(٢) س ، هـ ب : «رسومك» .

(٣) ظ ، هـ ب : «يميناً فى بلاك» ورواية الأصل بين السطور فى د .

(٤) قال المرزوقى : «يميناً أخلقتك غموساً» وقال يخاطب الربع ، يقول : رسومك استوحشت من أهلها وخلت ، كأن قطينها يكثرون الأقسام بالإيمان التى تغمس صاحبها فى الإثم فأبلتك . وروى الآمدى كما جاء فى ظ «أخلقتك» وقال يخاطب الربع على سبيل الاستعارة والتمثيل ، وقد رواه قوم «أخلفتك» بالفاء وليس بشىء .

٧ ـ رُودٌ أَصَابَتْها النَّوَى فى خُرَّدٍ كانَتْ بُدُورَ دُجُنَّةٍ وشُمُوسَا

٨ ـ بِيضٌ تَدُورُ(١) عُيُونُهُنَّ إلى الصِّبَا فكأَنَّهُنَّ بها يُدِرْنَ كُئُوسَا

٩ ـ وكأَنَّما أَهْدَى شَقائقَه إلى وجَنَاتِهِنَّ بهـا(٢) أَبو قَابُوسَا

٩ ـ [أبو قابُوس] النُّعمان الذى تُنسب إليه الشقائق ، والعرب تُسمِّيه الشَّقِر ، وكان النعمان قد وقف على شقيقةٍ قد أنبتت هذا النَّوْر ، فأَمر أن يُحْمَى فقِيلَ شقائق النعمان : (ع) : وقال قوم إنما نبتت على قبر النعمان بن مُقَرِّن المُزَنِىّ وكان قُتِل بنهاوَنْد فنُسِبت إليه . وفى كتاب العين أنَّ « النُّعْمان » الدَّمُ وأَنَّ الشقائق مُضافةٌ إليه ، وليس بشىء .

١٠ ـ قَدْ أُوتِيَتْ مِنْ كلِّ شَىءٍ بَهْجَةً وَدَدًا وحُسْناً فى الصِّبَا مَغْمُوسَا

١٠ ـ (ع) : فى النسخ « دَدًا » و« الدَّدُ » اللعب واللهو والباطل ، والمعنى يحتمل ذلك ، ويحتمل أن يكون مُصحَّفاً ، ولو رُوى « وَرْدًا » لكان مَذْهبا ، أى كأَن البهجة وَرْدٌ لها ، « وحُسْنًا مغموساً فى الصِّبَا » أى طَرِيًّا لم تُخْلِقْه الأَيامُ والليالى .

١١ ـ لَوْلَا حَدَاثَتُها وأَنِّىَ لا أَرَى عَرْشاً لها لَظَنَنْتُها بِلْقِيسَا

١١ ـ لأَنَّ « بِلْقِيس » متقادمةُ العهد ولو بقيت إلى الآن لصارتْ قُفَّةً .

١٢ ـ إيهاً(٣) دِمشْقُ فقَدْ حَوَيْتِ مَكارِماً بأَبِى المُغيثِ وسُؤْدُدًا قُدْمُوسَا(٤)

---

(١) س : يدرن عيونهن .

(٢) س ، د : « ضحى » وذكرتها ظ رواية .

(٣) جاء فى ظ : « إيها » استزادة وفى نسخة « واها » وهو أجود .

(٤) « قدموسا » قديماً موطداً .

١٣ ـ وأَرَى الزَّمانَ غَدا عليكِ بِوجْهِهِ   جَذْلانَ بَسَّاماً وكانَ عَبُوسَا

١٤ ـ قَدْ بُورِكَتْ تِلْكَ البُطُونُ وقُدِّسَتْ   تِلْكَ الظُّهورُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسَا[1]

١٤ ـ (ع) يجب أن يُعْنَى «بالظُّهور» ها هنا جمع «ظَهر» مِن الأَرض وهو ما ظهرَ منها ، «والبطون» جمع بطن ، وإذا كانت الأَرض غير مسكونةٍ فظهورها ما ارتفعَ منها وبطونُها ما كان وادِيًا أَو وَهْدًا ، وإذا كانت مسكونة فظهورُها ما ظهر من جُدْرانها وبُطونها ما بَطَن من الدُّور والبيوت . وقد يحتمل أَن يعنى «بالظهور» جمع ظَهْر الرجل والبطون جمع بَطْن المرأَة ، يريد أَنَّ أَهلَ هذه المحَلَّة قوم طاهرون مُبَاركون . والأَول أَحسنُ وأَشبهُ بالغرض[2] .

١٥ ـ فصَنِيعَةٌ تُسْدَى وخَطْبٌ يُعتَلى   وعَظِيمةٌ تُكْفَى وجُرْحٌ يُوسَى

١٥ ـ أَى ليس بدمشق إلاَّ هذه الخِلالُ لكونه فيها .

١٦ ـ الآنَ أَمْسَتْ للنِّفاقِ وأَصبحَتْ   عُورًا عُيونٌ كُنَّ قَبْلَكَ شُوسَا

١٦ ـ يقول ذَلَّ النفاقُ بأَبى المغيث ، أَى لِنفاق أَصحابها صارت عُيونٌ عورًا[3] .

١٧ ـ وتَركْتَ تلكَ الأَرْضَ ظِلاًّ[4] سَجْسَجاً
مِنْ بَعْدِ ما كادَتْ تَكونُ وَطِيسَا

١٧ ـ أَى صارت طَيِّبةً بعدما كانت حاميةً بالحروب . «سَجْسَج» لا حارٌّ مُؤْذٍ ولا بارِدٌ مُؤذٍ . ويُروَى «فَصْلاً سَجْسجاً» . «والوَطيس» تَنُّورٌ

---

(١) س : « قد بوركت تلك الظهور ، وقدست تلك البطون » .

(٢) قال ابن المستوفى معقباً على شرح أبى العلاء : هذا تفسير لا معنى له .

(٣) قال ابن المستوفى : فى أَلفاظ هذا البيت تقديم وتأْخير ، وتقديره : الآن أمست وأصبحت عيون النفاق عورا . . .

(٤) س ، ظ : « فصلا » .

حديدٍ ، وقيل حفرة تُحفَر فى الأَرض ويختَبز فيها وهو الوجه (ع) : وبعض الناس يَدّعى أَنَّ أَول مَن قال «حَمِىَ الوَطِيسُ» النبىُّ صلى الله عليه وسَلّم ، وما أَحسَبُ هذا إلاَّ وَهمًا لأَنَّ الوَطِيس قد كَثُرَ فى الشعر القديم ، قال تـأَبَّط شرًّا :

إنِّى إذا حَمِىَ الوطِيسُ وأُوقِدَتْ للحربِ نارُ كريهةٍ لم أَنْكُل

وقال الأَفوهُ :

أَدِينُ بالصَّبْر إذا ضَرَّمَتْ نِيرانَها الحربُ اضطرامَ الوَطِيسْ

وأَصل «السَّجْسَج» الهواءُ المعتدل .

١٨ - لم يَشْعُروا حتى طَلَعْتَ عليْهِم بَدْرًا[1] يَشُقُّ الظُّلْمَةَ الْحِنْدِيسَا

١٨ - (ع) «طلعتَ عليهم * سَعْدًا» ويَحتمل «يَشُقُّ» و «تَشُقُّ» بالياء والتّاء ، فإذا رُوى بالياء فهو للسعد ، وإذا رُوى بالتاء فهو للممدوح ، وأن يكون بالتاء أحسن ، «والحِنْديس» مثل الحِنْدس . وزيادة الياء فى مثل هذه المواضع جائزة لأَن «فِعْللاً» و «فِعْلِيلاً» متقاربان ، وكذلك «فِنْعِل» و «فِنْعيل» : ويجوز أَن يكون اشتقاق «الحنْدس» من «الحَدْس» وهو الظنُّ ، أَى أنه يَستُر الأَشياءَ والشخوصَ فلا يُتبيَّن أَمرُها إلاَّ بالظن .

١٩ - ما فى النُّجوم سِوَى تَعِلَّةِ باطِلٍ قَدُمَتْ وأُسِّسَ إفْكُها تَـأْسِيسَا

١٩ - (ع) كان الشعراء فى القديم إذا جاءوا بالفعل جاءوا بمصدره فى القافية كما قال النَّمرُ بن تَوْلَب :

بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ حَصَرٍ وعِىٍّ ومِنْ نَفْسٍ أُعالِجُها عِلاجَا

وكما قال القُطَامِىّ : أَمام الرَّكْبِ تَنْدَرِعُ اندراعَا ؛ وكما قال الآخر :

---

(١) د ، ظ : «سعداً» .

كنارِ مَجُوسَ تَستعِرُ استِعَارا ، ثم كثرت الصناعةُ وتَشدَّد فيها القَالةُ حتى صاروا يعيبون ذلك ، فأَمّا أبو الطيب فقلَّما يجيءُ به ، ولا ريبَ أنه كان يعتمد تركه ، وإخلاءُ الكلام من مثله أَحسنُ وأَقوَى لأَنه يجيء بعدما استَغنى الكلام وعُلِمَ الغرض ، وإنما يُتوصل به إلىتقويم القافية وصلاحالوزن.

٢٠ - إنَّ المُلُوكَ هُمُ كَواكِبُنا التى تَخْفَى وتَطْلُعُ أَسْعُدًا ونُحُوسَا

٢٠ - أى المُلُوك هم النجومُ التى تؤثِّر فى السَّعادة والنَّحس .

٢١ - فتَنٌ جَلَوْتَ ظَلامها مِنْ بَعْد ما مَدُّوا عُيوناً نَحْوها ورُؤُوسا

٢٢ - حَرْبٌ يَكونُ الجَيْشُ فَضْلَ صَبُوحِها[1]
ويَكونُ فَضْلُ غَبُوقِها الكُرْدُوسَا[2]

٢٢ - [ص] هذا مثل ، يقول : حرب تَتلف فيها الناسُ وكأَنَّ الجيشَ وهم الأَكثر عددًا تَصْطَبِحُ بهم هذه الحربُ بل تجعلهم فضلةَ صَبُوحها ، وهو شُرْبُ الغَدَاة ، وتَغْبِقُ بالكردوس وهم النفر من الجيش ،و « الغَبُوق » شرْبُ العَشِيّ .

٢٣ - غُرْمُ امرئٍ مِنْ رُوحِه فيها إذا ذُو السِّلْمِ أُغْرِمَ مَطْعماً ولَبُوسَا

٢٣ - أى هذه الحربُ مَن يغشاها يَغرم فيها مِن رُوحه لا من ماله .

٢٤ - كم بَيْنَ قَوْمٍ إنّما نفَقَاتُهمْ مَالٌ وقَوْمٍ يُنفِقُونَ نُفُوسَا !

٢٥ - سَارَ ابنُ إبراهيم مُوسَى سِيرَةً سكَنَ الزَّمانُ لها[3] وكانَ شَمُوسَا

---

(١) س : « بعض صبوحها » .

(٢) ظ : ويروى « ويكون بعض غبوقها » وروت رواية الأصل .

(٣) س : « بها » .

٢٦ – فأَقرَّ واسِطَةَ[١] الشَّآمِ وأَنشَرتْ كفَّاهُ جَوْرًا لم يَزلْ مَرمُوسَا

٢٧ – كانتْ مَدِينَةُ عَسْقَلانَ عَرُوسَها[٢] فغَدَتْ بِسيرَته دِمشْقُ عَرُوسَا

٢٧ – « عَسْقَلان » إن كانت عربيةً فاشتقاقُها مِنَ « العَسَاقِيل » وهو أوّل السرابِ ، فكأنَّها أوّلُ الشام . وقال قومٌ « العَسْقَلانة » جِلْدة الرأس وأعلاه ، فإن صَحَّ ذلك فيجوز أن تكون « عَسْقَلان » منه لأنها مِن أعالى الشام [ع] فأمَّا قول سُحَيْم :

كأَنَّ الوحوشَ به عَسْقلا نُ صادَفْنَ فى يوم حَجٍّ دِيَافا

فالمعنى تُجَّار عَسْقلان .

٢٨ – مِنْ بَعْدما[٣] صَارتْ هُنَيْدةُ صِرْمَةً والبَدْرَةُ النَّجلاءُ صَارَتْ كِيسَا

٢٨ – « هُنَيْدة » اسم للمائة ، تُستَعمل غير مصروفة فإذا جاءت فى الشعر بالصَّرف احتملت وجهين : أحدهما أن تكون نُوِّنتْ للضرورة ، والآخر أن تكون نُكِّرت فنوِّنتْ كتنوين النكرات ، قال الأعشى :

أثارَ له مِن جانبِ البَرْكِ غُدْوَةً هُنيدَةَ تَحدُوها إليه رُعاتُها

وقال هِمْيَان :

أَعْطَى فلم يَبْخَلْ ولم يقُوِّتِ
هُنَيْدَةً تَزِيدُ فوق المائةِ

---

(١) ظ : « نافرة السلام » وقال : ويروى واسطة الشآم « وهى دمشق » ، وجعلها نافرة لاضطراب الأحوال فيها – ه ب : ويروى « نافرة الشآم » .

(٢) ظ : ويروى « عروسة » و « عروسها » يعنى الشام . وقال ابن الأعرابى « عسقلان » سوق يحجه النصارى كل سنة .

(٣) د : من بعد « أن » .

وربما جاءت بالألف واللام فى شِعْر لا فصاحة له ، ويجوز أن يكون مصنوعاً كما قال :

وَنَصْرُ بنُ دُهْمَانَ الهُنَيْدَةَ عاشَها ... وتسعينَ حَوْلاً ثم قُوِّمَ فانصَاتَا

وأمَّا قول الآخر :

ويُعْطِى الهُنَيْدَاتِ والدَّيْلَما

فإنَّ الأَلِفَ واللامَ دخلت للجمع لا للضرورة ، كما تقول زيد ثم تقول فى الجمع الزُّيود ، قال الشاعر :

وَشَيَّدَ لى زُرَارَةُ بيتَ صِدْقٍ ... وعَمْرُ الخيْرِ إن ذُكِرَ العُمُورُ

و « الصِّرْمة » يكنى بها عن الإبل القليلة ، قِيل هى من بِضْعةَ عشرَ إلى عشرين ، وقال غيرهم مِن ثلاثين إلى أربعين ، ولِقلَّتها عندهم قالوا لِلمُعْدِم مُصْرِم أى أنَّ مالَه صِرْمة [ع] و « النَّجْلاء » العظيمةُ البطنِ مع استرخاء و « الثَّجْلاء » الواسعة ، والثاءُ أكثر[1] الروايتين :

٢٩ – فكأنَّهُم بالعِجْلِ ضَلُّوا حِقْبَةً ... وكأَنَّ مُوسَى إذْ أتاهُم مُوسَى

٢٩ – « مُوسَى » الأوَّل هو الممدوح . يقول كأنَّهم قومُ موسى حين ضَلُّوا مدّةً بالعِجْل فأنقَذَهم مِن ضلالهم موسى لمّا رجع إليهم بعد الميقات ، فيقول : ضلالُ هؤلاء كضلال قوم موسى بالعجل فأرشدتَهم وأنقذتَهم .

٣٠ – وَسَتُشْكَرُ النُّعْمَى[2] التى صُنِعَتْ وَلا ... نِعَمٌ كنُعْمَى أنقَذَتْ مِنْ بُوسَى

---

(١) قال فى ظ : ويروى « الثجلاء » .

(٢) د : « النعم » .

٣١ ـ أَلْوَى يُذِلُّ الصَّعْبَ إنْ هو سَاسَهُ ويُلِينُ جانِبَهُ[١] إذَا ما سِيسَا

٣١ ـ يقال «خَصْم أَلْوَى» إذا كان شديدَ الخُصومة يلتوى على مَن خاصَم وهم يحمدون اللَّدَدَ ، قال الراجز :

* وَجَدْتَنِى أَلْوَى شَدِيدَ[٢] المُسْتَمَرّ *

ولا يقولون لِلأُنثى لَوَّاء [ع] وقولهُ «وَتَلِينُ صَعْبَتُه» جارٍ مجرى المثل ، يُراد «بالصعبة» كلُّ أمرٍ مُستصعب وقالوا بفلان تُقرن الصعبة ، وأصل ذلك فى الإبل ثم استعمل فى جميع الأشياء فيجوز أن يقال ذلك لمن لم يركب ناقةً قط .

٣٢ ـ ولِذاكَ[٣] كانُوا لا يُرَأُس مِنهُمُ مَنْ لم يُجرِّبْ حَزْمُهُ مُرؤوسَا

٣٢ ـ هذا البيتُ مبنىٌّ على قولهم فلانٌ قد آلَ وإيلَ عليه أى سَاسَ وسيسَ ، ومعروفٌ بين الخاصة والعامة أنَّ مَن مارَس السُّوقة ، وكانَ منهم دَهْرًا ثم صار مَلِكاً يكون قد جرَّب مِن الأُمور ما لم يُجرِّبه الملكُ بن الملك .

٣٣ ـ مَنْ لم يَقُدْ فَيطِيرَ فى خَيْشُومِهِ رَهَجُ الخَمِيسِ فلَنْ يَقُودَ خَمِيسَا

٣٤ ـ أَعْطِ الرِّيَاسَةَ مِنْ يَدَيْكَ[٤] فلم تزَلْ
مِنْ قبْلِ أَنْ تُدْعَى الرئيسَ رَئِيسَا

٣٤ ـ (ع) : المعنى أنَّ الرياسةَ محتاجةٌ إليك فتفضَّل عليها بالعطيَّة كما تُعطِى غيرَها من الناس ، وهذا من دَعْوَى الشعراءِ التى لا تَصِحُّ إذْ كانَ

---

(١) روى أبو العلاء فى ظ : «وتلين صعبته» وهى رواية د وجاءت فى ه ب .

(٢) رواية فى ن : «بعيد المستمر» .

(٣) س ، ن : «وكذاك» .

(٤) ه ن : ويروى «أعط الرياسة من يريد» ، ويروى «شد الرياسة فى يديك» وقد ذكر الصولى هذه الرواية .

مُسْتَحِيلاً أن يقال للرجل ما زلتَ أميرًا فأنت مُستغنٍ عن الإمارة وهو لم يُسمَّ بذلك الاسم إلاّ والإمارة معه وفيه . ويجوز أن يريد بقوله «أعطِ الرياسةَ من يديك » أى هَبْها للناس ليصيروا رُؤَساء كما تَهَب المالَ ، والفرقُ بين هذا المعنى والمعنى الأوّل أنَّ الرياسة ها هنا موهوبة لِغيرها ، وأنها هُناك يُوهب لها.

٣٥ ـ ماذا عسَيْتَ ومِنْ أمَامِكَ حَيَّةٌ تَقِصُ الأُسُودَ ومِنْ ورائكَ عِيسَى

٣٥ ـ أصل « الوَقْص » الكسر ، وبذلك سُمِّى الرجل وَقّاصاً والموضع واقِصَة [ع] وهذا البيت يَدلُّ على أن « عيسى » مُرادٌ به اسم هذا الرجل ، وكونه فى معنى المسيح معنى صحيح وهو أبلغ فى المدح * . [1]يقول : ما ظننتَ أن يُعمل بك وقد حُمِيتَ من كِلا جانبيك ؟

٣٦ ـ أسَدانِ شَدًّا مِنْ دِمشْقَ وَذلَّلاَ[2] مِنْ حِمْصَ أمْنعَ بَلْدَةٍ عِرِّيسَا

٣٦ ـ « أسَدَان » أى من أمامك ومن خلفِك ، « شَدًّا من دمشق » أى قوّيا منها ، « وذلَّلا من حِمْص » لأنَّ أعداءه كانوا قد استولَوا عليها .

٣٧ ـ تَخِذَ القَنَا خِيساً فإنْ طَاغٍ طَغَى نَقَلا إلى مَغْناهُ ذَاكَ الْخِيسَا[3]

٣٨ ـ أسْقِ الرَّعِيَّةَ مِنْ بَشاشَتِكَ التى لو أنَّها ماءٌ لكانَ مَسُوسَا

٣٨ ـ قيل إنَّ الماء « المَسُوس » الذى يَمسُّ الغُلَّة فيقطَعُها ، ووُصِفَ بذلك الرِّيقُ أيضاً .

---

(١) هـ ب : « عيسى » أخوه . وقال ابن المستوفى : لعله أراد عيسى الذى ذكره فى القصيدة التى قبل هذه وهو فى قوله : « يا عياش يا عيسى » .

(٢) س : « حلا » وبهامشها « وأوطنا » ـ د : « وأوطنا » وبين سطورها رواية الأصل . هـ ظ : ويروى : « سداً من دمشق » بالسين ، وقال ويروى « سلا » .

(٣) هذا البيت مؤخر فى ن عن التالى له . وشرحه فى هـ ب : أى قصداه بالقنا .

٣٩ ـ إنَّ الطَّلاقَةَ والنَّدَى خَيْرٌ لَهُمْ   مِنْ عِفَّةٍ جَمَسَتْ عَلَيْكَ جُمُوسَا(١)

٣٩ ـ أى قد حصلَتْ فيك العِفَّةُ ولزمتْك وهذه خَصْلة يعود نَفْعُها عليك بكونك عليها ، فاستعملْ معهم الطلاقةَ والبذْل فإنهما خَصْلَتَان محمودتان وهى خير لهم من الأولى ليكون قد تكاملت فيك الخصال الثلاث ، منها ما هو خير لك ، ومنها ما هو خير لهم (ق) وإنما قصد أبو تمام فى وصف العِفَّة(٢) بالجموس وإن كان الأصل فيه أن يكون فى الوَدَك بإزاء الجمود فى الماء ، إلى تحقيقِها وإثباتها كما يقال دِين ثخين وسِتْر ثَخِين وهذا ظاهر(٣) .

٤٠ ـ لو أنَّ أَسْبابَ العَفافِ بلا تُقًى   نَفعَتْ لقد نَفَعتْ إذًا إبْليسَا

٤٠ ـ لأنه كان يتعبَّد مع الملائكة إلاَّ أنه لم يَتَّقِ فصارت عاقبة أمره إلى ما كان «وأَسْبَاب * العَفَاف» هو الكفُّ عن أكل الحرام وأَخْذُ أموالِ

---

(١) قال الصولى «جمست» اشتدت ، كذا رواه أبو مالك ، وغيره يرويه «خمست لديك خموسا» أى تأخذ منهم الخمس وكان يؤخذ منهم أكثر ، وهو عند أبى مالك تصحيف — ﻫ ب : «جمست لديك» .

(٢) من قوله «بالجموس وإن كان . . .» إلى آخر الشرح ناقص من أصل ش وأثبتناه من ب ، ن والأصول الأخرى .

(٣) جاء فى ظ : قال المرزوقى : وأنكر بعضهم قوله : «إن البشاشة والندى خير لهم» البيت . . وقال لو أراد هجوه لما زاد على ذلك لأن الجد يس والجمود هما من صفات البرد والثقل . قال المرزوقى : هذا الذى أنكره هو قريب مما أمليته حديثاً لأن للألفاظ حدوداً من فارقها كان كمن نقل الشيء عن موضعه واستعمله فى غير وجهه ، ولا فصل فى ذلك بين الألفاظ والأوصاف ، والتصوير والتشبيه ، وكما أن من فارق المألوف فى شيء من ذلك بالزيادة فيه أو بالنقص منه عيب ولم يرتض ، كذلك من فارقه بتغيير حاله فى العرف أو طريقته فى الاستعمال أنكر ذلك منه ، إلا أنه قد يستعار اللفظ ويوضع موضع غيره ويكون المراد إلحاق الذم إذا كان المستعار فى شرفه ورتبته دون المستعار له ، وقد يكون المراد إلحاق المدح إذا كان على العكس من ذلك ، وقد تتجرد الاستعارة من المدح والذم ويقصد به تحقيق المعنى أو تأكيد التشبيه ، وإذا كان الأمر على هذا فلا يمنع أن يكون أبو تمام قصد فى وصف العفة بالجموس — وإن كان الأصل فيه أن يكون فى الودك بإزاء الجمود فى الماء — إلى تحقيقها وثباتها كما يقال دين ثخين وستر ثخين وهو صلب الدين والرأى وهذا ظاهر إذا تؤمل ، وقد سلك هذه الطريقة فى وضع آخر فقال :

وأراك فى العمل المبارك دائباً   ما تستفيق يبوسة وجفوفا

الناس وغيرهما مما لا يتعاطاه إبليس وهى حاصلةٌ فيه غير أنه لم يكن معها التَّقْوى ولا النَّدى فلم ينتفع بها ، فكذلك عِفَّتُك التى لزمتك إذا لم يكن معها تُقًى ولا نَدًى لم ينتفع بها المرء .

٤١ ـ هَذِى القَوافِى قد أَتَيْنكَ نُزَّعاً تَتجَشَّمُ التَّهْجِيرَ والتَّغلِيسَا

٤٢ ـ مِنْ كُلِّ شارِدَةٍ تُغادِرُ بَعْدها[١] حَظَّ الرِّجالِ مِنَ القَصِيدِ[٢] خَسِيسَا

٤٣ ـ وجَدِيدَة المَعْنَى إذا مَعْنَى الَّتى تَشْقَى بِها الأَسْماعُ كان لَبِيسَا[٣]

٤٤ ـ تَلْهُو[٤] بعاجِلِ حُسْنِها وتَعُدُّها عِلْقاً لأَعجازِ الزَّمانِ نَفِيسَا

٤٥ ـ مِنْ دَوْحَةِ الكَلِمِ التى لم تَنْفَكِكْ يُمسِى عَلَيْكَ رَصِينُها مَحبُوسَا[٥]

٤٦ ـ كالنَّجْمِ إنْ سافَرتَ كان مُوَاكِبًا[٦]
وإذا حَطَطْتَ الرَّحْلَ كانَ جَلِيسَا

٤٧ ـ إنَّا بَعَثْنا الشِّعْرَ نَحوكَ مُفْرَدًا وإذا أَذِنْتَ لنا بَعَثْنا العِيسَا

٤٨ ـ تَبْغِى[٧] ذَرَاكَ إذا أَسِنَّةُ قَعْضَبٍ[٨] أَرْدَيْنَ عِرِّيفَ الوَغَى المِرِّيسَا

٤٨ ـ « العِرِّيفُ » الخبيثُ الفاجر الذى لا يُبَالى ما صنع .

---

(١) هـ ب ، هـ ن : بعضها .

(٢) س : « من القريض » .

(٣) « اللبيس » الخلق .

(٤) ن : « وكأنها تلهو » .

(٥) س : « الذى لم ينفكك وقفاً عليه رصينه » .

(٦) ظ : ويروى « كان مسافراً » وروى الخارزنجى « كان مواكباً » و « مراكباً » وقال أى يركب معك .

(٧) هذا البيت الأخير لم يذكره الصولى ولا ورد فى س ، وقال ابن المستوفى وجدته زيادة فى نسخة . وإنما أثبتناه لأنه ورد فى أصل ش وكذلك فى ب ، ن وبعض الأصول الأخرى .

(٨) « قعضب » رجل من قشير كان يعمل الأسنة .

وقال يمدحُ الحسنَ بنَ رَجاء ويطلب منه فَرَساً[١] :

١ ـ جَرَّتْ لَهُ أَسْماءُ حَبْلَ الشَّمُوسْ والوَصْلُ والهَجْرُ نَعِيمٌ وبُوسْ

من أول السريع ، والقافية : مُترادف .

١ ـ أى نفرت منه هذه المرأة نُفورَ الدابةِ الشَّمُوس تَجُرُّ رَسَنها وتمضى .

(ع) : أحسنُ الروايات « جَرَّتْ له حبلَ الشَّمُوسِ الشَّمُوسُ »[٢] وينشَدُ على أربعة أوجه : فتح الشين وضمُّهما ، وفتحُ الأُولى وضم الثانية ، وفتحها وضم الأُولى . فأَمَّا الذى يروى « جَرّت له أسماءُ حَبْلَ الشَّمُوسِ » فإنه يُخْلِى هذا المصراع من الصنعة . فإذا رَوَى « جَرَّت له حبلَ الشَّمُوس الشَّموسُ » بفتح الشينين « فالشَّموس » الأُولى هى الشَّمُوس من الخيل ، و « الشَّموس » الثانية اسم امرأة تُعرف بالشَّموس ، أو يكون نعتاً لها أى هى شَمس من الرِّيَب ، ومن شَأْن الشَّموس من الخيل أن يغلب مَن يمارسه فيجرُّ رَسَنه . وهذا الوجه يحتمل معنيين : أحدهما أنه يريد أنه رأى حَبْلَهَا مجرورًا فطمع فى أخذه فلما رام ذلك وَجَدَها شَمُوساً لا ينبغى أن تُقرَب لأَنها يجوز أن تَضرح مَن دنا إليها والآخر أن يكون المراد أَنَّ حبلها كان فى يده فعزَّته على أمرها فأَفلتت وجرَّته ، ومن روى « حبل الشُّموس » بضم الشينين أراد

---

(١) لا توجد هذه القصيدة فى س .

(٢) هى رواية المرزوقى ، وقال هو مأخوذ من قوله :

جرت لما بيننا حبل الشموس فلا يأساً مبيناً نرى منها ولا طمعا

وفى ظ روى الخارزنجى « جرت له أرواة » .

« بالشُّموس » الأُولى جمع الشمس الطالعة ، و « بالشُّموس » الثانية الشُّموس إذا أُريد بها جمع الشمس التى يُعنى بها المرأةُ الحسناء ، والعامة إذا وصفوا الإنسان بالطمع قالوا هو يتعلَّق بحبال الشمس ، ومَن روى الشَّموس الأُولى بفتح الشين والثانية بضم الشين أراد بالأُولى الشَّموس من الخيل وبالثانية جمع شمس من النساء . ومَن قَدَّمَ الضمَّ وأَخَّرَ الفتح فإلى هذا المعنى يرجع ، وأصل « البؤس » الهمز ولا يجوز همزه فى هذا الموضع .

٢ – ولم تَجُدْ بالرِّىِّ رَيًّا[1] ولَمْ تَلْمَسْ فُؤَادًا يَتَّمتْهُ لَمِيسْ

٢ – أى لم تَلمِس لميسُ فؤادًا يَتَّمته[2] .

٣ – كَواكِبُ الدُّنْيَا السُّعُودُ التى بِدَلِّها دُلَّتْ عليكَ النُّحوسْ

٣ – أى الحِسانُ من النساء اللاتى هنَّ كواكب الدنيا السُّعود هنَّ اللاتى دُلَّت النُّحوسُ عليك بِدلِّها لأَنَّهن صِرْن مَضرَّةً لك إذْ صارت نَفْسُك تَذُوب لِحُسْنِها .

٤ – أَبا علىٍّ أنتَ وَادى النَّدَى الْـ
ـأَحْوَى ومَغْنَى المكْرُماتِ الأَنِيسْ

٤ – « الأَحوَى » الشديد الخضرة[3] .

٥ – البَيْتُ حَيْثُ النَّجْمُ والكَفُّ حَيْـ ـثُ الغَيْثُ فى الأَزمَةِ والدَّارُ خِيسْ

٥ – « بَيْته » أى شرفه فى موضع النجم ، وكَفُّه كالغيث فى الأَزمة ، ودَارُه خِيس أى ممتنعة على مَن رامها كخِيس الأَسد .

---

(١) د : « أروى » .
(٢) جاء فى ظ : روى أبو العلاء «تلمس» رباعياً وقال هو من قولهم «ألمسه» إذا أعطاه ما يلتمسه .
(٣) لا يوجد بأصل ن وأثبتناه من هامشى ش ، ب .

٦ – يا بْنَ رَجاءٍ أَفِدَتْ نِيَّةٌ رُكوبُها مِنِّى خِيمٌ وسُوسْ

٦ – أى حانَ لى الخروج إلى بعض الأسفار وذلك عادةٌ لى وخُلُق ، وافتخر بذلك هنا كما افتخر بكثرة التطواف فى الآفاق والنواحى فى طلب المعالى فى غير هذا الموضع[١] .

٧ – فامْدُدْ عِنَانى بِوَأًى ضِلْعُه تَثْبُتُ والعُذْرَةُ مِنْه تَنُوسْ

٧ – أى احملنى على فرسٍ هذه صفتُه . و « الوَأى » الشديد المُجْتمِع ، و « ضِلْعُه تثبت » أى متمكنةٌ مُسانَدة فى خَلْقه ، و« العُذْرة » أمام الناصية . وعند أبى عبد الله « ضِلْعُه تُذْرَع » أى طويل الضلع تُذْرع لطولها ذَرْعاً ولا تُشْبَر ، والأول هو الوجه لذكره النَّوْسَ مع الثبات[٢] . (ع) : « امْدُدْ عنانى » يحتمل وجهين : أحدهما أنه يريد عِنانَ نفسِه على معنى الاستعارة ، والآخر أن يريد عِنانَ فرسه وهذا أحسن من الوجه الأول[٣] . و « الوَأى » المُقتَدِر الخلْق المجتمِع ، وقيل إنما هو الصُّلْب الشديد وقال الفرَّاء هو الطويل ، والاشتقاق يَدلُّ على أنه يَئِى الجَرْى أى يَعِده ، يقال وَآه إذا وَعَده ، وقيل « الوَأى » ضمان العِدَة . « وضِلْعه تَثْبُت » « الضِّلْع » لغة فى الضِّلَع تَمِيمِيَّة ، والضِّلَع أفصحُ . و « العُذْرة » الخُصْلة مِن الشعر ، وربما خُصَّ بها الناصية .

---

(١) « السوس » الأصل « والخيم » مثله .

(٢) قال الصولى : غير أبى مالك يرويه على غير هذا ، يروى « ضلعه تذرع » . وفى ظ روى الخارزنجى « ضبعه يذرع » وقال يمد بضبعه فى السير ويبسطه كما يبسط الثوب . وقال ابن المستوفى : إذا أخذ « يذرع » من قولهم فرس ذريع واسع الخطو بين الذراعة – وزاد ابن دريد كثير الأخذ من الأرض بقوائمه – فهو أحسن . « والضبع » العضد .

(٣) قال ابن المستوفى فى التعقيب على كلام أبى العلاء : الأولى أنه يريد عنان فرسه أو عنان أمله ولا يريد الوجه الثانى ، فإن أراد عنان فرسه الذى يطلبه منه فبعيد من وجهين : أحدهما أنه ليس بفرسه بعد . والثانى لو أنه له كيف يمد عنان فرسه بنفس الفرس وهو الوأى الذى وصفه .

٨ – أُقاتِلُ الهَـــمَّ بإِيجافِهِ فإِنَّ حَرْبَ الهَمِّ حَرْبٌ ضَرُوسْ

٨ – يقال « حَرْب ضَرُوس » استُعير لها ذلك من الناقة السيئة الخُلُق ، يقال ضَرَست الناقةُ حالِبَها إذا عَضَّتْه ، وهى ضَرُوس .

٩ – إِذَا المَذَاكِى خَطبَتْ نَقْعَهُ فَحظُّها مِنْهُ اللَّفَاءُ الخَسِيسْ

٩ – « خَطَبتْ نَقْعَه » مستعارة مِن قولهم خَطَب المرأة . و « نَقْعه » غُبارَه . و « اللَّفَاء » ضد الوَفَاء[١] .

١٠ – مُوَضَّحٌ لَيْسَ بِذِى رُجْلَةٍ أَشْأَمَ والأَرْجُلُ مِنها[٢] بَسُوس

١٠ – « مُوَضَّح » فيه أَوضاح كالغُرَّة والتحجيل . « والرُّجْلة » أَن يكون فى إحدى رجليه بياض وذلك مكروه (ع) وقوله « بَسُوس » أَراد به مشئُوم مثل البَسُوس التى كانت لأَجلها الحرب فحذف الأَلف واللام وله عادة بذلك كما قال : « ما بين أَندلسٍ إلى صَنْعاء » و « وَجْدَ فرزدقٍ بِنَوارِ » .

١١ – وكُلُّ لَوْنٍ فليَكُنْ ما خَلا الْ أَشْهَبَ فالشُّهبَةُ[٣] لَوْنٌ لَبِيسْ

١١ – « لَبِيس : » أَى مُلتبس[٤] .

---

(١) قال الصولى « المذاكى » مسان الخيل التى تعودت السباق .

(٢) روى الخارزنجى فى ظ « منه بسوس » وقال أى هو نحس على أعدائه وعقب عليه ابن المستوفى بقوله هذا تفسير خالف به جميع شارحى هذا البيت ، وإنما أوقعه فيه قوله « منه » . وقال الآمدى ليست « للبسوس » ها هنا طلاوة ولا حلاوة .

(٣) م : « فالأشهب » .

(٤) قال الآمدى : ما علمت أحداً نعت « الشهبة » بهذا النعت لأن « اللبيس » هو الذى قد استعمل فخلق واتسخ ، ومن أين جعله خلقاً أو دنساً ؟ بل هو من أجد الألوان للخيل وأنصعها وأجملها لا سيما إن كان أسود العرف والذنب فإن ذلك من مراكب الخلفاء والجبابرة ، وإنما يقال فى الأشهب إنه ليس من سراع الخيل ولا مما يجرى فى الحلبة لقلة صبره ورقته ، لأن البياض عندهم رقة وكذلك الأبلق ما يسبق فى حلبة قط من أجل ما فيه من البياض ، فهذا عيب الشهبة عند أهل البادية ، فما وجه قوله « لبيس » ؟

١٢ – ومُجْفَرٌ(١) لم يُصْطَلَمْ(٢) كَشْحُهُ   فالضُّمُرُ المُفْرِطُ فيها رَسِيس

١٢ – « المُجْفَر » المنتفخ الجنبين وربما قالوا العَرِيضُهما ، وقال أصحاب الاشتقاق إنما هى أصل ذلك أنَّ جوفه يُشبَّه بالجَفْر لِسَعته فيؤدِّى ذلك إلى عِظَم الجنبين (ع) « والاصطلام » استِئصالُ الشيء . « والكَشْح » الخاصِرة . يقول : هذا الفرس ليس بدقيق لأَنَّ الدِّقة فى الخيل عَيْب . فالضُّمُر أكثر ما يستعمل فى الانضمام الحادث ، فيقال فرس ضامِر إذا كان قد ضُمِّر فضَمَر ، ولا يقال لما هو مخلوق على الدِّقة : ضامِر ، ولكنه استعمله هاهنا على الاستعارة . « والرَّسِيس » أى شيء من حُبٍّ أو حُزْن ، وإنما يريد أنه رسيس فى قلب الصاحب كما يقال هُجْنَةُ هذا الفرسِ حُزْن ، أى يحزن لها مالِكُه(٣) .

١٣ – إنْ زَارَ مَيْداناً مَضَى سابِقاً   أو نادِياً قامَ إليهِ الجُلُوسْ

١٣ – لإعجابهم به . وفى نسخة « إن زَارَ مَيْداناً سبَى أهلَه »(٤) أى لحُسْنه يَسْبِى القُلُوب .

١٤ – تَرَى رِزَانَ القَوْم قد أسمَحَتْ   أَعْيُنُهُمْ فى حُسْنِهِ وَهْي شُوسْ

١٤ – « رِزَان » جمع رزين . يقول : تَرَى سادةَ القومِ المُتكَبِّرين الذين مِنْ عادتهم أن ينظروا فى جانب ، ولا ينظرون إلى شيء من الأشياء بملء

---

(١) د : « ومضمر » – ظ : ويروى « ومحمر » أى صلب .

(٢) ظ : « لم يضطرم » وذكر رواية الأصل . ورواية الأصل هى رواية الصولى والمرزوق .

(٣) قال المرزوق : أى ليس بأهضم مفرط الضمر لأنه يقال ما سبق أهضم قط ، ويجوز أن يكون المعنى لم يبالغ فى تضميره حتى يزول كل شحمه فلا يقدر على السبق إلى الغاية ، ويجوز أن يكون كشحه فيكون معيباً فيه رسيس أى انخزال وضعف ، يقال أصابه رس ورسيس .

(٤) هى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ .

أعينهم يرون هذا الفرس بملء عيونهم نظرًا مستوياً لحُسنه وإعجابهم به إذا رأوه كقوله :

١٥ ـ كأنَّما لاحَ لَهــمْ بَارِقٌ فى المَحْل أوزُفَّتْ إليهم عَرُوسْ

١٦ ـ سَامٍ إذَا استَعْرضتَهُ زَانَهُ أَعْلى رَطِيبٌ وقَرارٌ يَبيسْ

١٦ ـ «استعرضتَه» نظرتَ إليه مِن عُرْضه وهو خلاف الاستقبال والاستدبار . «وسَامٍ» أى مُشْتَرِف ، وهذا كما قال أبو النجم :

كأَنَّهُ فى الجُل وهو سَامِ
مُشتَمِلٌ جاءَ مِنَ الحَمّامِ

وعَنَى «بقرارِه» قوائمَه ، وهذا كقول الأول :

وأَحْمَر كالدِّيباج أَمَّا سَماؤه فَرَيَّا وأَمَّا أَرضُهُ فمُحُولُ

عَنَى «بالأَرض» قوائمَه [ع] «أَعْلى» يجوز فيه تَرْكُ التنوين ، والمجىءُ به أَحسنُ لقوله «وقَرَارٌ يَبِيس» فجاءَ به نكرةً وليس «أَعْلى» هاهنا على وزن «فَعْلاء» فيمتنع من الصرف .

١٧ ـ فإِنْ خَدَا يَرتَجِلُ المَشْىَ فالْ مَوْكِبُ فى إِحْسَانِهِ[١] والخَمِيسْ

١٧ ـ «خَدَا» مستعار فى الخيل من الإبل . ويروى «فإِنْ رَدَى»[٢] [ع] : «وإن غَدَا»[٣] ، «والارتجال» ضربٌ من سير الخيل وهو فوق المشى ، فكأَنَّه مأْخوذٌ من ارتجال القول ، أى يقول على غير تعبئةٍ ، فكأَنَّ الفرَس يجىء بضروب مِن السير لم تُطلب منه . وقوله «فالموكِبُ فى إحسانه والخميس» :

(١) ظ : ويروى «فى أحشائه» .
(٢) قال الصولى : وروى أبو مالك «فإن ردى» .
(٣) هى رواية الصولى كما فى أصله . وفى ط : ويروى «فإن مشى» .

هو مثل قولك الناسُ فى إحسان فلان أى فى صِفة إحسانه ، يريد أنَّ الموكب والخميس يَتحدّثان بما يأْتى به من الارتجال ، وأنّه أحسَنَ فيه .

١٨ ـ كأنما خامَــرَهُ أَوْلَقٌ أو غازَلَتْ هامَتَه الخَنْدَرِيسْ

١٨ ـ «خامَرَه» خالَطه . «وأَوْلَق» جُنُون . «وغازَلتْ» مِن مُغازلة النساء ، ذكرَه مُستَعارًا . «والخَنْدرِيس» الخمرُ القديمة .

١٩ ـ عَوَّذَهُ الحَاسِدُ بُخْلًا بهِ[1]
ورَفْرَفَتْ خَوْفاً عليه النُّفُوسْ

١٩ ـ يُعِيذه بالله الحاسِدُ الذى يكون كارهاً لكونه لصاحبه ، ضَنًّا منه بمثله وكراهةً لِنُفوقِه وعَطَبه . «ورَفْرَفت» أشفقت وتَحَدَّبَتْ .

٢٠ ـ ومِثْله ذُو العُنُقِ السَّبْط قَدْ
أَمْطيْتَهُ والكَفَلِ المَرْمَرِيسْ

٢٠ [ع] يجوز رفع «مِثْلُه» على الابتداء ، وخفضُه على معنى رُبَّ ، والخفض أشبه فى هذا الموضع[2] . و «السَّبْط» الطويل ، و «أَمطيته» مَكَّنته مِنْ مَطاه أى ظَهرِه ، «وأَنطيْتَه» أعطيتَه . «والمَرْمَرِيس» الأَملس ، وأَصلُ ذلك فى الصخرة ، يقال صخرة مَرمريس : أى مَلْساء صُلْبَة .

٢١ ـ غادَرْتَهُ وهْوَ على سُؤْدَدٍ وَقْفٌ وفى سُبْلِ المَعَالى حَبِيسْ

٢١ ـ أى وهبتَه لِتُذكر به .

---

(١) د : «ضنابه» وبين سطورها رواية الأصل .

(٢) عقب ابن المستوفى على أبى العلاء بقوله : الرواية رفع «مثله» وهو أجود من الجر ، لأن الجر موجب «رب» وهو للقليل ، وإذا كان كذلك فقد وصفه بقلة إعطاء مثله .

٢٢ ـ وحَادِثٍ[١] أَخْرَقَ دَاوِيَتَــه رُدَاعُه[٢] ذَا هَيْئَةٍ دَرْدَبِيْس

٢٢ ـ « أَخْرَق » يَثِب على مَن لا يجب الوثوبُ عليه ، ويكفُّ عمّن يجبُ الوثوبُ عليه . (أبو عبد الله) : « رُداعَه » بَدَل من « الرَّدْع » الذى هو التَّلطخ . [ع] : « الرُّدَاع » داء يُصِيب فى المفاصل ، قال الشاعر :

فَواحَزَنى وعاوَدَنى رُداعى وكانَ فراقُ لُبْنَى كالخِدَاعِ[٣]

« والدَّرْدَبِيس » من أسماء الدّاهية وصفاتها .

٢٣ ـ أَخْمَدْتَهُ[٤] والدَّهْرُ مِنْ خَطْبه كأَنَّما أُضْرِمَ فيه الوَطِيس

٢٤ ـ حَتَّى انْثَنَى العُسْرُ[٥] إلى يسره وانحَتَّ عَنْ خَدَّيْهِ ذَاك العُبُوسْ

٢٤ ـ [ع] أصل « الانحتات » زوالُ الوَرَقِ عن الغصن باليد أو الشىء اليابسِ إذا حُكَّ مثلَ أن تُزِيل الدَّمَ القارِت عن الجسد ، ويقال حَتَّ اللهُ ذُنُوبه حَتَّ الوَرَق ، أى أزالَها عنه كما يُزَال الورقُ عن الغصن : واستعار « الخَدَّيْن » لليُسْر وكذلك « العُبوس » .

٢٥ ـ لا طالِبُو جَدْوَاكَ أَكْدَوا[٦] ولا عافِيكَ مِنْهُمْ[٧] لِلَّيالى فَرِيسْ

٢٥ ـ « أَكْدَوْا » أى لم يصادفوا خيرًا ، وأَكدَى الحافرُ إذا لم يجد ماء .

« ومُلقًى لليالى » .

---

(١) م : « حائن » .

(٢) هـ ن : « من خرقه » ـ ظ : ويروى :

وحائن أخرق داويته تحرقه داهيــة دردبيس

وقال ويروى « بخرقه » .

(٣) قال ابن المستوفى : هذا البيت الذى أنشده لقيس بن ذريح .

(٤) ظ : ويروى « أخمدتها » و « الدهر فى خطبتها » .

(٥) ظ : « العيش إلى يسرة » .

(٦) ظ : ويروى : « منهم » وذكرت ظ رواية الأصل وقال وهو الصحيح .

(٧) م ، د ، ظ : « ملقى لليالى » .

٢٦ ـ فاشْدُدْ على الحَمْدِ يَدًا إنَّهُ إذَا استُحِسَّ العِلْقُ عِلْقٌ نَفِيسْ

٢٧ ـ واغْـدُ على مَوْشِيِّهِ إنَّهُ بُرْدٌ لعَمْرِى يَصْطَفِيهِ الرَّئِيسْ(١)

٢٧ ـ [ع] : إذا رُوِى أوّلُ هذه القصيدة «جَرَّتْ له أسماءُ حَبْلَ الشَّمُوس» فهو دليل على أنَّ الطائى قَيَّدها لأنَّ حُكْمَ آخِرِ المصراع الأوَّل حُكْمُ القافية .

وإذا رُوِى «جَرَّت له حبلَ الشموسِ الشَّمُوسُ» فالقوافى كلُّها مرفوعة وليس رفعها كُلُّها دليلا على الإطلاق لأَن الشعراءَ ربما فعلوا ذلك وهو دليل القوة والاقتدار كما قال العَجَّاج :

* قد جَبَرَ الدينَ الإلهُ فجَبَر *

فجاءَ بالراء مفتوحةً حتى إنها لو كانت مُطلقَةً لم يكن فيها اختلاف ، وكذلك الحُطيئة لزمَ الرفعَ فى قوله :

هاجَتْكَ أظعانٌ لِلَيْـــ ـلى يَوْمَ ناظرةٍ بَوَاكِرْ
فى الآلِ يزهاها الحُدَا ةُ كأنَّها نَخْلٌ مَوَاقِرْ(٢)

---

(١) و : «تصطفيه النفوس» .

(٢) قال ابن المستوفى فى التعقيب على كلام أبى العلاء : هذا خطأ لأن أحداً لا يراها مطلقة : إذ هى من السريع ووزن البيت الأول منه مطوى العروض مكشوفها موقوف فلا يجوز إطلاقه ألبتة .

٨٥

قافِيَة الضَّاد[١]

وقال يمدحُ خالد بن يزيد ، ويهجو رجُلاً فاخَرَه لمّا عُزل عن الثغور[٢] :

١ ـ أَقَرْمَ بَكْرٍ تُبَاهِى أَيُّها الحَفَضُ
ونَجْمَهَا أَيُّهــذَا الهَالِكُ الْحَرَضُ ؟

من أول البسيط. والقافية : متراكب .

١ ـ « القَرْم » الفَحْل من الإبل يُودَّعُ ولا يُركب ، ويُجعل للفحلة ، « والحَفَض » الصغير منها أو الفَتِيّ ، قال رُؤبة :

يا بنَ قُرومٍ لَسْنَ بالأَحْفاض

ويقال للجمل الذى يُحمل عليه متاع البيت حَفَض ، لأنهم يحملونه على البكارة وأفتاءِ الإبل ، ثم سمَّوا المتاع حفَضًا . « والحَرَض » الهالِكُ الذى لا نهضة به ، يُقال مَرِضَ حتى صار حَرَضاً .

٢ ـ تُنْحِي[٣] على صَخْرةٍ صَمَّاء تَحْسِبُها
عُضْوًا خَلَوْتَ بهِ تَبْرِى[٤] وتَنْتَحِضُ ؟

٢ ـ [ع] « تُنْحِي » تعتمد . « وتَبْرِى » مِن بريتُ العودَ . « وتنتحض »

---

(١) قال الصولى : ولم نجد لأبى تمام شعراً على قافية الشين والصاد .

(٢) لا توجد هذه القصيدة فى س .

(٣) ظ : وفى نسخة : « تنح عن صخرة » .

(٤) قال الصولى ويروى « يبرى وينتحض » بالبناء للمجهول .

تفتعل مِن النَّحْض وهو اللحم ، يقال انتحضَ ما على العظم إذا أخذه . والمعنى: أنك أيها المُخاطَب جاهل تحسب أنَّ الصخرة الصَّماءَ عُود يُبْرَى وأن عليها نَحْضاً يُؤكل .

٣ ـ فى شَامِتينَ هوَ الشَّرْىُ الجَنِىُّ لَهُمْ
والصَّابُ والشَّرَقُ[1] المَسْمُومِ وَالجَرَضُ

٣ ـ [ع] يقول : أنت أيُّها الحَفَضُ شامِتٌ فى شامتين ، هذا الذى تُباريه هو لهم شَرْىٌ : أى حنظل وشرقٌ بسمٍّ ، «وجَرَضٌ » أى غَصَص.

٤ ـ مُخامِرِى حَسَدٍ ما ضَرَّ غَيْرَهُمُ
كأنَّما هو فى أبْدَانِهِـــمْ مَرَضُ

٥ ـ لا يَهْنِئُ العُصْبَةَ المُحمرَّ أَعْيُنُهـــا
بِثَغْرِ أَرَّانَ هذا الحادِثُ العَرَضُ

٥ ـ كقوله تعالى : «وقال نسوة » ، لتَقدِم الفعل و« العارِضُ » العَرَض[2] .

٦ ـ أضحَى الشَّجَا مُسْتَطِيلًا فى حُلُوقِهِم
مِنْ بَعْدَ ما جَاذَبُوهُ وهْوَ مُعْتَرِضُ

٦ ـ (أبو عبد الله) : أى قد نالوا ما أرادوا بعد أن كانوا زماناً طويلاً فى طلبه ، فقَدروا باستطالة على ابتلاعه لأنَّ الشَّجَى إذا اعترضَ تَعَذَّرَ ابتلاعُه وإساغتُه .

---

(١) ظ : ويروى « والشبرق » .
(٢) ط يريد حادث عزله عن ثغر أران . و « المحمر أعينها » أى من الغضب والحسد ، وقال المحمر أعينها لتقدم الفعل كقوله . . .

٧ ـ سَهْمُ الخليفةِ فى الهَيْجا إذا سُعِرَتْ[١]
بالبِيض والتَفَّتِ الأَحقابُ والغُرُضُ

٧ ـ فى النسخ كلها « سَهْم الخليفة » وفى (ذكْرَى حبيب) لأَبى العلاء (شَهْم الخليفة) وقال « الشَّهْم » الحديد القلب . « والأَحقاب » جمع حَقَب ، وهو الحبل الذى تُشَدُّ به حقيبةُ البعير . « والغُرُض » جمع غُرْضَة وهى حِزام الرَّحْل ويقال لها الغَرْض أَيضاً . وقال قوم لا يكون الغَرْض والغُرْضَة إلاَّ من أَدَم ، وهذا مَثَل مِثْلُ قولهم قد التقَى البطانُ والحَقَبُ يُعنى بذلك أَنَّ الأَمر قد عَظُمَ وصَعُب لأَن البِطانَ إذا اجتمع مع الحَقَب فقد اضطرب حِمْلُ البعير .

٨ ـ بِذَلكَ السَّهْم ذى النَّصْليْنِ قد حُفِزا
بِرِيشِ نَسريْنِ يُرْمى ذلك الغَرَض

٨ [ع] « حُفِزَا » دُفِعَا وأُعجلا ، وجعل للسهمِ الواحد نَصْليْن وذلك لا يُعرف ، ولكنه على معنى الاستعارة والتقوية للممدوح ، أَى هو من كلا جانبيه يُتَّقَى ، وليس السهمُ فى ذلك جارياً مجرى الرُّمْح ، لأَنَّ الرِّماح تكون لها أَسنَّةٌ وزِجاج فيجوز أَن يقال للرمح ذُو نَصْلين ، قال الهُذَلىّ :

أَقول لمّا أَتانى النَّاعيانِ بهِ ... لايَبْعَدِ الرُّمْحُ ذو النصليْنِ والرجلُ[٢]

٩ ـ ظِلٌّ مِنَ اللهِ أَضْحَى أَمْسِ مُنْبَسِطاً
به على الثَّغْرِ[٣] فهْوَ اليَوْم مُنقَبِضُ

---

(١) و : « استمرت » ، ورويها ظ .

(٢) قال ابن المستوفى : وفى حاشية أراد بقوله « ذى النصلين » أى الولدين ، وهذا مما لا يحتاج إلى اعتذار عن أبى تمام فيما ذهب إليه أبو العلاء .

(٣) بين السطور فى ب « منه » من الثغر و « له » للثغر .

١٠ - لِخالِدٍ عِوَضٌ فى كلِّ نَاحِيَــةٍ
منه ، وليسَ لهُ مِنْ خالِدٍ عِوَضُ

١١ - لم تَنتفِضْ عُرْوَةٌ منه ولا سَبَبٌ
لكنَّ أَمْرَ بنى الآمالِ[1] يَنتقِضُ

١١ - أى لم يؤثر فيه وفى أحواله هذا العَزْل ولكن فى زُمَر عُفَاتِه .

(١) ظ : « بنى الأملاك » ، وذكر رواية الأصل .

وقال يمدح عيّاشاً ويُعاتِبه[1] :

١ - وثنايَاكِ إنَّهـــا إغرِيضُ ولآلٍ تُومٌ وبرْقٌ وَمِيضُ

الأَوّل من الخفيف، والقافية : متواتر .

١ - [ع] المعروف أن « الإغريض » الطَّلْع ، وقيل إنَّ البَرَدَ يُسمَّى إغريضاً . ويُقال لِلؤْلؤة العظيمة تُوْمَة والجمعُ تُوَّم[2] . وهذا الوجه أَجود من أن تُجمل « تُومُ » جمع تُؤَام على تخفيف الهمزة لأَنَّ ذلك قليل . شَبَّهَ بياضَ ثناياها ببياضه ، وأقسم بثناياها .

٢ - وأَقَاحٍ مُنَوَّرٌ فى بِطَــاحٍ هَزَّهُ فى الصَّبَاحِ رَوْضٌ أَريضُ

٢ - الغرض فى تشبيه الثغر بالأقحوان إنما هو نَوْرُه ، وقد كثر ذلك حتى شبَّهوه بالأَقاحى مُطلقة لعلم السامع أَن الغرض إنما هو النَّوْر . « والبطاح » جمع أَبطح وبطحاء وهو بطن الوادى إذا كان فيه رمل . « والأَريض » من

(١) كذا فى الأصل ش من شرح التبريزى ، وكذلك فى أصل الصولى . وفى النسخ ب ، ن ، ظ : وقال يمدح عياشاً ويعاتبه ويقال موسى بن إبراهيم الرافقى ، وذكره حمزة (الأصفهانى) فى العتاب والاستبطاء وقال يستبطىء عبد الله بن طاهر . وفى نسخة س من قراطيس القالى لم يذكر اسم من قيلت فيه وإنما جاء على رأس هذه القصيدة فيها : وقال فى الاستبطاء . وقد ورد فى بعض النسخ من شرح التبريزى مثل نسختى ب ، ن بيت لو صح لكانت القصيدة قطعاً فى أبى المغيث ، وأغلب الظن أن هذا البيت أضيف لهذا الغرض لأنه لا يوجد بأصل ش وإنما جاء بهامشها ، ثم كتب بعد ذلك فى أصول النسخ التى أخذت عنها . هذا البيت يقع بعد البيت (١٧) وهو :

كرم يا أبا المغيث فلم يبـ ـق لما ماط عنك إلا الجريض

على أن من يلاحظ لهجة أبى تمام فى عتابه لعياش لا يشك أن القصيدة فى عياش .

(٢) قال الخارزنجى فى ظ : « التوم » حبات تجعل من فضة واحدتها تومة .

قولهم مكان أَريض إذا كان جيِّدًا للنبات والمُزْدَرع ، وهم يصفون الروض والزَّهَر بزيادة الأَرج عند السَّحر والصباح ، لأَن الليل من شأْنه أن يَكثُرَ نداه فى آخره .

٣ – وارتكاضِ الكَرَى بِعَينيْكِ فى النَّوْ م فُنُوناً وما لِعَيْنى غُمُوضُ

٣ – أَصل « الارتكاض » التحرُّك والاضطراب ، يقال ارتكضَ الجنينُ فى بطن أُمِّه إذا تحرَّك ، وهو مِن رَكَضْتُ الفرسَ إذا حرَّكته برجلك ليجرى .

٤ – لَتكَاءدْنَنِى غِمَارٌ من الأَحـ داثِ لم أَدْرِ أَيَّهنَّ أَخُوضُ

٤ – يقال « تَكَاءدَنى » الأَمرُ إذا ثَقُلَ علىّ وشَقَّ . وقوله « تَكاءدْنَنى » مثل قول الفرزدق « يَعْصِرْنَ السليطَ، أَقاربُه » . وقد تَردَّد مثلُ هذا فى شعر الطائى .

٥ – أَتأَرْتِنىَ الأَيَّامُ بالنَّظَرِ الشَّزْ رِ وكانَتْ وطرْفُها لى غَضِيضُ

٥ – يقال « أَتأَرَه » بَصرَه : إذا أَتبعَه إِيّاه بحدَّة ، قال الشاعر :

أَتأَرْتُهم بَصَرى والآلُ يَرفَعُهم حتَّى اسمدَرَّ بطرف العَيْنِ إِتآرِى

ونَظَرٌ شَزْر أَى حديد يَدلُّ على غضب ، وقيل شَزَرَه إذا نظر إليه بمؤخِرِ عينه .

٦ – كيْفَ يُضْحِى(١) برأْسِ عَلْياءَ مُضْحٍ
وجَنَاحُ السُّموِّ مِنْـــهُ مَهِيضُ ؟

٦ – « جَنَاح السُّموّ » يحتمل وجهَيْن : أَحدُهما أَنه يريد الجناح الذى يُسمَّى به ، أَى الجناح الذى يُوصَل به إلى السُّموّ ، فيكون الجناحُ ها هنا

---

(١) س : « كيف يمسى » .

غيرَ مستعار لأَن جناح الطائر مما يُسْمَى به أى يُرتفع . والاخر أن يكون «جناح السُموّ» مستعارًا على ما جرت به عادةُ الطائىّ فيكون واقعاً على ما قَصَده المتكلمُ من شيء وإن اختلفت الأَشياء .

٧ ـ هِمَّةٌ تَنْطِحُ النُّجُومَ[1] وجَدٌّ آلِفٌ لِلْحَضِيضِ فهْوَ حَضِيضُ

٨ ـ كَمْ فَتًى ذَلَّ للزَّمانِ وقَد أَلْ قَى مَقالِيدَهُ إليْهِ القَبِيضُ

٨ ـ زعم قوم أنَّ «القبيض» اسم يقع على الخَلْق كلهم ، فإذا صَحَّ هذا فهو الذى قَصَده الشاعر . وإن حُمِل على أنَّ «القبِيض» ها هنا مِن قولهم رجلٌ قبِيض.أى سريع ، فقد يحتمله المعنى إلاَّ أنه يَضعُف ولا يكون له قوة الوجه الأَوَّل . ويجوز أن يُسمَّى الخَلْق قبيضاً لأَن الله يَقبِضهُ بالموت. يقول : كم فتًى ذَلَّ للزمان بعد أن كان الناسُ سَلَّموا إليه المفاتيح ؟ !

٩ ـ لَوْذَعِيٌّ يُهَلِّلُ المَشْرَفِىُّ الْ عَضْبُ عَنْه والزَّاعِبِىُّ النَّحِيضُ

٩ ـ «لَوْذَعِىٌّ» حديد القَلْب . «ويُهلِّلُ» مِن قولهم هَلَّل الجبانُ إذا نَكَصَ . «والمَشْرفىّ العَضْب» يحتمل أن يعنى به السيف بعينه ، ويجوز أَن يكنى به عن الرجل الذى يُشبَّه بالمشرفىّ . «والزَّاعِبِى» من الرماح مُختَلف فيه ، فقيل هو منسوب إلى رجل يقال له زَاعِب ، وقيل هو الذى إذا هُزَّ ظُنَّ أنه يَزْعَبُ بعضُه بعضاً . «والنَّحيض» الحديد ، وإنما أراد السِّنان الذى فى الرمح كأَنه قال الزاعِبِى النحيضُ السِّنان كما يقال الرجل الحسن الوجه ثم يُحذف الوجه فيقال الرجل الحسن . وإنما أُخذ «النَّحيض» فى معنى المُحدَّد من قولهم نَحضْتُ اللحمَ عن العظم إذا أَخذتَه لأَنه يَدِقُّ بذلك ، ثم استُعِيرَ لما لا نَحْضَ فيه .

(١) هـ س : «الثريا» .

١٠ - وبِسَاطٍ كأنّما الآلُ فيهِ وعَلَيْهِ سَحْلُ[١] المُلاءِ الرَّحِيضُ

١٠ - « البساط » الأَرض الواسعة ، « والسَّحْل » ثوب أبيض ، و « المُلاء » جمع مُلاءة ، و « الرَّحِيض » المغسول ، قال الشاعر :

مُلَمَّعَةٌ تِيــهٌ كأَنَّ سَرَابَها مُلاءٌ بأَيْدِى الغاسِلينَ رحيضُ

١١ - يُصْبِحُ الدَّاعِرِىُّ ذُو المَيْعَةِ المِرْ جَمُ فيهِ كأَنَّهُ مأْبُوضُ

١١ - « الدَّاعِرِىّ » منسوب إلى فحل من الإبل ، وقيل « داعِر » قَبيلة تُنسَب إليها النجائب . و « المَيْعَة » النشاط . و « المِرْجَم » الذى يرمى بنفسه الأَشياء كأَنه يَرْجُمها بها . و « المأْبوض » الذى عليه إباض ، وهو حَبْل يُشدّ فى مأْبِض البعير ، وهو باطن الرُّكبة ، قال أبو زُبيد :

فكَعْكَعُوهنَّ فى ضِيق وفى دَهَسٍ يَنزُونَ ما بَيْن مأْبوضٍ ومَهْجُورِ

١٢ - قَدْ فَضَضْنا مِنْ بِيدِهِ خاتَم الْخَوْ فِ وما كُلُّ خاتَمٍ مَفْضُوضُ

١٣ - بِالمَهَارَى يَجُلْنَ فيهِ وقَدْ جا لَتْ على مُسْنَماتِهنَّ الغُرُوضُ

١٣ - « المُسنَّمات » الإبل العِظام الأَسنمة . يقول : هذه الإبل قد ذَهَب لحمُها فجالت غُروضُها لأَجل ذلك . ويُروى « على مُسْنَفاتِهنَّ الغُروضُ » أى المشدودات بالسُّنُف وهو جمع سِناف ، وهو جبل يُشَدُّ من وراء البعير إلى وَضِينه أو غَرْضِه .

١٤ - جازِعَاتٍ سُودَ المَرْوَرَاةِ تَهْــ دِيها وُجُوهٌ لِمَكْرُماتِكَ بيضُ

١٤ - « جازعات » من قولك جَزَعَ الوادِىَ إذا قَطَعه ، وعنى « بالسُّود » : الليالى « والمَرْوَراة » الأَرض التى لا شىء بها وجمعُها مَرُورَّى . أى هؤلاء القوم يسرون بالليالى السود بالمروراة .

---

(١) س : « سحق الملاء » . والسحق : البالى .

١٥ ـ سُعُمٌ حَثٌّ رَكْبُهُنَّ أَمَانٍ فيكَ تَتْرَى حَثَّ القِدَاحِ المُفِيضُ

١٥ ـ [ع] : « سُعُم » جمع سَعُوم ، والسَّعْم ضرب من السير ، قال الراجز :

لَوَّحَ خَدَّيْكَ الأَدَاوَى والنَّجَمْ
وطُولُ تخويدِ المطيِّ والسَّعَمْ

« وتترى » بعضُها فى إِثْر بعض . « والمفيض » الذى يُجيل القِدَاحَ فى الرِّبابة ، وأضاف « الحثّ » إلى القداح لأَن المصدر يجوز أَن يُضاف إلى الفاعل وإلى المفعول ، وهذا كقول لبيد :

حتى تهَجَّرَ فى الرَّوَاحِ وهاجَه طلَبُ المُعَقِّبِ حَقَّه المظلُومُ

١٦ ـ فاشمَعَلُّوا يُلَجْلِجُونَ دءُوباً مُضَغاً لِلْكَلالِ فيها أَنِيضُ

١٦ ـ « اشمعلُّوا » أى أَسرعوا وجَدُّوا ، و « لجلَجَ » فى الكلام إذا ردَّدَه ولم يُبِنْه ، ولجلَجَ المُضغةَ فى فِيه إذا أَدارَها ولم يُسغها . و « مُضَغاً » جمع مُضْغة وهو ما يُمضَغ . واستعار « اللجلجة » ها هنا للدءُوب . و « أَنِيض » لحم لم يَنْضَج[1] .

١٧ ـ لَنْ يَهُزَّ التَّصْريحُ للمَجْدِ والسُّؤْدَدِ مَنْ لم يَهُزَّهُ التَّعريضُ

١٨ ـ كُلَّ يَوْمٍ نَوْعٌ يُقَفِّيهِ نَوْعٌ وعَرُوضٌ يَتْلُوه فيكَ عَرُوضُ

١٨ ـ « نَوْعٌ » أَى من الشعر ، « يُقَفِّيه » مُتَعدّى « يَقفو » .

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : « الأنيض » مصدر قولك أنض اللحم يأنض بالكسر أنيضاً إذا تغير ، وهو أحسن فى هذا الموضع لقوله : فيها أنيضاً : وإن كان « الأنيض » أيضاً اللحم الذى لم ينضج فيكون على هذا القول تقديره : مضغاً للكلال فيها لحم أنيض ، على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه وعلى القول الأول لا حاجة إلى الحذف .

وفيها : نصب « دءوباً » على نزع الخافض . ويروى « مضغاً » بتشديد الضاد . وقال الخارزنجى : يعنى الركب يلجلجون أى يديرون من الإبل أنفساً قد صارت مضغاً أى أقطاعاً من لحم الكلال الذى نالهن .

١٩ - وقَوافٍ قد ضَجَّ مِنْها لِما اسْتُعـ ـمِلَ فيها[1] المَرْفُوعُ والمَخفُوض

١٩ - يريد اختلاف قوافى الشعر .

٢٠ - المَدِيحُ الجَزِيلُ[2] والشُّكْرُ[3] والفِكـ ـرُ ومُرُّ العِتــابِ والتَّحرِيضُ

٢١ - وحَياةُ القَرِيضِ إحياؤُكَ الْجُو دَ فإنْ مَاتَ الجُودُ ماتَ القَريضُ

٢٢ - كُنْ طَوِيلَ النَّدَى عَرِيضاً فقَدْ[4]سا دَ ثَنَائى فيكَ الطَّوِيلُ العَرِيضُ

٢٣ - إنَّما صَادَت البُحورُ بُحُورًا إنَّها كُلَّما استُفِيضَتْ تَفِيضُ

٢٤ - يا مُحِبَّ الإحسانِ فى زَمَنٍ أصـ ـبحَ فيهِ الإحسانُ وهْوَ بَغِيضُ

٢٥ - قُلْ لَعًا لابنِ عَثْرةٍ ما لَهُ منـ ـها بشىءٍ سِوى نَدَاكَ نُهُوضُ

٢٥ - «لَعاً» كلمة يُنعش بها العاثر .

٢٦ - لا تكُنْ لى ولَنْ تكونَ كقَوْمٍ عُودُهمْ حِينَ يُعجَمُونَ رَفِيضُ[5]

٢٦ - أى لا تكن كقوم يحسنون العِدات ويُخالفونها بالقول . ويعجمون من قولك عجمت العُودَ إذا عضِضْتَه لتنظر أصلبٌ هو أم خوّار [ع]

(١) س : « فيك » وهى بين السطور فى ب .

(٢) ب « الجميل » .

(٣) « والبشر » بين السطور فى ب . س : « والشكر والكد » وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ ، وقال : « الكد » الإلحاح والمسألة .

(٤) « فما زال » بين السطور فى س .

(٥) ظ : ويروى « رضيض » .

و «رفيض» فى معنى مرفوض أى إن العود إذا عُجِم فتُبيِّن منه خَوَر أو مرارة فإنه يُرفض أى يُترك .

٢٧ ـ عِنْدَهُمْ مَحْضَرٌ مِن البِشْرِ[1] مَبْسُو طٌ لِعَافٍ ونَائِلٌ مَقْبوضُ

٢٨ ـ وأَقَلُّ الأَشياءِ مَحْصُولَ نَفْعٍ صِحَّةُ القَوْلِ والفَعَالُ مَرِيضُ

---

(١) س : « من القول » . وبهامشها « من القوم » . وروى الخارزنجى فى ظ : « من الجود » .

٨٧

وقال يمدَحُ دينارَ بن عبْد الله :

١ - مَهاةُ النَّقَا لوْلاَ الشَّوَى والمآبِضُ

وإنْ مَحَضَ الإعراضَ[١] لى منكِ ماحِضُ

الثانى من الطويل ، والقافيةُ : مُتَدارك .

١ - (ع) « مهاةَ النَّقَى » يَحتمل الرفع والنصب ، والرفع على حذف المبتدإ كأَنه قال أَنتِ مهاةُ النَّقا ، والنصب على النداءِ كأَنه قال يا مهاة النقا ، أى أنك تُشْبهينَ المها فى نَظرِها ، إلَّا أَنك خَدْلَةَ الساقيْن ، وتلك تُخالفك بالشَّوَى والمآبض ، و « الشَّوَى » القوائم ، و « المآبض » جمع مأْبِض ، يقال لباطن المرفق وباطن الرُّكبة مأْبِض . و « مَحَضَ الإعراض » أى أَخلَصَه ، وهو من قولهم محضَه اللبن : إذا سقاه مَحْضَه .

٢ - رَعَتْ[٢] طَرْفَها فى هَامَةٍ قد تَنكَّرتْ

وصَوَّحَ منها نَبْتُهــا وهْوَ بارِضُ

٢ - « رعَتْ طَرْفَها » يعنى المَهاة الوحشيَّةَ ، وإنما يريد المرأة ، وهو من رعَى الرَّاعى غنَمه وإبلَه ، كأَنه جعل الطَّرفَ مَرْعِيًّا ، أَى رَدَّدتْ نظرَها فى شَعَرِه فرأَته قد شاب وسِنُّه ليست بالقديمة فكأَنه نَبْت قد صَوَّح ، أَى بدا فيه اليُبس ، و « هو بارضٌ » أَى أَوَّلُ ما ظَهَر[٣] .

---

(١) ه ظ : ويروى « وإن محض الهجران » – ه س : « وإن محض التصريح » .

(٢) ه س : ويروى : « رمت طرفها » .

(٣) قال الصولى فى شرحه : جف شعره فى حال طلوعه لأنه يقال برض النبت إذا طلع ، وهذا مليح ما أعلم أنه سبق إليه .

٣ ـ فَصَدَّتْ وعَاضَتْهُ أَسًى وصَبابَةً ... وما عائِضٌ مِنْها وإنْ جَلَّ عائِضُ

٣ ـ (ع) يقال عَاضَه وأعاضَه ، قال الشاعر :

فعاضَها اللهُ مِنْه بعدما كبِرَتْ ... غُلَيِّمًا شَبَّهَ الدينارَ مُقْتَبَلا

وقوله و « ما عائضٌ منها وإنْ جَلَّ عائِضُ » أى الذى أُعوَّض من هذه المرأة ووَصْلِها ليس بعوَضٍ مرضيٍّ ، وهذا كما يُقَال ما ثوبُك ثَوبٌ أى أنه بالٍ غير جَيِّد ، وما سيفك سيفٌ أى أنه كَهَام ، وكأَنَّ هذا المعنى مُناسب قولَ الراجز :

هل لكِ والعائِضُ منكِ عائِضُ
فى مائةٍ يُغْدِرُ منها القابِضُ ؟

وهذا مثل قول الطائىّ إلَّا أنه مُوجَب وذلك منفىّ ، وهو كما تقول سيفُك سيف أى أنه ماضٍ وفرسك فرس أى هو جواد ، وقد رُوى هذا الرجز على غير غير تلك الرواية فمنهم من يقول: « والعائضُ منك غائضُ » وروى غيرهم « والعارِضُ منكِ عارِضُ » .

٤ ـ فمَا صُقِلَ السَّيْفُ اليَمانِى لِمَشْهَدٍ ... كماصُقِلَتْ بالأَمسِ تلكَ العَوارِضُ

٤ ـ (ع) « المشْهَد » ها هنا يعنى به الحرب ، لأنهم يكنون عنها بذلك ، ويقولون شَهدنا المشاهد كلَّها مع فلان أى كنا معه فى الحروب ، « والعَوارِض » جمع عارِضٍ وهو الناب والضرْس الذى يَلِيه ، يريد أنَّ ثغرها واضح . والأَجودُ ألاَّ يجعله صُقِل بالبَشام وعِيدان السواك كمَا قال الفرزدق :

تَرَى قُضُبَ الأَراكِ وهُنَّ خُضْرٌ ... بِمَجْنِبِهــا وعِيــدانَ البَشام

إلاَّ أن قوله « بالأَمس » يَدلُّ على أنه أَراد السِّواك . والأَحسَن فى حكم الشعر أن يَدَّعى صِقالها بالفَطْرة لا بالتصنُّع .

٥ – ولا كَشَفَ اللَّيْــلَ النَّهارُ وقَدْ بَدَا
كما كُشِفَتْ تِلْكَ الشُّئونُ[1] الغَوامِضُ

٥ – « الشُّئون » هنا جمع شَأْن ، فإن جُعِل مِن شئون ابنِ آدم فالمعنى يحتمل ذلك ويكون « كُشِفَت » بضم الكاف على ما لم يُسمَّ فاعله ، يريد أنها أبدَتْ له ما كانت تستره من قبل كما قال النابغة :

قامت تَراءَى بَيْنَ سَجْفَىْ كِلَّةٍ كالشمس يومَ طلوعها بالأَسْعُدِ

وقال سُحيم :

تريك غداةَ البَيْنِ كَفًّا ومِعْصَماً ووجهاً كدينارِ الأَعِزَّةِ صافيَا

وقد يحتمل أن يجعل « الشئون » جمع شَأْن وهو مَجْرى الدمع من الرأس وتفتح الكاف مِن « كَشَفتْ » لأَن « الشئون » هى الفاعلة ، يريد أن الدَّمْع سَالَ منها فكشفَتْ ما كان يُستَر مِن المودَّة . وهذا المعنى يتردَّد فى الشعر القديم والمُحدَث .

٦ – ولا عمِلَتْ خَرْقاءُ أَوْهَتْ شَعِيبَها كماعَمِلتْ تِلْكَ الدُّموعُ الفَوائِضُ

٦ – (ع) « الخَرْقاء » المرأة التى لا تُحسِن العمل . و « الشَّعِيب » مَزَادة من أديمين ، وهذا معنًى مطروق متداول بين الشعراء .

٧ – وأُخْرَى لَحَتْنِى حِينَ[2] لم أَمْنَعِ النَّوَى
قِيادِى ولم يَنقُضْ زَماعِىَ ناقِضُ

٧ – (ع) يريد امرأَةً أخرى . و « الزِّماع » الجِدُّ فى الأَمر والمضاءُ فيه .

---

(١) د : « العيون » .

(٢) س ، ظ : « يوم » ، ورواية الأصل بهامش س وروتها ظ .

٨ - أرادَتْ بأنْ يَحْوِى الرّغيباتِ[1] وَادِعٌ
وهَلْ يَفْرِسُ اللَّيْثُ الطُّلَى وهْوَ رابِضُ ؟

٩ - هِىَ الْحُرَّةُ الوَجْنَاءُ وابنُ مُلَمَّةٍ
وجَأْشٌ على ما يُحدِثُ الدّهرُ[2] خافِضُ

١٠ - إذَا ما رَأَتْهُ العِيسُ ظَلَّتْ كأَنَّما عليْها مِنَ الورْدِ اليَمامىِّ[3] نافِضُ

١٠ - (ع) « الوِرْد » يعنى ، وِردَ الحُمَّى ، الوجه أن يُروَى « بالورْد اليَمامِىّ » منسوب إلى اليمامة لأنَّ الحُمَّى تكثر فيها ، و « القَطِيف » مِن بلادها وهم ينسبون الحُمَّى إليه ، فأمَّا اليمن فلم يوصف بذلك . ويُقوِّى رواية مَن روى « اليَمامىّ » بميمَيْن أنَّ « اليمانىّ » بتشديد الياء ليس باللغة العالية[4] .

١١ - إليْكَ سَرَى بالمَدْحِ قَوْمٌ كأَنَّهُم
على المَيْسِ حَيَّاتُ اللِّصابِ النَّضَانِضُ

١١ - (ع) « المَيس » شجر تُعمل منه الرِّحال . و « اللِّصَاب » جمع لِصْب وهو موضع ضَيِّقٌ فى الجبل . و « نَضَانِض » جمع نَضْنَاض وهو الكثير الحركة مِن الحيَّات ، والقياس يُوجب أن يقال « نضانيض » بالياء ولكنه حذف لضعف الحرف ولأنَّ الاسم طويل يمكن أن يُخفَّف منه .

---

(١) س ، د ، ظ ، « الغنى وهو وادع » . ورواية الأصل بهامش س ، ن وروتها ظ .

(٢) س : « القفر » وبهامشها « على ما يحدث الحفض » . ورواية الأصل بين سطورها .

(٣) فى أصول التبريزى « اليمانى » بالنون ما عدا نسخة ن فالرواية فيها بالميم ، وفى أصل الصولى بالنون ، وما قاله أبو العلاء فى شرحه يرجح روايتها بالميم .

(٤) ظ : أراد أن العيس إذا رأته أصابها حمى نافض لعلمها بما يحملها عليه من السير ، ويكلفها من الكلال .

١٢ - مُعِيدينَ وِرْدَ الْحَوْضِ قد هَدَّم البِلَى   نَصائِبَه وانمَحَّ مِنْه المَرَاكِضُ

١٢ - [ع] : «مُعِينين» [ع] يقول : إنا نَمرُّ فى طريقنا بحياضٍ قد طال عهدُها بالواردين ، فالحَوْض مُتهدّم قد زالت نصائبه ، وهى الحجارة التى تُنصَب حوله . «والمَرَاكِض» جمع مَرْكَض وهى نواحيه التى يَرتكِضُ فيها الماءُ . و «انمحَّ» أى بَلِيَ وهو من مَحَّ الثوبُ[١] .

١٣ - نَشِيمُ بُرُوقاً مِنْ نَداك كأَنَّها   وقَدْ لاحَ أولاها عُرُوقٌ نَوابِضُ[٢]

١٤ - فمَا زِلْنَ يَسْتشْرِينَ حَتَّى كأَنَّما   على أُفُقِ الدُّنيا سُيُوفٌ[٣] رَوَامِضُ

١٤ - «يَسْتشرِينَ» يَلْجُجْنَ فى اللَّمَعان ، يقال استشرَى البرقُ وَشَرَى [ع] و «روَامِض» يحتمل أن يكون مِن رَمَضْتُ الحديدةَ بين الحجرين إذا حَدَدْتَها ، فكأَنَّ «روامض» فواعل فى معنى مفعولات كما قالوا مَعِيشةٌ رَاضِية فى معنى مَرضِيَّة ، وإنما عَنَى أنها تُرْمَض بمَداوس الصَّياقل .

١٥ - فلَمْ تَنْصَرِمْ إلَّا وفى كُلِّ وَهْدَةٍ   ونشْزٍ لَها وَادٍ مِنَ العُرْفِ فائِضُ

١٥ - «النَّشْز» المرتفِعُ من الأَرض ، و «الوَهْدة» مثل الوَهْد يُذَكر على معنى الوادى ويُؤَنَّث على معنى الهُوَّة .

١٦ - أَخَا الْحَرْبِ كم أَلقَحْتَها وهى حائِلٌ   وأَخَّرْتَها عَنْ وقتِها وهْىَ مَاخِضُ[٤]

١٦ - «ماخض» يعنى التى أَخذَها المخاض وهو وَجَع الوِلادة .

---

(١) قال الصولى : هذا طريق لم يسلك منذ مدة حتى أعدنا نحن سلوكه وورود حوضه الذى قد ذهبت نصائبه وتهدمت .

(٢) هـ ب ، هـ ق : « توامض » .

(٣) ظ : وفى نسخة : « بروق توامض » وقال : وقد ذكره أبو زكريا .

(٤) شرحه الصولى فقال : إذا حالت الحرب أى لم تكن فى عام ثم أردت الحرب ألقحتها بغزو له، وإذا لم تردها وقد قامت على ساق وقربت كقرب ولادة المرأة الماخض رددتها وسكنتها .

١٧ ـ إذا عِرْضُ رِعْدِيدٍ تَدَنَّسَ فى الوَغَى
فَسَيْفُكَ فى الهَيْجا لِعِرْضِكَ رَاحِضُ

١٧ ـ [ع] «الرِّعْدِيد» الجَبَان . يقول إنه يجبن فى الحرب فيتدنَّس عِرْضُه لذلك ، وأنت تضرب بالسيف فَتَرحَض عِرْضَك أى تغسله .

١٨ ـ إذا كانت الأَنفاسُ جَمْرًا لَدَى الوَغَى
وضَاقَتْ ثِيابُ القَوْمِ وهْىَ فَضافِضُ

١٨ ـ [ع] «فَضَافِض» جمع فَضْفاض وهو الواسع ، وإنما المُسْتعمل ثوب فَضفاض فجاء هذا على فَضْفَض ، ومِثْلُه كثير .

١٩ ـ بِحيْثُ القُلُوبُ السَّاكِناتُ خَوافِقٌ وَمَاءُ الوُجُوهِ الأَرْيَحِيَّاتِ غائِضُ

٢٠ ـ فأَنتَ الَّذى تَسْتَيْقِظُ الْحَرْبُ باسْمِه[١]
إذا جَاضَ عَنْ حدِّ الأَسِنَّةِ جَائِضُ

٢٠ ـ «جائض» مثل حائد ، وقالوا هو يمشى الجِيَضَّى لضربٍ مِن المَشْى يميل فيه .

٢١ ـ إذَا قَبَضَ النَّقْعُ العُيونَ سَمالَهُ هُمَامٌ على جَمْرِ الحَفِيظةِ[٢] قابِضُ

٢٢ ـ وقَدْ عَلِمَ الْحَـزْمُ الَّذى أَنتَ رَبُّهُ
بأَنْ لا يَعِى العَظْمُ الَّذى أَنتَ هائِضُ

٢٢ ـ (ع) يُقال «وَعَى» العَظْمُ يَعِى وَعْياً إذا جُبِرَ على غير استواء ، وأصل «الهَيْض» عَنَتٌ بعد انجبار ، وقد اتُّسع فيه فاسْتعملوا هاضَه فى معنى كَسَره[٣] .

---

(١) س ، د : «فأنت الذى تستنطق الحرب بأسه» وروتها ظ .

(٢) س : «الحمية» .

(٣) ظ : قال الجوهرى : وعى العظم إذا انجبر بعد كسر ، وقال : هاض العظم يهيضه هيضاً كسره بعد الجبور فهو مهيض ، وعلى هذا القول يصح معنى بيت أبى تمام ويبعد معناه على قول أبى العلاء .

٢٣ - وقد عَلِمَ القِرْنُ المُسامِيكَ[1] أَنَّهُ
سَيَغْرَقُ فى البَحْرِ الّذى أنتَ خائِضُ

٢٤ - كما عَلِمَ المُسْتشعِرُون بأَنَّهم بِطَاءٌ عن الشعْرِ[2] الّذى أنا قارِضُ

٢٤ - « المُسْتَشْعِرون » الذين يَتعاطَون الشعر كقولهم استتيسست الشاةُ واستنَوقَ الجملُ .

٢٥ - كأَنى دِينارٌ يناديِ ألا فتًى[3] يُبارِزُ إذْ نادَيْتُ مَنْ ذا يُعارِضُ

٢٦ - فلا تُنْكِرُوا ذِلَّ القَوافى فقَدْ رَأَى مُحَرَّمُها أَنِّى لَها الدَّهْرَ رائِضُ

٢٦ - « ذِلّ » مصدر قولهم دابة ذَلُول بَيِّن الذل . وأراد « بالمُحَرَّم » التى لم يركبها راكب ، وأصل المُحرَّم من الجُلُود التى لا تكون مدبوغةً ولم تكن قد لُيِّنتْ ، ومنه سَوْط مُحرَّم إذا كان مِن قِدّ لم يُلَيَّن بالدباغ .

---

(١) د : « المناويك » .

(٢) س : « عن النحو » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) س ، د : « ألا امرؤ » .

وقال يمدحُ أحمد بن أبى دُواد :

١ – أَهْلُوكِ أَضْحَوْا شاخِصاً(١) ومُقَوَّضَا ومُزَمَّمًا يَصِفُ النَّوَى ومُغَرَّضَا

الأوّل من الكامل ، والقافية : مُتَدارِك .

١ – «مُقَوَّضاً» مِن قولهم قَوَّض من البناء والخِباء إذا هَدَمه ، و «مُزَمَّماً» من الزِّمام ، و «مُغَرَّضاً» من الغَرْض وهو حِزامُ الرَّحْل .

٢ – إنْ يَدْجُ لَيْلُكَ(٢) أَنَّهُمْ أَمُّوا اللِّوَى فلقَدْ أَضاءَ(٣) وَهُمْ على ذَاتِ الأَضَا

٢ – أى إن أظلم ليلُك لخروجهم قاصدين نحو اللِّوى ، فلقد أضاء فيما مَضَى من الزمان لكونهم على ذات الأَضا – وهو موضع معروف فى أوطانهم – وأنت معهم .

٣ – بُدِّلْتَ مِنْ بَرْقِ الثُّغُورِ وبَرْدِهـــا
بَرْقاً(٤) إذَا ظَعَنَ الأَحِبَّةُ أَوْمَضَا(٥)

٣ – يقول : صرتُ بعد أن كنتُ مُمتَّعاً بقربهم أَرْعَى البروقَ المومضة من الناحية التى ظعنوا إليها وصاروا بها .

---

(١) س ، م : «رحلا ومقوضاً» ، وقد ذكرتها ظ هذه الرواية .
(٢) ظ : «عيشك» وذكرت رواية الأصل .
(٣) س م : «فبما أضاء» .
(٤) ظ : ويروى : «وقداً» وقال وهو أجود .
(٥) ه ب : «مومضا» .

٤ ـ لَوْ كانَ أَبْغَضَ قَلْبَــهُ فيما مَضَى
أَحَــدٌ لَكُنْتُ إذًا لِقَلْبِي مُبْغِضَا

٤ ـ ويروى «لكنتَ إذًا لِقَلْبِكَ مُبْغِضاً»(١) يخاطب نفسه فيقول : لو كان أحدٌ يُبغض قلبَه لكنتَ لقلبك مُبغضاً ، لأنه جلب إليك هذا الغمّ الذى تَوَلَّدَ من إيلاعك بهم لمحبَّته إياهم ، حتى أورثتك مفارقتُهم هذا الحزنَ الطويل(٢) .

٥ ـ قَلَّ الغَضَى لا شَكَّ(٣) فى أوطانِه
مِمَّا حَشَدْتَ إليهِ مِنْ جَمْرِ الغَضَى

٥ ـ يقول : لا أشكُّ فى أنَّ الغَضَى قد قَلَّ فى وطنه ومكانه لكثرة ما جمعته فى قلبك لتَضْطَرِمَ فيه نار الشوق .

---

(١) قال ابن المستوفى : هذه رواية الخارزنجى .

(٢) قال ابن المستوفى : قوله : لو كان أبغض قلبه فيما مضى أحد : حال خالفه فى كثير من الشعراء وشهدوا بضد ما ادعاه ، فإنه تردد فى أشعارهم أنهم أبغضوا قلوبهم وتمنوا فقدها وعدمها ، وأكثروا الشكوى منها ، قال :

وقلت لقلبى حين لج بى الهــوى ... وكلفنى ما لا أطيق من الحب
ألا أيها القلب الذى قاده الهــوى ... أفق لا أقر الله عينك من قلب

. . . وأنشد لابن نباتة :

فقدتك قلبــاً كنت أفزع فقــده ... يكلفنى من كل صعب أشده
أطمتك فى جسم تعرض جنبــه ... لكل منير يسلب السيف حده
فإن كان عبداً ليس يغضب ربــه ... فإنك مولى ليس يرحم عبده

(٣) قال الصولى : ويروى « أوكاد » . وفى ظ : ويروى : « قل الغضى إن كان فى أوطانه » وقال دعا عليه ، أى صار قليلا إن كان فى أوطانه شىء مما حشدت إليه من جمر الغضى الذى عندى ، ومثاله قولهم لا عاش فلان إن كان فيه من خصال الكرم ما فى فلان ، يدعو عليه أن يموت ولا يشبهه .

٦ – ما أَنصَفَ الزَّمَنُ[١] الذى بَعَثَ الهَوَى

فقَضَى عليك[٢] بِلَوعة ثُمّ انقَضَى

٦ – أى لم يساعدنى على المراد .

٧ – عِنْدِى مِنَ الأَيَّامِ ما لَوْ أَنَّهُ

أَضحَى[٣] بِشَارِبِ مُرْقِدٍ ماغَمَّضَا

٧ – أى عندى من جهة الأَيام من المِحَن ما لو تُصُوِّر بشارب دواءٍ مُنيم لم يغمض غمًّا وتفكُّرا .

٨ – لا تَطْلُبَنَّ الرِّزْقَ بَعْدَ شِماسِهِ فتَرُومَهُ[٤] سَبُعاً إذا ما غَيَّضَا

٩ – ما عُوِّضَ الصَّبْرَ امْرُؤٌ إِلَّا رَأَى ما فاتَهُ دُونَ الَّذى قَدْ عُوِّضَا[٥]

١٠ – يا أَحمدَ ابنَ أَبِى دُوَادٍ دَعْوَةً ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لى[٦] وكانَتْ رَيِضَا

١٠ – (ع) « الرَّيِّض » عندهم من الأَضداد ، يكون الرَّيِّض فى معنى التى ريضَتْ والتى لم تُرض ، وإنما قيل للتى لم تُرَضْ رَيِّض لأَنها مفتقرة إلى الرِّياضة قال الراعى :

وكأَنَّ رَيِّضَها إذا ياسَرْتَها كانَتْ مُعَاوِدَةَ الرَّحيلِ ذَلُولا

---

(١) م ، ظ ، هـ ب : « الشرخ » ؛ وقال الصولى فى شرحه : ما أنصفك الشباب ، وشرخ كل شىء أوله .

(٢) س : « فقضى على » .

(٣) س : « بإزاء شارب » وروتها ظ وقال وهو أبلغ من الأول .

(٤) ظ ر: ويروى « فتروضه » ، قال : وهى عندى أجود إذا صحت الرواية . وشرحه فى هـ ب فقال أى دخل الغيضة لأنه يكون فيها أمنع .

(٥) شرحه فى ظ فقال أى الصبر خير له مما قاله .

(٦) ظ : « ببرك لى » .

أى أدعوكَ دعوةً انقادت وذَلَّتْ لى بما لزمنى من شكرك وكانت صعبةً وممتنعةً علىّ إذا أردتُ استعمالها فى غيرك ، أى أدعوك ولم أَدْعُ غيرَك[١].

١١ – لمَّا انتَضَيْتُكَ للخُطُوبِ كُفِيتُها[٢]
والسَّيْفُ لا يَكْفِيكَ حتَّى يُنْتَضَى

١١ – أى لمَّا استغثتُ بك على خطوب الزمان كفَيْتَنِيها .

١٢ – ما زِلْتُ أَرْقُبُ تحتَ أَفْيَاءِ المُنَى[٣]
يوماً بِوَجْهٍ مِثْلَ وجْهِكَ[٤] أَبْيَضا

١٣ – كَمْ مَحْضَرٍ لكَ مُرتَضًى لم يُدَّخرْ مَحْمُودُه[٥] عِنْدَ الإمامِ المُرْتَضَى

١٤ – لوْلاكَ عَزَّ لِقَاؤُهُ فيما بَقَى أَضْعَافَ ما قَدْ عَزَّنى فيما مَضَى

١٤ – أى لولاك عَزَّ هذا المَحْضر المُرْتَضى النَاسَ كلَّهم أَضعافَ امتناعِه علىَّ فيما مَضَى من الزمان .

---

(١) قال الخارزنجى فى ظ : أدعوك يا أحمد دعوة ذلت وخفت على لسانى بعد أن كانت تغيرت وصعبت ولم ينطق بها اللسان لما بلغنى من شكرك لى . . . وقال ابن المستوفى : لما قال أبو تمام :

تزحزحى عن طريق المجـد يا مضر هـذا ابن يوسف لا يبقّ ولا يذر

أهدر دمه فقام فى أُمره ابن أبى دواد وخلصه ، فأفنى فى مدحه جملة من شعره ، واستنقذ دعبلا من القتل فلم يشر ذلك مع دعبل ، وقال فى أحمد بن أبى دواد :

سحقت أمـه ولاط أبـوه ليت شعرى عنه فمن أين جاءا

(٢) م : « كفيتنى » وفى س « كفيتَها » بضمير المخاطب .

(٣) قال الصولى : ويروى « تحت أثناء الدجى » – ظ : ويروى« تحت أذيال المنى » .

(٤) س ، م : « يوماً بوجهك مثل وجهك » . وقال ابن المستوفى : أراد بوجهك الأول الجاه والعز ، ومنه حديث عائشة رضى الله عنها : وكان لعلى وجه بين الناس حياة فاطمة فلما ماتت فقدها بعدها – أى جاه وعز .

(٥) ظ : « لم تدخر محموده » ، وقال وهو الصحيح . وقال المرزوقى فى شرحه : كم محضر جميل مرتضى لك لم يطو عن الإمام فيخفى عليه ولكنه نشر له حتى أحاط به .

١٥ ــ قَدْ كانَ صَوَّحَ نَبْتُ كُلِّ قَرارةٍ
حتَّى تَرَوَّحَ فى ثَرَاكَ(١) فَرَوَّضَا

١٥ ــ يقال «تروَّحَ» النَّبْتُ والشجرُ إذا أصابَه نَدًى أو بَرَدَ عليه الليلُ فاخضَرَّ بعد ما يَبِس ، وتَروَّحَ الشجرُ ورَاحَ بمعنًى واحد ، قال الشاعر :

وخالفَ المجدَ أقوامٌ لهم وَرَق   رَاحَ العِضَاهُ بهِ والعِرْقُ مَدْخُولُ

١٦ ــ أَوْرَدْتَنِى العِدَّ الْخَسِيفَ وقَدْ أَرَى   أَتبرَّضُ الثَّمْدَ البَكِيَّ تَبَرُّضَا

١٦ ــ «العِدُّ» الماء الذى له مادَّة ، و«الخَسِيف» البئر التى خُسِفَ جَبْلُها فماؤُها يكثر ، و «البَكِىُّ» القليل ، و «التَّبرض» أَخْذُه قليلًا قليلًا . يقول : أغنيتنى بعد أن كنتُ أنال القليلَ من معروف غيرك .

١٧ ــ أما القَرِيضُ فقد جَذَبْتَ(٢) بِضَبْعِهِ
جَذْبَ الرِّشاءِ مُصَرِّحًا ومُعَرِّضَا

١٧ ــ أى رفعتَ قَدْرَ الشعر مرةً بعطائك الذى صَرَّحتَ به ، ومرةً بشفاعتك وتعريضك للخليفة .

١٨ ــ أَحبَبْتَه إِذْ كانَ فِيكَ(٣) مُحَبَّبًا   وازْدَدْتَ حُبًّا حِينَ صَارَ مُبَغَّضَا

١٨ ــ يقول : أَحببْتَه زمنَ الكِرام إذ كان الشعرُ محبّباً إليهم ، فلما لَؤُمَ الناسُ وأبغضوا الشعر ازداد حبُّك له .

١٩ ــ أَحيَيْتَه وظَنَنْتُ(٤) أَنِّى لا أَرَى   شَيْئاً يَعُودُ إلى الحَياةِ وقدْ قَضَى

(١) س : «فى ذراك» ، وجاء فى ظ : ويروى «فى نداك» و «ذراك» ، ويروى «حتى تحول فى ثراك» و «حتى تحرك فى ثراك» .

(٢) م ، د : «أخذت» وبين السطور رواية الأصل .

(٣) م ، ن ، ظ : «إذا كان قبل» ، وروت ظ رواية الأصل .

(٤) م ، ب ، ن : «وخلت أنى» .

٢٠ ـ وحَمَلْتَ عِبْءَ المجْدِ[١] مُعْتَمِدًا على
قَدَمٍ وَقَاكَ أَمِينُها[٢] أَنْ تَدْحَضَا

٢٠ ـ «العِبء» الثِّقْل، و«الأَمين» القويّ، و«الدَّحْض» الزَّلَل

٢١ ـ ثِقْلًا لوَ انَّ مُتالِعاً حَمَلَ اسْمَهُ
لا جِسْمَه لم يَسْتَطِعْ أن يَنْهَضَا

٢١ ـ «مُتَالِع» جبل. يقول، حملتَ أثقال الدهر عن الناس وأنت على قَدَمٍ قويّة لا تَزِلُّ بك، ولو أنَّ مُتالعاً حمل اسم ما تتحمله من أمر الدهر لم يقوَ على النهوض، فكيف جِسْمُه.

٢٢ ـ قَدْ كانَت الحَالُ اشتَكتْ فأَسَوْتَها
أَسْوًا أَبَى إمْرَارُهُ أَنْ يُنْقَضَا

٢٣ ـ ما عُذْرُها أَلَّا تُفِيقَ ولم تَزَلْ
لِمَرِيضِها بالمكْرُماتِ مُمَرِّضَا

٢٤ ـ كُنْ كيْفَ شِئْتَ فإنَّ فيكَ خَلائِقاً
أَمْسَى إليهِنَّ الرَّجاءُ مُفَوَّضَا[٣]

---

(١) س، م: «عبء الدهر».

(٢) قال الصولى ويروى «أمونها» وهى الناقة الوثيقة التى تؤمن من زللها.

(٣) رواية الصولى «مقوضا» بالقاف، وقال: تقوض أبياته وخيمه ليصير إليك، وهذا مثل. وذكر المرزوقى ما قاله الصولى وقال: الرواية أضحى «إليك بها الرجاء مفوضاً» بالفاء لأن هذا الموضع موضع تسليم الأمر واطراح الاختيار، والمعنى لا يحسن إلا به، وقد قال فى قصيدة أخرى يكل الأمر إلى المطلوح:

برئت من الآمال وهى كثيرة إليك وإن جاءتك حدباً لواغبا

٢٥ - فالمَجْدُ لا يَرْضَى بأَنْ تَرْضَى بأَنْ   يَرْضَى امْرؤٌ يَرجُوكَ إلَّا بالرِّضَا[١]

٢٥ - يقول : المجدُ غير راضٍ عنك بأَن ترضَى أَن يرضى راجيك منك إلَّا بما يُرْضِيه ويَسُرُّه[٢] .

---

(١) ظ : ويروى :

المجـد لا يرضى بأن يرضى امـرؤ   يرجوك من جدواك إلا بالرضا

(٢) قال الصولي والمرزوقي : أخذه عبد الصمد بن المعذل فقال :

أترضى بأن أرضى فأرضى تتبعـاً   لمرضاتكم منكم بما ليس بالرضا ؟

وقال يمدح بن أبي دُوَاد :

١ - بُدِّلَتْ عَبْرَةً مِنَ الإِيماض يَوْمَ شَدُّوا(١) الرِّحَالَ بالأَغْرَاضِ

الأول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ - (ع) يُنشد « عَبْرة » بالرفع والنصب ، فمن رفع لم يجعل فى بُدِّلت ضميرًا قبل الذكر يعود على المرأة التى ظهر تأنيثها بعد ذلك ، وإذا رويت « الإغماض » فالمراد به النوم ، وإذا رويت « الإِيماض » فهو من أومَضَت المرأةُ إذا أومأَتْ بعينيها إيماءً خَفِيًّا كَإيماض البرق * يقول : كانت مسرورةً ضاحكةً فلمّا شَددْتُ رَحْلى بُدِّلَتِ البكاء من الضحك(٢) .

(١) س : « يوم شد الرحال » - وقال الصولى : ويروى : « شدى الرحال » .

(٢) قال الصولى : وقد عاب عليه من أحب أن يجعل التعجب مما يأتى به وصلة وسبباً ليتكلم ويعرف فقال لا يجوز أن يجمع « غرضة » على أغراض ، فلا يقال إذن فى جمع بقرة أبقار ، لأنا نقول بقرة وبقر وأبقار ، وغرضة وغرض وأغراض ، وقرصة وقرص وأقراص ، جمع جمع ، نعوذ بالله من غلبة الجهل : وقال أبو عبيد فى « الغريب » المصنف « عن ابن الأعرابى إنه لا يجوز » أغراض وأنا أعوذ بالله من أن يكون ذهب مثل هذا على ذلك العالم ، وفى ظ : قال زهير وقد استشهد به ابن الأعرابى :

إليــك من الغــور اليمانى تدافعت يداها ونسعا غرضهــا قلقان

وقال الآمدى : قرأت فى أخباره أنه أنشد أبا حاتم سهل بن محمد السجستانى هذه القصيدة فأنكر عليه « الأغراض » وقال العرب لا تجمع « غرضة » على « أغراض » وإنما تقول غرضة وغرض ، وهى للبعير مثل الحزام للفرس ، وجعل الناس يعيبونه ويخطئونه فيه ، ولست أدرى ما وجه تخطئته لأنه يقال غرضة غرض للواحد فإذا جمعت غرضة قلت غرض ، وإذا جمعت غرضاً قلت أغراض مثل فرخ وأفراخ ، وجفن وأجفان ، وزند وأزناد . . . قال الراجز :

حتى إذا ما قلقلت أغراضهــا ونضحت بمــائها أعراضهــا

يريد جمع عرض - وقال غيلان بن جريث :

بكل سام فى الزمام نهــاض
خيسه الذل وروض الرواض
فى قلص تمطو سفيف الأغراض

٢ ـ أَعرَضَتْ بُرْهَةً لمَّا أَحَسَّتْ   بالنَّوَى أعرَضَتْ عَنِ الإعْراضِ

٢ ـ أى عادت إلى الوصل وقد فات[١] .

٣ ـ غَضَبَتْها نَحِيبَهـــا عَزَماتٌ   غَصَبَتْنِى تَصَبُّرى واغْتِماضِى

٣ ـ (ع) الرواية الصحيحة «نَجِيَّهَا» فيجوز أن يكون فى معنى المناجاة ، ويحتمل أن يكون فى معنى المُناجِى كما يقول هو جليسك أى مجالسك. (ع) ومَن روى «نحيبَها» فهى رواية ضعيفة لأن أول القصيدة يدلُّ على خلافه[٢] . ويُروَى «تَثِيَّتى» فى موضع «تَصبُّرى» وهو أجود .

٤ ـ نَظَرَتْ فالْتَفَتُّ مِنْها إلى أَحْ   لى سَوادٍ رَأَيتُه فى بَيَاضِ

٥ ـ يَوْمَ وَلَّتْ مَرِيضَةَ اللَّحْظِ والْجَفْ   نِ وَلَيْسَتْ دُمُوعُها بِمِراضِ

٦ ـ إنَّ خَيْرًا مِمَّا رَأَيْتُ مِنَ الصَّفْ   ح عَنِ النائباتِ والإغماضِ

٧ ـ غُرْبَةٌ تَقْتَدِى بِغُرْبَةِ قَيْسِ بْ   ن زُهَيْرٍ والْحَارِثِ بنِ مُضَاضِ

٧ ـ قيس بن زُهير العبسى مشهور ، كان لما حارب ذبيان انتقل فى البلاد ، ثم إنه فى آخر عمره ـ على ما جاء فى آخر الروايات ـ تَرهَّب . ويقال إنه قُتِل ، لقيه رجل فسأله عن خبره فلمّا علم أنه قاتل حذيفةَ وحَمَل ابنَىْ بَدْر قتله . والحارث بن مُضاض يَنتسب فى جُرْهم ، وكان رئيساً فى

= « تمطو » تمد ، « سفيف » يريد نسج الأغراض ، وهو ينسج كالحزام .

(١) ظ : قال الآمدى : « قوله أعرضت عن الإعراض » ليس باللفظ الجيد ، وهو من توليد المحدثين مثل قول البحترى :

شغل الرقيب فساعدتنا خلوة   فى هجر هجر واجتناب تجنب

(٢) قال ابن المستوفى فى الرد على أبى العلاء : وليس فى أول القصيدة ما ينافى رواية من روى « نحيبها » وهذا ظاهر لمن تأمله .

مكة أيام كان قومُه بها ، ويقال إن خزاعة أجلتهم عنها . وهذا الشعر يُنسب إلى الحارث بن مُضاض :

كأنْ لم يكن بينَ الحَجُون إلى الصفا   أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكة سامِرُ

وقال بعض أصحاب اللغة يقال مُضاض ومِضاض ، بالضم والكسر ، فإذا قيل مُضَاض فهو من المَضَض أجرى مجرى الأَدوَاء مثل الزكام والسُّلال والنُّحاز ، وإذا قيل بالكسر فكأنه مصدر ماضَّه يُماضُّه مِضَاضاً [ص] فيقول أبو تمام : خيرٌ مِن صبرك على النائبات غربةٌ كغربة هذين ، وهى أشدُّ غربةٍ وأطولُها .

٨ ـ غَرَضَا(١) نَكْبَتَيْنِ ما فَتلا رأ   يًا فخَافَا عليهِ نَكْثَ انتِقَاضِ

٨ ـ أىْ مَضَيا على ما عَزَما عليه . «النَّكْث» النَّقْض ، وأضافَه إلى «الانتقاض» توكيدًا لاختلاف اللفظين . يقول : كلٌّ واحد منهما كان غرَض نكبة .

٩ ـ مَنْ أَبَنَّ البُيوتَ أصبح فى ثَوْ   بٍ مِنَ العَيْشِ ليسَ بالفَضْفَاض

٩ ـ يقال «أَبَنَّ» بالموضع وأبنَّه إذا أقام به . يقول : مَن لم يسافر فى طلب الرزق لم يُوَسَّع عليه فى رزقه .

١٠ ـ والفتَى مَنْ تعَرَّقَتْه اللَّيالى   والفَيافِى كالحيَّةِ النَّضْنَاضِ

١٠ ـ (ع) قوله : «والفَتَى» كلام محمول على حذف ، كأنه قال الفتى المحمود ، لأنَّ الفتى قد يكون مُقِيماً لا يبرح موضعه ، ولم تزلِ العربُ تصف الإنسان بالتطوّح والاغتراب. «وتَعرَّقته اللَّيالى» أخذَتْ ما عليه من

(١) س ، ب ، ن ، د ، ظ : «غرضى» ، وقال ابن المستوفى : روى أبو زكريا «غرضاً» بالألف ، كأنه أرادهما غرضاً نكبتين ، والنصب أجود وأقوى .

اللحم . وهم يُثنون على الهُزَال إذا كان فى طلب مجدٍ وسمُوّ ، ويذمُّون السِّمن ، قال الشاعر :

رَأَتْ نِضْــوَ أَســفار أُمَيمةُ قاعِدًا
على نِضْــو أسفار فَجُنَّ جُنُونُها
فقالَتْ : مِنَ اىِّ الناسِ أنتَ ومَنْ تكُنْ
فإنك راعى ثَلَّةٍ لا تزِينُهــا
فقلتُ لها ليسَ الشُّحوبُ على الفتَى
بعــارٍ ولا خيرُ الرجالِ سَمينُها

ويُشبّهون الرئيس بالحيَّة إذا أرادوا به أنه مَهِيب * يحمى جانبَه ، وقد يصفون الصائد بذلك ، وإنما يُريدون ضُمْرَه وانطواءه ، قال الطرماح :

مُنْطوٍ ما بين نامومِــه كانطواءِ الحِضْبِ بين السِّلامْ

١١ – صَلَتَانٌ ، أَعْداؤُهُ حَيْثُ حَلُّوا(١) فى حَدِيثٍ مِنْ عَزْمِه مُسْتَفاضِ

١١ – « صَلَتَان » ماضٍ فى أمره [ع] وأهل اللغة يزعمون أنَّ الصواب أن يُقَال حَدِيثٌ مُستفيض ، والقياسُ لا يمنع أن يقال مُستفاض ، وهو مِن فَيْض الماء ، فإذا قيل مُستفِيض فمعناه مُنتشر . وإذا قيل مُستَفاض فمعناه منشور ، والفرضان متقاربان ، وقد يمكن أن يكون استفاضَ الحديثُ مِن فَوَّضتُ إليه الأمرَ وتكون الياء منقلبةً عن الواو كما قيل المستعين وهو من العَوْن . (ق) : يقال استَفاضَ الحديثُ واستفاض الناسُ فى الحديث ، وأفاضوا فيه ، وحديث مستفيض ، ومُستفاض فيه ، ومُفَاض فيه ، وإذا كان كذلك فمراد أبى تمام : فى حديثٍ مِنْ عزمِه مستفاضٍ فيه ، وهذا كما قال لبيد :

---

(١) س ، د : « حيث كانوا » ، ورواية الأصل بين السطور فى د .

* الناطقُ المَبْرُوزُ والمختومُ *

يريد المبروز به ، يُقَال بَرَز به وأبرزه أي أظهرَه فحذف « به » والصفات والجُمَل إذا وقعت خبرًا قد تُحذف الظروفُ منها كثيرًا . وقد حَمَل قومٌ قولَه تعالى :﴿ واتَّقُوا يوماً لا تَجْزِى نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ﴾ على أنَّ المعنى لا تَجْزى فيه . وكذلك قوله عزَّ وجَل : ﴿ ولَمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ إنَّ ذلك لمن عَزْمِ الأُمور ﴾ المراد أنَّ ذلك منه[1] .

١٢ – كُلَّ يَوْمٍ لَهُ بصَرْفِ اللَّيَالى فَتْكَةٌ مِثْلُ فَتْكَةِ البَرَّاضِ

١٢ – (ع) : « الفَتْك » أن يجيءَ الرجل إلى آخر وهو آمِنٌ منه فيقتُله جِهارًا ، وفي الحديث : « الإسلام قَيَّدَ الفَتْك » . و « البَرَّاض » بن قيس الكِنانىّ قتلَ عُرْوَةَ الرَّحال في غير حرب فجرَّ ذلك حرب الفِجار التي كانت بين قيس وكنانة وشَهِدتها قريش ورئيسها حرب بن أميَّة . ويقال إنَّ النبى صلَّى الله عليه وسلم حَضَرها وهو ابنُ عشرينَ سنة . (غيره)[2] : ومن حديثه أنَّ كسرى كان يُوجِّه لَطِيمةً . وهى إبل تحمل طِيباً وغيرَه – إلى النعمان والى الحيرة ، فطلب لها النعمانُ مَن يُجيزها إلى عُكاظ ليشترى له بثمنها طرائفَ اليمن ، فقال النعمان : مَن يُجيزها ؟ فقال البَرَّاض بن رافع : أنا أُجيزها على بنى كِنانة . فقال : أُريد مَن يُجيزها على العرب أَجمعين . فقال عُرْوة الرحال بن الأَحوص الكِلابىّ : أنا أُجيزها على العرب أَجمعين . فقال له البرَّاض : وعلى بنى كنانة ؟ فقال : نعم ! فقال البرَّاض : أَفَعبْدٌ خليع من الأُحابيش يُجيزها ؟ ! فتَسلَّمها عروة وسايره البرَّاضُ . حتى إذا غَفَلَ قَتَلَه

---

(١) أورد ابن المستوفى شرح المرزوقى هذا وفيه زيادة أغلب الظن أنها من كلام المرزوقى . قال : وقد اقتدى به البحترى فى هذه اللفظة فقال :

أفرطت لوثـة ابن أيوب والشا نع من ذكر أفنـه المستفاض

(٢) هذا شرح الصولى بلفظه كما ورد فى كتابه وكما نقله عنه ابن المستوفى .

وأَخذَ اللَّطِيمة ، فبسبب هذه اللَّطِيمة كان الفِجارُ بين قريش وقيس * ، فضربها أبو تمام مثلاً لصَوْلته على صُروف الزمان ، وفَتْكه بها .

١٣ ـ وإلى أحمَدٍ نَقَضْتُ عُرَا العَجْ زِ[1] بِوَخْدِ السَّوَاهِمِ الأَنقَاضِ[2]

١٤ ـ فكأنِّى لَمَّا حَطَطْتُ إليهِ الرَّ حْلَ أَطلَقْتُ حاجَتى مِنْ إباضِ[3]

١٥ ـ حَلَّ فى البَيْتِ مِنْ إيادٍ إذا عُدَّ (م) تْ وفى المَنْصِبِ الطُّوَالِ العُرَاضِ

١٥ ـ (ع) : « البَيْت » ها هنا على معنى التَّخصيص وهو مثل قوله : « والفَتَى مَن تعرَّقته الليالى » ، وإنما يريد البيت الأَشرف لأَنَّ هذا الاسم يقع على جميع البيوت ، وقد مَضى القول فى ذلك وأَنَّ العرب تقول فلان من أَهل بيت يريدون الشرف * « والطُّوَال العُرَاض » يريدون الطويل العريض ، « وفَعِيل » « وفُعَال » يتعاقبان .

١٦ ـ مَعْشَرٌ أَصبَحُوا حُصُونَ المَعَالى ودُرُوعَ الأَحْسَابِ والأَعْرَاضِ

١٧ ـ بِكَ عَادَ النِّضَالُ[4] دُونَ المَسَاعِى واهتَدَيْنَ النِّبالُ للأَغْرَاضِ

١٧ ـ أَصل « النِّضَال » فى الرَّمى ، وذلك أَن يرى الرجلان والجماعة فى الغَرَض لِيُنظر أَيُّهم أَرْمى ، ثم نُقِل ذلك إلى الحرب والتفاخر ، قال أَبو حَيَّة :

أَلا رُبَّ يومٍ لو رَمتْنى رَمَيْتُها ولكنَّ عَهْدِى بالنِّضال قَدِيمُ

وقوله : « واهتَدَيْنَ النِّبال » قد مَرَّ القولُ فى أَنه يُردِّدُ مِثل هذ الفعل الذى يَتقدَّم فيه الضميرُ قبل الذِّكر ، وهو عربىٌّ إلا أَنه قليل ، ويُنشد لِأُحيْحَة ابن الجُلَاح :

---

(١) قال ابن المستوفى : فى النسخ « العجز » ، وفى حاشية « العزم » .

(٢) ظ : « الأنقاض » جمع « نقض » وهى التى هزلها السفر .

(٣) ظ : « الإباض » حبل يشد به رسغ البعير إلى عضده حتى ترتفع يداه عن الأرض .

(٤) قال ابن المستوفى : وفى نسخة وجدت « عاد النجار » ، وقال « ودون » بمعنى أمام .

يُلُومُونِى فى اشتراءِ النَّخيـ ... ل قَوْمِى وكُلُّهُمُ أَلْوَمُ

أى بمكانِكَ ناضَلَ الناسُ عن المساعى وظفروا بمقاصدهم .

١٨ – وغَدَتْ أَسْهُمُ القَبائِلِ أَيْقَا ... ظًا وكانَتْ قَدْ نُوِّمَتْ فى الوِفَاضِ

١٨ – [ع] يجوز «نَوَّمَتْ» على أنَّ الفعل لها ، أى صارت ذاتَ نَوْم ، كما يُقال قد جَزَّعَ الرُّطَبُ أى قد صار كأنه جَزْع ، «وبَرَّكتِ» الإبل أى صارت ذات بُروكٍ . وإذا رويتَ «نُوِّمتْ» بالضم فهو حَسَن على فعل ما لم يُسمَّ فاعله . «والوِفاض» جمع وَفْضَة نحو الكِنانة – تُجعل فيها السِّهام ، « وربما قالوا الوَفْضَة خَرِيطة مِن أدَمٍ يكون فيها النَّبل وغيرها . يقول : صار فى العرب مَن يُقْصَد مِن الآفاق وتُضرَب إليه آباطُ الإبل بعد أن لم يكن .

١٩ – عَادَت المكْرُماتُ بُزْلًا وكانَتْ ... أُدْخِلَتْ بَيْنَها بَنَاتُ مَخَاضِ

١٩ – يقال لولد الناقة حُوَار فى أوَّل أمره ، فإذا قارَبَ السَّنة فهو فصِيل ، حين يُنتَج إلى أن تكمل السنة ، ثم هو ابنُ مَخَاضٍ فى السنة الثانية ، ثم يكون ابن لَبُون فى الثالثة ، ثم حِقّ فى الرابعة ، ثم جَذَع فى الخامسة ، ثم ثَنِيّ فى السادسة ، ثم رَبَاع فى السابعة ، ثم سَدِيس فى الثامنة ، ثم بَازِل فى التاسعة .

٢٠ – كَمْ ظَلامٍ عنِ العُلَى قد تَجَلَّى ... بِك والمكْرُمَاتُ عنك رَوَاضِ

٢١ – أىُّ ذِى سُودَدٍ يُناوِيكَ فيهِ ... ظالِماً والنَّدَى بِذلِكَ[1] قَاضٍ !

٢١ – قوله : «يُنَاوِيك» أصل «المُنَاوأةِ» الهمز ، ويجوز تَخفيفُها إذا قيل إنَّها مِن النَّوْء ، وهو النهوض ، فإذا أُخِذت مِن النيّة فلا أصل لها فى الهمز .

(١) هـ ب ، هـ ن : ويروى « والندى به لك قاض » وهى رواية د ، وذكرتها ظ .

٢٢ – كَمْ مَعَانٍ وشَّيْتُها فيكَ قد[1] أَمْـ ستْ وأصبحَتْ ضَرائِرًا للرِّياضِ !

٢٣ – بقَوافٍ هيَ البَواقِي على الدَّهْـ رِ ولَكِنْ أَثْمانُهُنَّ مَوَاضِ

٢٤ – ما أُبالِي بعْدَ انبسَاطِكَ بالمعْرُو فِ مَنْ كانَ مِنْهُمْ ذا انقبَاضِ

٢٥ – أنتَ لي مَعْقِلٌ مِنَ الدَّهْرِ إنْ را بَ بِرَيْبٍ أو حادِثٍ مَضَّاضِ

٢٥ – [ع] ويروى « إنْ رَابَ مُرِيبٌ » وهذا من الجمع بين اللغتين لأَنهم قد حكوا قد رابنِى وأرابنى ، وقد فرّقوا بين المعنييْن فى بعض المواضع وساووا بينهما فى غيره ، فقالوا رَابَ إذا أَتى بالرِّيبة ، وأَرابَ إذا ظُنَّتْ به . « ومَضَّاض » على قولهم مَضَّنى ، وأَمضَّنى عندهم أفصح . « وفَعَّال » يَقِلُّ فى « أفعَل » إلاَّ أَنهم قالوا جَبَّار وهو عندهم مِن أَجبرتُه على الأَمر إذا أكرهته عليه ، وقالوا رجل دَرَّاك بالذُّحُول وهو من أدرَكَ ، إلاَّ أنَّ هذه الأَشياء تُحمل على حذف الزوائد .

٢٦ – ما شَدَدْتُ الأَوْذامَ فى عُقَدِ الأَكْـ رَابِ حتَّى ورَدْتُ مِلْءَ الْحِيَاضِ

٢٦ – [ع] « الأَوْذَام » واحدها وَذَم وهى سُيُور تُشَدُّ مِن عُرَا الدَّلْو إلى عَراقيه . و « الأَكرَاب » جمع كَرَب وهو ما يُشَدُّ على العَرَاقى ويُثْنَى عليها مِن الرِّشاء ، وقيل بل « الكَرَب » حبل يُشَدُّ على عَرقُوة الدلو لِيُقوَّى به طَرَفُ الرِّشاء ، يقال أَكْرَبتُها فهى مُكْرَبة ، قال الشاعر :

كالدلْو جُذَّتْ قُواهَا وهى مُثْقَلَةٌ وخانَها وَذَمٌ منها وَتَكْرِيبُ

وهذا البيت يُنشَد على التقديم والتأْخير ، فبعضهم يُنشد : « ما شَدَدْتُ الأَوذامَ فى عُقَدِ الأَكراب » ومنهم من ينشد « ما شَدَدْتُ الأَكراب فى عُقَدِ

(١) ه ن : ويروى « وشيّتها بالمدح فأمست » .

الأَوذام » والمعنى واحد(١) . ويجوز «مَلْءَ الحياضِ » بفتح الميم وكسرها . ومنهم مَنْ يُنشد «شَدَدْتُ » فيضم . يَجعلُ الشاعرَ مُخْبرًا عن نفسه ، ومنهم من يفتح التاءَ ويَجعل الخطاب للممدوح * يقول : لم أُقوِّ أملى حتى رأيتُ موضِعاً يُؤَمَّل ، ولم أستوثق من الدلو أَغرفُ الماءَ الكثير ، حتى رأيتُ حياضاً مملوءةً من الماء ، كَنى به عن خَيْراتِه(٢) .

٢٧ ـ أَنتَ أَمْضَى مِنْ أَن تَصُدَّ عن الرَّمْـ ى إذا ما جَدَدْتَ فى الإِنباضِ

٢٨ ـ وإذا الْمَجْدُ كانَ عَوْنى على المَرْ ء تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقاضِى

---

(١) قال ابن المستوفى : فى بعض النسخ : « الأكراب » خشب يكون فى الدلو ، « والأوذام » الحبال ، يقول : ما احتجت إلى اجتذاب نوالك بهذا بل جاء عفواً .

(٢) قال الصولى : الخمسة الأبيات الأخيرة من هذه القصيدة لم يرها إلا فى نسخة أبى مالك .

وقال فى أحمدَ بن المعتصم فى مَرَضه :

١ – أَقْلَقَ جَفْنَ العَيْنَيْنِ عَنْ غُمُضِهْ وَشَدَّ هذَا الحَشَا على مَضَضِهْ

٢ – شَجًا بما عَنَّ للأَميرِ أَبى العَبَّا سِ أَمْسَى نَصْباً لِمُعْتَرِضِهْ

٣ – لِبَاسِطِ البَاعِ[1] رَحْبِهِ وَاجِبِ الْحَقِّ (م) على العَالِمينَ مُفْتَرَضِـهْ

٤ – مِنَ الأُلى يُسْتَجابُ[2] مِنْ شَرَقِ الدّهـ رِ بهِمْ إنْ أَلَمَّ أَوْ جَرَضِـهْ

الأَول من المنسرح ، والقافية : متراكب .

٤ – « الجَرَض » مِن الريق كالشَّرَقِ من الماء .

٥ – صَاغَهُمُ ذُو الجَلالِ مِنْ جوهرِ المجْـ ـدِ وصَاغَ الانَامَ مِنْ عَرَضِهْ

٥ – هذا مأخوذ من الجوهر والعَرَض اللذين وضعهما المتكلمون لأَن « الجَوْهر » عندهم أثبت من العرض ، وقد يجوز أن يُجعل « الجوهر » ها هنا من الجواهر التى هى دُرٌّ وياقوت ونحو ذلك وهو أبلغ من الوجه الأَول ، إلاَّ أَنّ مجىء « العرَض » يُحْوج إلى التأويل المتقدم ، وقد يُمكن أن يُحمل « الجوهر » على الدُّرِّ ونحوه ثم جاء « بالعرض » على معنى التورية ، لأَن العَرَض قد جَرَت عادتُه أن يُذكر مع الجوهر الذى يستعمل فى صناعة الكلام .

---

(١) س : « لباسط الباس » ، م : « بواسع الباع » ، د : « لواسع الباع » .

(٢) س : « يستجن » ، د : « نستجير » .

٦ — إذا رَمَوْا عُرْوَةً إليْكَ فقَدْ أتيْتَ حَوْضَ الأنامِ[1] مِنْ فُرَضِهْ[2]

٦ — أى إذا أنالوك من الغِنَى ما يُتَمسَّك به ، فقد نلتَ الغنى من حيث ينال الناسُ منه . وقوله : « فقد أتيتَ حوضَ الأنام من فُرَضِهْ » يريد فقد أتيتَ مَن هو حوضُ الناس كلهم ، أى منه يشربون وإيَّاه يردون ، « مِنْ فُرَضِه » ، أى من الجهة التى منها يُؤتى ، و « الفُرَض » جمع فُرْضة ، وهو مكان يتسع عند مضيق ، ويقال للموضع الذى تُرفَأُ فيه السُّفُن فُرْضَة ، لأنهم يتعمدون بذلك مكاناً له سَعة . ويقال لَهَاة فارض أى واسعة ، وقيل بقرة فارِض أى مُسِنَّة قد ولدَتْ أولادًا كثيرة ، ويُنشَد لأبى طالب عمِّ النبى صلى الله عليه وسلم :

لَعمْرِى لقد أعطيتَ جارَكَ فارِضاً تُساقُ إليه ما تَقُومُ على رِجْلِ

٧ — سَهْمٌ مِنَ الْمُلْكِ لا يُضيِّعُهُ بَادِيهِ حتَّى يَهتَزَّ فى غَرَضِهْ

٨ — صِحَّتُه صِحَّةُ الرَّجاءِ لنـــا فى حِينِ مُلْتَاثِهِ ومُنْتَقِضِهْ

٩ — وإنْ يَجِدْ عِـــلَّةً نُعَمَّ بِها حتَّى تَرَانَا نُعادُ مِنْ مَرَضِهْ[3]

---

(١) س : « حوض الحياة » ، وهى بهامش ن .

(٢) قال أبو بكر الصولى : لم يرد أبو مالك هذا البيت وقال : لا أعرفه . وهو غير موجود فى س ، د .

(٣) هذا آخر ما فى الأصول من شعر أبى تمام على قافية الضاد ، وفى شرح الصولى فى آخر هذه القصيدة ، قال الصولى : وزعم أبو مالك أنهم نحلوا له قصيدة أولها :

بقى بقيــة فيض دمــع فائض ما الدمع منك لغربتى بالناقص

وقد قرأتها فوجدتها منحولة . قال أبو بكر : ولم نجد له شعراً فى المدح على قافية الطاء والظاء . والقصيدة موجودة فى نسخ التبريزى وعلى رأسها ما يأتى : قال الصولى : زعم أبو مالك أن رجلا شامياً دس فى شعر أبى تمام هذه القصيده فلم تقبل منه فافتضح .

وقد أورد ابن المستوفى كثيراً من أبياتها مع شرح عليها للمرزوقى والتبريزى وأبى العلاء المعرى .

ولما كانت ظاهرة الانتحال مع ما نص عليه الصولى فقد آثرنا إثباتها فى آخر هذا الديوان مع أشعار أخرى نحلت له .

٩١

قافية العين

وقال يمدح أبا سَعيدٍ محمدَ بنَ يوسفَ الثَّغرىّ :

١ - أمَا إنَّه لَوْلا الْخَلِيطُ المُودِّعُ[١] وربْعٌ عفا مِنْه مَصِيفٌ ومَرْبَعُ

٢ - لَرُدَّتْ على أعقَابِها أرْيحيَّةٌ مِنَ الشَّوْقِ وادِيها مِنَ الهَمِّ[٢] مُتْرَعُ

الثانى من الطويل ، والقافية : مُتَدارك .

١ و ٢ - أى لولا ما ذكره لَقَويتُ على ردِّ هذه الأريحيَّةِ مِن الشوق على أعقابها ، أى مِن حيثُ جاءت ، غير أنَّ مفارقةَ هذا الحبيب وما أرى من دروس آثار داره ، قد أورثانى من الغمِّ ما أضعفنى عن ذلك .

٣ - لَحِقْنا بأُخْرَاهُمْ وقَدْ حَوَّمَ الهَوَى قُلُوباً عَهِدْنا طَيْرَها وَهْىَ وُقَّعُ

٣ - (ع) «حَوَّمَ الهَوَى» جعَلَها تحوم بعد ما كان طيرُها وُقَّعاً ، ووقُوعُ الطيرِ يُراد به ها هنا السُّكون . وقوله «بأُخراهم» أى بالحى المُرْتَحِلين (ق) : أى قصدناهم للتوديع وقدارتحلتْ مُقدِّمتُهم فلَحِقنا بأُخراهم «وقد حَوَّمَ الهَوَى قلوبنَا» أى أعطشَهَا فصارت تَحُوم عليها حَوْمَ الطائِرِ على الماء بعد ما كانت هادئةً ساكنة بِقُربهم حين كانت الدارُ جامعةً وسهامُ الفراق عنا شاسِعةً[٣] .

(١) فى معظم الأصول بفتح الدال وكسرها .

(٢) س : «واديها من الدمع» ورويّها ظ .

(٣) قال ابن المستوفى بعد أن أورد كلام المرزوقى هذا : والقول ما قال أبو العلاء للجمع بين الاستعارتين من الحومان والوقوع ، وكذلك قال الخارزنجى . «حوم الهوى قلوباً» أى هيجها وحملها =

٤ – فَرُدَّتْ علينا الشَّمْسُ واللَّيْلُ راغِمٌ(١)
بشمْسٍ لهم(٢) مِنْ جَانبِ الْخِدْرِ تَطْلُعُ(٣)

٥ – نَضَا ضَوْءُها(٤) صِبْغَ الدُّجنَّةِ فانطَوَى
لِبَهْجتِها ثَوْبُ السَّماء المُجَــزَّعُ

٥ – (ع) «نَضَا» أى نَزَع ، و «الدُّجُنَّة» ظُلْمة الليل . فأراد أنّ الشمس إذا طلعت غاب لونُ السماء الذى يظهر بالليل ، وجَعَله مُجزَّعًا لاجل النجوم ، «والتَّجزيع» فى الشيء أن يكون فيه لونان مختلفان ، وأكثر ما يستعمل ذلك فى البُسْر إذا أَخَذَ فيه الإرطاب .

٦ – فَوَاللهِ ما أدْرِى أأَحْلامُ نَائِمٍ   أَلَمَّتْ بنا أمْ كانَ فى الرَّكْبِ يُوشَعُ؟

٦ – (ع) هذا المعنى محمولٌ على ما يحكيه أهلُ الكتاب أنَّ الشمس رُدَّت ليوشَع بن نُون ، وقد رُوِى أنَّ الطائىّ غيَّرَ هذا البيتَ لمَّا سَمِعَ أنَّ الشيعةَ تزعم أنَّ علىّ بن أبى طالب عليه السلام رُدَّتْ له الشمس ، فقال : «فوالله ما أدرى علىٌّ بدا لنا» يريد «أعلىٌّ» فحذف همزةَ الاستفهام .

٧ – وعَهْدِى بها تُحْيِى الهَوَى وتُمِيتُه   وتَشْعَبُ أعْشَارَ الفُؤَادِ وتَصْدَعُ

٧ – يقول : عَهْدِى بها وهى تُقِيم عندنا فتُحيِي الهَوَى تارةً بالهِجْران ، وتُمِيتُه أُخرَى بالوصال والاجتماع معها ، وكذلك معنى المصراع الثانى .

= على الحومان والدوران بعد ما كانت ساكنة كالطير الوقع ، وهى التى لا تطير . وكذلك قال الصولى ، يقول كانت قلوبنا ساكنة قبل فراقهم فلما رحلوا لحقنا بهم وقلوبنا طائرة تحوم فوق مطيهم وتتبعهم كالطير الحوم التى تحوم على الشيء أى تدور حوله ، والهوى هو الفاعل .

(١) ظ : ويروى « والليل مظلم » .
(٢) هـ س : « بشمس بدت » .
(٣) هـ ب : « تلمع » وروتها ظ .
(٤) روى الخارزنجى فى ظ : « نفى ضوءها » .

و «الشَّعْبُ» ها هنا ضد الصَّدْع ، [ع] «وأعشارُ الفؤاد» من قولهم بُرْمَةٌ أَعْشَار أى متكسِّرة كأنها قد صارت عَشْرَ قِطَع[1] .

٨ ـ وأَقرَعُ بالْعُتْبَى حُميًّا عِتَابِها وقَدْ تَسْتَقِيدُ الرَّاحَ حِينَ تُشَعْشَعُ

٨ ـ يقول : لمَّا عاتبتنى هذه المرأةُ فاشتدَّ عِتابُها لاينتُها لأُلِيِّن بذلك شدَّةَ عِتابها ، وأستعطف قلبها علىّ كما تُلَيِّنُ الخمرُ بالماء وتَزُولُ شِدَّتُها ، ويقال : فرعتُ الخمرَ بالمِزاج إذا أصبتَها به[2] .

---

(١) قال ابن المستوفى قال الخارزنجى : يقول عهدى بهذه الجارية التى أهواها وهى تصلنى مرة فتحيى هواى ، وتقطعنى مرة فتميته . وقد يجوز أن تكون حياة الهوى فى الصرم وموته فى الوصل ، قال ابن المستوفى : كأن موت الهوى مأخوذ من قول جرير :

فلما التقى الحيان ألقيت العصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

ولما كتبت ذلك رأيت الآمدى قد قال : قوله « تحيى الهوى » بالهجر أو البعد ، وتميته بالدنو والقرب والوصل ، من قول جرير (وأنشد البيت) ، وأخذه من جميل :

يموت الهوى منى إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود

(٢) قال الصولى : أقرع عتابها بعتبها . بإعطائها ما تريد ، « وأقرع » أمزج وأعلو الخمر بالماء وقد « تستقيد الراح » أى تأخذ بثأرها فتسكر وإن كانت ممزوجة ، « وتشعشع » تمزج ، « وحمياها » شدتها. يقول إن فعلت هذا فإن عتابها يبلغ منى ويغلبنى كما أن الخمر إذا مزجها صاحبها تستقيد منه فتسكره.

هذا ما قاله الصولى فى معنى « تستقيد » ، وقد أورد كلامه ابن المستوفى فى نقد لابن جنى عليه. قال : قال ابن جنى رحمه الله « تستقيد » هنا بمعنى تنقاد وليس معناها كما ظن الصولى ولا له هنا معنى ، قال الأعشى :

فـفى ذاك مـا يستقيد الفـتى وأى امرئ لا يلاقى الشرورا

معناه ينقاد ويضرع وليس معناه يأخذ بقوده ، ألا ترى أن فيه أيضاً :

فـإن الحـوادث ضعضعتنى وإن الذى تعلمين استعيرا

وهناك أيضاً أبيات غير هذا تشهد بصحة ما ذكرنا ، يقول : إذا أعطيتها العتبى لان حدها كما أن الراح إذا مزجت هدأت سورتها . . .

وقد أورد ابن المستوفى كلاماً للآمدى فى هذا البيت وقد فسره على الوجهين ، جاء فيه : « وقد تستقيد الراح حين تشعشع » من أحسن تمثيل وأعجبه ، أى إنى وإن قرعت حميا عتابها وكسرته بالإعتاب أيضاً غالبتنى بهواها وإن ترضيت ، كما أن الراح إذا قرعتها بالماء وشعشعتها استقادت بأن تسكر وتصدع الفاعل لذلك بها ، وإن كان يقال « استقاد » بمعنى انقاد وأطاع ، فيجوز أن يكون قوله « وقد تستقيد الراح حين تشعشع » أى تنقاد وتسهل وتزول شدتها ، يريد أن إعتابه سهل أمر المرأة وأزال عتبها .

٩ – وتَقْفُو إلى الجَدْوَى[1] بجَدْوَى وإنَّما
يَرُوقُكَ بيتُ الشِّعْرِ حِينَ يُصَرَّعُ

١٠ – أَلَمْ تَرَ آرَامَ الظِّباءِ كأَنَّما رَأَتْبى َسِيدَ الرَّمْلِ والصُّبْحُ أَدْرَعُ؟

٩ ، ١٠ – كأَنه قال تسير إلى العطاء بالعطاء أى تُتْبِع أَحدهما صاحبَه ، ولولا ذلك لاحتاج إلى مفعول « تقفو » . يقول : العطاء إنما يُعجبك إذا كان على أَثَرِهِ مِثْلُه كما أن البيت يَرُوقُكَ أن يكون مُصرّعاً فيجىءُ أَحدُ المِصراعين بعد الآخر وعلى أثره ، وبهذا أَلَمَّ المتنبى فى قوله .

* خيرُ صِلاتِ الكريم أَعْوَدُها *[2]

(ع) : إنما ذكر « التصريع » ها هنا وهو يريد ما كان فى أَوَّل القصيدة ، ولأَنه أَعرفُ ما يكون إذا كانت كذلك ، وليس التصريع فى غير الأَوائل فضيلة ، وإنما أُخِذَ من مِصْراعى الباب ، وقال بعض المتكلمين فى هذا الفن : إنما بُدِئَ بالتصريع فى أَوّل القصيدة لأَن القائل أَرادَ أن يُعلم السامعَ أَنّ كلامه منظوم فجاء بكلمةٍ تَدُلُّ على أنه مُقَفًّ ، وشَبَّهه بعضهم « بأَمَّا » لأَنها يُبتدأ بها ، وقد استُعمل التصريع فى الكلام القديم ، وفَرَّقَ بعضُ المتأَخرين بين التصريع والتقفية فرقاً صناعيًّا ليس مما رُوِى عن المتقدِّمين ، فجعل التقفيةَ لِمَا اعتَدَلَ شطراه من قبل أن يكون مُقَفًّى كقوله :

* قِفَا نبك من ذِكْرى حبيبٍ ومنزلِ *

وجَعلَ التصريع لما كان شطراه ليسا بالمعتدِلَيْن من قبل أن يُصَرَّع كقوله

* قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ وعِرْفانِ *

---

(١) ظ : ويروى « وتقفو لى الجدوى » قال والأول أكثر .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يقول إذا أعطيتها مرادها قفت – أى أتبعت – عطيتها بعطية فيكون ذلك أشد لحبى لها كما أن لبيت الشعر . . . إلخ .

و «الآرام» جمع ريم وهو الظبي الأبيض ، و «السِّيد» الذئب ، و «الأَذْرَع» الذى رأسه أشدُّ سوادًا من سائر جسده . يقول : كَرِهَتْنى لمّا شِبْتُ كما تَكْره آرامُ الظباءِ السِّيدَ ، وإنما يريد النساء ، والشيبُ بياضٌ فى الرأس فهو ضِدُّ الدُّرْعَة فى الذئب ، وإذا خصَّ سيدَ الرمل لأَنَّ الذئب لا يجد فى الرمل صَيْدًا إذ الأَوعالُ وأَمثالُها من الصيد تكون فى الجبال ، وكلما كان أجوعَ كان أَضْرَى .

قال المرزوقىّ : هذا الذى عمله أبو تمام فى هذ البيت والذى بعده يُسمِّيه أهلُ المعانى التصوير ، وذلك أنه أراد أن يُبين نُفُور صاحبه من الشيْب المُخْتط. بفودَيْه ، فلم يقنع فيه بعبارة ولم يرتض له تناهياً فى بيان وإشارة دون تصويره بما أخرجه إلى العيان فقال : اعتبر أيها المُخاطَب وتأملْ آرامَ الظباء كيف تُصورنى بصورة ذئب الرمل إذا تراءيْت لها وقتَ الصيد وعند اختلاط نور الصبح فى الظلام ، ثم اعلم أنه إذا جَزِع ظبيُ الوحش من رُؤْيتى ذلك الوقت ونَفَر فظبيُ الإنس مِن روْية شَيْب رأسى أجزعُ وأَنْفر ، أى يَفْضُلُ جَزَعُ النساء وفَزَعُها مِنْ شَيْبِ رأسى إذا رأَيْنَه على جَزَع ظباء الوحشِ وفَزَعها إذا فاجأْتُها وقتَ استشعار الخَوْف مِنَ الصيَّاد ، ومثل هذا التصوير قول القائل :

حتى إذا جَنَّ الظلامُ المُخْتَلِطْ. جَاءوا بِمَذْقٍ هَلْ رأَيْتَ الذئبَ قَطْ ؟

أَلا تَرَى كيف صَوَّرَ وُرْقَةَ المَذْقِ لكثرةِ مائِه بما أَحال عليه مِنْ تَصَوُّرِ لَوْنِ الذئب .

١١ - لَئِنْ جَزِعَ الوَحْشِيُّ مِنْها لِرُؤْيَتى لَإِنْسِيُّها مِنْ شَيْبِ رَأْسِىَ أَجْزَعُ

١١ - يقول : إنْ كان الظبيُ الوحشىُّ يجزع منى إذا دنوته ، فظباءُ الإنس أشدُّ جزَعاً من شيب رأسى .

١٢ - غَدَا الهَمُّ مُخْتَطًّا بِفَودَىَّ خِطَّةً
طَرِيقُ[1] الرَّدَى مِنْها إلى النَّفْس مَهْيَعُ

١٣ - هُو الزَّوْرُ يُجْفَى ، والمُعَاشَرُ يُجتَوَى
وذُو الإلْفِ يُقْلى ، والجَدِيدُ يُرَقَّعُ

١٤ - لَهُ مَنْظَرٌ فى العَيْنِ أَبيضُ ناصِعٌ
ولكنَّهُ فى القَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفعُ

١٥ - ونَحْنُ نُزَجِّيهِ على الكُرْهِ والرِّضا
وأَنْفُ الفَتَى مِنْ وَجهِهِ وهْوَ أَجْدَعُ

١٥ - [ع] « نُزَجِّيه » نحمله ونَسُوقه على أن يسير . يقول نحن على سُخْط راضون به لأنه لا بُدَّ منه وإن كنا نُبْغضه ، فمثَلُه مَثَلُ الأَنف الأَجْدَع يعلم الفتى أنه قبيح وقد ثَبَت أنه من وجهه ، وهذا مثل قديم ، يقولون : منك أنفُك وإن كان أجدع ، ومنك عِيصُك وإن كان أَشِبا .

١٦ - لقَدْ سَاسَنَا هذا الزَّمانُ سِياسَةً سُدًى لم يَسُسْها قَطُّ عَبْدٌ مُجدَّعُ

١٦ - الهاء فى « لم يسسها » كناية عن السياسة ، و « عَبْدٌ مُجدَّع » أى جُدِع أَنفُه وأُذناه. ويقال هو الذى يُدْعَى عليه فيقال جَدْعاً له : أى جَدَعَه الله ، وقيل « المُجَدَّع » من الجدَعَ وهو سُوء الغِذَاء . و « سُدًى » مُرسلةً مُهملة ، لأنه حَرَم المستحقَّ وأَعطى غيرَ المستحق ، إلى غير ذلك مما تقتضى السياسةُ غيرَه .

١٧ - تَرُوحُ علينا كلَّ يَوْمٍ وتَغْتَدِى خُطُوبٌ كأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهُنَّ يُصْرَعُ

١٧ - كما يُصرع المجنون ، لأَنَّ مثله لا يصدر عن عاقل .

(١) هـ ن : « سبيل الردى » وهى بين السطور فى ب .

١٨ – حَلَتْ نُطَفٌ مِنها لِنِكْسٍ وذُو النهَى[1]
يُدَافُ له سُمٌّ مِنَ العيشِ مُنْقَعُ

١٨ – أى يصيب الجاهل الأحمق فى هذا الزمان أحلى عيشٍ ، والعاقلُ الأَرِيبُ يُحرَم ذلك ، فجعَل السمَّ المعروفَ مَثَلاً لحرمانه .

١٩ – فإنْ نكُ أُهمِلْنَا فأَضْعِفْ بِسَعْيِنا
وإنْ نكُ أُجْبِرْنا فَفِيمَ نُتَعْتِعُ؟!

١٩ – يقول : إن خُلِّينا والدنيا لينالَ كلٌّ منها بقدر طاقته وسَعْيه فما أَضعفَ سعيَنا وأَخلِقْ بأَن لا ننال به شيئاً . وإن نك أُجبرنا على ما نحن فيه من الغنى والفقر وتفاوُتِنا فى الرزق ففيمَ نَهْذى ونردِّدُ فى الكلام؟ ! « والتعتعَة » : ترديد الكلام .

٢٠ – لقد آسَفَ الأَعداءَ مَجْدُ ابنِ يُوسفٍ
وذُو النَّقْصِ فى الدنيا بِذِى الفَضْلِ مُولَعُ

٢١ – أخذْتُ بحبلٍ مِنْه لمَّا لَوَيْتُه على مِرَرِ الأَيَّام ظَلَّتْ تَقَطَّعُ

٢١ – « المِرَر » جمع مِرَّة وهى القوّة من قُوَى الحبل ، وأَراد بالحبل الذِّمة ، ومنه قيل أَمررتُ الحبل إذا أَحكمت فتله ، ويقال بنو فلان أَهل الإمرار والنقض إذا كانت الأُمور مردودةً إليهم يصرفونها على ما يُؤْثرون . يقول : لما وصلنى هذا الممدوحُ بالإحسان قَرَنْتُ صِلته بصلة الزمان لى بالمكروه فانقطعتْ تلك وبقيت هذه . يقول : حبل الممدوح أَقوى من حبل الأَيام ، أَى يقدر هو على إزالة إساءة الزمان والزمان لا يقدر على الإساءة إلى من يتمسك بحبل الممدوح .

---

(١) س : « ذو الحجا » .

٢٢ – هو السَّيْلُ إنْ واجَهْتَه انقدتَ طَوْعَهُ وتقتادُهُ مِنْ جَانِبيْهِ فيَتْبَعُ(١)

٢٢ – يقول : هذا الممدوح لا يُمكن مُدافعَتُه ولا يُنَال المُراد منه بالعُنْف ، وإذا لُوِينَ نِيلَ منه المُراد كما أنَّ السيل الذى مَن واجهَهُ مُدافعاً له بالعُنْف قادَه ومَرَّ به ، فإن خُوتِلَ وأُتِيَ من جانبيه على وجه المُخَاتلة والمُلاينة أمكن اختِلاجُ السواقى منهما .

٢٣ – ولَمْ أرَ نَفْعاً عندَ مَنْ ليْسَ ضَائرًا ولَمْ أرَ ضَرًّا عنْدَ مَنْ ليسَ يَنْفَعُ

٢٤ – يَقُولُ فَيُسْمِعُ ويَمْشِى فيُسْرِعُ ويَضربُ فى ذَاتِ الإلٰهِ فَيُوجعُ

٢٤ – [ع] هذا البيت من عجيب ما جاء فى شعر الطائى ، لأنه أتبع العَيْنَ الواوَ فى غير القافية ، وإنما آنسه بذلك أن العين فى آخر النصف الأول وفى آخر النصف الثانى ، ولا ريبَ أنه كان يُتبع العينَ واوًا فى « يُسْمِعُو » وقد يُمكنونَ الحركةَ حتّى تصير حرفاً ساكناً مثل ما حُكِيَ أنَّ بعضَ العرب يقول قام زيدُو ، فيثبت الواوَ ، ومررتُ بزيدِى ، فيثبت الياء ، وذلك رَدِيء مرفوض ، وأنشد قُطرب :

ولستِ بخيرٍ من أبيكِ وخالكِى ولستِ بخير من مُعاظلة الكلبِ

فأدخل الياء بعد الكاف التى للمؤنث . فإن ادُّعى أنَّ تلك لغة ، فجائز أن يكون كذلك ، وإلاَّ فإنَّ الكسرة مُكِّنت حتى صارت ياءً ، وبعض من يتكلم فى العروض يذكر هذا البيت ويحمله على أنه جاء بالعين متحركةً وليس بعدها واو ، ويجب أن يكون الطائىّ لم يفعل ذلك ، لأنه معدوم فى شعر العرب ، والغَريزةُ له مُنكرة ، لأنه يجمع بين أربعة أحرف متحركة فى وزن لم يستعمل ذلك فيه ، وقد أنشد بعضهم :

لعمركَ ما حُبِّى مُعاذَةَ بالذى يُغيِّره الواشى ولا قِدَمُ العهدِ

---

(١) هـ س : ويروى « وتقتاده بالرفق منك » .

ولا سُوءُ ما جاءَتْ به إذ أزالَها غُواةُ الرجالِ يَتَنَاجَوْنها بَعْدِى

إنما الرواية الصحيحة : « إذ يُنَاجُونها بعدى » وهذا شعر قيل على عهد النبي صلى الله عليه وسلَّم . وأخذ أبو تمام هذا البيت من قول عائشة رضى الله عنها فى وصف عمر ، من قولها فيه : كان إذا قال أسمع ، وإذا مَشَى أسرَعَ ، وإذا ضَرَبَ أوجَعَ .

٢٥ ـ مُمَرٌّ لَهُ مِنْ نَفْسِه بَعْضُ نَفْسِهِ وَسَائِرُها للحَمْدِ والأَجْرِ أَجْمَعُ

٢٥ ـ أى يجودُ ويعطى ويتَضَرَّع فى تعبُّده .

٢٦ ـ رَأَى البُخْلَ مِنْ كُلِّ فَظِيعاً فعَافهُ على أَنَّهُ مِنْه أَمَرُّ وأَفْظَعُ

٢٦ ـ الهاء فى « منه » راجعة على الممدوح ، لأَنه يستفظع البخل من غيره ويراه فى نفسه أفظعَ وأقبح ، لأَنه أولى الناس بأَن يكون جَوَادًا ، وقد بَيَّن ذلك فى البيت الذى بعده وهو :

٢٧ ـ وكلُّ كُسُوفٍ فى الدَّرارِىّ شُنْعَةٌ ولكنَّهُ فى الشمسِ والبَدْرِ أَشْنَعُ

٢٧ ـ « الدَّرَارىّ » : جمع نجم دُرِىٌّ [ع] يقول : الكسوف فى النجوم يَشْنُع ، وهو فى النَّيرين أَشنع ، وكذلك البخل فى غير الممدوح من الرؤساء أقلُّ شَناعةً منه فيه ، كما أَنَّ كسوف النجوم لا يظهر للعامة كما يظهر كسوفُ الشمس والقمر . ولم تجر العادة بأَن يقال : كَسَفَ الكوكبُ ، إنما المعروف : كَسَفَت الشمسُ وخَسَف القمر . على أَنهم قد تأَولوا بيت جرير :

فالشمسُ طالعةٌ ليستْ بكاسفةٍ تبكى عليك نُجومَ الليل والقمرَا

على أن « كاسفة » عاملة فى « نجوم الليل » كأَنه قال لا تكسفها وليس هذا بقول الجماعة ولكنه شىء قد ذهب إليه بعض الناس .

٢٨ – مَعَادُ الوَرَى بَعْدَ الْمَمَاتِ وَسَيْبُهُ   مَعَادٌ لنَا قبْلَ المَمَاتِ ومَرْجِعُ

٢٨ – يقول : المَعَاد والجنَّة بعد الموت ، وهذا فى الدنيا جَنَّتُنا نَصِير إليه .

٢٩ – لَهُ تالِدٌ قَدْ وَقَّرَ الجُودُ هَامَهُ   فقَرَّتْ وكانَتْ لا تَزَالُ تَفزَّعُ

٢٩ – يقول : كانت إبلُه الموروثةُ من أَبيه تتنافر منه إذا رأَته لكثرة ما يَنْحر منها لِضِيفانه ، إلى أن تَعوَّدت ذلك منه فأَلِفتْه وسَكَنتْ فصارت لا تتنافر منه ، فكأَنَّ الجُودَ الذى كان الممدوحُ عليه وَقَّرَ هامَها – وهى جمع هامة الرأس – أى سَكَّنها وثَقَّلها ، لأَنَّ الخِفَّةَ وضِدَّها موضِعُهما الدماغُ الذى يحويه الهَامُ ، ولذلك اختصَّ بالعقل من الإنسان دِمَاغُه ، وقيل خَصَّ الهامةَ لأَن أَوَّلَ ما يرتعدُ من الإنسان شَوَاةُ رأسِهِ . رواية (ع) « لنا تالدٌ قد وَقرَ الجودُ هامَه » أى مال قديم ، واستعار له « هاماً » ، ويقال فلان وَقُور الهامةِ إذا كان يُوصَف بالثبات عند الفزع ، والمعنى أَنَّ مالنا لا ينقص لأَنَّ جُودَ هذا الممدوح قد آمنه من النقص ، « وكانت قبلَ ذاكَ تُفزَّع » أَى كان مالُنا يُدركه الفناءُ والنقص ، والعامة يقولون مال فلان لا يفزع من كذا وكذا إذا أُخذ منه ، أَى هو كثير ، وإنما ذلك منقول من الإِنس إلى غيرهم ، ونحو من هذا قول الراجز :

تُؤْنِسهُ دائرةٌ لا تَفْزَعُ   عند اللقاءِ أَو خَطِيبٌ مِصْقَعُ

فأَمَّا قول الأَول :

تَرَى هامةً قَدْ وَقَّرَ السَّيْفُ وَسْطَها   وفى أَى يومٍ هامتِى لم تُوقَّرِ !

فإِن قوله : « قد وقَّرَ السيفُ » أَى قد تَرَكَ فيها وَقْرَةً وهى أَثر نحو الهَزْمة فى الشىء ، يقال فى عظمه وَقْر ، وقوله : « وفى أَى يوم هامتى لم تُوقَّر » يحتمل وجهين : أَحدهما أَن يكون من توقير العظم أَى التأْثير فيه ، والآخر أَن يكون

من قولهم هو وَقُور الهامة إذا وُصِف بأَنه لا يفزع . ومن روى « له تالد » أراد أَن مال الممدوح كان فى أول أمره كالذى يُرَاع من الهبات ثم أَلِفَها فاستقر[١] .

٣٠ ـ إذا كانتِ النُّعْمَى سَلُوباً مِن امرئٍ

غَدَتْ مِنْ خَلِيجَىْ كَفِّه وَهْىَ مُتبِعُ

٣٠ ـ يقول : إذا كانت النِّعْمةُ من مُنْعِمٍ فَرْدَةً فإنَّ النِّعمة من هذا الرجل يَتْبَعُها غيرُها من النِّعم . (ع) « السَّلُوب » التى قد سُلِبَ منها ولدُها بموتٍ أَو غيره ، و« المُتْبِع » التى يَتْبَعُها وَلَدُها ، و« الخليج » : ما ينقطع من بحر أَو نهر كأَنه يُخْلَج منه أَو يُجْذَب ، وإنما أراد من خليجىْ كفَّيْه ، فدلَّ عليهما بالكفِّ الواحدة ومثل هذا كثير .

٣١ ـ وإنْ عَثَرَتْ سُودُ اللَّيالى وبيضُها

بوحْدَتِه أَلفيْتَها وَهْىَ مَجْمَعُ

٣١ ـ [ع] : هذا البيت يُروى على وجهين « عَبَرتْ » و « عَثَرت »[٢] فعبَرتْ من العبور ، والمعنى أَن بيض الليالى وسُودَها إذا عَبَرتْ بهذا الممدوح

---

(١) قال ابن المستوفى : جرت عادة الشعراء أن يذكروا فى أشعارهم أن المال يشكو من بذله ويخاف من تلفه ، قال أبو نواس :

بح صوت المال مما منك يشكو ويصيح

وكما قال أبو تمام :

قاسى الضمير على التلاد كأنما يغدو على تفريق مال مذنب

وكما قال فى آخر بيته هذا : وكانت قبل ذاك تفزع .
فحسن الاستعارة فى هذا الباب أن يجعل المال يضج من تفريقه ويتألم من تمحيقه ، وأن يجعل لدربته على البذل وعادته بالإخراج قد قر وسكن وصبر فهذا خلاف ما عليه مذهب الشعراء ، وكذلك إذا أراد « بالتالد » الإبل الموروثة عن أبيه فإن العادة أيضاً أن تخاف من نحرها للأضياف لا أنها تألف ذلك وتقر عليه وتعتاده وتسكن إليه ، ألا ترى إلى قول إياس بن سلمة الأسلمى فى النبى صلى الله عليه وسلم :

وأبيك حقاً إن إبل محمد عزل نوائح أن تهب شمال

فإذا رأين لدى الفناء غريبة فدموعهن على الخدود سجال

وقول الشاعرة فى حديث أم زرع : إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك .

(٢) قال ابن المستوفى : ورواية « عثرت » بالثاء : رواية حسنة ، يقال عثر عليه يعثر عثوراً : أى اطلع عليه .

وهو وحدَه فكأنه مَجْمَع ، وهذا نحو من قوله : . . لغدا « مِنْ نفسِه وَحْدَها فى جَحْفلٍ لجبٍ ، والعُبور ها هنا أشبه من العِثار ،لأن بيض الليالى وسودها لا بُدّ لها أن تعبُر بالإنسان ،والعِثار إنما يكون فى وقت بعد وقت[1] . « وسُود الليالى » : شِدَادُها ، « وبيضها » : ما كان فيه منها رَخَاء .

٣٢ ـ وإنْ خفَرَتْ أمْوالَ قَوْمٍ أكُفُّهُمْ
مِنَ النَّيْلِ والجَدْوَى فكَفَّاه مَقْطَعُ

٣٢ ـ يقول إذا كانت يَدُ الرجُل كالخفير لماله تحفظه مِن السُّؤال فكفَّاه مَقْطَع أى يُقْطَع فيهما الطريق على المال ، لأنَّ العادة جاريةٌ بأن المال يُؤْخذ فى قطع الطريق .

٣٣ ـ ويَوْمٍ يَظَلُّ العِزُّ يُحْفَظُ وَسْطَهُ بِسُمْرِ العَوَالى والنُّفُوسُ تُضَيَّعُ

٣٤ ـ مَصِيفٍ مِنَ الهَيْجَا ومِنْ جاحِمِ الوَغَى
ولكنَّــه مِنْ وابِلِ الدَّمِ[2] مَرْبَعُ

٣٤ ـ يقول : هذا اليوم من حَرِّ الحرب صَيْف ، ومن سَيَلان الدماء ربيع ، لأن الأمطار تكون فى الربيع .

٣٥ ـ عَبُوسٍ كَسَا أبْطَالَهُ كُلُّ قَوْنَسٍ يُرَى المَرْءُ مِنْهُ وهْوَ أفرَعُ أنْزَعُ

٣٥ ـ [ع] « القَوْنَس » أعلى البيضة . يجوزأن تُسمَّى البيضةُ نفسُها قَوْنَساً ، « والأفْرَع » الكثير الشعر « والأنْزَع » الذى قد انحسر الشعر عن نَزعتَيْه وهما ما عن يمين الجبهة وشمالها ، يقول : فالرجل الكثير الشعر

(١) الأبيات من ٣٠ إلى ٣٩ ناقصة من نسخة ش .

(٢) رواية الصولى كما فى نسخة م « من وابل الدمع » وقال يقول هذا اليوم من حر الحرب صيف ومن البكاء من حذره وخوفه مربع ، كأن فيه مطراً .

يُرَى وكأنه أنزع لأن ذلك الموضع فاقِدٌ للشعر . وقد يحتمل أن يريد المعنى الذى ذهب إليه أبو قيس بن الأَسلت :

قد حَصَّتِ البَيْضةُ رأسى فما أُطْعَمُ نَوْماً غَيْرَ تَهْجَاعِ

ومنهم مَن يُنشِد «أفرع» و «أَقرع» وهذا أَوقعُ فى المعنى ، إلاَّ أَنَّ «أَنزع» أَحسنُ لفظاً ، وإذا حُمِل على هذا المعنى الأَول فالمراد أَنَّ البيضةَ لا شعر عليها . والمعنى الآخر أَنَّ البيضة أذهبت الشَّعرَ . ومعنى «يُرَى» يُبْصَر لأَنه من رُؤْية العَيْن . و«أَفْرَع» و«أَنْزَع» جميعاً خبَران لقوله «هُو» أى هو أفرعُ من حيث الخِلْقة ولكنه صارَ أنزعَ لِطُولِ لُبْسته للبيض.

٣٦ ـ وأَسْمَرَ مُحْمَرِّ العَوَالِى يَؤُمُّهُ[1] سِنَانٌ بحبّات القُلُوبِ مُمتَّعُ

٣٦ ـ أى يتقدّمه ، كالإمام الذى يَؤمُّ مَن خَلْفه .

٣٧ ـ مِنَ اللَّاءِ يَشْرَبْنَ النَّجِيعَ مِن الكُلى غَرِيضاً ويَرْوَى غَيْرُهُنَّ فيَنْقَعُ

٣٧ ـ «غَرِيض» : طَرِىّ . «ويَرْوَى غيرُهن» : أىّ أَصحاب الرِّماح[2] .

٣٨ ـ شَقَقْتَ إلى جَبّارِهِ حَوْمَةَ الوَغَى وقَنَّعتَهُ بالسَّيْفِ وهو مُقَنَّعُ

٣٨ ـ هذا جواب قوله «ويوم» : أى عليه البيضةُ وجعلتَ السيفَ كالقِناع له .

---

(١) قال فى ظ وروى الخارزنجى «يزينه» ، ويروى «يؤمه» أى يقدمه . وقال ويروى «محمر العوالى» و «بأوساط القلوب» .

(٢) قال المرزوق : يعنى الرماح وأسنتها ، و «النجيع» الدم ، و«الغريض» الطرى، و «يروى غيرهن» يعنى طالب الثأر لأنه وإن كان الدم تشربه الرماح فى الحقيقة فإنما يشتفى هو بما ينال من الدم و«ينقع» أى يروى ، وروى : و «تروى عندهن» بفتح التاء والمعنى تروى الرماح، أراد أربابها . وهذه الرواية فى ه ب ، ه ن .

٣٩ — لَدَى سَنْدَبايا والهِضَابِ[1] وأَرْشَقٍ
ومُوقانَ والسُّمْرُ اللِّدَانُ تَزَعْزَعُ

٤٠ — وأبْرَشتَويمٍ والكَذاجِ ومُلْتَقَى
سَنابكِها والْخَيْلُ تَرْدِي وتَمْزَعُ[2]

٤١ — غَدَتْ ظُلَّعاً حَسْرَى وغَادَرَ جَدُّها
جُدُودَ أُناسٍ وَهْي حَسْرَى وظُلَّعُ

٤٢ — هُوَ الصُّنْعُ إنْ يَعْجَلْ فنَفْعٌ وإنْ يَرِثْ
فَلَلرَّيْثُ فى بعضِ المَواطِنِ أَسْرَعُ

٤٢ — « الرَّيْث » البُطْء ، وهذا ضد قولهم « رُبَّ عجلةٍ تَهَبُ رَيْثاً » ، أى إنَّ الإنسان ربما تأنَّى فى أمره ، فكان ذالك أنجحَ لقضاء الحاجة مِن الإسراع ، وربما عَجِلَ فى الأمر فأدَّته العجلةُ إلى إبطاء ما يريد [ص] وقوله « هو الصُّنْع » أى صُنْع الله ونَصْره لمن يحب أن ينصره .

٤٣ — أَظَلَّتكَ آمالِى وفى البَطْشِ قُوَّةٌ وفى السَّهْمِ تَسْدِيدٌ وفى القَوْسِ مَنْزَع

٤٣ — أى قصدتُك بآمالى ، فأَظَلَّتْك وفى بطشك قوة وفى سهمك تسديد ، أى إنْ رميتَ أَصبت . (العَبْدِيّ) : يقول مالت إليك آمالى وعندى بطش وقوة أى أنا قادر على الشعر أقول ما أُريد . والوجه الأَوَّل أَقرب .

---

(١) س : « لنا سندبايا لا تشاب » ، وجاء فى ظ : وفى نسخة « إذا سندبايا لا تهاب وأرشق » وروى الآمدى «لدى سندبايا لا تشاب» وقال : وقوله لا «تشاب» كذا وجدته فى سائر النسخ وليس يتوجه معناه إلا على ظن أظنه أى لا تشاب بهلع ولا جزع ولا بفتور نية ولا إخلاد إلى الإحجام لأنه قال : مصيف من الهيجا ومن جاحم الوغى : أى لا يشوب عزمك شىء يفسده .

قال ابن المستوفى : وقفت على عدة نسخ ولم أجد فيها هذه الرواية .

وقال يحيى الأرزنى فى الحاشية الرواية « لا تهاب » .

(٢) ظ : « تمزع » تسرع ، وفى نسخة « تمرع » بالراء ، أى تكلىء من الكلأ .

٤٤ – وإنْ الغِنَى لى إنْ لحظتَ مَطالبى[1]
مِنَ الشِّعْرِ ، إلاّ فى مَدِيحكَ ، أَطْوَعُ

٤٤ – يقول : إن الغنى أَطوعُ لى من الشعر ، إلا الشعر الذى أَقوله فى مديحك ، فإنه لا يتقدّمة شئٌ فى الطاعة لى .

٤٥ – وإنَّكَ إنْ أَهزَلْتَ فى الْمَحْلِ لم تُضِعْ
ولم تَرْعَ إنْ أهْزَلْتَ والرَّوْضُ مُمْرِعُ

٤٥ – « أَهزلتَ » أى أَصبتَ هُزَالا . يقول : إذا حرمتَ قاصِديك فى حال العُسْرة لم يكن ذلك من سوء رعايتك ولا من إضاعتك ، ولكن إنْ حرمتَهم فى حال الميسرة كان ذلك من سوء الرعاية . (ع) هذا مثل ، يقول : إن أَهزلتَ فى المحل فليس ذلك من إضاعتك لمالك ، وإنما هو لِعُذرٍ جاءت به المقادير ، يقال أَهزَلَ الرجلُ : إذا هُزِلت ماشيته . « ولم تَرْعَ إذا أَهزلتَ والروضَ مُمرِعُ » : هذا نقيض المعنى الأَوّل لأَن المُهزِلَ فى المحل له عُذْر وإذا أَهزلَ فى الإمراع فلا عُذْر له ، وإنما أَدّاه إلى ذلك أَنه لم يَرْعَ .

٤٦ – رأَيْتُ[2] رَجائِى فيكَ وَحْدَكَ هِمَّةً ولكنَّهُ فى سائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ

---

(١) ظ : وروى الآمدى :

وأى الغـنى لى لو لحظت مطـالبى من الشعر إلا فى مديحك أنفع

وقال يريد وأى الغنى لى من الشعر أنفع إلا فى مديحك لو لحظت مطالبى ، أى ليس مطلب أنتفع به انتفاعى بما عندك ، وقال أبو الفتح عثمان بن جنى : والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير وفيما أوردناه منه كاف بإذن الله تعالى وقد جاء الطائى الكبير بالتقديم والتأخير فقال :

وإن الغـنى لى لو لحظت مطـالبى من الشعر إلا فى مديحك أطوع

وتقديره أن الغنى لو لحظت مطالبى أطوع لى من الشعر إلا فى مديحك ، أى فإنه يطيعنى فى مديحك ويسارع إلى وهذا كقوله أيضاً معنى ولفظا :

تغاير الشعر فيـه إذا سهرت لـه حتى ظننت قوافيه ستقتتل

(٢) هـ ن : « وأنت رجائى » وهذه الرواية بأصل بها ، ولكنها صححت بالهامش إلى «رأيت رجائى» .

٤٧ ـ وكَمْ عاثِرٍ منَّا أَخذْتَ بِضَبْعِهِ فأَضحَى له فى قُلَّةِ[١] الْمَجْدِ مَطْلَعُ

٤٧ ـ [ع] « الضَّبعُ » العَضُد ، ويقال أَخَذَ بِضَبْعِه إذا أعانَه وإن لم يكن ثَمَّ أخذٌ بِضَبْع وإنما يقال ذلك على معنى المثل ، لأَن الساقط إلى الأَرض إذا أَراد غيرُه أن يُقيمَه أَخذ بعضُده . «وقُلَّة المجد » أعلاه * يقول : هذا العاثرُ الذى أَخذتَ بِضَبْعِه ، فصار يُدافع عن الناس بماله وجاهِه فيقال فلان مُدَافِع وكان يُقال له من قبل مُدَفَّع .

٤٨ ـ فصَارَ اسمُه فى النائباتِ مُدافِعاً وكانَ اسمُه مِنْ قبْلُ وهْوَ مُدَفَّعُ

٤٩ ـ وما السَّيْفُ إلا زُبْرَةٌ[٢] لو تَركتَهُ على الْخِلْقَةِ الأُولى لمَاكانَ يَقْطَعُ

٤٨ ، ٤٩ ـ [ع] أَصل « المُدفَّع » الذى يُدْفَع مَرّةً بعد مرّة ، ويقال ضَيْف مُدَفَّع إذا تدافعه الناسُ فلم يُضيِّفُوه ، ويجوز أَن يُقال لمن أَصابته نكبة بعد نكبةٍ مُدفَّع لأَنَّ الثانية تدفعه عمَّا يطلب ، و « الزُّبْرَة » القطعة من الحديد ، وهذا مثل . يقُول : هذا المُدَفَّع لمّا أَعنتَه صار مُدافِعاً وكان كالزُّبْرةِ من الحديد لمَّا صنعها الصانع وقام عليها صارت سيفاً يقطع ، ولولا ذلك لم يكن لها إلى القطع سبيل[٣] .

٥٠ ـ فَدُونَكَها لَوْلا لَيَانُ نَسِيبِها لَظَلَّتْ صِلابُ الصَّخْرِ مِنْهاتَصدَّعُ

٥٠ ـ يقول : خُذْ إليكَ هذه القصيدة التى لولا لِينُ نَسيجها من قوله : « أَما إنه لولا الخليطُ المودَّعُ » لكانت كالصخرة يُكْسَرُ بها لصلابتها .

---

(١) س : « فى قلة الخطب » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) هـ ب : ويروى « قطعة من حديدة » .

(٣) وقال الصولى : لولا أن الناس يشحذون بالمديح ليحسنوا الاصطناع ، لكانوا كحديد السيف قبل أن يطبع .

٥١ - لهَا أخواتٌ قَبْلَها قد سَمِعتَها وإنْ لم تَزِعْ[1] بي مُدَّةٌ فَستَسْمَعُ

٥١ - أي إن عِشْتُ سمعتَ منى أمثالها .

---

(١) ظ : قال الخارزنجي ويروى : « وإن لم تزعني مدتي » أي لو لم تمنعني . وفيها : ويروى : « وإن لم تخني مدتي » .

٩٢

وقال يمدح مَهْدِيَّ بن أَصْرَم :

١ ـ خُذِى عَبرَاتِ عَيْنكِ عَنْ زَمَاعِى وصُونِى ما أَزَلْتِ مِنَ القِناعِ

الأَول من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ ـ يقول لها : نَحِّى عن عزمى بكاءَكِ ـ « وزَماع » : اسم مِن أَزمعتُ ـ وتقنَّعى بالقناع الذى أَلقيتهِ عن رأسك .

٢ ـ أَقِلِّى قَدْ أَضَاقَ بُكاكِ ذَرْعِى وما ضَاقتْ بِنازِلةٍ ذِرَاعِى

٣ ـ أَ آلِفَةَ النَّحِيبِ كم افتِرَاقٍ أَظَلَّ فكانَ داعِيةَ اجْتِماعِ !

٤ ـ ولَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إلا لِمَوْقُوفٍ[1] على تَرَحِ[2] الوَدَاعِ

٤ ـ أى لِمن يعرفُ تَرحَ الوَدَاع ، مِن قولهم وقفتُ فلاناً على أمرى فهو موقوفٌ عليه ، أى من لم يجد أَلَمًا للفراق لم يجد فَرَحاً باللقاء .

٥ ـ تَوَجَّعُ أَنْ رَأَتْ جِسْمِى نَحِيفاً كأَنَّ المَجْدَ يُدْرَكُ بالصِّرَاعِ

٦ ـ فَتَى النَّكَبَاتِ مَنْ يَأْوِى إذا ما قَطَفْنَ[3] بهِ إلى خُلُقٍ وَسَاعِ

٦ ـ « قَطَفْن » من قولهم دَابة قَطُوف . ويروى « أَطَفْنَ به » ويروى

---

(١) س : « لمعتزم » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) ظ : ويروى : « طرف الوداع » .

(٣) قال الصولى : ويروى : « أضفن به » . ظ : وفى نسخة : « قطفن به » وقال وكأنه تصحيف من « قطفن به » . وفسر دابة قطوف قال أى ضيقة الخطا ، أراد إذا ضاقت عليه الأمور اتسع صدره .

« أَضَفنَ به » . يقول : هو صاحب النكبات والشدائد يرتكبها ويأوى إلى خُلُق واسع إذا ضيَّقن من مَذاهبه وأحطنَ به .

٧ – يُثِيرُ عَجاجَةً فى كُلِّ ثَغْرٍ   يَهِيمُ بهِ عَدِىُّ بن الرِّقَاعِ

٧ – [ع] : إنما جاء « بعَدىِّ بن الرِّقاع » على سبيل الإلجاء الذى تقَدَّم ذكرُه ، ولو كانت القصيدة على الدال لجازَ أن يجىء بلبيد أو زياد ؛ لأَن الشعراءَ لا يخلو كُثْرهم من أن يجىء بصفة الغُبار كما قال لبيد : « حَرَجٍ إلى أعلامهنَّ قَتَامُها » .

وقال النابغة :

وأَضحَى عاقلاً بِجِبال حِسْمَى   دُقاقُ التُرْبِ مُحْتَزِمُ القَتَامِ

وقد ذكر عَدىٌّ بن الرِّقاع الغُبَار . وَلعله عَنَى قوله فى صفة حمارٍ وأَتان :

يتنازعانِ من الغُبارِ مُلاءَةً   فى الأَرضِ مَنْشَؤها ، همانَسجَاها

تُطْوَى إذا فَرَعا بِلادًا حَزْنةً   وإذا أصابَا سَهْلةً نَشَراها

يقول : فتى النكبات مَن دأْبُه وعادته إثارة العَجاجات والقساطل فى الحروب التى يُستهام بذكرها هذا الشاعر . لأَن مَنْ هذه صفته هو الذى تندفع عنه النكبات بقوة قلبه ، أَو يموتُ فيها مِيتة حميدة .

٨ – أَبنَّ معَ السِّباعِ الماءَ[١] حتَّى   لَخَالَتْهُ السِّباعُ مِنَ السِّباعِ

٩ – فَلَبٌّ[٢] الْحَزْمَ إنْ حاوَلْتَ يَوْماً   بأَنْ تَسْطِيعَ غيرَ المُسْتطَاعِ

٩ – ويُروى « فَلَبٌّ العَزْم » يقول : إن أَردتَ أَن تقدر على ما لا يُقدر

---

(١) هـ ب ، هـ ن : « القفر » .

(٢) فى أصول التبريزى « قلبت الحزم » وعلى هوامش بعض هذه الأصول «أضعت» وهذا تحريف . لأن الشرح يدل على أن الرواية « فلب » وهى رواية الصولى والمرزوقى والآمدى كما جاء فى ظ ، وإنما اختلفوا فى « الحزم » و « العزم » .

عليه ؛ فأَجب عزمَك واتبعه ولا تخالفه ، فإن العزم يؤدِّيك إلى النجح . وهذا على من روى « فَلَبٍّ العزمَ » من التلبية . نسب بعضهم هذا البيت إلى المحال وقال :الحزم فى تَرْك طِلاب ما لا يُطاق ، فكيف يعين على إدراكه حتى قال أَجِبْه بالتلبية إذا حاولتَه ؟ قال المرزوقىّ : هذا من قائلهِ تَعَدٍّ ، وذاك أنَّ معنى البيت أَجِب الحزم ، وعليك به فيما تطلبه من المهمات ، فإنَّ الحزمَ يُعين على كل شىء حتى على ما لا يتأتَّى ولا يسهل ؛كما يُقال كلٌّ ما لا يقدر عليه خَلْق فاستعِنْ فيه بزيد ، فإنه مُبَارك السعى ؛ يُراد بذلك المبالغة فى شأْنه ، والبيتُ الذى بعده يدل عليه وقل فيه أيضاً : أَراد إن حاولتَ يوماً ما لا يدخل تحت قدرتك فأَجبِ الحزمَ فإنه يدعوك إلى ترك طلبه ، الأَوَّل أحسن .

١٠ ـ فلَمْ تَرْحَلْ كناجِيةِ المَهَارِى ولم تُركِبْ هُمُومَكَ كالزِّمَاعِ

١١ ـ بِمَهْدِىٍّ بنِ أَصْرَمَ عَادَ عُودِى إلى إيراقِهِ وامتَـدَّ بَاعِى

١٢ ـ أَطَالَ يَدِى على الأَيّامِ حتى جَزَيْتُ صُرُوفَها صَاعاً بِصَاعِ

١٢ ـ مجازاتك إيّاها : أَن تُحصِّل لنفسك بعدد كلٍّ يوم ِبُؤْس يَوْمَىْ نُعْمٍ ، وما أَشبه ذلك .

١٣ ـ إذا أَكْدَتْ[1] سَوَامُ الشِّعْرِ أَضْحَتْ
عَطَايَاه وهُنَّ لَهـا مَرَاعِى

١٤ ـ رِيَاضٌ لا يَشِذُّ العُرْفُ عَنْها
ولا تَخْلُو مِنَ الهِمَمِ الرِّتاعِ[2]

(١) س : « أكدى » .

(٢) بين السطور فى ب : « الرتاع » جمع راتع .

١٥ - سَعَى فاسْتَنْزَلَ الشَّرفَ اقتِسارًا[١] ... ولَوْلا السَّعْىُ لم تَكُنِ المَسَاعِى

١٦ - أمهْدِيًّا لَحَيْتِ على نَوَالٍ ... لَقَدْ حُكْتِ المَلامَ لِغَيْرِ وَاعِ[٢]

١٧ - أَرَدْتِ بِحَيْثُ لا تُعصَى المَعَالِى ... بأَنْ يُعْصَى النَّدَى وبأَنْ تُطَاعِى؟

١٨ - عَمِيدُ الغَوْثِ إنْ نُوَبُ اللَّيالِى ... سَطَتْ[٣] وقَرِيعُها عندَ القِرَاعِ

١٩ - كَثِيرًا ما تُشَوِّقُه[٤] العَوَالِى ... وهِمَّتُـــه إلى العَلَق المُتَاعِ

١٩ - [ع] « العَلَق » الدَّمُ ، و « المُتاع » الذى قد أَتَاعَه الجُرْح أى أخرجَه ، وهو من قولهم أَتاعَ الرجلُ إذا قاءَ ، فهذا يَدلُّ على أن الميم فى « المُتَاع » زائدة ، وأنَّ وزنه « مُفْعَل » ، ويجوز أن يكون على « فُعَال » يكون من مَتَع النهارُ إذا ارتفع .

٢٠ - كأَنَّ بهِ غَداةَ الرَّوعِ وِرْدًا[٥] ... وقَدْ وُصِفَتْ له نَفْسُ الشُّجَاعِ

٢١ - لَحُسْنُ الموتِ فى كَرَمٍ وتَقْوَى[٦] ... أَحَبُّ إليه مِنْ حُسْنِ الدِّفاعِ

٢١ - أى مِن حُسْن دفاع الله عنه

٢٢ - ونَغْمَةُ مُعْتَفٍ يَرْجُوه[٧] أَحْلَى ... على أُذْنَيْهِ مِنْ نَغَم السَّماعِ

٢٣ - جعَلْتَ الْجُودَ لَأْلاءَ المَسَاعِى ... وهَلْ شَمْسٌ تكون بِلاَ شُعَاعِ ؟

---

(١) س : « اقتداراً » .

(٢) هـ ب ، هـ ن : « لقد أسمعت لومك غير واع » .

(٣) س : « طفت » .

(٤) س : « ما تذكره . . . إذا اشتاقت إلى العلق » . وقد ذكرها ظ وكذلك هى فى هـ ن .

(٥) س : « خبلا » .

(٦) س : « لحسن الموت والمهجات تهوى » . وقال الصولى فى شرح « حسن الدفاع » أن يدافع صاحب حاجة .

(٧) س : « معتفٍ جلواه » .

٢٤ ـ وما فى الأَرْضِ أَعْصَى لامتناعٍ يَسُوقُ الذَّمَّ مِنْ جُودٍ مُطَاعِ[1]

٢٤ ـ تقديره : ليس فى الأَرض شىءٌ يعصِى امتناعاً يسوق إليه الذمّ . كما يعصيه جودٌ مُطاع .

٢٥ ـ ولم يَحفَظْ مُضاعَ المَجْدِ شىءٌ مِنَ الأَشياءِ كالمَالِ المُضَاعِ

٢٦ ـ رَعاكَ اللهُ للمعْرُوفِ إنِّى أَرَاكَ لِسَرْحِ مالك غَيْرَ رَاعِى

٢٧ ـ فَما فى الأَرض مِنْ شَرَفٍ يَفَاعٍ سُبِقتَ بهِ ولا خُلُقٍ يَفَاعِ

٢٨ ـ لَعَزْمُكَ مِثْلُ عَزْمِ السَّيْلِ شُدَّتْ قُوَاهُ بالمَذَانِبِ والتِّلاعِ

٢٨ ـ « المذانب » جمع مِذْنب ، وهو مَسِيل ضيّق فى الوادى ، و « التَّلْعة » من الأَضداد يكون المكان المرتفع والمنخفض ، وقيل إن أَصل ذلك أَنَّ المسيل فى الوادى يقال له تَلْعة ، فيقع ذلك على أعلاه وأسفله .

٢٩ ـ ورأْيُكَ مِثْلُ رأْيِ السَّيْفِ صَحَّتْ مَشُورَةُ حَدِّه[2] عِنْدَ المِصَاعِ

٢٩ ـ يقال مَشُورة ومَشْوَرةُ وهو من قولهم شارَ الأَمرَ يَشُوره إذا عَرَضَه . وكذلك شارَ الدَّابةَ يَشُورها ، ومِثْلُه المَثُوبة والمَثْوَبة ، والمَحُورَة والمَحْوَرَة . « والمِصاع » : المُضاربة .

٣٠ ـ فلو صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لم تَزِدْها على ما فِيكَ مِن كَرَمِ الطِّباعِ

٣٠ ـ لأَنَّ الله قد بلغ بك أَقصى المنازل .

---

(١) س ، م :

وما فى الأرض أنصح للمعالى إذا دوجين من جود مطاع

وقد ذكر الصولى رواية الأصل .

(٢) رواية الصولى : « سبورة حده » وقال : يقول : رأيك كالسيف إذا اختبر وسبر عند المصاع ، وهو الضرب بالسيف . ورواية « مشورة حده » هى رواية أبى العلاء كما جاء فى ظ .

وقال يَمدَحُ محمّد بنَ الْهَيْثم بن شُبَانَة ، ويَذكر خِلْعةً خلعها عليه :

١ ـ قد كسَانَا مِن كِسْوةِ الصَّيفِ خِرْقٌ مُكتَسٍ مِنْ مَكارِمٍ ومَسَاعِ

٢ ـ حُـلَّةً[1] سابِريَّةً ورِدَاءً كَسَحَا القَيْضِ أو رِدَاءِ[2] الشُّجَاعِ

الأول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ ، ٢ ـ [ع] هذا فن من صناعة الشعر وذلك أنه ذكر الكسوة ثم قال خِرق ، «والخِرْق» من لفظ التخريق ، وهو أحسن من أن يَضَعَ فى موضع «الخِرْق» غيرَه فيقول نَدْبٌ أو مَجْدٍ أو نحو ذلك . «والسابريَّة» الرقيقة . وَسَحا «القَيْض» يعنى ما تحت القيض ، وهو القشر الأعلى من البيضة ، والسَّحا ما تحتَه ، «ورداء الشجاع» سِلخُه و «الشُّجاع» الحيَّة .

٣ ـ كالسَّرَابِ الرَّقْرَاقِ فى النَّعْتِ إلا أنَّهُ لَيْسَ مِثْلَهُ فى الخِدَاعِ

٤ ـ قَصَبِيًّا تَسْتَرْجِفُ الريحُ مَتْنَيْـ ـهِ بأَمْرٍ مِنَ الهُبوبِ مُطَاعِ

٤ ـ «تَسْترجِف» تطلب رَجَفَانَه .

٥ ـ رَجَفاناً كأَنَّهُ[3] الدَّهر مِنْهُ كَبِدُ الصَّبِّ أَو حَشَا المِرْتَاعِ

٥ ـ يُضرب به المثل فى القلق والاضطراب .

---

(١) ش : « جبة » ــ ظ : ويروى « خلعة » ، وقال فى « سا برية » منسوبة إلى سابور الملك .

(٢) ظ : ويروى أو « كثوب الشجاع » .

(٣) م : « كأنما الدهر منه » ، وفى ظ : قوله « منه » أى من الهبوب .

٦ ـ لازِماً ما يَلِيــهِ تَحْسِبُه جُزْ ءًا مِنَ المَتْنَتَيْنِ والأَضْلاعِ

٦ ـ أى لرقّته يلزم ما يليه من الجسد ، فلا ينبو عنه ولا يتعدّاه ، بخلاف الثوب الخشن الغليظ .

٧ ـ يَطْرُدُ اليَوْمَ ذَا الهَجِيرِ ولو شُبِّـــهَ فى حَــرِّه بيوم الوَدَاعِ

٨ ـ خِلْعَةٌ مِنْ أَغَرَّ أَرْوَعَ رَحبِ الصَّدْ رِ رَحْبِ الفُؤَادِ رَحْبِ الذِّرَاعِ

٩ ـ سَوْفَ أَكْسُوكَ ما يُعَفِّى عليها مِنْ ثَناءٍ كالبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ

١٠ ـ حُسْنُ هاتِيكَ فى العُيونِ وهَذا حُسْنُه فى القُلُوبِ والأَسْمَاعِ

١٠ ـ (أبو عبد الله) «تلك» لا يجوز إدخال (ها) عليها ، لأَنَّ (ها) للتنبيه فى الإشارة إلى الحاضر القريب واللام فى (تلك) دلالة البعد ، و (ها) دلالة القرب فكأنهما يتنافيان فلا يجتمعان ، وليس كذلك (تيك) لأَنه ليس فيه اللام التى تدل على البعد ، فيمنع من دخولها عليه .

٩٤

وقال يمدح الحسن بن وَهْب ، ويذكر خِلْعة بعث بها إليه من الموصِل :

١ - أبُو عَلِيٍّ وَسْمِيٌّ مُنْتَجِعُـهْ فاحْلِلْ بـأعلى وَادِيهِ أوْ جَرَعِهْ

الأوّل من المُنْسرح ، والقافية : متراكب .

١ - إنما استعمل أعلى الوادى مع جَرَعِه ، لأنّ أحدهما مُنْصَبٌّ الرَّملِ له والماء ، وهو الأعْلى ، والآخر مَغِيضُه ، وهو الجَرَع .

٢ - واغْدُ قَرِيبَ الْخَيَالِ والحِسِّ[1] من مَنْظَـرِهِ تَارَةً ومُسْتَمَعِهْ

٢ - «مَنْظره» ما يَبْدو منه ، فتنظر إليه ، أى بحيث تراه بعينك ، وتسمعه بأُذنك .

٣ - وحاسِدٍ لا يُفِيقُ قلْتُ له مِنْ صَاب قَوْلٍ يُدْمِي[2] ومِنْ سَلَعِه

٣ - أى من الحسد . «الصَّابُ» و «السَّلَع» : شجَران مُرّان . [ص] : قلتُ لهذا الحاسد قولاً مُرًّا يُدْمِيه ، وذلك لأنّى نَهيتُه ونصحته .

٤ - لا تُجْزِرَنْ عِرْضَكَ الأَسَاوِدَ واسْـ تَخْفِ بـأَنْف بَادٍ ، لمُجْتَدِعِهْ

٤ - أى لا تَجعله جَزَرًا للحيّات - وهذا من كلامى المُر ، «فمن» للتبعيض ، أى قلتُ له : كُفَّ عن معاداته ، ولا تتعرض به مُشاحِنًا ، فيكون مَثَلُكَ مَثَل مَن يجعل عِرْضَه جَزَرًا للأَساود ، وأَبْدَى أَنْفَه لمن يَجْتَدعه .

---

(١) ظ : ويروى : «الخيال والشخص» . و «من منظره المرتقى» .

(٢) س ، م : «يردى» .

٥ ـ لا يَأْمَنَنْ[1] أَخْدَعَاكَ بادِرَةً مِنْ قَذْعِهِ إن أَمِنت مِنْ قذْعِهْ

٥ ـ «الأَخدعان» عِرْقان ، فى العُنق ، ويقال : فلان شديد الأَخْدَع إذا وُصِفَ بالقوة والإباء ، وقد استقام أخدَعُه إذا ذَلَّ . و «القَدْعُ» الكَفُّ ، و «القَذْع» القبيحُ مِن القول ، وكَنَى «بالقَدْع والقَذْع» عن الصَّفْع والشَّتْم[2] .

٦ ـ إيّاكَ والغِيلَ أَنْ تُطِيفَ بهِ

إنِّىَ أَخشَى[3] عَليْكَ مِنْ سَبُعِهْ

٦ ـ «أَنْ» بَدَلٌ من قوله «والغِيل» كأَنه قال إيّاكَ وأن تُطيفَ به .

٧ ـ تَرَى الهُمَامَ المحجُوبَ حاشِيَةً له وتَلْقَى المَتْبُوعَ مِنْ تَبَعِهْ

٧ ـ الأَلف واللام للجنس ، «وحاشيةٌ» يُوصَف بها الجماعة ، ويجوز جمعه على الحواشى .

٨ ـ يَنْزِلُ فى الكَاهِلِ المُنِيفِ من الأَمْرِ وهُمْ تحتَ[4] ذاكَ مِنْ زَمَعِهْ

٨ ـ يقول إذا كان أَمرٌ فهو العالى فيه ، لأَنه ينزل ثَبَجه ، وهؤلاء الملوك والمتبوعون لا يبلغون منه هذا القدر ، فكأَنه يقولُ هو أَعلى ، وهؤلاء أَرضه «والزَّمَع» : جمع «زَمَعة» وهو ما نَتأَ خَلْفَ الأَظلاف ، وفلان من زَمَعِ القوم : أَى من خِساسهم[5] .

---

(١) س : «لا تأمنن» .

(٢) قال الصولى فى شرحه : هو لا يشتمك ولكن يكفك ، فلا تأمنن ذلك إن كنت قد أمنت شتمه . وقال ابن المستوفى أخذه من قول معبد بن علقمة وأساء :

وتجهل أيدينا ويحلم رأينا ونشتم بالأفعال لا بالتكلم

(٣) س : «إنى لأخشى» .

(٤) س : «عند ذاك» .

(٥) قال أبو العلاء فى ظ : «الكاهل» مركب العنق فى الظهر .

٩ - يا رُبَّ يَوْمٍ تَلُوحُ غُرَّتُه ساطِعِ صُبْحِ المَعْرُوفِ مُنْصَدِعِهْ

٩ - استعمل «رُبّ» دون نقيضه لكون هذه الأَيام مستقَلةً عنده فِعْلَ الكرام ، نحو أَن تقول رُبّ يوم أَحسنتَ فيه إلى الناس وإن كثرت الأَيامُ ، ووصفَ اليومَ بأَنه ساطِعٌ صُبْحُ معروفهِ على طريقة العرب فى قولهم لَيْلٌ نائم.

١٠ - قَدْ ذَابَ لى فى يَدَيْكَ ذَوْبَ السَّنَا
مِ الْجَعْدِ حَكَّمْتَ الرَّضْفَ فى قَمَعِهْ

١٠ - أَى استخرجتُ خيرَه ، أَى خَيْرَك فيه ، فكأَنى اعتصرتُ دَسَمه ، «والسَّنام الجَعْد» الذى قد اجتمع فيه السِّمَنُ ، «والقَمَع» : جمع قَمَعَةٍ ، وهى أَصل السَّنام ، قال الشاعر :

وإنَّا لَنَقرِى الضيفَ مِنْ قَمَعِ الذُّرَى إذَا وافَتِ الشِّعْرَى انقِطاعَ نَهارِها

«والرَّضْف» جمع رَضْفة وهى حجر رقيق يُحْمَى فى النار ، ويُلْقَى فى اللبن إذا أَرادوا أَن يُسْخِنُوه ، ويَدَلُّ هذا الكلام على أَنهم كانُوا يجعلون الرَّضْفَ المُحْمَى على السَّنَام ، ليُنضجوه بذلك ، أَو يُذِيبوا شحمَه ، قال المُسْتَوْغِر السَّعْدىّ :

يَنِشُّ الماءَ فى الرَّبلاَتِ منها نَشِيشَ الرَّضْفِ فى اللبن الوَغِيرِ

١١ - ولَمْ تُغيِّرْ[1] وَجْهِى عَنِ الصِّبْغَةِ الْ
أُوْلى بِمَسْفُوعِ اللَّوْنِ مُلْتَمِعِهْ

١١ - يقال سُفِع وجهُه ، إذا أَصابته النارُ بحرِّها ، والشمس بوَهْجها فغيَّرت لونَه ، والتُمِع منه : يعنى أَنه أَعطاه بلا سُؤَّالٍ ، وحَفِظ ماءَ وجهه .

---

(١) ب : «ولد يغير» .

١٢ - لا بَلْ هَنىءُ النَّدَى هَنِىءُ السَّدَى[١]

لم يَتَلَوَّثْ رَاجِيكَ فى طَمَعِهْ

١٢ - أى بل أنتِ هَنِىءُ النَّدَى ، والسَّدَى مثل النَّدَى ، و «لم يَتَلوَّث» أى لم يَتَدنَّس[٢] .

١٣ - وقَدْ أتَانى الرَّسُولُ بالمَلْبَسِ الفَخْـ ـمِ لِصَيْفِ امْرِئٍ ومُرْتَبَعِهْ

١٤ - مِنْ شُنُعِ الْخِلْعَةِ الغَرِيبةِ إنَّ المَجْدَ مَجْدُ الرِّياشِ فى شُنُعِهْ

١٤ - «شُنُعُ» جمع شَنِيع وهو الغريب[٣] ، ووزانه رَغِيف ورُغُف ، ويُرْوَى «من شَنِع الخِلْعة» مُوحَّدًا ، [ع] : «من شِيَع الخِلْعة الجديدة» «والرِّياش» ما لُبس . يقول : مَجْدُ اللباسِ : أن يكون يُشبه بعضُه بعضاً .

١٥ - لو أنَّها جُلِّلتْ أُوَيْسًا لَقَدْ

أسرَعتِ الكِبرياءُ فى وَرَعِهْ

١٥ - «أُوَيْس» القَرَنِىُّ الزاهد ما كان يلبس إلاَّ الخَشِن الدُّون ، يقول : لو لَبِسَها لَتدَاخلَتْه النخوة [ع] وحقيقةُ الكلام «جُلِّلها أُوَيْسٌ» كما أن الوجه أن يقال أُلبِس عمرٌو الثوبَ ، فإن قيل أُلبسَ الثوبُ عَمْرًا ، فهو جائزٌ ، لأن الاسمين مفعولان فى الحقيقة .

---

(١) قال الصولى : ويروى : «لا بل هدى السدى» وقال يريد أنه يهديه فهو سهل العطاء سهل الخطاب ، والندى والسدى ما سقط من السماء .

(٢) قال ابن المستوفى «يتلوث» عامية وإن قالوا لوث ثيابه بالطين أى لطخها ، ولوث الماء أى كدره .

(٣) قال ابن المستوفى : روى أبو العلاء ، «شيع» بالياء . وقال : أصل «الشناعة» الفظاعة قال ابن دريد شنعت على الرجل تشنيعاً إذا ذكرت عنه قبيحاً ، والاسم الشناعة ، والشنعة أمر شنع وشنيع ، فكأن قوله «من شنع الخلعة» أى من مشتهرها لأن المشنع على الرجل بالقبح كأنه يشهره به . ووجدت فى طرة نسخة من شعره الصواب «من شنع الخلعة» والشناعة الحسن ، من قولهم رجل أشنع أى طويل وامرأة شنعاء وشرف أشنع مرتفع عال .

١٦ ـ رائِقُ خــزٌ يُلتَذُّ مَلْمَسُهُ سَكْبٌ يَدِينُ الصَّبَا لِمُدَّرِعِهْ[1]

١٦ ـ أى لِرقَّته يَردُّ إلى الصبا لابسَهُ . فى نسخة العبدىّ «تَدِينُ الصَّبا» : أى تكون الريحُ طوْعَ لابسهِ ، فلا تُؤْذيه ببردها .

١٧ ـ وسِرٌّ[2] وَشْيٍ كأَنَّ شِعْرِىَ أَخْ ياناً نَسِيبُ العُيُونِ مِنْ بِدَعِهْ

١٧ ـ «سِرُّه» خِيارُه ، وجِنْسٌ من الثياب يكون فى وَشْيها مِثْلُ العيُون. يقول : شِعْرى فى حُسْنه مناسِبٌ للعيون التى تكون فيها مِن البِدَع .

١٨ ـ كأَنَّ غَضَّ الحُوذانِ والدَّمَ مِنْ صَائكهِ جَاسِدًا ومِنْ دُفَعِهْ

١٨ ـ ويُروى :

«كأَنَّ نَبْتَ النُّعْمانِ والدَّمَ من حُمْرتهِ آخِذٌ ومِنْ لُمَعِهْ»[3]

١٩ ـ والنَّوْرَ نَوْرَ العَرَارِ أُجرِىَ فى تَسْهِيمهِ المُجْتَلى على يَنَعِهْ[4]

١٩ ـ «المُجْتَلى» المُبْرز للعُيون. «والتَّسهيم» أن يكون فى البرود خطوط على مقدار السِّهام ، «ويَنَعه» إدراكه وتَنَاهى حُسنهِ ، أُخِذَ من أينعتِ الثمرةُ .

٢٠ ـ لا فى رِيامٍ ولا قُرَاهُ ولا زَبِيدِهِ مِثْلُهُ ولا رِمَعِــهْ

٢٠ ـ «ريام وزَبيد ورِمَع» مواضع يُعمل فيها الوَشْى .

---

(١) روى المرزوقى :

رائــق خــز موضونه بــدن زعف تدين الصبا لمدرعه

وقال «رائق خز» يعنى به جبة خز ، «والزعف» الواسع ، و «الموضون» المضاعف ، و «تدين الصبا لمدرعه» أى مدرع هذا الجنس تخضع له ريح الصبا ، لأنها لا تقدر على إيصال الرد إليه ، وجاء فى ظ : «سكب» نوع من الخز ليس بصفيق .

(٢) س : «وسرو وشى» .

(٣) هى رواية الصولى كما جاء فى أصله وكما رواه عنه ابن المستوفى .

(٤) جاء فى م بعد هذا البيت :

إذا رأى حسن حــوكه أحــد كأن قولا سبحان مبتدعه

٢١ ـ لا يَتَخَطَّاهُ الطَّرْفُ مِنْ أَحَدٍ   يُنصِفُ إلّا صَلَّى على صَنَعِهْ

٢١ ـ يريد صانِعَه الحاذق .

٢٢ ـ تَرَكْتَنى سَامِىَ الْجُفُونِ على   أَزلَمٍ دَهْرٍ بِحُسْنِها جَذَعِهْ

٢٢ ـ « الأَزْلَم الجَذَع » من أسماء الدهر ، يقال لا أُكلمك الأَزْلَمَ الجَذَعَ : أى طوالَ الأَيام [ص] يقول : أَفخرُ بهذه الخلْعة ، وأسمو على الدهْر ، ويقال للدهر جَذَع ، لأَنه جديد أبدًا ، مُبِيدٌ كلَّ شىء[1] .

٢٣ ـ مُعاوِدَ الكِبْرِ والسُّموٌ على   أَعيادِهِ بَاذِخاً على[2] جُمَعِهْ

٢٣ ـ « مُعَاوِدٌ » أَى مُعِيده كَرَّةً بعد أُخرى [ع] كان فى بعض النسخ « مُعَاوِدَ الكِبْرِ والتَّدلِّى » فإن صَحَّ ذلك فإنه أراد « التَّدلُّلَ » فأَبدل من اللام الياء ، لأَن ذلك يُفعل فى « التَّفعُّلِ » إذا كان من ذوات التضعيف نحو تَظَنَّيْتُ وتَقَضَّى البازى « والتدلُّل » من الدَّلال كلمة عربية .

٢٤ ـ وغابِطٍ فى نَدَاكَ قُلْتُ لَهُ   ورُبَّ قَوْل قَوَّمْتُ من ضَلَعِهْ :

٢٤ ـ [ع] : يقع فى بعض النسخ « من ظَلَعه » والأَجود الظَّلْع بسكون اللام وقد حُكى الظَّلَع بالتحريك وأَحْسِبُ الظاء خطأً من الكاتب وإنما هو « الضَّلَع » بالضاد لأَن « الضَّلَع » الاعوجاج وهو الذى يفتقر إلى التقويم قال الشاعر :

قد يحملُ السيفَ المجرَّبَ رَبُّه   على ضَلَعٍ فى متْنِه وهو قاطِعُ

ولا ينبغى أن يُنشد بيت الطائىّ إلاَّ بالضاد ، فإن الظاء تصحيف[3] .

---

(١) ورد فى كتاب الصولى بيت جاء به شاهداً وهو قول لقيط :

يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها   إنى أخاف عليها الأز لم الجذعا

(٢) س : « وفى جمعه » وروتها ظ .

(٣) رواية س « ظلعه » بالظاء .

٢٥ - نَعَتٌّ(١) سَيْفاً أغفَلْتُ قائِمَه وظَبْىَ قُفٍّ سَهَوْتُ عن تَلَعِهْ

٢٥ - [ع] « القُفُّ » ما غَلُظَ من الأرض ، والذين يَدَّعون العلم بالوحوش لا يَحمَدون ظِباءَ القُفّ ، « والتَّلَع » طولُ العنق وانتصابه ، وجعلَ « الغابِط » فى البيت الذى قبله الحاسد ، فيقول : لمَّا حَسَدك وجَعَل يَذكر ما وصفتُك به ، قلتُ له مُبيِّناً : إنى لم أَستوف وصفك : إنَّما نعتٌّ سيفاً لم أنعت قائمَه ، وظبىَ قُفٍّ لم أذكر تلعَ عُنقِه ، وهذا البيت فى موضع مفعول « قلتُ » .

٢٦ - أنتَ أخُونا وسَيدٌ مَلِكٌ نَخلَعُ ما نَستَزِيدُ مِنْ خِلَعِهْ

٢٦ - [ص] يقول : نَهَبُ من فَضْلِ هباته .

٢٧ - فالْبَسْ بهِ(٢) مِثْلَها لِمثْلِكَ مِنْ
فَضْفَاضِ ثَوْبِ القَرِيضِ مُتَّسِعِهْ

٢٧ - يقول : البَسْ من المدح بهذه الخلعة مِدْحةً مثلَها مخلوعةً على كل كريم مِثلِك .

٢٨ - صَعْبِ القَوافِى إلا لِفَارِسِهِ أَبِىٍّ نَسْجِ العَرُوضِ مُمْتَنِعِهْ

٢٩ - سَاحِرِ نَظْمٍ سِحْرَ البَياض مِنَ ال أَلوانِ سائِبهِ خَبِّــهِ خَدِعِه(٣)

٢٩ - وصَفَ نظمَه بأنه ساحر لانقلابه مِنْ وجه إلى وجه فى المدح والنسيب وغيرهما من وجوه الشعر ، وذكر البياض لأَنه هو الذى يتأَتى فيه الانقلاب مما هو عليه إلى لونٍ آخر ، دون الأَسود والأَحمر ونحوهما من الأَلوان .

---

(١) رواية الصولى « نعت » وقال فى شرحه : أسأت فى حسدك كأنك ناعت سيف أنسى قائمه وواصف ظبى أنسى تلعه . وجاء فى ظ : فى غير نسخة « نعت » وباقيه على الخطاب .

(٢) م : « فالبس بها » .

(٣) ظ : فى نسخة : « سايبه جيه جدعه » ، وقال فى « سايبه » الذى يسبى القلوب .

٣٠ - كِسْوَةُ وُدٍّ أَصبحتَ دُونَ الوَرَى   نُجْعَتَهُ لا نَقُولُ(١) مِنْ نجعِهْ

٣٠ - أى لا ينتجع سواكَ فيصير لك شريكاً فى الإحسان إليه ، وتصير أنت بعضَ نُجَعِهِ .

٣١ - سَبقْتَ حتَّى اقتطعتَ قَبْلَهُمُ   ما شِئْتَ مِنْ تِمِّهِ ومِنْ قِطَعِه

٣١ - [ص] أى اقتطعتُ القصائد التامَّة فى مدحك والمقطَّعات .

٣٢ - والشِّعْرُ فَرْجٌ لَيْسَتْ خَصِيصَتُهُ   طُولَ اللَّيالِى إلا لِمُفْتَرِعِهْ .

٣٢ - « خَصيصتُه » أى خاصَّتُه ، أى لا يفوز بلذته إلاَّ من افترَعَه .

(١) س : « لا أقول » ، وروى فى ظ : « كسوة خل » .

قالَ يَمدحُ نُوحَ بن عمرو ويستعطفه لأخيه حُوَىّ بن عمرو وكان مُملِقاً ويسأَلُه أن يَبَرَّه[١] :

١ - ها إنَّ هذا مَوْقِفُ الجَازِعِ   أَقْوَى وسُؤْرُ[٢] الزَّمن الفَاجع

الثانى من السريع ، والقافية : متدارك .

١ - ويُرْوَى «لِفَجْعِ الزمنِ الفاجع» [ع] «سُؤْر» الشيء بقيّته ، وأصلُه الهمز ، والتخفيف جائز . يريد أنَّ هذا الرَّبْع سُؤْرُ الزَّمن أى قد أهلكَ معظمَه وبقيتْ منه بقيَّة .

٢ - دَارٌ سَقَاها بَعْدَ سُكَّانها   صَرْفُ النَّوَى منْ سَمِّهِ الناقِعِ

٢ - «الناقع» الثابت فيه ، لا العارض الذى لا يكون له لَبْثٌ «الناقع» ، والماء المستنقع هو الثابت .

٣ - ولا تَلُوما ذَا الهَوَى إنَّها   لَيْسَتْ بِبِدْعٍ حَنَّةُ النَّازِعِ

٣ - «الحنَّة» مصدر حَنَّ يَحِنُّ ، و «النَّازِع» الذى ينزِع إلى وطنه .

٤ - لَوْ قيلَ ما كان مَزُورًا بها   إذًا لَسُرَّ الرَّبْعُ بالرَّابع

٤ - [ع] لو قِيلَ ما كانَ تَزُورَانِها[٣] «إذًا لَبَشَّ الرَّبْعُ بالرابعِ» ، يقول : لو أنكما قبلَ ما حَلَّ بهذه الدار تَزُورانها ، لَبَشَّ الربعُ بالرابع ،

(١) لا توجد هذه القصيدة فى س . وجاء فى ب بعد قوله و «يسأله أن يبره» و «كان مملقاً» .

(٢) ظ : ويروى «أقوى لفجع الزمن الفاجع» .

(٣) هى رواية الصولى .

أى الذى يَرْبَعُ عليه أَى يُقِيم ، والمعنى : لَبَئْسَ أَهلُ الربع بالرابع ، وهو مفهوم ، وذكر غيرُه : « ما كان » أى أَىُّ شىءٍ ، وهذه الجملة فى موضع مفعول قِيل ، يقول : لو قيل للربع أَىُّ شىءٍ زِير فى هذه الدار وما الذى حملنا على الوقوف بها لَسُرَّتْ بنا الدَّارُ والرَّبْعُ لِأَن الذى حملنا على زيارتهما هو مُرَاعاتُنا للحرمة وتذكرنا الأَيامَ الطيِّبَة التى مضت لنا فيهما مع الأَحبَّة.[1]

٥ ـ فاعتَبِرَا واستَعْبِرا ساعَةً فالدَّمْعُ قِرْنٌ للجَوَى[2] الرَّادِعِ

٥ ـ « والدَّمْعُ قِرْن للجوَى » لأَنه يُزيله كما يُزِيل أَحد القِرْنين صاحبَه فى الحرب ، ولذلك يبكى الحزين لطلب الراحة .

٦ ـ أَخْلَتْ رُبَاها كُلُّ سَيْفَانَةٍ تَخلَعُ قَلْبَ المَلِكِ الْخَالِعِ

٦ ـ [ع] « السيْفَانَة » الضامِرةُ البطن ، والذكر السَّيْفان ، يقول : كانت الغَوانى تَحُلُّ بها فأَخلَتْها ، أى تركَتْها خَلاءً ، وإذا صَحَّت الرواية على « المَلِك » فكأَنَّه يُومِئُ به إلى امرئ القيس . وأَراد « بالخالع » الذى قد خَلَع عِذَارَه فى الغَزَل ، ويجوز أَن يعنى « بالملك » كلَّ أَحدٍ من الملوك . ويريد « بالخالع » الذى يخلع أَميرًا وينصب أَميرًا ونحو ذلك .

٧ ـ يُصْبِحُ فى الحُبِّ لها ضَارِعاً مَنْ لَيْسَ عِنْدَ السَّيفِ بالضَّارِعِ

٨ ـ رُودٌ إِذَا جَرَّدْتَ فى حُسْنِها فكْرَكَ دَلَّتْكَ على الصَّانِعِ

٩ ـ نُوحٌ صَفَا مُذْ عَهْدِ[3] نُوحٍ له شِرْبُ العُلَى فى الحَسَبِ الفَارِعِ

---

(١) ظ : ويروى : « لوقيل ما كان تراءى بها » وقال « تراءى » أى ظهر .

(٢) « للهوى الشائع » رواية روتها ظ وهى فى هـ ن وبين السطور فى ب .

(٣) ظ : « من بعد نوح » وذكرت رواية الأصل .

١٠ ـ مُطَّرِدُ الآبَاء فى نِسْبَةٍ كالصُّبْحِ فى إشراقِهِ السَّاطِعِ

١٠ ـ أى متساوون فى شرف النسب .

١١ ـ مَناسِبٌ تُحسَبُ مِنْ ضَوْئِها مَنازِلًا للقَمَر الطَّالِعِ

١٢ ـ كالدَّلْوِ والحُوتِ وأشْرَاطِهِ والبَطْنِ والنَّجْمِ إلى البَالِعِ[1]

١٢ ـ [ع] « الدَّلْو » من النجوم مؤنَّثة مثل الدلو المعروفة ، ولم ينتظم بهذه الصفةِ جميعَ منازل القمر بالتسمية ، لأنه بدأ بالدلْو وهو يريد الفَرْغية ، ثم ذكر الحُوتَ وهو يريد الرِّشاء لأنه يسمَّى السَّمَكَة ، ولم يستقم له أن يجمع أسماء المنازلِ فى بيت فقال « إلى البالعِ » ويريد سَعْدَ بُلَعَ : وقد انتظم بهذه العبارة المنازلَ كلَّها إلاَّ منزلتين وهما سَعْد السُّعود وسَعْد الأخبية (غيره) « إلى التالع » ، وقال : « النَّجْم » الثُّريّا ، و « التالع » الدَّبَران ، أخِذ من تَلَعَ عُنقَه إذا مَدَّها[2] .

١٣ ـ نُوحُ بنُ عَمْرِو بنِ حُوَيٍّ بن عَمْـ رِو بنِ حُوَيٍّ بن الفَتَى ماتِعِ

١٣ ـ (ماتع) اسم أبى حُوَيٍّ الثانى .

١٤ ـ السَّكْسَكِيّ المَجْدِ كِنْدِيُّهُ وأُدَدِيُّ السُّودَدِ النَّاصِعِ

١٤ ـ « السَّكسكيّ » منسوب إلى « سَكْسَك » وهى قبيلة من كِنْدَة ،[3] ويقال إنَّ « السَّكسكة » ضَعْفُ الجسم وصغره [ع] وإذا رويتَ « السَّكسكيُّ المجد كِنْديُّهُ » ففى الكلام اختلاف لأنه كان يجب أن يقولَ السَّكْسَكِيُّ المجدِ

---

(١) رواية أصل الصولى بالتاء وجاء بالهامش بالباء . والتاء روايتان .

(٢) جاء فى هـ ظ : لو أن أبا تمام رحمه الله اقتصر على : مناسب ... (البيت) لأجاد ما شاء .

(٣) ظ : قال الجوهرى : « السكاسك » أبو قبيلة من اليمن وهو السكاسك بن وائلة بن حمير ابن سبأ والنسبة إليه سكسكى .

الكنديُّ ولعله لم يقل كذلك ، ولو قال « السَّكْسكيُّ المجدِ كنديه » لكان ذلك وجهاً وتكون اللام داخلةً على معنى قوله اعجبوا لِسَكْسكيٍّ المجد * كما قال النابغة :

أتخذُلُ ناصِرِى وتُعِزُّ عَبْساً أَيربُوعَ بن غَيْظٍ للمِعَنِّ

أى اعجبوا لِلْمِعَنِّ ، ومن ذلك قولُ قيس بن الخطيم :

لِعَمْرَةَ إذْ قَلْبُه مُعْجَبُ كأَنِّى[1] بِعَمْرَةَ أَنَّى بها !

أى اعجبوا لِعَمْرة .

١٥ – لِلجَـدْبِ فى أَمْوَالِهِ مَرْتَعٌ ومَقْنَعٌ فى الْخِصْبِ لِلقَانِعِ

١٥ – [ع] « مُرَتِّعِيٌّ » ماله مَرْتَعٌ وَمَقْنَع فى الأَزْلِ للقَانِعِ

« مُرَتِّعِيٌّ » نَسَبَه إلى مُرَتِّع بن ثَوْر وهو من كِنْدَة وفيه نَظَر لأَن النسَّابين يختلفون فى ذلك .

١٦ – قدْ أَشْرَقَتْ فى قَوْمِهِ مِنْهُمُ ناصِيَةٌ تَنْأَى عنِ السَّافِعِ

١٦ – أى أشرقَت وجوههم ، فأَشرقت نواصيهم ، وهى مُقَدَّم الشعر من شعر الرأس . « تنأَى عن السافِع » : أى لا تُهان فى الدنيا والآخرة .

١٧ – كم فَارِسٍ فيهمْ[2] إذا استُصرِخُوا مِثْلِ سِنَانِ الصَّعْدَةِ اللامِعِ

١٨ – يُكْرِهُ صَدْرَ الرُّمْحِ أَو يَنْثَنِى وقَدْ تروَّى مِنْ دَم مائِع

١٨ – يُكرهه على النفاذِ فى المطعون ،إلاَّ أن ينثنى فيكفَّ عن العمل بعد انكساره .

---

(١) ب : « كأنا بعمرة » .

(٢) م : « منهم » .

١٩ – بِطَعْنــةٍ خَرْقَاء تـأْتِى على[1] حَزامَةِ[2] المُسْتلْئِم الدَّارِع

٢٠ – يُنفِذُ[3] فى الآجالِ أحكامَــه أَمْرَ مُطاعِ الأَمْرِ فى طائِعِ

٢٠ – ويُروى «يَكْشِفُ بالحمْلةِ يومَ الوَغَى» أى يَنكشف عن المَضِيق هَرَباً من هذه الطعنة . . .

٢١ – يُخْلَى لهَا المأْزِقُ يَوْمَ الوغَى[4] عَنْ فُرْجَةٍ فى الصَّفِّ كالشَّارِعِ

٢٢ – إنَّ حُوَيًّا حَاجَتِى فاقْضِها ورُدَّ جأْشَ المُشفِقِ الْجَازِع

٢١ و ٢٢ – يعنى «حُوَيًّا» أَخَا الممدوح . و «العَرَامة» أصلُها الصُّعوبة ، أى يَصعُب حَدُّهعلى مَن يُرِيد كفَّه .

٢٣ – فَتًى يَمَانٍ كاليَمــانِى الذى يَعْرُمُ حَرَّاهُ عَلى الوَازِع[5]

٢٤ – فى حِلْيِهِ النَّابِى وفى جَفْنِه وفى مَضَاءِ[6] الصَّارِمِ القَاطِع

٢٤ – «النَّابِى» الذى ينبو عن الضريبة ، يعنى أنه فقير وفى رثٍّ من الثياب ، ونفسُه شريفة .

---

(١) م : « قد ضيعت » .

(٢) جاء بين السطور فى ب : « حزامته » أن يلبس درعاً فوق درع .

(٣) م : « تنفذ » .

(٤) م : « يكشف فى الحملة يوم الوغى » .

(٥) رواية المرزوقى فى أصل كتابه : « يسبق جداً وزعة الوازع » ، وقال ويروى : « وفى مضاء الصارم القاطع » .

(٦) رواية المرزوقى : « وهو أمام الصارم » ، وذكر رواية الأصل ، وقال فى شرحه : إنما يستعطف الممدوح وهو نوح بن عمرو على أخيه حوى وكان يجفوه فيقول هو لمضائه فى الأمور ونفاذه فى الخطوب كالسيف الذى يسبق نهى الناهى . . . أخذه من قول طرفة : إذا قيل مهلا قال حاجزه قد .

٢٥ - يُجاوِزُ الْخَفْضَ وأَفْيَاءهُ[1] إلى السُّرَى والسَّفَرِ الشَّاسِع

٢٦ - أَدَلُّ بالقَفْرِ وأَهْـدَى له مِنَ الدُّعَيْمِيصِ ومِنْ رافِعِ

٢٦ - «دُعَيْميص الرمل» : رجل من العرب دَليل ، وإنما شُبّه بدُعموص الغدير ، وهى دودة تكون فى أسفله إذا نَضَبَ ماؤه ، فأراد أنه يـألف الرملَ ، ويعيش به كما يعيش الدُّعْموص فى الغدير ، قال حُميد بن ثور :

حتّى إذا ما قَتَلتْ دُعْمُوصَها حَشارجُ الصيفِ الذى كان يُرَجْ

و «رافع» هو رافع بنِ عَمِيرَة أحدُ الأَدلاَّء ، وإيّاه عنى الراجز بقوله :

لِلّهِ عَيْنَا رافعٍ أنّى اهتدَى

فوّزَ من قُراقِرٍ إلى سُوَا

خِمْساً إذا ما سارَهُ الجيشُ بَكا

٢٧ - يَعْلَمُ أنَّ الدَّاءَ مُسْتَحْلِسٌ تحتَ جَمَامِ الفَرَسِ الرَّائِعِ

٢٧ - إذا أُنشد «مُسْتَحْلِس» بكسر اللام ، فهو من قولك استحلَستِ الأَرضُ بالنَّبْت إذا اتصَل نبتها ، وإذ أُنشد «مُسْتَحلَس» بالفتح ، فالمعنى أنه قد جُعِل كالحِلْس من أحلاس الخيل ، وهو شىء يكون تحت السرج : كِساءٌ أو نحوُه ، وقد يجوز أن يكون «المُستحلِس» بالكسر من الحِلْس أيضاً . وإذا أُعفِى الفرسُ من الركوب والعَدْوِ فذلك جَمَامُه . «والرائِع» من الخيل : ذكرَ قُطرب أنه النهاية فى الجَوْدَة ، وليس بعدَه غايةٌ فى الصفة ، واشتقاقه من أنه يَرُوعك بشخصه ومنظرِه ، كما أنَّ الأَروع من الناس الذى يروعك بجماله . والمعنى أنْ هذا الرجل الذى شَفعَ فيه الطائىّ ، يعلم أنَّ جَمَامَ الخيلِ يُؤَدِّيها إلى العُيُوب وحُدوثِها .

(١) م : «وأفياؤه» .

٢٨ ـ والطائِرُ الطائِرُ فى شَانِهِ يُلْوى بِخَطِّ الطائِرِ الواقِعِ

٢٨ ـ « الطائر » اسم وقع على ذِى الجَنَاح ، ثم لَزِمَه ذلك فى حال طيرانه وجُثُومه وغير ذلك ، فجائز أن يقال للعصفور وهو قد صُنِعَ طعاماً هذا طائر ، أى هذا الذى كان يُسمَّى بذلك ، فلهذا حَسُنَ قوله « والطائرُ الطائرُ فى شانِه » . « والطائر » مبتدأ « والطائر » الثانى صفة ، « ويُلوى » خبر المبتدأ ، ومعنى « يُلْوِى » يذهب به . يقول : إنَّ الذى يطير ويسعى من الطير بنال ويُدرِك مِن الرزق ما لا يُدْركه الواقعُ التاركُ للسعى والاضطراب ، فكذلك الرجل يُدرك بسعيه ما لا يُدركه غيره ممّن لا يسعى .

٢٩ ـ أخفَقَ فاستَقْدَمَ فى هِمَّـــةٍ وغَادَرَ الرَّتْعَـــةَ للرَّاتِع

٢٩ ـ ويروى « خَفَّقَ واستقدَم » . « الرَّتْعة » : الراحة .

٣٠ ـ تَرْمى العُلى[1] منه بمُسْتيقِظٍ لا فَاتِرِ الطَّرْفِ ولا خَاشِع

٣١ ـ وإنمـــا الفَتْكُ لِذِى لَأْمَةٍ شَبْعَانَ أو ذى كَرَمٍ جائِعِ[2]

٣١ ـ « لَأْمَة » : فَعْلَة من اللؤم ، فطابَقَ اللؤمَ والكرم ، أى إنما يفتك بغيره رجلان : أحدُهما لئيم شبعان البطن يحمله على ذلك لُؤْمُه ، والثانى كريمٌ جائع كرمُه يحمله عليه .

٣٢ ـ أُنْشِرْ له أُحْدُوثَةً غَضَّةً[3] تُصْغِى إليها أُذُنُ السَّامِعِ

٣٣ ـ إنْ يُرْفَعِ السجْفُ له[4] اليَوْمَ يَرْ فَعْهُ[5] غدًا فى المَشْهَدِ البَارِع[6]

---

(١) م : « يرى الفلا » ، وهى بين السطور فى ب وبهامش ن .

(٢) لم يرد هذا البيت فى م من شرح الصولى .

(٣) ه ش ، ه ن : « محضة » وقد روتها ظ .

(٤) م ، ه ن : « إن ترفع اليوم له السجف » وهى بين السطور فى ب ، ورونها ظ .

(٥) م : « يرفعك » و « بالمشهد الشائع » .

(٦) م : « الشائع » . وجاء فى ظ : وروى الآمدى : « ترفعه غداً فى الطلب البارع » .

٣٤ – فَرُبَّ مَشْفُوعٍ له لم يَرِمْ حتّى غدَا يَشفَعُ للشَّافِعِ

٣٥ – إن أنتَ لم تُنْهِضْ به صاعِدًا فى مُسْتَرادِ الزَّاهِرِ اليَانِعِ

٣٦ – حتّى يُرَى مُعتَدِلًا ظَنُّهُ[1] بعد التِياثِ الأَمَلِ الطَّالِعِ[2]

٣٦ – ويُروَى : « حتى يُرَى مُعْتَدِلًا أمرُه * بعد التواءِ الأمل الطَّالِعِ » .

٣٧ – أَكْدَى الذى يَعتدُّه[3] عُدَّةً وضَاعَ مَنْ يَرجُوه للضَّائِعِ

٣٧ – أى للرجل الضائع ، أى ضاعَ من يرجوه ، وعَنَى « بالرجل الضائع » نفسَه . ويروى « نَعتدُّه للكُدَى » أى نُعدُّه لأنفسنا أو نعتدُّ به ونجعله فى حسابنا . يقول : إن لم تُصدِّق أملى فى أخيك ، فقد أَكدَى وخاب مَن به تُستنجَح الحوائج[4] .

---

(١) م : « أمره » ، وهى رواية ظ ، وقال فى ظ : ورواية الآمدى « ظنه » وفى أصل ظ « التواء » بدل « التياث » .

(٢) م : « بعد التقاء الأمل الطالع » . وفى ن « الطالع » .

(٣) ظ : ويروى « نعتده » .

(٤) جاء فى ظ : قال الآمدى أظنه – والله أعلم – يستعطف الممدوح وهو ابن حوى ، رجلا رئيساً أو والياً من الولاة ، أو أن يكون يستعطف له أباه أو رجلا كبيراً من أهله وبنى عمه كان سخط عليه وبعد عنه وسافر فأخفق ثم عاد إليه فدحه أبو تمام وعذره ، ألا تراه قال :

وإنما الفتك لذى لأمة شبعان أو ذى كرم جائع

فإن هذا أجدب من جهتك واضطر فخرج عنك فهو وإن أخفق فى هذه الحال مقدم فى همه ، ثم قال : «انشر له أحدوثة غضة » أى حديثة ، أى بإظهارك العذر له والرضا عنه،وأذن له فى الدخول إليك فإنك إن ترفع له السجف اليوم يرفعه لك غداً ، أى يجاريك بمثله فى مطلب بارع ، أى شرف . وقال ابن المستوفى فى قوله : وإنما الفتك . . . البيت : وفى النسخة العجمية الفتك للئيم إذا شبع والكريم إذا جاع . ومثله :

لا تأمنن كريماً عند جوعته ولا لئيما أخا بؤس إذا شبعا

فالحر ليث إذا ما جاع مفترس والعبد كلب متى يشبع يكن سبعا

٩٦

قافية الفاء

وقال يمدح أبَا دُلَفَ القاسمَ بنَ عيسى العِجْلِىّ :

١ ـ أما الرُّسُومُ فقد أذكَرْنَ ما سَلَفَا
فَلا تَكُفُّنَّ عَنْ شَأْنَيْكَ[1] أَوْ يَكِفَا

٢ ـ لا عُذْرَ للصَّب أنْ يَقْنَى الحَياءَ[2] ولا
للدَّمْع بَعْـدَ مُضِىِّ الْحَىِّ أَنْ يَقِفَا

الأوّل من البسيط ، والقافية : متراكب .

٢ ـ «يَقْنَى» يَدْخَرُه ويُمْسِكه ، والقِنية من ذلك . «والشأْنان» مِن شُئون الرأس ، وهى عُرُوق تَصِل بين قبائِله ، وهى فى الإنسان وغيره من البهائم .

قال الراجز :

تَرى شُئون رأسِه العَوَارِدَا
مَضْبُورةً إلى شَباً حَدائدَا

٣ ـ حَتَّى يَظَلَّ بمَـاءٍ سافِحٍ ودمٍ فى الرَّبْعِ يُحسَبُ مِنْ عَينيْهِ قدرَعَفَا

٣ ـ تقديره : حتّى يَظلَّ هذا الصَّبُّ يُحسَبُ قد رعَفَ من عينيه بماء سافحٍ ودَمٍ ، لاختلاطِ الدَّمْعِ بالدَّم .

(١) ظ : « شأنيك » تثنية شأن وهى مجارى الدمع ، ويروى « عن شانيك » .
(٢) س : « السلو » ، وذكرتها ظ وقال : هى رواية الخارزنجى .

٤ ـ وفى الْخُدُورِ مَهًا لَوْ أنَّها شَعرتْ
إذًا[١] طَغَتْ فَرَحاً أو أبلِسَتْ أسَفَا

٤ ـ معناه : لو عَلِمتْ كيفيَّة حُسْنها لَوَرَّثها وكَسَبها عِلْمُها به أحدَ شيئين : إمَّا فَرَحاً يُفضى بها إلى الطُّغيان : إذ لاتَرَى لنفسها نظيرًا ، وإمَّا حزناً يُؤْيِسها من نفسها شَفَقَةً على الناس ورقةً لهم ، لأنَّها تراهم مَوْتَى صَرْعَى عليها . ويُروى « لو أنها سَفَرَتْ » ومعناه لو سَفَرتْ ورأت الناس مَوْتَى عليها لأورثتها رؤيتُها إياهم على هذه الصفة إمَّا الطغيانَ وإمَّا نهايةَ الحزن على ما تقدَّم .

٥ ـ لآلِئٌ كالنُّجُومِ الزُّهْر قد لَبِسَتْ
أبْشارُهَا صَدَفَ الإحصان لا الصَّدفَا

٥ ـ [ص] أى قد لَبِسْنَ صَدَفَ عِفَّةٍ ، أى عفافُهن يُحصِّنها كما يُحصِّن الصَّدَفُ الدُّرَّ .

٦ ـ مِنْ كُلِّ خَوْدٍ دَعَاها البَيْنُ فابتكَرَتْ
بِكْرًا ولكنْ غَدا هِجْرانُها نَصَفَا

٦ ـ أى دعاها البَيْنُ فأجابَتْ وفارقتنا وهى حديث السِّن ، ولكن هِجْرانها قديم[٢] .

---

(١) س ، ظ : « لو أنها شعرت به » . وروى ابن المستوفى : « وفى الستور » والذى فى كتاب المرزوقى « وفى الخدور » — وفى قوله « أبلست » نقل ابن المستوفى عن إبراهيم بن أحمد بن الليث قال « أبلست » أى شعرت بالفرح ، أو انقطعت حجتها أسفاً لأنها لا تقدر على مواصلته .

(٢) قال الصولى فى شرحه : أى وصلها عمره قصير وهجرانها عمره طويل ، وهذا مثل .

٧ ـ لا أَظْلِمُ النَّأْىَ قَدْ كانَتْ خَلائِقُها
مِنْ قَبْلِ وَشْكِ النَّوَى عِنْدى[١] نَوًى قَذَفا

٨ ـ غَيْدَاءُ جَادَ وَلِيُّ الحُسْنِ سُنَّتَها فصَاغَها بيَدَيْهِ رَوْضَةً أُنُفَا

٨ ـ [ع] استعار «وَلِيَّ الحُسْن» مِن المطر الولىّ ، وهو الذى يجىء بعد الوسْمىّ ، ، لأَنَّ مِن شأْن النبت أن يكثر إذا أصابه الولىُّ بعد الوسْمىّ ، فدلَّ بقوله «وَلِيُّ الحُسْن» على أنَّ الجمال فى هذه المذكورة عميم .

٩ ـ مَصْقُولَةٌ سَتَرَتْ عَنَّـا تَرَائِبُها
قَلْبًا بَرِيئًا[٢] يُنَاغِى[٣] ناظِرًا نَطِفَا

٩ ـ [ع] «المُناغَاة» : المفاعلة من قولهم ما سمعتُ له نُغْيَةً أى كلمة ، ويستعمل ذلك فى تكليم الصبىّ الذى لم يُفصح ، يقال ناغتِ المرأَةُ طفلَها . و «النَّطَفُ» أَصله فى القلب ، يقال نَطِفَ البعيرُ إذا هَجَمت الغُدَّةُ على قلبه ، ثم قيل لكل فسادٍ نَطَف * ، وقيل «يُنَاجى» يُسَارُّ (ص) قال وسأَلْتُه فقلتُ إنَّ قلبها يُسَارُّ نَظَرها بماذا ؟ فقال يأْمُره أن يسحر الناس بحُسْنِه ، ومِثْلُه : «عَفُّ الضميرِ ولكنْ فاسِقُ النَّظَر» : يريد أَنَّ طرفَها كالنَّطِفِ يدعو إلى هواها الرفيعَ وَالوضيعَ وقلبها عَزُوفٌ لا يأْلف أَحدًا * ، وهذا يشبه قولَه فى أُخرى[٤] :

تُعِيرُكَ مُقْلَةً نَطِفَتْ ولكن قُصَاراهَا على قَلْبٍ بَرِىء

(١) م : «عند النوى» . وفى ظ : قال الخارزنجى : يقول لا أكذب على النأى فأقول إنه فرق بيننا فقد كانت أخلاقها لى قبل الفراق فراقاً يمنعنى من الوصول إليها .
(٢) م : «عزوفاً» وذكر الصولى رواية الأصل .
(٣) ظ : «يناجى» وبهامشها : «قلباً عزوفاً يناغى» وهى أيضاً فى هـ ن .
(٤) هذا البيت ضمن كلام المرزوقى الذى أورد له ابن المستوفى فى الرد على الصولى. قال المرزوقى انس ما حكاه عن أبى تمام من قوله وليس هذا مما سمعته عن أبى تمام واعلم أن البيت يشبه قوله فى أخرى.. =

قال المرزوقى : المعنى أنها تُريك ظاهِرًا من أمرها معك يُخالِفُه الباطنُ ، فهى تتملق لك وتُظهر الوَجْدَ وتتباكى لفراقك ، ومبْنَى ذلك كلِّه على قلب برىءٍ وصدر من الحب سليم . وإذا رُوى «عَزُوفاً» فالأَحسن لمكان العَزَافة أن يُروى معه «يُنَاغِىْ ناظِرًا طَنِفاً» من قولهم فلان يتَنطَّفُ إذا أَسفَّ للمطامع الدنيئة .

١٠ - يُضْحِى العَذُولُ[1] على تَأْنِيبِهِ كَلِفاً ... بعُذْرِ مَنْ كانَ مَشْغُوفاً بها كَلِفَا

١٠ - يقُول : الذى كان يعذله ويلومه على كلَفه بها ومَحبتّه إيّاها يصير كلِفاً بقبولِ عُذْرِه ، أى بقبولِ عُذْرِ مَنْ يكون كَلفاً بها .

١١ - وَدِّعْ فُؤَادَكَ تَوْدِيعَ الفِرَاقِ فَمَا ... أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيعِ[2] مُنْصَرِفا

١٢ - يُجَاهِدُ الشَّوْقَ طَوْرًا ثُمَّ يَجْذِبُه ... جِهَادُه للقَوافِى فى أَبِى دُلَفا

١٢ - ويروى «جهادَه» أى كجهاده . [ع] : «ثم يَجْذِبه إلى جهاد القَوَافى فى أَبى دُلَفا» هذا البيت مختلف فى روايته فأَكثرُ النسخ يُوجد فيها «مُجاهَديْهِ القَوَافى» فكأَنَّه ثَنَّى المصدر على هذه الرواية وَتثنيتُه قليلة ، فكأَنه جاهَد مُجَاهَدًا ثم جعل النَّوْعَ مُخْتَلِفًا باختلاف السِّر والجهر فثَنَّى لذلك . وبعضُ الناس يروى مُجاهَدَتْهُ القَوَافى[3] ، وذلك جَهْل مِمَّن رَوَاه ،

= (وذكر البيت) ، ثم قال : و «النطف» الفاسد الدخلة الملطخ النية ، و «النطف» الريبة، ويجوز أن يكون «النطف» السائل ومنه نطفة الماء . والناطف السائل من كل شىء . . . والمعنى أنها تتملق لك وتظهر الوجد بك وتتباكى لفراقك ومبنى ذلك كله على قلب برىء وصدر من الحب سليم ، فأما قوله و «النطف» الذى لا يأنف من شىء ويجذب إليه كل غث وثمين فقد أخطأ فيه . . .

(١) هـ س : العدو .

(٢) ظ : «التوليه» وقال الخارزنجى فى شرحه : «التوليه» التفريق بين المحبين، ومنه الواله التى فقدت ابنها .

(٣) يظهر أنها رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ . قال سكن التاء لكثرة الحركات وقال ابن المستوفى وهى رواية رديئة وقد ردها أبو العلاء .

وإنما يحمله على تسكين تاء المؤنث التى تصير هاءً فى الوقف كما قال الراجز :

لمَّا رأى أَلّا دَعَهْ ولا شِبَعْ[1]

ومَن روى « جهاد القَوافى » فقد تَخلَّص من هذا التكلُّف * . ويروى [يُجَاذبُه الشوْق] [2] ومجاذبة الفؤاد إيَّاه أن يروم الصبرَ فيمنعه إياه الشوقُ .

١٣ ـ بِجُودِهِ انصاتَتِ الأَيَّامُ لابِسَةً شَرْخَ الشبابِ وكانتْ جِلَّةً شُرُفا

١٣ ـ يقال انصاحَ وانصاتَ إذا تَشَقَّق ، و [انصاتَ] مشتق من الصوت ، وانصاحَ من الصِّياح ، والصوتُ والصِّياح سُمِّيا بذلك لأَنهما يَشُقَّان الهَواءَ شَقًّا : أى قد شبَّتِ الأَيامُ بجوده وعادَ إليها الحُسْنُ وماءُ الشباب بعد أن كانت هَرِمتْ ، وكأَنَّ المعنى أَجابتِ الأَيَّامُ واستقامت[3] .

١٤ ـ حتَّى لَوَ انَّ اللَّيالى صُوِّرَتْ لَغَدَتْ أَفْعَالُه الغُرُّ فى آذانِها شُنُفَا

١٥ ـ إذا عَلَا طَوْدَ مَجْدٍ ظَلَّ فى نَصَبٍ أَو يَعْتَلِى مِنْ سِواه ذِرْوَةً شَعَفا

١٥ ـ [ع] [أو] ها هنا بمعنى حتَّى ، وسكَّن الياءَ ضرورةً .

والشَّعَف أعالى الجبال ، و [الذِّرْوة] أعلى كلِّ شىء ، وأَن يكون جَمْع شَعَفَة الجبل أبين من أن يُحمل على أنه شُعِفَ بالشىء فهو مَشْعُوف ، إلا أَنَّ هذا الوجه يدخل فى باب التورية فيكون أَحسنَ * وقيل أَو يَعْتَلِى : إلى أن يعتلى .

---

(١) ذكر ابن المستوفى كلام أبى العلاء الذى أورده التبريزى هنا وضمنه الرجز بتمام شطريه ، وهو :

* لما رأى ألا دعــه ولا شــبع *

* مال إلى أرطاة حقف فاضطجع *

(٢) ظ : ويروى « يحاذر الشوق » ، وجاء فيها والضمير فى « يجاذب » يعود إلى « فؤادك » فى قوله « ودع فؤادك . . . » فى البيت الذى قبله .

(٣) قال الصولى فى قوله « جلة شرفاً » جمع شارف وهى المسان من الإبل .

١٦ ـ فلَوْ تكَلَّمَ خَلْقٌ لا لِسَانَ لَهُ   لَقَدْ دعَتْهُ المَعالى مِلَّةً طُرُفا

١٦ ـ [ع] : « دَعَتْه المعالى مِلَّةً طُرُفا » ، « المِلَّة » فى الدِّين ، ويُستعمل فى الطريق الواضح ، يقال أَملَّتِ الإبلُ : إذا كان لها طريقٌ بَيِّن وأثرٌ واضح ومنه مِلَّة الدِّين . و « طُرُفا » أى مستطرفةً . وقوله « لا لسانَ له » كلام مُجمل ، وقد اختلفتِ الرواياتُ بعد ذلك ، وكلُّه إذا حُمل على هذا المعنى صحَّ ، فبعضهُم يروى « لقد دَعَتْه المعالى » ومنهم من يقول « لقد دَعَتْه الليالى » وقد رُويت « القَوَافى » وكلٌّ ذلك يَحتمل * يقول : لو نَطقتِ المعالى لَسمَّت هذا الممدوح مَلُولًا طَلُوباً للمستطرفات ، لأنه لا يعلو طوْدًا من المجد إلا ويَرُوم عُلوَّ طَوْدٍ آخر ، ولا ينتهى إلى شىء من درجات المساعى إلا ويجتهد فى ارتقاء درجةٍ أُخرى أعلى منها[1] .

١٧ ـ جَمٌّ التَّواضُعِ والدُّنْيا بِسُودَدِه   تَكَادُ تَهْتَزُّ مِنْ أَطْرَافها صَلَفَا

١٧ ـ [ع] « الصَّلَفُ » قِلَّة الخير وهو ها هنا التِّيه ، يقال إناءٌ صَلِف إذا كان قليلَ الأَخذ للماء ، وبعض أصحاب اللغة يزعم أنَّ « الصَّلَفَ » الذى تضعه العامَّةُ موضعَ التِّيه كلمةٌ مولَّدة ، والاشتقاقُ لا يمنع أن يكون من الصَّلف الذى هو قِلَّة الخير * ، وهذا الشعر يُنسب إلى عمر بن عبد العزيز ، وإلى غيره :

أَيُّها الشامِتُ المُعيِّرُ بالدَّهْـ   ـرِ كثيرٌ مِنَ الوَعيد صَلَفْ

وصَلِفت المرأةُ عند زوجها إذا لم تحظ . ، قال الشاعر :

إذْ آبَ جارَتَها الحسناءَ قَيِّمُها   رَكْضًا وآبَ إليها الحُزْنُ والصَّلَفُ

---

(١) هذا الوجه الثانى من الشرح على رواية من روى « ملة طرفاً » بفتح الميم فى « ملة » وفتح الطاء وكسر الراء فى « طرف » أى ملول وهى رواية الصولى وعليها شرحه ، وكذلك المرزوق والآمدى كما جاء فى ظ ، وقالوا « فى الطرف » الذى إذا عمل شيئاً عدل عنه إلى غيره ، والمعنى أن هذا الممدوح دائماً يستحدث المعالى .

أى هو كثير التواضع والدنيا تَتكبَّر بمكانه .

١٨ ـ قَصْدُ الْخَلائقِ إلا فى وَغًى ونَدًى
كِلاهُما سُبَّةٌ[١] ما لَمْ يَكُنْ سَرفَا

١٨ ـ [ع] « القَصْد » الشيءُ بَيْنَ الشيئين ، يقال جِسْمُه قَصْد إذا لم يكن عظيماً ولا صغيرًا ، قال الشاعر :

وإن أكُ قَصْدًا فى الرجالِ فإننى إذا حَلّ أمرٌ ساحتى لَجَسِيمُ

يقول : يَقْتصِدُ فى الأُمور كلِّها إلا فى الوغَى والإعطاء ، لأَن هذين سُبّةٌ وعَيْب إذا لم يكونا سَرَفَيْن مُتَجاوزَيْن عن الحدّ[٢] .

١٩ ـ تُدْعَى عَطايَاهُ وَفْرًا وَهْىَ إنْ شُهِرَتْ[٣]
كانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَعْفُوه مُؤْتَنَفَا

١٩ ـ « وَفْرًا » أى غنًى لأَن كلَّ من أعطاه هذا فقد استغنى عن الناس كلِّهم ، وهو يُعطى سِرًّا وجهرًا ، فعطاياه فى السرّ إن شُهِرت كانت فخرًا مُؤْتنفاً وشَرفاً مُستطْرَفاً لسائله ، لأَنه شريف العطاء فمن أعطاه أكسَبَه إعطاؤُه فخرًا وغِنًى . [ع] يقول : عطَايَاه وَفْر أى مال ، فإذا شُهِرتْ كانت فخرًا للمُعطَى ، وهذا على سبيل الدَّعوى من المادح ، لأَن المُعتفى لا فَخْرَ له فى أَخذ الرِّفْد ، ويجوز أَن يعنى سَعَة العطيّة وأَنها تُمْكِن آخذها أَن يُعطِىَ ويتكرَّمَ فيؤدى ذلك إلى الفخر . « ومُؤْتَنفاً » مُستقبَلاً .

---

(١) س ، م : « كلاهما سنة » .
(٢) جاء فى ظ : وقد قال فى آخر :
له خلق نهى القرآن عنه وذاك عطاؤه السرف البدار
(٣) س : « شهلت » .

٢٠ – ما زِلْتُ مُنتظِرًا أعجُوبَةً عَنَناً[١]
حَتَّى رأيتُ سُؤَالاً يُجتَنَى[٢] شَرَفَا

٢٠ – هذا البيت تفسير لما قبله .

٢١ – يَقُولُ قَوْلَ الذى لَيْسَ الوفاءُ له
عَزْمًا ويُنجزُ إنجازَ الذى حَلَفَا

٢١ – أى يَعِدُ ما لا يَعِدُ مِثلَه مَن يُرِيد إنجازَ وَعْدِه والوفاءَ به ، ثم لا يألُو فى الوفاء أسرع ما يكون ، حتى كأنَّه حَلَفَ على الوفاء به ، فيروم بالإنجاز خروجَه عن اليمين .

٢٢ – رأى الْحِمَامَ شَقِيقَ الْخُلْفِ فاتَّفَقَا فى ناظِرَيْهِ وإنْ كانَا قَدِ اخْتَلَفَا

٢٣ – كِلاهُما رَائِحٌ غَادٍ يَدُلُّ على مَعْرُوفِهِ وعلى حَوْبَائِهِ ائتَلَفَا

٢٢ و ٢٣ – [ع] يقول : هذا الممدوح يرى أن الحِمَامَ وخُلْفَ الميعاد سِيَّان وإن كانا مختلفين ، لأن الخُلْفَ مُتلِفُ المعروفِ فكأنَّه حِمامٌ له ، كما أن الحِمَامَ يُتلِفُ النفسَ ؛ فهو يكره الخُلْفَ كما يكره الموت[٣] .

---

(١) ظ : فى طرة « عنناً » مصدر أى يمن عننا ، ويروى « زمناً » وهذه الرواية بين السطور فى ب .

(٢) قال الصولى : ويروى « يجتبى » وفى س : « يجتبى » بالبناء للمعلوم .

(٣) جاء فى ظ الآمدى : إن قيل لم قال كلاهما يدل على حوبائه وعلى معروفه التلف ، والخلف لا يدل على تلف ماله وإنما يدل على تلف نفسه متى أخلف ؟ قيل لما تصور الخلف تصوره الحمام صارا جميعاً يدلان التلف على نفسه متى أخلف ، وعلى ماله متى وفى ، وفى هذا معنى صحيح مستقيم وإن كان فيه تعقيد وغموض . قال ابن المستوفى : وفى الحاشية بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى : قد أفسد المعنى وعماه بهذا التفسير ، وإنما أراد أبو تمام أن كل واحد من الحمام والخلف يدل التلف على كل واحد من نفسه ومعروفه ، فالحمام يهلك نفسه ، والخلف يفسد معروفه ويهلكه ، ووافقه أبو العلاء فقال ... إلخ . وقال ابن المستوفى : وفى حاشية إبراهيم بن أحمد بن الليث « كلاهما » أى الموت وترك الخلف ، فالموت يدل على تلف نفسه ، وترك الخلف يدل على تلف معروفه .

٢٤ ـ ولو يُقَالُ اقْرِ حَدَّ السَّيْفِ شَرَّهُما ما شَامَ حَدَّيْهِ حتَّى يقْتُلَ الْخُلُفَا

٢٤ ـ يقول : لو قِيل له اقتلْ بسيفك شَرّ هذين لكان الذى يقتله به منهما هو الخُلْف .

٢٥ ـ إنَّ الخلِيفةَ والأَفشِينَ قد عَلِما
مَنْ اشْتَفَى لَهُمَا مِنْ بَابلكٍ وشَفَى

٢٦ ـ فى يَوْمِ أَرْشَقَ والهَيْجاءُ قَدْ رَشَقَتْ
مِنَ المنيَّةِ رَشْقًا وابِلاً قَصِفَا

٢٦ ـ [ع] يقال : رَشَقه بالسِّهام رَشْقاً ، إذا فتحتَ الراءَ فى «الرَّشْق» فهو مصدر ، وإن كسرت فهو اسم ، ووَصَف «رَشْقاً» بوابلٍ . يريد أن السِّهام تتابعت كتتابع الوَبْل . «وقَصِفاً» أى فيه رَعْدٌ قاصِفٌ ، وهو الشديد الصوت .

٢٧ ـ فكانَ شَخْصُكَ فى أَغْفَالِها عَلَماً وكانَ رَأْيكَ فى ظَلْمائِها سَدَفَا

٢٧ ـ [ع] «أغفالها» جمع غُفْل وهو الذى لا عَلَمَ فيه ، يقال : أرض غُفْل إذا لم يكن فيها أعلام يَهتدى بها السائرون . «والسَّدَف» ها هنا الضوء ، وهو من الأضداد ، قال ابن مُقْبِل :

وليلةٍ قد جَعَلْتُ الصبحَ مَوْعِدَها ظَهْرَ المطيَّةِ حتَّى تَعرفَ السَّدَفا

وقال العجَّاج :

* وأَقطعُ الليلَ إذا ما أَسْدَفا *

٢٨ ـ نَضَوْتَهُ دُلَفِيًّا مِنْ كِنانَتِهِ فأَصبحَتْ فَوْزَةُ العُقْبَى لَهُ هَدَفَا

٢٨ ـ [ع] «نضوتَه» أى استخرجتَه كما يُنضى السيفُ من الغِمْد ، والهاء فى «نضوتَه» راجعةٌ على الرأى . . «ودُلَفِيًّا» منسوب إلى أبى دُلَف ،

أى نضوت رأيًا مِثْلَ السّهم كان فَوْزُ العَاقبةِ هَدَفاً له ، استعارَه من الهَدَف الذى يُرْمَى فيه . (غيره) : يُخاطب الخليفة[1] .

٢٩ ــ بهِ بَسَطْتَ الخُطَا[2] فاسْحَنْفَرتْ رَتَكًا
إلى الجِلادِ وكانَتْ قبلَهُ قُطُفَا

٢٩ ــ [ع] : «فاسحَنْفَرتْ رَقَصًا»[3] ، «الرَّقَص» نحو الخَبَب ، أى إنك بسطتَ الخُطَا برأيك واسحنفرتَ الرَّقَص وكانت قبلُ قُطُفًا ، جمع قَطُوف وهو المتقارب الخطو .

٣٠ ــ خَطْوًا تَرَى الصَّارِمَ الهِنْدِىَّ مُنْتَصِرًا
بهِ مِنَ المَارِنِ الخَطِّىِّ مُنْتَصِفَا

٣ ــ [ع] : «خَطْوًا يُرِى الصارِمُ الهندىَّ» الرجلَ الذى ينتصر به منتصفاً من الخَطِّىّ ، وذلك أَنَّ الرُّمح يَطعن به الفارسُ على بُعد ، ولا يمكن ضربُه بالسيف إلا أن يُتقرَّب منه ، فلما اتسع هذا الخطوُ انتصَفَ السيفُ من الرمح ، ونصب «مُنْتصرًا» لأنه مفعول .

٣١ ــ ذَمَرْتَ جَمْعَ الهُدَى فانقَضَّ مُنْصَلِتًا
وكانَ فى حَلَقاتِ الرُّغْبِ قد رَسَفَا

٣١ ــ «ذَمَرْتَ» أى حثثتَ وحَرَّضتَ ، فانقضَّ مثلما ينقضُّ الطائر فى

---

(١) هذا من كلام الصولى ، قال : يخاطب الخليفة ، أى جذبت من كنانتك سهماً دلفياً فكانت له فوزة العقبى هدفاً ، أى صار إلى الفوز فى العاقبة . وأورد ابن المستوفى كلام الصولى هذا وعقب عليه بقوله : والذى أراه أن أبا تمام إنما خبر عن أبى دلف ولا ضرورة تدعو إلى أن يخاطب الخليفة، وتكون الهاء عائدة على « الرأى » .

(٢) ظ : ويروى « لقد بسطت العلى » .

(٣) هى رواية س وبهامشها رواية الأصل

السُّرعة . «والمُصْلَتِ» الماضى فى الأمر ، واستعار للرُّعب حَلَقاً يَرْسُف فيهنَّ ، والرَّسيف مثل المُقيَّد[١]

٣٢ ـ وَمَرَّ بَابَكُ مُرَّ العَيْشِ مُنْجَذِماً[٢]
مُحلَوْلياً دَمُهُ[٣] المَعْسُولُ لو رُشِفا

٣٢ ـ [ع] يقول : مَرَّ بابَكُ وقد أَمَرَّ عيشَهُ لأجل الهزيمة ، ودَمُه مع إمرار عيشه مُحْلَولٍ عند المسلمين ، «والمُحْلَولِى» مثل الحلو «والمعسول» الذى فيه العسل» ، «والرَّشف» مَصُّ الشىء بتتابع .

٣٣ ـ حَيْرَانَ يَحسَبُ سَجْفَ النَّقْعِ مِنْ دَهَشٍ
طَوْدًا يُحاذِرُ أَنْ يَنقضَّ أو جُرُفَا

٣٣ ـ «السَّجْف» والسِّجف بمعنى السِّتْر ، وربما قالوا السَّجف أسفل الستر . «والنَّقْع» الغبار ، «والطَّوْد» الجبل . يقول : هذا المنهزمُ مِن خوفه يحسب أنَّ سِتْر الغبار طَوْدًا أى جَبَلا يريد أن ينقضَّ عليه ، أو جُرُفَ وادٍ ، لأن الجِرَفَةَ من شأنها أن تنهار .

٣٤ ـ ظَلَّ القَنَا يَسْتَقِى مِنْ صَفِّهِ مُهَجًا إمَّا ثِمادًا وإمَّا ثَرَّةً خُسُفَا

٣٤ ـ أى إما مُهَجَ الجُبناء ، وإما مُهَج الشُّجعان . «المُهَج» جمع مُهْجَة وهو خالص النفس ، وقيل هى دَمُ القلب . «والثِّماد» الأَمواه القليلة .

---

(١) قال الصولى « جمع الملى » يعنى جيش المعتصم .

(٢) ظ : « منجذباً » وقال ويروى « منجذماً » أى سريعاً ، وذكرت رواية الأصل .

(٣) جاء فى ظ بخط إبراهيم بن أحمد بن الليث : ويروى « محلولياً دمه » بنصب الميم فى « دمه » على التعدية وهو جائز ، قال الشاعر :

لو كنت تعطى حين تسأل ســامحت لك والنفس واحلولاك كل خليل

وقال ابن المستوفى فى التعقيب عليه : « احلولى » جاء لازماً ومتعدياً ، ورفع «دمه» على أنه فاعل أجود.

« والثَّرَّة » من قولهم عَيْن ثَرَّة أى كثيرة الماء . « وخُسُف » جمع خَسِيف ، من قولهم بئر خَسِيف : إذا خُسِفَ جَبَلُها فغَزُرَ ماؤها ، قال الراجز :

قد نَزَحتْ إن لم تكن خَسِيفا
أو يكنِ البحرُ لها حَلِيفا

[ع] : والمعنى أن القَنَا ربما صادفَ دماً قليلاً وربما صادف دِمَاءً كثيرة ، لأنَّ الأجسام تختلف فى ذلك ، فبعضها يقلُّ دمُه وبعضها يكثر ، وهم يصفون الجبانَ بأن الدم قد طارَ من وجهه ، وقد وصف الطائى أن البطل من الناس يبينُ الدَّمُ مُشرقاً فى وجهه ، وأن الجبانَ يُنْزَف دَمُه من قبل أن يخرج ، والبيت بعده يفسِّره .

٣٥ ـ مِنْ مُشْرِقٍ دَمُهُ فى وَجْهِهِ بَطَلٍ ، ووَاهلٍ دَمُهُ[1] للرُّعْبِ قد نُزِفَا

٣٦ ـ فذَاكَ قد سُقِيتْ منه القَنا جُرَعاً وذَاكَ قد سُقِيتْ مِنْه القَنَا نُطَفَا

٣٦ ـ قال الشيخ : « الجُرَع » أكثر من النُّطَف . [ص] يقول : البطل الذى دَمُه فى وجهه قد سُقِيت الرماحُ منه جُرَعاً ، والجبانُ الذى طار دَمُه فَزَعاً سُقِيت منه نُطفاً أى قليلاً . وقد يُعبَّر عن الكَثْرة بالنُّطفة فى غير هذا[2] الموضع ، فيحتمل أن يكون « ذاك » الأول فى البيت كناية عن الجبان « وذاك » الثانى كناية عن البطل .

---

(١) س : « أو واهل لونه » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) قال الصولى فى شرحه « والنطف » ها هنا الماء الكثير ، ويقال لدجلة نطفة ، قال الهذلى :

وشرابان بالنطف الطوامى
وإنهما لجوابا خروق

وجاء فى ظ : ويروى « دفعاً » فيكون « ذاك » الأول للشجاع ، ويكون « ذاك » الثانى للجبان ويكون « لطف » يراد بها القلة .

٣٧ ـ مُثَقَّفَاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَها
والعُرْبُ سُمْرَتَهـــا[١] والعاشِقَ القَضَفَا

٣٧ ـ [ص] يقال : قَضُف قِضَفاً وكَبُرَ كِبَرًا ، «وقَضَفًا» من قولهم قَضِيفٌ بيِّنُ القَضَفِ ، «والقَضَافة» مثل اللُّطْفِ واللَّطَافَة .

٣٨ ـ ما إنْ رَأَيتُ سَوَامًا قَبْلَها هَمَلاً يُرْعَى فيُهْدِى إليه رَعْيُهُ[٢] عَجَفَا

٣٨ ـ [ع] يقول : ما رأَيتُ مِثْلَ الرِّماحِ سَوَاماً هَمَلاً إذا رَعَى زَادَ هُزَالاً وبانَ فيه العَجَفُ . (غيره) : من عادة السائمة أن يُسمِّنها رَعْيُها ، وجيش الأَعداء الذين هم بمنزلة السَّوامِ والرِّماحُ لهم بمنزلة الرَّعْى ، حالُهم مُخالفة لذلك ، لأَن رعْيَهم الرِّماح يزيدهم عَجَفًا ، لأَنها تقتلهم فيصيرون بها هَلْكَى .

٣٩ ـ ورُبَّ يَوْمٍ كأَيَّامٍ تَرَكْتَ بهِ مَتْنَ القَنَاةِ ومَتْنَ القِرْنِ مُنْقَصِفَا

٤٠ ـ أَزَرْتَ آبَرْشَتَوِماً والقَنَا قِصَدٌ غَيابَةَ المَوْتِ والمُقَوَّرَةَ الشُّسُفَا

٤٠ ـ «أَزَرْتَ» من الزيارة وأَزَّرت بتشديد الزاى أَى جعلتَ لها كالإزار و«الغيابَة» كالغمامة ، «والمُقَوَّرَة» الخيل الضامرة ، وتكون من صفات السَّمين وهو من الأَضداد . «والشُّسُف» من قولهم شَسَفَ الفرَسُ إذا ضَمُرَ ضُمْرًا شديدًا .

٤١ ـ لَمَّـــا رَأَوْكَ وإيَّاها مُلَمْلَمَـــةً يَظَلُّ منها جَبِينُ الدهر مُنْكَسِفَا

٤٢ ـ وَلَّوْا وأَغشَيْتَهُمْ شُمًّا غَطارِفَةً لِغَمْرَةِ الموتِ كَشَّافِينَ لا كُشُفَا

٤٢ ـ [ع] يقال : «غَشِى» الرجلُ كذا وأَغشيتُه أَنا إذا حملتَه على

---

(١) س ، م : «والعرب أدمتها» ورويتها ظ ـ هـ س : «والعرب ألوانها» .

(٢) س ، م : «ترعى فيهدى إليها رعيها» ورويتها ظ .

الغِشْيان . « والغَطَارِفة » الذين يُسرعون إلى العطاء والحرب . « وكَشَّافين » أى يكشفون الكُرَب . « وكُشُف » من قولهم رجل أكشَف أى لا تُرْس معه ، ويجوز أن يعنى به المُنْكشِف للعدو ، الذى لا يَسْتَتر عنه بجُنَّة ، ويقولون للجبان أكشف .

٤٣ ـ قد نَبَذُوا الْحَجَفَ المحبُوكَ مِنْ زُوُدٍ وَصَيَّرُوا هامَهُمْ بل صُيِّرتْ حَجَفَا

٤٣ ـ [ع] يُروى « قد نَبذُوا » على التخفيف والزِّحاف ، « ونَبَّذوا » بتشديد الباء ، والتخفيف أشبه بمذهب الطائىّ . « والحَجَفُ » جمع حَجَفةِ وهى تُرْس من جُلُود* ، أى رموا التِّرَسَة فصارت هامُهم تِرَاسَهم التى يقع فيها الضرب[1] .

٤٤ ـ أغشَيْتَ بارِقَةَ الأَغْمَادِ أَرؤسَهُمْ ضَرْباً طِلَخْفاً يُنَسِّى الجانِفَ الجَنَفَا

٤٤ ـ « الجَنَف » المَيْلُ والظُّلم . « ضَرْبٌ طِلَخْف » بالخاء ، « وطِلَحْف » بالحاء ، « وطِلْخاف » « وطِلْحاف » « وطِلَخْفٌ » « وطِلَحْفٌ » أى شديد[2] .

٤٥ ـ بَرْقٌ إذا بَرْقُ غَيْثٍ بَاتَ مُخْتطِفًا لِلطَّرْفِ أصبحَ للأعناقِ[3] مُخْتطِفَا

٤٦ ـ بالبيضِ قد أَنِفَتْ[4] إنَّ الحُسَامَ إذا هَجِيرَةٌ حَرَّضَتْهُ ساعةً أَنِفَا

٤٦ ـ أى بالبيض آنفةٌ أو مُوقِنَةٌ أنَّ السيف إذا حَرَّضتْه شِدَّةُ الحرب على العمل أَنِفَ أن يُقَصِّر . وعنى « بالهجيرة » حين يشتدُّ حَرُّ الحرب وتتَّقِدُ نِيرانُها ، أىَّ وقتٍ كانت[5] .

---

(١) جاء فى ظ فى قوله « بل صيرت » من غير مرادهم أى أكرهوا على ذلك .

(٢) قال الصولى فى شرحه « بارقة الأغماد » كأنه قال سيوف الأغماد . وفى قوله « ينسى الجانف الجنفا » قال الخارزنجى فى ظ أى يذهل المتكبر عن كبره . وفيها : « الجنف » الميل .

(٣) س : « للهامات » .

(٤) س : « أيقنت » وقد ذكرتها ظ .

(٥) قال الصولى إذ حر الحرب حرك هذه السيوف أنفت أن تقصر ولا معنى للهجيرة هنا إلا حر=

٤٧ ـ كَتَبْتَ أَوْجُهَهُم مشقاً ونَمْنَمَـــةً
ضَرْباً وطَعْناً يُقَات(١) الهَامَ والصُّلُفَا

٤٨ ـ كِتابَةً لا تَنِى مَقْرُوءَةً أَبَدًا
وما خَطَطْتَ بها لامًا ولا أَلِفَا

٤٧ ، ٤٨ ـ [ع] «المَشْق» سُرْعةُ الكتابة والطَّعْن ، و«النَّمنَمة» أَصلُه فى النقش والكتاب ، يقال نَمْنَمَ الخطَّ إذا دقّقه ، ونَمْنمتِ الريحُ الرملَ إذا غادرت فيه آثارًا متقاربَةً ، وكذلك نمم الواشى إذا أجاد نَقْشَه . يقول : ضربتَهم ضرباً مُتتابعاً وأنت مع ذلك لم تكتب حَرْفاً من الحروف ، و«يُقَات» مِن القُوت ، و«الصَّلِيف» صَفْحة العُنُق [ع] : «الصُّلُف» جمع صَلِيف وهو عَصَبَةٌ فى العُنُق ، ومنه البيت المنسوب إلى امرِئ القيس :

* على ظَهْرِ ساطٍ كالصَّليفِ المُعرَّق *

وإذا صَحَّت الرواية على قوله «يَعَافُ الهام والصُّلُفا» فهو من عافَ الطعام والشرابَ إذا كَرِهَهُ ، ويكون الكلام تَمَّ عند قوله ضَرْباً ، ثم يقول وَطَعْناً يَعَاف الهامَ والصُّلُفَ لأَن الطعن إنما يُقْصَد به الصدورُ والنُّحور والجنُوب وقلَّما تُطعَن الهامةُ . وبعضهم يروى «يُعَفِّى الهامَ والصُّلُفا» مِن التَّعفِيَة أى يُهلكها وَيدرس آثارها ، فيجوز أن يكون ذلك خاصًا للضرب دون الطعن ، ولا يبعد أن يُشْرَك بينهما .

= الحرب . وجاء فى ظ قال الخارزنجى «المجبرة» و «المجبرى» الهمة ، قال وهذا فعل بسيوف إذا حرضتها هم الأبطال على القتال . وقال الخارزنجى كما رواه عنه ابن الليث فى «التكملة» ما زال ذلك هجيراه ، بمعنى عادته .

(١) س : «يزيل الهام» . وقال ابن المستوفى رواية «يقات» هى رواية الصولى وهى الرواية .

٤٩ ـ فإنْ أَلَظُّوا بإنكارٍ فقدْ تركَتْ
جُسُومُهم[١] بالَّذِى أَولَيْتَها[٢] صُحُفَا

٤٩ ـ [ع] يُقالُ « أَلظَّ بالشيء » إذا لَزِمَه[٣]. يقول : إذا أنكروا فإن الآثار التى فى جُسُومهم تشهد بذلك وعليهم ، فهى كالصُّحف التى تكتب فيها الإقرارات .

٥٠ ـ وغَيْضَةَ المَوْتِ أَعْنِى البَذَّ قُدْتَ لها
عَرَمْرَمًا لِحُزُونِ الأَرْضِ مُعتَسِفَا

٥١ ـ كانَتْ هِىَ الوَسَطَ المنوعَ فاستَلبتْ
ما حَوْلَها الخيلُ حتى أصبحَتْ طَرَفَا

٥٢ ـ وظَلَّ بالظُّفَرِ الأَفشِينُ مُرْتَدِياً
وباتَ بَابَكُها بالذلِّ مُلْتَحِفَا[٤]

٥٣ ـ أَعْطَى بكِلْتا يَدَيْهِ حينَ قِيلَ له   هذَا أَبو دُلَفَ العِجْلِىُّ قَدْ دَلَفَا

---

(١) س : « وجوههم » .
(٢) س : « أوليتهم » — ظ : « أودعتها » .
(٣) رواية الصولى « ألطوا » بالطاء المهملة وقال ألط بالشيء ستر ، وألط لزم ، قال ابن المستوفى فى الرد عليه : لم أر فيما رأيته من كتب اللغة «ألط» إذا ستر رباعياً، ويحتمل إذا روى ألط بالطاء المهملة أن يكون من قولهم ألط الرجل إذا اشتد فى الأمر والخصومة .
(٤) قال الصولى فى شرحه : سمعت من يدعى العلم بالشعر يروى هذا البيت :
« فبات بالظفر الأفشين . . . وظل بابكها » . . . فقلت كان يجب أن يكون على غير هذا وما سمعته قبل ذلك الوقت ، كأنه « فظل بالظفر وبات بابكها » ، فدعا بنسخة فكانت كما قلت ، فقال ومن أين قلت هذا ؟ قلت من جهات : أولها أن « الالتحاف » « ببات » أشبه منه « بظل » لأن « ظل » يفعل إذا فعل بالنهار « وبات » إذا كان بالليل ، وأخرى أن الليل أولى بهم المحزون من النهار ، إلى غير ذلك مما لم أقله ، وكان يقول إنه أعلم الناس بنقد الشعر وتمييزه ، فقال قولا أكره إعادته ونقل ابن المستوفى فى كتابه كلام الصولى هذا وعقب عليه بقوله : قوله إن الالتحاف « ببات » أشبه : كلام مغالط لأن الالتحاف بالثوب التغطية به سواء كان نهاراً أو ليلا ، وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به .

٥٤ - تَركْتَ أجفانَه مَغْضُوضةً أبدًا ذُلاً تمكّنَ مِنْ عَيْنَيْهِ، لا وَطَفا

٥٤ - [ع] أصل «الوَطَف» كَثْرة الشعر فى الحاجبين وأهدابِ العينين. أراد أن هذا المنهزم قد غَضَّ أجفانَه من الذل، لا أن الشعر غشيهما وغَيَّضها.

٥٥ - يا رُبَّ مَكْرُمَةٍ تَجْفَى إذا نَزلَتْ قَدْ عُرِّفَتْ[1] فى ذَرَاكَ البِرَّ واللَّطَفا

٥٦ - لَوْ لمْ تُفَتْ مُسِنٌّ المَجْدِ مُذْ زمَنٍ بالجُودِ والبأْسِ كانَ المجدُ قدخَرِفا[2]

٥٦ - «لو لم تُفَتْ» أى تُعِدّ إليه الفَتاءُ والشباب. ويقال «خَرِفَ الرجُل» إذا ذَهَب عقلُه من الكِبَر، وهو يحتمل وجهين: أحدهما أن يُراد أنه صار مثل الخروف مَن أراد به أمرًا بلغَه، وأنه يتبع الناس كما يتبع الخروفُ الإنسان، والآخر أن يكون مِن خَرَفْتُ الثَّمرةَ إذا اجتنيتَها، ويكون المعنى أنه قد حانَ له أن يموت كما يَحينُ اخترافُ الثمرة.

٥٧ - نامَتْ هُمُومِىَ عَنِّى حِينَ قُلتُ لها حَسْبِى أبو دُلَف، حَسْبِى بهِ وكَفَى

---

(١) ظ: ويروى «قد عرفت» بالبناء للمعلوم، ومن غير تشديد.

(٢) قوله «لو لم تفت من المجد» أى لم تعد له الفتاء والشباب، كما ورد فى ظ.

وقال يمدح أبَا سَعِيد محمد بن يوسف ويُعرِّض بإنسانٍ وَلِىَ الثُّغورَ مكانَه ، وكان ناسِكًا ، فهُزِم :

١ – أطْلالُهُمْ سَلبَتْ دُمَاها الهِيفَا   واستَبْدَلَتْ وَحْشًا بهِنَّ عُكُوفَا

٢ – يا مَنْزِلًا أعْطَى الْحَوادِثَ حُكْمَها   لا مَطْلَ فى عِدَةٍ ولا تَسْوِيفَا

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

٢ – يقال سَوَّفَ الرجلَ إذا أمطَله ووعَدَه وُعودًا لا تُنْجِح ، وأصلُ ذلك أن يقول سوف أفعلُ[1] ثم لا يصنع شيئاً ، فهذا يَدلُّ على أن اشتقاق « التسويف» مِن «سَوْفَ » التى تدخل على الفعل المضارع فتُخلِصُه للاستقبال، وهذا أَصحُّ ما يقال فيه . وقال قوم إنه مِن « سافَ المالُ » إذا هَلَكَ ، كأنَّه إذا سَوَّفَه فقَد أهلك مالَه . فأما قولُ الشاعر :

هذا ورُبَّ مُسوِّفِينَ صَبَحْتُهم   مِنْ خَمْرِ عَانَةَ لَذَّةً للشَّاربِ

فيقال إنَّ « المسوِّفين » فى هذا البيت أُريد بهم العِطاش . وإذا رُدَّ إلى الوجه الأوَّل فليس يمتنع من ذلك ، كأنَّه جعلهم قوماً يقال لهم سوف تُسْقَوْنَ ، ثم يُمنع منهم الشرابُ . أى وعَدَ الحوادثَ أن يَدرُس ويَستوحش ، فلم يَقدر على أن يمطلها ، ولا أن يُسوِّفَها .

(١) من قوله « سوف أفعل » فى شرح البيت الثانى من هذه القصيدة إلى البيت الرابع عشر منها خرم فى نسخة ش .

٣ ـ أَرْسَى بنَادِيكَ النَّدَى وتَنَفَّسَتْ ‏ نَفَسًا بِعَقْوَتِكَ[١] الرِّياحُ ضَعِيفَا

٣ ـ [ص] يدعو للمنزل بالخِصْب وتَنْسِيم الرِّياح ، لأَنَّ النَّسِيمَ ينفع ولا يضر ، وربما ضَرَّت الرِّيحُ القومَ . [ع] : «أَرْسَى» أى أَقامَ ، وهو من قولهم رَسَا الجبلُ ورَسَتِ السفينةُ ، فأَمَّا قولُ زُهَيْر :

فأَينَ الذين يَحضرُونَ جفانَهُ ‏ إذا قُدِّمَتْ أَلقَوْا عليْها المَرَاسِيَا

فإنَّه مَثَل ، استعارَه مِن مَرَاسى السَّفِينة ، أى إنهم يُقِيمون على تلك الجِفان كإقامة السفائن إذا أُرسيت ، وزعم قومٌ أنه أراد «بالمراسى» الأَصابع ، والأَوَّل أحسن .

٤ ـ شُعِفَ الغَمَامُ بعَرَصَتَيْكَ ورُبَّما ‏ رَوَّتْ رُبَاكَ الهائِمَ المَشْعُوفَا[٢]

٤ ـ [ع] قوله «شُعِفَ الغَمَامُ» استعارة ، وإنما أَراد أنه يُواصِلُ المطرُ فى هذا المكان ، فكأَنَّه قد شُعِفَ به ، و «الشَّعَفُ» غَلَبَةُ الحُب على القلب ، و «الهائم» الذى يذهب على وجهه فى الأَرض من حبٍّ أو جنون ، ويقال للعطشان هائم ، أُخِذَ من الهُيَام ، وهو داءٌ يُصِيب الإبلَ كالحُمَّى فلا تَروَى من الماء ، يقال ناقة هَيْماء والجمع هِيم . والمعنى أن الغمامَ قد يُمطر الهائمَ المشعوفَ فيروَى به ، وأَنتَ يا ربعُ كأَنَّك هائمٌ بهؤلاء الذين كانوا فيك لمَّا كنتَ تؤْثرهم على سواهم ، وهذا من دَعْوى الشُّعراء ، لأَنَّ المنازِلَ لا تُحِبّ ولا تُبغض[٣] .

---

(١) م : «بعرصتك» وقال الصولى : ويروى «بناديك» .

(٢) م : «المشغوفا» .

(٣) قال ابن المستوفى «شعف الغمام بعرصتيك» دعاء له . وقال فى «وربما روت رباك» ربما هنا للتكثير . وفى ظمأ المحب قال : وهذا كما قال الآخر :

فيا رب إن أهلك ولم تروها متى ‏ بليل أمت لا قبر أعطش من قبرى

٥ - ولَئِنْ ثَوَى بِكَ مُلْقِياً أجْرَامَهُ ضَيْفُ الْخُطُوبِ لَقَدْ أصَابَ مُضِيفَا

٥ - «ثَوَى» أى أقام ، [ع] ويقال «ألقَى أجرامَه بالمكان» إذا أقام ، «والأَجرام» جمع جِرْم ، وجَمَعه لأَنَّ كل عضو من البَدَن يجوز أن يُجعل جِرْمًا[١] .

٦ - وَهِيَ الْحَوادِثُ لم تَزَلْ نَكَبَاتُها[٢] يـأْلَفْنَ رَبْعَ الْمَنْزِلِ الْمَأْلُوفَا

٧ - خَلَفَتْ بِعَقْوَتِكَ السِّنونَ وطَالمَا كانَتْ بَنَاتُ الدَّهرِ عنكَ خُلُوفَا

٧ - كأنه يقول :خَلَفَ بِعَرصتِك الجَدْبُ الخِصْبَ ، والوَحْشَةُ الأُنْسَ[٣].

٨ - أيَّامَ لا تَسْطُو بأَهْلِكَ نَكْبَةٌ إلا تَرَاجَعَ صَرْفُها مَصْرُوفَا

٩ - وإذَا رَمَتْكَ الحادِثَاتُ بلَحْظَةٍ رَدَّتْ ظِبَاؤُكَ طَرْفَها مَطْرُوفَا

٩ - يخاطب المنزل يقول : لِعمارتِكَ بأَهلك إذا رَمَاكَ الزَّمانُ ارتدَّ إليه طَرْفُه وفيه القَذَى غمًّا ، لأَنَّه لم يتمكن مِن مُراده ، لأَنَّ أُنْسَك يَردُّ عن الناس الوَحْشةَ ولحظةَ الزمان.

١٠ - مِنْ كُلِّ مُطْعَمَةِ الهَوى جُعِلتْ لهَا مِنَّا مَوَدَّاتُ القُلُوبِ[٤] وُقُوفَا

١٠ - أى مَرْزوقة من السُّحب[٥]. [ع] . «مِن كلِّ مُطْعِمة الهَوَى»

---

(١) قال الصولى فى شرحه : أى وجد عندك ضيف الخطوب ما أراد لإيحاشك من أهلك . وقال الخارزنجى فى ظ : لقد أصاب ضيف الخطوب من يحسن ضيافته وقراه ، ومن روى « مضيفاً» بفتح الميم فهو موضع الضيافة ، وهو حسن .

(٢) س : « الفجائع » وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ. قال يقول هذه الخطوب والأحداث هى فجائع لم تزل مولعة بألفة الربوع والمنازل التى كانت مألوفة بأهلها قبل خفوفهم عنها .

(٣) قال الخارزنجى فى ظ : « السنون » القحط ، و « بنت الدهر» الشدائد يقول لما ارتحل عنك أهلك خلفتهم الشدائد و « الخلوف » الغيب . وقال الصولى: والقوم خلوف إذا غابوا عن ربعهم وفارقوه ، وقوم خلوف متخلفون فى الدار . وهذا من الأضداد .

(٤) ظ ، ه س : « الصدور » .

(٥) قال الخارزنجى فى ظ : وأصل ذلك فى الصيد ، يقال فلان مطعم الصيد: أى مرزوق منه .

يقول : هى تُطمِع فى الوصَال فيجوز أن تَجُود ويجوز أن تبخل . ، وأصلُ الطمعِ أن يكون الشىءُ مُمتنعاً على الإنسان ثم يَتيسّر له فيَهَشُّ لأَخْذِه ، وكانوا فى صدر الإسلام يقولون أَخذَ الجُندُ أطماعَهم ، أى ما يُعْطَوْن من مال السلطان ، وإنما ذلك كلامٌ مستعار مُتّسع فيه .

١١ ـ ورَفِيقةِ اللَّحظَاتِ يُعْقِبُ رفقُها بَطْشاً بمُغترِّ[١] القُلُوب عَنِيفَا

١٢ ـ جُزْنَ[٢] الصِّفَاتِ رَوَادِفاً وسَوَالِفًا ومَحَاجِرًا[٣] ونَوَاظِرًا وأُنُوفَا

١٢ ـ أى قد تَجاوَزْن حدَّ الصفات فى الأَشياء المذكورة . « والرَّوادِف » جمع رَادِفةٍ ، وإنَّما أُخذت « الرَّادِفة » من قولهم رَدِفَه إذا جاء بعدَه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يكونَ رَدِفَ لكم ﴾ ، أى هذه الرَّادِفةُ كالذى يتبع المرأة ، وأصل ذلك أن يكون فى المُتَتَابع ، ولذلك قيل هذا رِدْف الراكب أى الذى يركب وراءه ، فأَمّا قولُهم أَرْدَاف الملوك فإنَّ الرِّدَافة فى الملوك فى الجاهلية أنَّ الملك منهم كان يجعل والياً على موضعه إذا سافر فيُسمَّى رِدْفَ الملك . « والسَّوَالف » جمع سالفة وهى مُقدَّم العُنق من الجانبين .

١٣ ـ كُنَّ البُدُورَ الطَّالِعاتِ[٤] فأُوسِعَتْ[٥] عَنَّا أُفُولًا لِلنَّوَى[٦] وكُسوفَا

١٣ ـ تقديره : فأُوسِعتْ أُفُولاً وكُسُوفاً عنَّا ، وفائدة « أُوسِعَتْ » أنها

---

(١) ظ : فى نسخة ابن أبى الليث « بمعتز » بالزاى ، وروى غيره « بمغترى القلوب » على الجمع .

(٢) س ، هـ ن : « حزن » . وقد ذكرتها ظ .

(٣) م : « ومناظراً ونواظراً » .

(٤) م : « الساطعات » .

(٥) قال ابن المستوفى وروى غير التبريزى . « فأوشكت » .

(٦) س ، ظ : « بالنوى » .

عُمّتْ بالكسوف عنا ، حتى لا يَتجلّى شيءٌ من جوانبها .

١٤ ـ آرامُ حَيٌّ أنْزَفتْهم[١] نِيَّـةٌ
تَرَكَتْكَ مِنْ خَمْرِ الفِرَاقِ نَزِيفَا

١٤ ـ [ع] أنزفَتْهم نيّةٌ : مستعار من نَزَفْتُ الماءَ إذا أذهبتَه ، وقولهم للسكران نَزِيف أن السُّكْرَ أخَذَ عَقْلَه شيئاً بعدشيء كما يُنزَف الماءُ من البئر .

١٥ ـ كانُوا بُرُودَ[٢] زَمانِهِمْ فتَصَدَّعوا
فكأنّما لبِسَ الزّمانُ الصُّوفَا

١٥ ـ [ص] ويروى « كانوا رِدَاءَ زمانِهم » وقد عاب هذا عليه قومٌ ، فقالوا كيف يلبس الزمانُ الصوفَ ؟ وهذه استعارة ، يقول : كان حَسَناً بهم ، فكأنه بعدهم تَوَحّشَ ، ثم يُقال لهذا العائب فقد قال آخر :

وما كنتُ إلا كالزمانِ إذاصَحَا
صحوتُ وإن ماقَ الزمانُ أموقُ

فكيف يكون الزّمانُ أحمقَ ؟ ونظائره أكثر من أن تُحْصَى . ومعناه أن الصوف من لُبْس الحزن ، كما أن البُرود والأرديةَ من لُبْس السرور ، فكأن الزمانَ صار سرورُه حزناً بعدهم[٣] * . وقيل كأنه لَبِسَ فروًا مقلوباً يَستشنعه الناظرُ بعدما كان يَتزيّن بهم[٤] .

---

(١) قال الصولى : كذا رواه أبو مالك ، وغيره يرويه « زعزعتهم » وقد ذكر الخارزنجى هذه الرواية كما جاء فى ظ وقال أى فرقتهم وأعاد الضمير إلى الحى .

(٢) س : « رداء » . وقال الصولى فى رواية « برود » كذا رواه أبو مالك وغيره يرويه « كانوا رداء » .

(٣) هذا البيت الذى استشهد به الصولى هو لبشار كما ورد فى كتابه الأخبار (ص ٢٤٧) وقد أورد ابن المستوفى كلام الصولى هذا وعقب عليه بقوله : هذا الاعتذار الذى اعتذر له به الصولى لا يمحو إساءة هذا البيت .

(٤) هذا تفسير الخارزنجى كما ورد فى ظ وقد عقب عليه أيضاً ابن المستوفى بقوله : وما فسره به الخارزنجى أقبح مما اعتذر له به الصولى .

١٦ ـ ذَلَّتْ بِهِمْ عُنُقُ الخَلِيطِ وربَّما كانَ المُمَنَّعَ أخْدَعاً وصَلِيفَا[١]

١٦ ـ [ص] يقول : كان خَلِيطَهُم عزيزًا بهم ، فذَلَّتْ عُنُقه بعدَهم .

١٧ ـ عَاقدْتُ جُودَ أبى سَعِيدٍ إنَّه بَدُنَ الرَّجاءُ بهِ وكانَ نَحِيفَا[٢]

١٧ ـ [ع] استعار « البُدْنَ » للرجاء ، وإنما هو للناس* ، يقال رجل بادِنٌ وامرأةٌ بادِن ، فتُحذف الهاء من المؤنث ، كقولهم وادٍ حافِل وشُعْبة حافِل ، وبعيرٌ باقِل وناقة باقِل ، إذا رَعَتْ بَقْلَ الربيع[٣] .

١٨ ـ وعَزَزْتُ بالسَّبُعِ الذى بزئيرِهِ
أمسَتْ وأصبحَتِ الثُّغُورُ[٤] غَرِيفَا

١٩ ـ قَطَبَ الخُشُونَةَ واللِّيانَ بِنَفْسِهِ
فغَدَا جَلِيلًا فى القُلُوبِ لَطِيفَا

١٩ ـ [ع] وَيروى « قَطَبَ الخشونةَ باللِيان معاقِبًا »[٥] . « اللِّيان » بكسر اللام مصدر لايَنَ ، « واللَّيان » بفتح اللام اسم من لانَ يَلين .

٢٠ ـ فإذَا مَشَى يَمْشِى الدِّفَقَّى أو سَرَى
وصَلَ السُّرَى أو سَارَ سَارَ وَجِيفَا

٢٠ ـ « الدِّفَقَّى » كأنه يَتَدفَّق فى سَيْره مثلَ تَدفُّق الماء .

---

(١) قال الصولى : « الصليف » عظم العنق .

(٢) ظ : « ضعيفاً » .

(٣) قال الخارزنجى « عاقدت » أى اعتقدت واقتصرت عليه ، وقال ابن المستوفى يجوز أن يكون « عاقدت » من المعاقدة وهى المعاهدة ، كأنه عاهد جوده أن يفى له بالعطاء .

(٤) هـ س : « البلاد » ـ و « الغريف » الأجمة .

(٥) هى رواية الصولى ، وفى ظ : ويروى « معاً فقد » وقال فى نسخة قديمة « مقانياً » أى مخالطاً والمقاناة الاختلاط .

٢١ - هَزَّتْه مُعضِلَةُ الأُمورِ وهَزَّها وأُخِيفَ فى ذَاتِ الإِلهِ وخِيفَا

٢١ - [خ] «وأخافَ فى ذاتِ الإِلهِ وخِيفا »[1] أى وعَظَ ووُعِظ .

٢٢ - يَقْظانُ أَحصَدَتِ التَّجارِبُ حَزْمَهُ[2]
شَزْرًا ونُقِّفَ عَزْمُه[3] تَثْقِيفَا

٢٢ - «شَزْرًا» فَتْلاً إلى اليسار ، لأنه يكون أفتَلَ ما يكون على طاقيْن أو أكثر .

٢٣ - واستَلَّ مِنْ آرائِهِ الشُّعَلَ التى
لو أنَّهُنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سُيُوفَا

٢٤ - كَهْلُ الأَنَاةِ فَتَى الشَّذَاةِ إِذَا غَدَا
لِلحَرْبِ[4] كانَ القَشْعَمَ الغِطْرِيفَا

٢٤ - [خ] أى يتأنَّى فى الأُمور تأنِّىَ الشَّيْخ ، ويَعْجَلُ إلى البَأْس عجلةَ الشاب ، فهو مُسِنٌّ حدثٌ فى الحالَيْن . «والغِطريف» : السيِّد[5] .

٢٥ - وأَخُو الفَعالِ إذا الفَتَى كلُّ الفَتَى
فى الباسِ والمَعْرُوفِ[6] كانَ خَلِيفَا

٢٥ - أى يستعمل فى الجود والحرب الفِعْلَ إذا كان غيرُه ممَّن يُوصَف

---

(١) قال الخارزنجى فى شرحه : قد جرب الأمور فهو يدين لله بالرهبة منه ، ويسوس الناس بالعدل بينهم ، فالمريب يخافه .

(٢) م : « عقده » — هـ س : « عقده » . و « رأيه » .

(٣) م : « حزمه » .

(٤) س ، ظ : « للروع » .

(٥) وجاء فى ظ : قال الخارزنجى : « الشذاة » بأس الرجل ونفاذه ، و «القشعم» المسن ، و « الغطريف » الحدث .

(٦) س : « للجود والمعروف » كان حليفاً . وجاء فى ظ : ويروى «كان حليفاً» بالحاء المهملة =

بـأنه كلُّ الفَتى يُخْلِف وعدَه ، ويُخَيِّب الرجاء فيه ، ويُكذِّب ظُنُونَ الناس فيه .

٢٦ ـ كَمْ مِنْ وَسَاعِ الجُودِ[1] عِنْدِى فى الندى
لَمَّا جَرَى وجَريتَ كانَ قَطُوفَا

٢٦ ـ [ع] يقال : ناقة « وَسَاع » إذا كانت واسعةَ الخَطْو ، وقلَّما يقولون ذلك للذكر[2] .

٢٧ ـ أحسَنْتُما صَفَدِى ولَكنْ كنتَ لى
مِثْـلَ الرَّبيعِ حَيًا وكانَ خَرِيفَا[3]

٢٨ ـ وكِلاكما اقتعَدَ العُـلَى فرَكِبْتَها فى الذرْوَةِ العُلْيَا وجَاء رَدِيفا

٢٨ ـ « اقتعدَ » الراحلةَ والفرسَ إذا رَكِبَها ، وجعلها بِرَسْم قُعُودِه عليها .

٢٩ ـ إنْ غَاضَ مَاءُ المُزْنِ فِضْت وإنْ قَسَت
كَبِدُ الزَّمانِ علىَّ كنتَ رَؤُوفَا

= وقال : أى هو أخو الفعال إذا كان غيره حليفاً له أى محالفاً، لأن الأخوة أوكد من المحالفة . ثم قال: وفى حاشية على رواية من روى « خليفاً » بالخاء المعجمة . أى هو أخوه إذا كان غيره خليفاً، أى مخالفاً له.

وروى الخارزنجى :

وأخــو الفعــال إذا التقى فى موطن فالبــأس والمعروف كان حليفا

وقال ابن المستوفى : وفى نسخة « إذا الفتى فى مأزق » .

(١) ظ : « الخطو » .

(٢) ظ « القطوف » : المتقارب الخطو .

(٣) قال الخارزنجى« الصفد » العطية، « والربيع » مطر الربيع ، « والخريف » مطر الخريف يقول : أحسنتما إلا أن موقع عطائك منى كوقع مطر الربيع فى كثرة المنفعة وعموم الخصب ، وموقع عطائه كوقع مطر الخريف ، لأن مطر الربيع غياث للبلاد ولا نفع فى مطر الخريف .

قال ابن المستوفى : ورأيت فى نسخة قرأها السرى بن أحمد الكندى : يفضله على الوالى الذى كان قبله ويشكرها .

٣٠ - وإذا خَلائِقُهُم[1] نَبَتْ أَوْ أَجدَبَتْ   أنشأْتَ تَمْهَدُ لى خَلائقَ رِيفَا

٣٠ - يُقال « مَهدَ ومَهَّدَ » بالتخفيف والتشديد . أصل « الرِّيف » لما قَرُبَ من المياه والناس ، فيخصُّونَ عُمَلَ مِصْرَ بأَن يُسمُّوه الريف ، وذلك لها ولغيرها من البلاد .

٣١ - ومَوَاهِباً مَطْلُوبَةً مَلْحُوقَةً   تَذَرُ الشَّرِيفَ بِفَضْلِها مَشْرُوفَا

٣١ - مغلوباً بالشرف[2] .

٣٢ - تَكْفِي بِها نَهَلَ البَلاءِ وعَلَّهُ   عند السُّؤالِ مَصارعاً وحُتُوفا

٣٢ - الرواية الصحيحة :

« يَلْقى بها حُرُّ التِّلادِ وعَبْدُه[3]   عند السؤالِ مصارِعاً وحُتُوفاً »

أى يَتَيَقَّنان أنهما هالكان عند سؤال السائل هذا الممدوحَ .

٣٣ - اِسمَعْ ، أقامَتْ فى دِيارِكَ نِعْمَةٌ   خَضْراءُ ناضِرَةٌ[4] تَرِفُّ رَفِيفَا

٣٣ - أى تَقْطُرُ وتهتز .

٣٤ - رَيًّا إذا النِّعَمُ انتَقَلْنَ تَخَيَّمَتْ   وإذا نَفَرْنَ غَدَتْ عليكَ أَلوفَا

٣٤ - أى آلفة « ريًّا » صفة للنعمة .

---

(١) ظ : « خلائقه » وقال الخارزنجى أى خلائق الزمان . وقال ابن المستوفى : وفى غير نسخة : « وإذا خلائقهم نأت » جمع خليقة ، وهى رواية أبى العلاء .

(٢) قال الصولى فى شرحه : مطلوبة إليك ، وملحوقة منك .

(٣) هى الرواية فى س ورواية المتن هنا هى رواية الصولى ، قال : كذا رواه أبو مالك ، أى تكفيه ذل السؤال ، ويروى (ثم ذكر هذه الرواية الثانية التى أوردها التبريزى فى شرحه وقال إنها الرواية الصحيحة) .

(٤) س : « دانية » وبهامشها رواية الأصل .

٣٥ ـ أنا ذو كَسَاكَ[١] مَحَبَّةً لا خَلَّةً   حِبَرَ القَصائِدِ فوَّفتْ تَفْويفَا

٣٥ ـ أى أنا الذى كساكَ حِبَرَ القصائد ، لمَحبَّته إيَّاك ، لا لِفاقتِك وحاجتك إليها . « فُوِّفَت » حُسِّنتْ .

٣٦ ـ مُتَنَخَّلٌ حلاَّكَ نَظْمَ بَدائعٍ[٢]   صَارَتْ لِآذانِ المُلُوك شُنُوفَا

٣٦ ـ « مُتَنخَّلٌ » من نَخلتُه أى اخترتَه ، « وحَلاّكَ » زَيَّنَك بالحُلِيِّ ، لاكتسابهم الجمال والزِّينة بها .

٣٧ ـ وَافٍ[٣] إذَا الإحسَانُ قُنِّعَ لم يَزَلْ   وَجْهُ الصنيعةِ عِنْدَه مَكشوفَا

٣٧ ـ « وَافٍ » يعنى النَّظْم ، أى كثير ، ويكون « وافٍ » من الوفاء : وكأنه يَفِى بما أُسْدى إليه من إنعام .

٣٨ ـ وإذا غَدَا المعرُوفُ مَجْهُولًا غَدا   مَعْرُوفُ كَفِّكَ عِنْدَهُ مَعرُوفا

٣٩ ـ هَذا إلى قِدَمِ الذِّمامِ[٤] بِكَ الَّذِى   لَوْ أنَّهُ وَلَدٌ لَكَانَ وَصِيفَا

٣٩ ـ أى هذا الذى وصفتُه من الوسائل مع الذِّمام القديم والتحرُّم بك المُوجِب للمحافظة على حَقِّى ورعايةِ حُرْمتى ، ثم قال : لو كان هذا الذِّمام ولَدًا لكان خَدُوماً ، أى إنَّ هذا الذِّمام إنما وَجَبَ بخدمتى لك . [ع] : « هذا » فى موضع نَصْب بفعلٍ مضمر ؛ كأنه قال أَذكُرُ هذا الشىء أو أَعُدُّه أو نحوَ ذلك من المضمرات ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع ويكون المعنى

---

(١) قال الصولى : وأبو مالك يرويه : « أنا من كساك وما كساك بخلة » وهى الرواية فى س أيضاً .

(٢) ه س : « نظم قصائد » .

(٣) س : « ندب » وبهامشها « بدر » وهذه الرواية الثانية هى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ ، وقال يعنى نفسه ، أى أنه مشهور .

(٤) س ، ظ : « الزمان » ورواية « الذمام » بهامش س .

هذا الذى أذكرُه إلى قِدَم الذِّمام أو معه ، فيكون « هذا » مبتدأ والخبرُ قوله إلى قِدَم الذِّمام . و « الوَصيف » الغُلام دون البالغ * وإنما أُخِذ من قولهم هو موصوف ووصيف ، ثم كَثُرَ ذلك حتى صار كأَنَّ الفعل له ، فأَدخلوه فى باب قولهم ظَرُفَ فهو ظريف ، وقد قالوا للجارية وَصِيفة كما قالوا للمرأة ظريفة ؛ ويجوز أن يكون قولهم وصيف يُرَاد به أنه قد وَصَفَ الأَشياءَ أى عَرَفها ، فيكون فى معنى وَاصِف كما قالوا عليم وعالم .

٤٠ ــ وَحَشًا[١] تُحرِّقُه النَّصِيحَةُ والهَوَى　　لَوْ أَنَّهُ وَقْتٌ[٢] لكانَ مَصِيفَا

٤٠ ــ يقول : هذا كله إلى قِدَم الحُرْمَة وشفقةِ قلبٍ خائفٍ عليك ما يحدث من المكاره ، وقلبُ المحبِّ يُوصف بأَنَّ النار تتقد فيه شَفَقَةً على حبيبه :

٤١ ــ ومَقِيلُ صَدْرٍ فِيكَ[٣] بَاقٍ رَوْعُهُ　　لو أَنَّهُ ثَغرٌ لكانَ مَخُوفَا

٤٢ ــ ولئِنْ أَطَلْتُ مَدَائحِى[٤] لِبَنَائِلٍ　　لكَ لَيْسَ مَحْدُودًا ولا مَوْصُوفَا

٤٣ ــ خَفَّضْتَ عنِّى الدَّهَر بعدَ مُلمَّةٍ　　تَرَكَتْ لِنَابَيْهِ عَلَىَّ صَرِيفَا

٤٣ ــ استعار للدَّهْر نابَيْن ، ويقال صَرَفَ البعيرُ بنابه إذا حَكه بالآخر فَسَمِعْتَ له صَوْتاً (ع) وكلُّ صوتٍ دقيق يقال له صَرِيف * ، قال الشاعر يصف إغلاقَ الأَبواب :

إذا صَرَفتْ أَبوابُها سَجَدتْ لها　　بُطُونُ مَعَدٍّ كُلُّها لا تُبَايِنُ

(١) هـ س : « وهوى » .

(٢) بين السطور فى ب : « زمن » .

(٣) قال الصولى : رواه أبو مالك « وخفوق قلب فيك » . وجاء فى ظ من شرح « ومقيل صدر » المقيل هو الذى يقيل فيه الصدر أى يقر ويسكن .

(٤) ظ : روى الخارزنجى : « ولئن وصفت ذرائعى » وقال « الذرائع » الوسائل ، يقول لئن وصفت ما وصفت من وسائلى ، وذكرت ما ذكرت من الحرمات ، فإن ذلك كله بنائلك الذى لا يحد ولا يوصف . وقال فى ظ : « ولئن شكرتك مادحاً » .

٤٤ ـ جَدْوَى أَصيلِ العِلْمِ[1] أَنْ سَيمِضُّه[2]
قَضَفُ المَكارِمِ إنْ رَجَعْتُ قَضِيفَا

٤٤ ـ تقديره : جَدْوَى رجلٍ عالمٍ أنه يُوجعه نَحَافةُ المكارم إن رَجعتُ قضِيفًا ، أى نحيفاً مِنْ عَطَاياه .

٤٥ ـ عَمْرِىٌّ عُظْمِ الدِّينِ جَهْمِىُّ النَّدَى يَنْفِى القُوَى ويُثَبِّتُ التَّكْلِيفَا

٤٥ ـ أى هو فى دِينه وعِفَّته مثلُ عَمْرو بن عُبَيْد وعلى مَذْهبه[3]. وفى جُوده وسخائِه على مذهب جَهْم بن صفوان ، لأنه ينفى أن تكون للعبد قُدْرةٌ على ما ما هو مأمورٌ به ، ومع ذلك يجعله مُكلَّفًا أى هو مُجْبَرٌ على البَذْل فلا يُمكنه تَرْكُه . وفى نسخة « عُمَرِىٌّ عُظْم الدِّين » أى مَذهبُه فى الدين مذهبُ عُمَر صَلابةً فى الدين وتَشَدُّدًا[4] .

٤٦ سأَقُولُ قَوْلَةَ ناصِحٍ لكَ يَنْتَحِى
قَلْباً نَقِيًّا فى رِضَاكَ[5] نَظِيفَا

٤٧ ـ لَكَ هضبَةُ الْحِلْمِ[6] التى لَوْ وَازنَتْ
أَجَأً إذًا ثَقُلَتْ وكانَ خَفِيفَا

٤٨ ـ وحَلاوَةَ الشِّيَمِ التى لَوْ مازَجَتْ
خُلُقَ الزَّمانِ الْفَدْمِ عَادَ ظَرِيفَا

---

(١) ظ : « الرأى » ورواية العلم هى رواية الصولى وكذلك المرزوقى .

(٢) س : « سيضيمه » .

(٣) فسر المرزوقى مذهب عمر بن عبيد فقال لأنه كان يقول بالاستطاعة وينفى الجبر ، وما أتى به التبريزى هنا فى تفسير مذهب جهم بن صفوان هو فى جملته ومعظم لفظه من كلام المرزوقى .

(٤) هذه هى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ وعليها تفسيره الذى ذكره التبريزى هنا .

(٥) س : « فى هواك » وبهامشها رواية الأصل .

(٦) س : « هضبة الفهم » وبهامشها رواية الأصل .

٤٩ ـ وأَرَاكَ فى أَرْضِ الأَعَادِى غَازِياً[١]

ما تَسْتَفِيقُ يُبُوسَةً[٢] وجُفُوفَا

٤٩ ـ «يُبُوسَةً» شِدَّة الدِّين ، يقال فلانٌ يابسُ الدِّين وجَافُّه ، أى شديدُه قَوِيُّه .

٥٠ ـ إنْ كانَ بالوَرَعِ ابْتَنَى القَوْمُ العُلَى

أَوْ بالتُّقَى صَارَ الشَّرِيفُ شَرِيفَا

٥١ ـ فعَلامَ قُدِّمَ وهْوَ زَانٍ عَامِرٌ وأُمِيطَ عَلقَمةٌ وكان عَفِيفَا ؟!

٥٢ ـ وَبنَى المكَارِمَ حَاتِمٌ فى شِرْكِهِ وسِوَاهُ يَهْدِمُها وكانَ حَنِيفَا ؟!

٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ـ : معنى هذه الأَبيات الثلاثة : أَنه ليس كلُّ مَن قال إنِّى تَقِىٌّ ناسِكٌ كان شجاعاً يَصلُح لأَن تُقرن إليه الجيوش ، وتُنَاطَ به أُمورهم ، فيقول لو كان العُلَى والشرَفُ يُكْسَبان فى الدنيا بالورع ،لكان الأَعشَى لا يُقدِّم عامرَ بن الطُّفيل ـ وكان زَنَّاءً ـ على عَلْقمة بن عُلاثَةَ ، وكان عَفِيفاً ، حين تنافرا إليه ،غيرَ أَنَّ عامرًا لمّا كان أَشجعَ منه وأَجمع لخِصال الكرم والشرفِ ، من البَذْل والإِطعام ونحوِهما ، فَضَّلَه الأَعشى ، وأَخَّرَ صاحِبَه ، وكذلك حاتم الطائى فُضِّلَ وهو مُشرك بابتنائه المكارمَ ، على من يَهْدِمُها وإنْ كان مُسْلِماً[٣] .

---

(١) س : « وأراك فى العمل المبارك دائباً » وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ ، وقال أراد بالعمل المبارك الصلاة والتعبد ، يقول أنت حلو الشمائل والشيم والطباع فما لك يابس الدين جاف الإسلام لا تستفيق عن ذلك ولا تترخص فى شرائعه ؟

(٢) ظ : فى نسخة « رطوبة ويبوساً » وقال ابن المستوفى : وأرى ذلك ليس بشىء .

(٣) قال ابن المستوفى : قد يكون فى ذلك غضاضة من الممدوح تظهر لمتأملها من معنى الأبيات الثلاثة .

وقال يعتذر إلى إبراهيم والفضل كاتِبىْ عبدِ الله بن طاهر ، مِن تأخُّره عنهما بالمطر ، وكانا مِن أهله من طيّ ، ويمدحهما :

١ ـ قُولَا لإبراهيمَ والفَضْل الذى سَكَنَتْ مَوَدَّتُهُ جُنُوبَ شَغَافِ

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ ـ كأنه يريد سكنت جوانبَ قلبى[١] .

٢ ـ مَنَعَ الزيارةَ والوِصَالَ سَحَائِبُ شُمٌّ الغَوَارِب جأْبَةُ الأَكْتَافِ

٢ ـ [ع] « الغَوَارب » العَوَالى ، استعار « الشُّمَّ » فى صفةِ السَّحاب وما يُعرف ذلك لأَحدٍ قبلَه[٢] .

٣ ـ ظَلَمتْ[٣] بَنِى الحَاجِ المُهِمِّ وأَنْصَفَتْ عَرْضَ البَسِيطةِ أَيَّمـا إِنْصَافِ

٣ ـ لأَنها منَعتْهم مِن قَصْدك ، لأَنها أنبتَتها وأَكثَرَتْ خيراتها .

(١) فى ظ « الشغاف » غلاف القلب .

(٢) قال ابن المستوفى : ما يزال أبو العلاء يكرر هذا القول فى استعارات أبى تمام ، وأبو تمام أكثر من استعمال الاستعارة ، فأتى بالجيد النادر والردىء المستهجن . ثم قال « والجأبة » الغليظة ، ويروى « جأبة الأطراف » .

(٣) روى المرزوقى : « ضامت بنى الحاج النزيع » وقال : يعتذر من تأخره من مطرة حالت بينه وبين الزيارة ثم أخذ يصفها فقال ظلمت أرباب الحاجات بحبسها إياهم فى منازلهم ، ومنعها إياهم من تصرفهم ، وإن كانت أنصفت الأرض . فأما « النزيع » فن قولهم خيل نزائع وهى التى تجلب إلى غير بلادها .

٤ ــ فأَتَتْ بِمَنْفَعَةِ الرِّياضِ وضَرٌّها   أَهْلَ المَنَازِلِ أَلْسَنُ الوُصَّافِ[١]

٤ ــ [ع] : « أَلْسَنُ » ها هنا على معنى التفضيل ، من قولك هذا أَلسنُ من فلان ، أى أَبلغُ لساناً منه ؛ يقول هذه السحائب نفعت الأَرضَ ، وضَرٌّها لأَهلِ المنازلِ دليلٌ على ذلك ، فهو أَلسَنُ الوصّاف لها ، وتكون الرواية على هذا « وضَرٌّها أَهلَ المنازلِ أَلسَنُ الوصّافِ » .

٥ ــ وعَلِمْتُ ما يَلْقَى المَزورُ إذا هَمَتْ   مِنْ مِمْطرٍ ذَفِرٍ وطِين خِفَافِ

٥ ــ [ع] « المِمْطر » هذا الضرب من الثياب التى تُتخذ من الصوف ، فإذا مُطِر تَغيّرت رائحتُه ، فلذلك وصَفَه بالذَّفِر * وهو مِفْعَل من المطر ، كأَنهم أَرادوا أَنه يُلبَس فيه.

٦ ــ فجفَوْتُكم وعَلِمْتُ فى أَمْثالِها   أَنَّ الوَصُولَ هُوَ القَطُوعُ الجَافِى.[٢]

٧ ــ لمَّا استَقَلَّت[٣] ثَرَّةً أَخــلافُها   مَلْمُومَةَ الأَرجَاءِ والأَكْنَافِ

٨ ــ شَهِدَتْ لهَا الأَثْراءُ أَجْمَعُ إنَّها   مِنْ مُزنَةٍ لَكَرِيمَةُ الأَطْرَافِ

٨ ــ ويُروى « شَهِدَتْ لها الأَنواءُ » جمعُ نَوْء . « والأَثراء » جمع ثَرًى ، « وشَهِدَ » ممّا يُقسم به ، فيُتلقى بما يُتلقّى به الأَيمان ، قال الله تعالى : ﴿ واللهُ يشهد إنَّ المنافقين لَكاذِبُون ﴾ . وفلان كريم « الأَطراف » أى الآباء والأَجداد ، واستعار كرَمَ الأَطراف للسّحاب .

---

(١) جاء فى ظ : روى الخارزنجى :

فأتت بمنفعــة الفضـــاء وضرهـــا   أهــل المنازل ألسن الوصاف

وفى المتن من بعض أصول التبريزى نجد «ضرها» بخفض الراء ، «وأهل» بفتح اللام ، و «ألسن» بفتح النون.

(٢) قال المرزوقى فى شرحه : أى لم أقض حقكم علماً بما يلحق المزور فى مثل هذه المطرة من تأذيه بالزائر ، وتضجره بما يظنه يقاسيه فى قطع المسافة إليه ، واحتوائه على ثيابه الثقة وغيرها ، ومعرفته من البر ما يكون عقوقاً فى غيرها ، وهو التأخر .

(٣) هـ ب : « استقلت » ارتفعت فى الأفق .

٩ - ما يَنْقضِى منها النِّتَاجُ بِبَلدةٍ حَتَّى يُسِرَّ لَهُ لَقَاحَ كِشَاف

٩ - [ع] «الكِشَاف» عند بعض العرب أن تُلْقَح الناقةُ فى كل سنة ، وعند غيرهم فى كل سنتين أو ثلاث ، وهو ها هنا لَقَاحُها فى كل عام[١].

١٠ - كَمْ أَهْدَتِ الْخَضْراءُ فى أحمالِها[٢] للأَرْضِ مِنْ تُحَف ومِنْ أَلْطَافِ

١١ - فكأَنَّنى بالرَّوْضِ قَدْ أَجْلَى لهَا عَنْ حُلَّةٍ مِنْ وَشْيِهِ أَفْوَافِ

١١ - [ع] بعضهم يستعمل «الأَفواف» فى معنى الألوان المختلفة ، ومنهم مَن يزعم أنه البياض* ، فإنهم إذا قالوا بُرْد مُفَوَّف ، فإنما يريدون أنَّ فيه مواضع بِيضاً مع أَلوانٍ مختلفة غير البياض ، والفُوف والفوفة بياض يكون فى الظفْر ، ويقال إنَّ الفُوف ثَمَرُ العُشَرِ ، وهو شىء خفيف يُشبَّه به لُغام الإبل ، وبُرْد مُفَوَّف فى معنى أفواف .

١٢ - عن ثَامِرٍ ضافٍ ونَبْتِ قَرارةٍ وَافٍ ونَوْرٍ كالمَرَاجِلِ[٣] خَافِ

١٢ - [ع] «الثَّامِر» الذى فيه ثَمَرُهُ ، وهو من باب تامِر ولابن ، قال رُؤبة :

كثامِرِ الحُمَّاضِ مِنْ هَفْتِ العَلَقْ

«والمَرَاجل» ضَرْبٌ مِن الثياب يُقال هذا ثوب مَراجِل ، كما يقال حبْل أَرمام وحِبَال أَرمام . (خ) : «المراجل» : البُرود الموشَّاة الحواشى المنقوشة . «وخافٍ» مُظْهَر[٤] .

---

(١) قال الصولى . «الكشاف» أن تلقح الناقة فى أيام ولادتها ، ويضر ذلك بالأم والولد .

(٢) ظ : روى الخارزنجى : كم اعتدت فيها السماء فأنعمت : وقال «اعتدت» هيأت ، يعنى من الخصب والأنوار .

(٣) قال فى ظ : ويروى «كالمراحل» وهى برود عليها صور الرحال .

(٤) قال فى ظ : وهو من خفا البرق يخفو إذا لمع ، وهو من الأضداد .

١٣ – وكأنّني بالظّاعِنينَ وطِيَّـةٍ[1] تَبْكى لهَا الأُلّافُ للأُلّافِ

١٣ – يقول : كثرت المَرَاعى وطابت الأَسفارُ ، وسَهُلت المسالكُ لعمارة الطُّرُق بهذا النبات ، فكأنني بالناس يفارق بعضهم بعضاً ، ويبكى الإلْف على الإلف لمفارقته إيّاى .

١٤ – وكأنّني بالشَّدْقَمِيَّـةِ وَسْطَه خُضْرَ اللُّهَى والوُظْفِ والأَخفافِ

١٤ – « الشَّدْقمِيّة » منسوبة إلى شَدْقَم يقول : رَعَتْه فاخضرَّت أَوظِفتُها وأَخفافُها ، « والوُظُف » : جمع وَظِيف فى الكثرة .

١٥ – إنَّ الشِّتاءَ على شَتَامَةِ وَجْهِهِ لَهُوَ المُفِيدُ طَلاقَةَ المُصْطَافِ

١٦ – وكأَنَّما آثارُها مِنْ مُزْنَةٍ بالمِيثِ والوَهدَاتِ والأَخيَافِ

١٥ ، ١٦ – « المُصطاف » وقت الصيف ، ويروى « طلاقة الأَحقاف » جمع حِقْف الرمل ، و « الأَخياف » ما ارتفع من المَسِيل . [ع]

إن الشتاءَ على جَهامة وجهه لهو المفيد طلاوة المُصطاف

استعار « الجهامة » للشتاء وإنما أَصلُها فى وجه الإنسان يقال وجه جهْم بَيِّنُ الجهُومة والجهَامة إذا كان غليظاً . « والطَّلاوة » أَصلُها ما يُطلى به الشىء ، يقال كلامهم لا طلاوة عليه أى لا حُسْن عليه ، « والمصطاف » يجوز فيه ما جاز فى المصِيف ، فيكون زماناً ومكاناً ومصدرًا ، والأَحسن ها هنا أَن يكون زماناً . « وكأَنما آثارُها من مُزْنه » الصواب : من مُزْنةٍ على التوحيد ، وهى الغمامة البيضاء ، ومَن روى « مُزنِه » على الجمع فهى رواية ضعيفة لأَنَّ قوله « آثارها » تشهد بتوحيد « مُزنة » . « والمِيث » جمع مَيْثاء وهى مَسِيل واسع ، وربما قيل هى الأَرض السهلة .

---

(١) « طية » : من طوى البلاد .

١٧ - آثَارُ أَيْدِى آلِ مُصْعَبٍ التى بُسِطَتْ بِلاَ مَنٍّ ولا إخلاَفِ

١٧ - جد الممدوح الذى هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب .

١٨ - حَتْمٌ عليكَ إذا حلَلْتَ مَعانَهُمْ إلَّا تَرَاهُ عافِياً مِنْ عَافِ

١٨ - أى خالياً من سائل .

١٩ - وكأَنَّهُمْ فى بِرِّهِمْ وحِفَافِهِمْ(١) بالمُجْتَدِى الأَضيافُ للأَضيافِ(٢)

---

(١) ظ : وفى نسخة « وحفائهم » .

(٢) قال المرزوقى وقد زاد فى هذا المعنى على قول يزيد السكونى :

ومن تكرمهم فى المحل أنهم لا يعلم الجار فيهم أنه الجار

وعلى قول الآخر :

فما زال بى إكرامهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلى

لأن أحسن أحوال الجار على ما وصفنا أن يكون كالواحد منهم ، وأبو تمام جعل الضيف صاحب الدار ، وجعل صاحب الدار ضيفاً .

٩٩

وقال يمدح مُحمَّدَ بنَ عبْدِ الملكِ الزَّيَّات (١) :

١ – دَنِفٌ بَكَى آياتِ رَبْعٍ مُدْنَفِ ... لَوْلا نَسِيمُ تُرَابِها لَمْ يُعْرَفِ

٢ – طَابَتْ لأَقْدَامٍ وَطِئْنَ تُرَابَها ... فَنَفَحْنَ نَشْرَ لَطِيمَة مع قَرْقَفِ

٣ – أَرَجٌ أَقَامَ مِنَ الأَحبَّةِ فى الثَّرَى ... وصَرًى أُريقتْ بالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ

الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

٣– «صَرًى» يعنى به الخمر ، وهو فَعَل بمعنى مُفعَل ، من صَرَّيتُ ما فى ضَرْع الناقة . وقوله «أُريقت بالدموع» لأَنَّ الدموع هى التى أثارت رائحة الخمر مع أَرج المسك . ويُروى «وصُوًى» وهو جمع صُوَّة أى علامة ، أى أُبلِيتْ وفُرِّقت بالدموع .

٤ – أَخَذَ البِلَى آياتِها فرَمَى بها ... بِيَدِ البَوَارِحِ فى وُجوه الصَّفصَفِ

٥ – وَحْدِى وَقَفْتُ ولَمْ أَقُلْ مِنْ عَبْرَةٍ ... وَقَفَتْ حَشَاىَ بِها لِحَادِينا قِفِ

٥ – يقول : وقفتُ أنا وحدى بهذا الربع ، ولم أَقلْ لحادينا : قِفْ معى ، لِشُغْلى بالبكاء ، وعَبْرةٍ وقفتْ بها حَشَاى ، أَى أَقامَتْ عليها .

٦ – وحَسَدْتُ ما غَادَرْتُ فيها مِنْ بِلًى ... وبَلَوْتُها بِوَمِيضِ طَرْفٍ مُوسَفِ

٦ – يقول : حَسَدْتُ لإرادتى أن أكونَ فيها مكانَه ، لمحبَّتى للكون فيه .

---

(١) لا توجد هذه القصيدة فى س ، م ، وليس لأبى العلاء فيما نقله عنه ابن المستوفى أقوال فى شرحها ، وقد ذكر المرزوقى بعض أبياتها .

« وبلوتُها » أَى تعرَّفتُها ، لتكرار النظر فيها مرّة بعد أخرى ، كقوله :

* فَلأْيًا عرفتُ الدارَ بعد تَوهّمى *

٧ ــ وظَلِلْتُ أُلْحِفُ فى السُّؤَالِ رُسُومَها
والمَنْعُ مِنْ تُحَفِ السُّؤَالِ المُلْحِفِ

٨ ــ فَلِنُؤْيِها فى القَلْبِ نُؤْىٌ شَفَّهُ وَلَهٌ بِظاعنِهـا وبالمُتَخَلِّفِ

٨ ــ « شَفَّهُ » زَادَه حُرَقاً ، « والوَلَهُ » فاعل « شَفَّة » ، « وظاعنُها » مَن فارقَها مِن الأَحبَّة .

٩ ــ وكأَنّمـا استَسْقَى لهُنَّ مُحمَّدٌ فرُسُومُهنَّ مِنَ الحيَا فى زُخْرُفِ

١٠ ــ سَأَلَ السِّماكَ فجَادَها بِحَيائِهِ مِنْه بِوَبْلٍ ذِى وَمِيضٍ أَوْطَفِ

١٠ ــ يقال إنَّ السِّماك . لا يُخلف نَوْءه ، والمطر يُوصَف بأنه أوطف ، والدِّيمة بأنها وَطْفَاء ، تُشبَّه الخُيوط التى تُرَى فى الجوِّ من تتابع القَطَرات بعضها فى أثر بعض ، بطُول الأَهداب[1] .

١١ ــ مُتَعانِق الْحَوْذانِ تنْشُره الصَّبا خَضِلًا وتَطْوِيهِ كطىِّ الرَّفْرفِ

١١ ــ أَى هذا الربيع ينبت فيه الحَوْذان ، تُفرِّقه ريح الصَّبا مرةً وتطويه أخرى ، فِعْلَها بالزرع ونحوه ، وقوله « كطىِّ الرَّفرفِ » أى كطىِّ ما يفضل عن الشيء ، ممّا يُبْسَط.[2] ويُغرس ، وكذلك ما يفضل من المقربة إذا غُطِّى الفراشُ بها رفرف ، ورفرفَ الطائرُ إذا رفرف جناحيه من ذلك .

---

(١) قال فى ظ : « سأل » يعنى المملوح ، « فجادها » يعنى الديار ، أو يعود الضمير إلى « رسومهن » وهو أقرب ، و « بحيائه » يريد بحياء السماك وهو المطر .

(٢) إلى هنا ينتهى ما بأيدينا من نسختى ب ، ن .

١٢ – وثَوَى الرَّبيعُ بِها فَليْسَ يُقِلُّهُ   عَنْها نَئِيحُ سَمُومٍ قَيْظٍ مُعصِفِ

١٢ – يقول : أقام بها الربيع لا يفارقها حتى بالصيف أيضاً . يقال نأَجَت الريحُ إذا اضطربت تنْأَحُ نَئيحاً .

١٣ – حَمَلَتْ رَجَايَ إليكَ بِنْتُ حَديقةٍ   غَلْبَاءُ لَمْ تُلْقَح لِفحْلٍ مُقْرِفِ

١٣ – يريد سفينةً لأنَّها من خشب الحديقة ، وجَعَل الحديقةَ التى هى الأَرض ذات الأَشجار مؤنَّثةً ، وجعل السماءَ فَحْلَها ، لأَنها تُلقحها بمطرها .

١٤ – نُتِجَتْ وقَد حَوَتِ الهُنَيدَةَ وابتَنَتْ   فى شَطْرِها وتَبوَّعَتْ فى النَّيِّفِ

١٤ – « حَوَت الهُنَيدَةَ » أى مِئة سنة ، « وابتَنَتْ » كأنَّها بَنَتْ قُوَّتَها فى شَطْرِها وهو خمسونَ سَنةً .

١٥ – فأَتَتْ مَحلِّى وهى حَملُ بَناتِها   تَسرى بقَائمتَى خَرِيقٍ حَرْجَفِ

١٥ – أى تَسرى برجلى ريحٍ حَرجَف ، لأَنَّ الريح تُسيِّرها . أى فأَتت السفينة محلِّى وهى حمل بناتها ، يجوز أن يكون المراد « ببناتها » مَجَاديفُها ، لأَنها تسير بها ، ويجوز أن يكون المعنى : ليس فيها شيء من غير خشبها ، لأَنها كانت تجرى على الماء فارغةً[1] .

---

(١) قال المرزوقى : يصف سفينة ، وقوله « نتجت » يعنى الحديقة ، فإنه بدأ فقال : حملت رجاى إليك نبت حديقة . . . فيقول : نتجت الحديقة بنتاً ، يريد السفينة ، أى اتخذت منها وهى عادية قديمة . . . « قد حوت الهنيدة » أى مائة سنة ، ورجعت فى شطرها أيضاً وهو خمسون سنة ، « وتبوعت » أى مدت باعها فيما أناف على ذلك . ولما ذكر فى البيت الأول « اللقاح » ذكر فى البيت الثانى « النتاج » « والغلباء » الغليظة الأعالى ... وقوله « لم تلقح لفحل مقرف » يجوز أن يكون أراد لم يكن ثم لقاح فحل فكيف تلقح له ، وقوله : « وهى حمل بناتها » يجوز أن يكون المعنى ليس فيها شيء من غير جنسها لأنها كانت تجرى على الماء فارغة ، ويروى « فأتت محلى من محل بناتها » أى جاءتنى من عند أخواتها و « الخريق الحرجف » الريح الشديدة الهبوب .

١٦ ـ فاعتَامَها ذُو خِبرَةٍ بفُحُولِها نَدْسٌ بجِبْلَةِ خَلْقِها مُتَلَطِّفِ[١]

١٧ ـ حتَّى إذا تَمَّتْ فلم يُعجزْهُ مِن أَشْلائِهـــا مَذْخُورةُ المُتلَهِّفِ

١٧ ـ أَى التى تُذْخَر ويُتَلهَّف على قُوتها . أَى لما تَمَّت هذه الشجرة اتخذ ذُو خِبرة منها هذه السفينة أَى هذا الرجل ، ولم يؤخِّر اتخاذَه عن وقت تمامِها ما يَتَلهّفُ المتلهّفُ عليه من التقصير ، وما يحمل المرءَ على تأخير الأُمور عن أَوقاتها ، فيتلهَّفُ عليه من بعد[٢] .

١٨ ـ صارَتْ إلَىَّ بجُؤْجُؤ ذِى مَيعَةٍ
قَدَمٍ تَدِفُّ به وعَجزٍ مِصرَفِ

١٨ ـ لأَنَّ السفينةَ يُصرَّف أَولُها من جانبٍ إلى جانبٍ بصَرْفِ آخرها عنه ، بيَّنَ أَنَّ صَدرَها قَدَمُها ، لأَنها به تسير .

١٩ ـ تَنْسَلُّ فى لُجَجٍ حَكَتْ أَغْمَارُها فِعْلَ المُحمَّدِ فى الزَّمان المُجْحِفِ

٢٠ ـ ثُمَّ اجتَنتْ شِلْوِى فصِرتُ جَنِينَها مُتَمكِّناً بِقَرار بَطْنٍ مُسْدِفِ

٢٠ ـ إنما جعل باطن السفينة مظلماً لأَنَّ أَعلاها يُعَمَّى بالبَوارى وغيرها ، ليكنَّها من المطر وغيره ، أَى استودَعتْ بدنى وجسمى . و « الجنين » : الولد فى البطن ، أَى لم أَكن كالراكب الذى يكون على أَوفاز[٣] .

٢١ ـ فَمَتى تَعثَّرَ بالرِّفاقِ ذَكَرتُه فيَمرُّ تَحْتى قِطْعَ لَيلٍ أَغضَف

٢١ ـ ويروى « قِطْعُ ليلٍ أَغْضَفِ » . « تَعثُّرها » انكسارُها بجبل يُصادِمُها

---

(١) « اعتامها » اختارها . « والندس » الفطين .

(٢) وقال المرزوقى : حتى إذا كملت وحصل من سقائفها وآلاتها ومساميرها وأدواتها فلم يفت معها ما يدخره المتلهف ، فيعظم جزعه له ، ويكثر تلهفه وتفجعه عليه .

(٣) « الوفز » ويحرك العجلة والجمع أوفاز ، ونحن منه أوفاز ووفز (قاموس) .

وما أشبَه ذلك ، و « الرِّفاق » : سُكّانها ، والهاء فى « ذكرتُه » للممدوح تبركاً بذكره . و « أغضف » مسترخٍ ، والغَضَف فى الأُذن منه .

٢٢ - فَأَجَاءها بَعدَ المَخَاضِ طُلوقها   بِمُرَاهِقِ السِّنَّيْنِ كَهلٍ أهيَفِ

٢٢ - « فأجاءها » أى إلى الشطِّ . و « الطُّلُوق » والطَّلْق : وَجَع الولادة ، و « مُرَاهق » مُقَارب ، يعنى أبا تمّام ، وأراد سِنَّ الشاب وسِنَّ الشيخ ، لأنه بَيْن سنيهما ، و « أهيف » ليس بعظيم ، لأنه من صِفة الشجعان ، كأنَّه يقول : جاء بها إلى الشطِّ بعد حَملها ، وجَعُ ولادتِها ، برجلٍ هذه صفتَه ، يعنى به نفسَه .

٢٣ - عَوجَاءُ تَستَلِبُ الزِّمامَ وتَحتَذِى   عُوجًا يُجِدْنَ لَها استِلَابَ النَّفْنَفِ

٢٣ - « تحتذى » من الحِذاء بالنعل . و « يُجِدْن » صفة عوجاء ، و « العُوج » المجاديف لأنها بمنزلة القوائم ، فكأنَّها تجعلها حذاءً - وهو النعل - لنفسها ، لتمشى عليها[1] .

٢٤ - أَشِرَتْ بِطَيِّ النِّيِّ فى أثْبَاجِها   فَهَوَتْ كثُعْبَانِ الصَّفَا المُتَخوِّفِ

٢٤ - « أَشِرَتْ » أى بَطِرتْ بِسِمَنها ، يعنى السفينة ، يعنى إحكام صنعتِها وقوة ألواحها وإصلاح الملاّحين لها ، أى انسابت انسياب الحيّة .

٢٥ - أَمَّتكَ والشَّيْطانُ يَرْهَبُ ظِلَّها   فأَتَتْكَ وَهْيَ تَفُوقُ حِلْمَ الأَحنفِ

٢٥ - (ق) يجوز أن يكون أراد أنها فى عظمها وسرعة مَرِّها ، يخاف ظلَّها الشيطانُ ، فكيف الناس وهى فى احتمال الكدّ وتَرْك التألُّم من التعب يَفُوق حِلْمُها حلمَ الأحنف[2] . ويجوز أن يكون إذا هبّت الشمالُ والدَّبور

---

(١) « النفنف » الهواء .

(٢) جاء فى كتاب المرزوقى فى هذا الموضع : ومنه قول أبى الشيص :

مقتـلة لا تشتكى الأين والوجى   ولا تشتكى عض النسوع ولا الدأب

وقول بشار : بعيدة شكوى الأين ملجمة الذبر .

فاضطربتْ حتى يَرهب فى تلك الحال ظِلَّها الشيطان ، فضلًا عمَّن فيها ، ثم سَكَنَتْ وتعَقَّبَتْها الصَّبا فجرَت معها برفق وهِينَةٍ كما قال مسلم ابن الوليد :

كأَنَّ الصَّبَا تحكى بها حينَ واجهَتْ نَسِيمَ الصَّبا مَشْىَ العَروسِ إلى الخِدْرِ

٢٦ - مَنْ كانَ يَقْصِدُ فى نَصِيحتهِ لها فمحمَّدٌ فى النُّصْحِ عَيْنُ المُسْرِف

٢٦ - أى مَن يقصد فى نصيحته للخلافة ، فمحمَّد فى النُّصْح - يعنى الممدوحَ - يسرف فيه .

٢٧ - أَورَيْتَ زَنْدَىْ رَأْفةٍ وَتَأَلُّفٍ فتقصَّدَا بالنَّازِع المُتَعَسِّفِ

٢٧ - أى زَنْدا رأفَتِه وتَأَلُّفِه : كَسَرا العاملَ الغَشُوم .

٢٨ - نالَ الرَّدَى وحَوَى الغِنَى بمحمَّد عندَ الخليفةِ مُذْنبُونَ ومُعْتَفِ

٢٩ - فى اللهِ يُنجزُ وَعْدَه ووَعِيدَهُ للمُعتفِينَ وللعَنُــودِ المُتْرَفِ

٣٠ - سَكَّنْتَ أَحشاءَ الرَّعيَّةِ فى حَشَا قَلْبٍ ذَكِىٍّ مِنْ لِسَانٍ مُرْهَفِ

٣٠ - أى بوعدك وإنصافك وهو يمضى فيما يعمل فيه ، أى قولك قول . يقول جعلتَ قُلوبَ الرعيّة آمنةً ، فكأنك أودعتَها قلبكَ ،فسكنوا بسكونك .

٣١ - لَمْ يَبْلُغ القَلَمَ الذى يُجدِى به فى اللهِ أَلْفَا مُرْهَفٍ ومُثَقَّفِ

٣١ - أى لا يُغنى غَناءَه ألفا سيفٍ ورمحٍ .

٣٢ - بِأَكُفِّ أَبْدالٍ إذا أَمُّوا بِهَا مَلْمُومَةً عَمِلوا بما فى المُصْحَفِ

٣٢ - يَصِف عُمَّالَه بالتُّقَى والعِفَّة ، إنما قال « بأَكُفِّ أَبدالٍ » لأَنَّ اللام فى القلم للجنس ، وقيل الهاء فى « بها » للسيوف والرِّماح ، وهو الوجه .

٣٣ ـ تَسْتَلُّ خَائِنــةَ العُيُونِ بمُقْلَةٍ   تَحْوِى ضَمائرَها ولَمَّا تَطرِفِ

٣٣ ـ يقول : إذا نظرتَ إلى أَصحابك لم يجسر أَحدٌ منهم أن يخون بنظره ، فكيفَ بفعله .

١٠٠

قافية القاف

وقال يمدح إسحاق بن أبى ربْعىّ :

١ ـ أغنَيْتَ عنّى غَناءَ الماء فى الشَّرَق وكنتَ مُنشئَ وَبْلِ العارِضِ الغَدِق

٢ ـ جَدَّدْتَ لى أمَلًا كانَتْ رَواتِعُهُ عَوَاكفًا قَبْلَها فى مَطْلَبٍ خَلَقِ

٣ ـ لو كانَ خِيمُ أبى يعقوبَ فى حَجَرٍ صَلْدٍ لفَاضَ بماء منه مُنْبَعِق

٤ ـ ما مِنْ جَميلٍ من الدُّنيا ولا حَسَنٍ إلا وأكثَرُه فى ذلكَ الخلُقِ

٥ ـ يا مِنَّةً لك لَوْلا ما أُخَفِّفُها بهِ مِنَ الشُّكْرِ لم تُحْمَلْ ولم تُطَق

٦ ـ باللهِ أدفعُ عنّى حَقَّ فادِحها فإننى خائفٌ منها على عُنُقى

الأول من البسيط ، والقافية : متراكب .

٦ ـ [ص] : « ثقل فادحها » . وهذا البيت من الغاية التى لم يسبق إليها .

وقال لأَبى دُلف القاسم بن عيسى ، يُهنِّيه بسلامته من الأَفشين ومن عِلَّةٍ لحقَتْه :

١ ـ قَدْ شَرَّدَ الصُّبْحُ هذَا اللَّيلَ عَنْ أُفُقِهْ وَسَوَّغَ الدَّهرُ ملقَدْ كانَ مِنْ شَرَقِهْ

الأَول من البسيط ، والقافية : متراكب .

١ ـ [ع] « الأُفق » جانب الهواء ، ويقال آفاق السماء وآفاق الأَرض . و « الشَّرَق » اسم عام يستعمل فى الماء وغيره . وقوله « مِنْ شرَقه » : يحتمل وجهين أَحدهما أَن يكون جعَلَ الدهرَ هو الشَّرَق ، أَى الذى قد أَصابتْه محنةٌ بشكاةِ هذا الرجل ، فإذا أُخذ بهذا المعنى فالأَحسن أَن يُروى « سُوِّغَ » بضم السين ، وليس الفتح بممتنع ، والآخر أَن يكون « الشرَق » مُضافاً إلى الدهر على معنى السعة ، أَى من الشرَق الذى يُحدثه فى الناس ؛ فيكون فتح السين فى « سَوَّغَ » واجباً فى هذا الوجه .

٢ ـ سِيقَتْ إلى الخَلْقِ فى النَّيْرُوزِ عافِيَةٌ
بها شَفَاهُمْ جَدِيدُ الدَّهرِ مِنْ خَلَقِهْ

٣ ـ يَا رُبَّ مُصْطبِحٍ بالبَثِّ مُغْتَبِقٍ[1]
صَحَا ومُشْتَجِرٍ لَيْلًا ومُرْتفِقِهْ

٣ ـ [ع] « يا » ها هنا : واقعة على مُنادَى محذوف ، كأَنه قال : يا هؤلاء و يا قوم أَو نحو ذلك . و « البَثُّ » ما يجده الرجلُ فى صدره من

(١) ظ : « مغتبق بالبث مصطبح » .

حُزْن أَو شوق أَو حاجة تهُمّه . و « المشتجر » الذى يجعل يدَه * تحت شَجْره وهو الذَّقَن ، وعلى ذلك فسروا قولَ أَبى ذُؤَيب :

إِنى أَرِقْتُ فبتُّ الليلَ مُشْتَجِرًا كأَنَّ عَيْنِىَ فيها الصَّابُ مذبوحُ

٤ ـ لما اكتَسَى القاسِمُ البُرْدَ الأَنِيقَ غَدَا[1]
إِلى السُّرورِ فأَعدَاهُ على خُـرَقِهْ

٥ ـ اللهُ عافَاهُ مِنْ كرْبٍ ومِنْ وصَبٍ
كادَ السَّماحُ يَذُوقُ الموتَ مِنْ فَرَقِهْ[2]

٦ ـ لم يَبْقَ ذُو كَرَمٍ إِلا وجامِعَةٌ ثَقِيلَةٌ قَدْ حناها الدَّهْرُ فى عُنُقِهْ

٧ ـ أَجْنَاكَ مِنْ ثَمَرات البِرِّ أَيْنَعها ربٌّ كسَاكَ الأَثِيثَ النَّضْرَ مِنْ وَرَقِه

٧ ـ [ع] و « من ثمرات البِرِّ » « أَجناك » أَى جعَلَك تجنيه . و « أَيْنَعها » أَى أَكثرها يَنْعًا ، يقال : ينعَت الشجرة وأَينعت ، وهذا على « ينِعَتْ » فإِن أُخذ من أَينع فجائز ، والحمل على اللغة الأُخرى أَكثر .

٨ ـ حتى يُقَالَ لَقَدْ أَضْحَى أَبو دُلَفٍ وخَلْقُهُ قَدْ طَغَى حُسْنًا على خُلُقِهْ

---

(١) ظ : « غدا » أى المصطبح ، و « أعداه » أى أعانه ، والهاء فى « حرقه » تعود على المصطبح .

(٢) قال الصولى : أبو مالك يرويه : « قد كاد أمنى به يغتال من فرقه » .

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبانة ، ويُهنّيه بالعافية :

١ ـ كانَتْ صُرُوفُ الزَّمانِ مِنْ فَرَقِكْ واكتَنَّ أَهْلُ الإِعْدَام فِى وَرَقِكْ

الأَول من المنسرح ، والقافيه : متراكب .

١ ـ ويروى « وأَوْرَقَ الجُودُ مِنْ نَدَى وَرقِكْ » [ع] وهذه القصيدة أَثبتت فى القافيات ، ورأْىُ العلماء المتقدمين الذين يُوثَق بهم أَن تُجعل فى الكافيات ، وإنما صيَّرها على القاف قومٌ متأَخرون فى زمان الصُّولى وطبقته .

٢ ـ ما السَّبْقُ إلا سَبْقٌ يُحَازُ على جَوَادِ قوْمٍ لَمْ يَجْرِ فى طَلَقِكْ

٢ ـ [ص] « يُحاز على جَوَادٍ » أَى يُمْلكَ على جَوَادٍ . رَدَّ المرزوقىّ هذه الرواية وقال : روى بعضهم هذه الرواية ، ثم قال : كذا رواه أَبو مالك وسائر الروايات مُنْكَر ، ومعناه : ما السبقُ الذى يُعْتَدُّ به إلاَّ كَسَبق جوادٍ لم يَسِرْ فى الجُود تابعاً لك . ومعنى « يحاز على جَوَاد » . قال المرزوقىّ : لا أَدرى قبل أَى ينظر فى البيت ماذا يقتضى لفظهُ وكيف تحسن روايتُه ، ومن أَين عَلِقَ اختيارُه بأَن يكون المعنى : إنه ليس السبقُ الذى يُعْتَدُّ به إلاَّ سبْقَ الجوادِ غير تابعٍ له فى الجود ؟ ولمَ إذا كان أَغنى نفسَه من مجاراة الممدوح ومسابقتِه ، فيجرى اسمُ الجواد عليه ، اعتَدَّ بسبقِه ؟ ومن أَين يصير هذا مَدحاً للمخاطَب . فإن الاختيار يتعلَّق بالشىء عند النقد إذا وُجد زائدًا على غيره ، داعِياً إلى نفسه ، منفردًا بما يختصُّ به عمَّا سواه ؟ والرواية الصحيحة « السِّتْر إلاَّ سِتْر يُحَازُ على » وقد رُوى : « يُمَدّ على » ، والمعنى :

أن جِيادَ القومِ وعِتاقَهم إذا طلبوا شأْوَ هذا الممدوح وجَرَوْا فى ميدانه افتضحوا[1] .

٣ ـ يَا دَهْرُ قَوِّمْ أُخْدَعَيْكَ فَقَدْ أَضجَجْتَ هذا الأَنامَ مِنْ خُرُقِكْ

٤ ـ سَائِلْ لَياليكَ فَهْىَ عَالِمَـــةٌ أَىُّ كريم أَرْسَفْنَ فى حلَقِكْ

٥ ـ اقبِضْ يَدًا عَنْ أَبِى الحُسيْن تَجدْ جَديدَه عائِدًا على خَلَقِكْ[2]

٦ ـ كَمْ لَوْعةٍ لِلنَّدَى وكَمْ قلَقٍ لِلمَجْدِ والمكْرُماتِ فى قَلَقِكْ ؟

٧ ـ أَلْبَسَكَ اللهُ ثَوْبَ عافِيــةٍ فى نَوْمِكَ المُعْترى وفى أَرَقِكْ

٨ ـ يُخرِجُ مِنْ جِسْمكَ السَّقامَ كما أَخرَجَ ذَمَّ الفَعالِ مِنْ عُنُقِكْ

٩ ـ يَسُحُّ سَحًّا عليكَ حتَّى يُرَى خَلْقُكَ فيها أَصحَّ مِنْ خُلُقِكْ

---

(١) تكملة كلام المرزوقى كما ورد فى ظ : فليس السَّتر التام إلا ستراً ممدوداً على جواد قوم أعنى نفسه من مجاراة الممدوح ومسابقته ، فيجرى اسم الجواد عليه ، وتسلم دعواه من الاعتراض المبطل ، والكشف الفاضح ، وهذا ظاهر .

(٢) هذا البيت مؤخر عن التالى له فى ل .

١٠٣

وقال يمدح الحسن بنَ وَهْب ، ويصف فرساً حَمَله عليه :

١ - يا بَرْقُ طالِعْ مَنْزِلًا بالأَبْرَقِ ... واحْدُ السَّحابَ لَهُ حُدَاءَ الأَنْيُقِ

من أول الكامل ، والقافية متدارك .

١ - « اللام » للتعريف لا للعلمية [خ] يقول للبرق : سُقْ سَحابَك برعدِه وصَوِّبْه إليه ، كما تُساق النُّوق بالحُداء .

٢ - دِمَنٌ لَوَتْ عَزْمَ الفُؤَادِ ومَزَّقَتْ ... فِيها دُمُوعَ العَيْنِ كلَّ مُمَزَّقِ

٢ - « لَوَتْ » أى ثَنَتْ ، أى كان فى الفؤاد تَعدِّيها والاستمرارُ على السير فلما انتهينا إليها ثَنتْ هذا العزمَ ورَدَّته حتى تركنا السَّيْرَ ، ووقفنا عليها . ويروى « أىَّ مُمزَّقِ » .

٣ - لا شَوْقَ ما لَمْ تَصْلَ وَجْدًا بالتى ... تَأْبَىوِصالَكَ كالأَباءِالمُحْرَقِ[1]

٣ - « تَصْلَ » تلتهب ، « ووَجْدًا » تمييز ، ويجوز أن يكون مصدرًا أى وَاجِدًا وَجْدًا . « الأَباء » القصب ، وربما قيل هو حَمْل القصب الذى يُشبه أذنابَ الثعالب ، وتُسمَّى الأُجمة أباءَة ، لأَنها تكون من قَصَب ، وهم يعنون سرعة وقود النار فى القصب . قال الشاعر :

منْ سَرَّه ضَرْبٌ يُرعبل بعضُه ... بَعْضاً كمعمعة الأَباءِ المُحْرَقِ

---

(١) قال الصولى : وغير أبى مالك يرويه :

لا شــوق ما لم تصل منه فى التى ... هجرتك وجداً كالأباء المحرق

٤ – يَغْلِى إذا لم يَضْطَرِمْ[1] ويُرِى إذا لم يَحْتَدِمْ ، ويُغِصُّ إنْ لمْ يُشْرِقِ

٤ – [خ] «ويُرِى إذا لم يَخْتَرِمْ» : من الوَرْى داءٌ ، فى الجوف . «يَغْلِى» يعنى الشوق و «يُرِى» من وَرْى الزند .

٤ – [ع] : «يَقْضِى إذا لم يضطرم» ... البيت «يُرى» من وَرَت النار إذا أضاءت ، «ويحتدم» من احتدمت إذا اشتدَّ لَهبُها ، و «يُغِصُّ إن لم يُشْرِقِ» قد فَرَّق ها هنا بين الغَصص والشَّرَق ، وقد فرق بينهما قوم فقالوا : «الغَصص» بالطعام «والشَّرَق» بالماء وما جرى مجراه . «والشجا» ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه ، ومذهب الطائى أن يستعمل اللفظة على معنى المستعارة فيما بعد من شكلها ويجعل المرئىّ كغيره مما لا يُدركه النظر . فأما بيت عَدىّ :

او بغير الماءِ حَلْقى شَرِقٌ كنتُ كالغصَّانِ بالماء اعتصارى

فكأنه فَرّق بين الغَصَص والشَّرَق ، وقد يمكن أن يكون عدىٌّ لم يفرق بين الكلمتين ، وإنما أقام الزنةَ على ما اتفق من اللفظ . وأما الطائىّ فقد جعل الغَصَص دون الشَّرَق فى الشدة ، لأن قسمة البيت تدل على ذلك .

٥ – تَأْبَى معَ التَّصرِيدِ إلا نَائلًا إلا يَكُنْ مَاءً قَرَاحاً يُمْذَقِ

٥ – يقول : تأْبى هذه المرأة المحبوبة مع تقليلها النوال ، إلا نَيْلًا ممذوقًا غير خالص ، ووصلاً مشوباً بالامتناع ، فلا تُصافى الوصال ، ولا تترك الإطماع ، فيكون حَبِيبُها أبدًا معُذَّبًا من جهتها . [ع] :

باتتْ على التصريد إلاَّ نائلاً إلاَّ يكن ماءً قراحاً يُمْذَقِ

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : قوله « إذا لم يضطرم » أى يغلى إذا لم يصر ناراً مضطرمة و « يرى » أى يحرق ، « إذا لم يحتدم » أى يحرق ، وإن لم يلتهب ، و « يغص إن لم يشرق » كأنه يقول : لا شوق إلا ما كان كذا وإن بقيت النفس معه ولم يتلف صاحبه .

« القَراح » من الماء الخالص الذى لا يمازجه غيره ، وكذلك القَراح من الأرض إنما يراد به أرض خالصة ليس فيها شجر ، ولا يخلط ترابها غيره . « والتصريد » :قطع الشرب وتنغيصه وهذا المعنى مبنى على أن العرب كانوا إذا نزل الضيف منهم بالقوم ، فلم يجد عندهم إلاَّ الماء ذمَّهم وجعل ذلك مَسبَّة ، وإنما يفتخرون بنحر الإبل والإكثار من اللبن ، فأراد الطائىّ أن هذه المرأة إذا رُغب إليها فإنها تجود بنزرٍ تُحمد على مثله ، كما أن الضيف إذا نزل فلم يجد إلاَّ ماءً قراحاً ولبناً ممذوقاً بالماء ، فإنه لم يُكرم ؛ ألا ترى إلى قول الراجز :

جاءَ بضَيْحٍ هل رأيت الذيبَ قَطّ !

وإلى قول الآخر :

تناوم نصفَ الليلِ ثمتَ جاءنا ... بقَعبين من ضَيْحٍ وما كاد يفعَلُ

٦ - نَزْرا كما استكْرَهْتَ عائرَ نَفْحَةٍ ... مِنْ فارَةِ المِسْكِ التى لم تُفْتَقِ

٦ - أى نَيْلها عندى قليل كأنه عائر من ريح فأرة المسك ، و « العائر » : أصله فى الخيل والسِّهام ، يقال فرس عائر إذا ذهب على وجهه فى الأرض ، وسهم عائر إذا أصاب غير الوجه الذى رَمى به . و « فارة المِسْك » ادَّعى قوم أنها لا تُهمز لأنها غيرُ مشبَّهةٍ بالفأرة من الحيوان ، وقد جاءت مهموزة فى بعض الرجز فى قافية ، فدلَّ ذلك على أنها جاريةٌ مجرى « لأْمة » و « جأْبة » فى معنى غليظة ، وإنما كثر تخفيف الهمز فظن السامعُ أنه الأصل لأن العرب توثر التخفيف ، وزعم بعض العلماء باللغة أنَّ العرب لا تهمز الهمزة الساكنة مثل راس وذِيب إلاَّ بنى تميم ، ويحكى هذا القول عن الكسائى . [ع] : « نَزْرًا كما استنكهتَ عائرَ نفحةٍ » أى عطاءً نَزْرًا لا غَناء فيه كالرائحة التى تفلت من فارة مسك لم تُفتق ، أى بَعُدَ نائلها ، كشمَّةٍ من هذه الفارة ، ولا تغنى هذه الشَّمَّةُ غناءً ، فكذلك نائلها .

٧ ـ ما مُقْرَبٌ يَخْتَالُ فى أَشْطَانِه   مَلآنُ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وتَلَهْوقِ

٧ ـ [ص] أىّ كأَنَّ فيه مِن حُسْن انتصابه وسُموّه صَلَفًا وتلهوقاً ، أى مَرَحاً ونشاطاً كالجنون ، [ع] «الإقراب » أكثر ما يُسْتعمل فى الإناث يقال فَرَس مُقْرَبة: تُشَدُّ قريباً من بيت مالِكها لأنه يخاف أن ينزو عليها فحل لئيم ، وربما استعمل ذلك فى الذُّكور ، وقياس كلامهم يوجب أنَّ كلَّ فرس يجوز أن يُوصف بِمُقْرَب ،لأَنَّ مِن شأْنهم أن يقربوه ، كما قال الشاعر:

ومن فرَسٍ نَهْدٍ عتيقٍ جَعلتُه   حجاباً لبيْتِى ثم أَخدمتُه عَبْدَا

وقال آخر :

جَعلَ الكُميتَ حِجَابَ قُبّته التى   يُقرَى النزيلُ بها ويُحْبَى السائلُ

وفى الكلام المنسوب إلى أُمّ تـأَبط شرّا «يضرب بالذيل ، كمُقْرَب الخيل » ، ففى ذلك حجةٌ لمن يستعمل المقرَب فى الذكور ، و « الأَشطان » جمع شطن وهو الحبل وإنما أَراد ها هنا الأَرسان التى يُرش بها هذا الفرسُ لعزّة نفسه . و «التَّلَهوق » يُعبّر عنه بعبارات مختلفة ، فيقول بعضُهم هو المبالغة فى الأَشياء وقيل هو التكلّف لأَكثر ما يمكن ، وقال بعضهم التلهوق مثل الطرمذة ، قال الراجز :

واعتَلّ إلاَّ كلّ فرعٍ مُورقِ
مِثْلُك لا يُعْرَف بالتلهوقِ

وفى الحديث : «كان خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سَجِيَّةً ، ولم يكن تلهوقا » [١] .

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : قوله « ملآن من صلف » يريد به التيه والكبر ، وهذا مذهب العامة فى هذه اللفظة ، فأما العرب فإنها لا تستعملها على هذا المعنى وإنما تقول قد صلفت المرأة عند بعلها إذا لم تحظ عنده ، وصلف الرجل كذلك « وذكر ما أورده شاهداً » وقال : وعلى هذا فقد ذم أبو تمام الفرس ولم يمدحه ؛ « والتلهوق » لا أعرفه إلا لطف المداراة والحيلة حتى تبلغ الحاجة (واستشهد عليه)=

٨ – بحَوَافِرٍ حُفْرٍ وصُلْبٍ صُلَّبٍ وأَشاعِرٍ شُعْرٍ وخَلْقٍ أَخْلَقِ

٨ – اتفق له أن يصف أربعة أسماء بأربعة أوصاف كلُّها مُجانس للاسم. وقوله « حُفْر » أى تَحفِرُ فى الأرض لشدَّة وَطْئها[1] ، و « الأَشاعر » جمع أشعر وهو ما ينبت عليه الشعر ممّا يُقارب الحافر ، وإذا كان قليل الشعر كان

=قال : وما أرى أبا تمام فى وضع هاتين اللفظتين فى هذا الموضع إلا غالطاً ، وأظن أبا تمام قد عثر بقول أبى نواس يصف فلاة قطعها على ناقة :

كلفتُهـــا أجــداً تخـــال بهـــا مرحاً من الخيـلاء أو صلفا

وأبو نواس قال « تخال بها »فجاء به على التشبيه ، فجعله أبو تمام حقيقة فقال « ملآن من صلف به وتلهوق » ، فالخيل قد توصف بالكبر وكذلك الإبل ، وإنما يراد به قوة نفوسها وأما الصلف الذى معناه البغض ، ويوضع فى موضعه التيه ، فليس ما توصف به . هذا آخر كلام الآمدى .

واستطرد ابن المستوفى قائلا : إنما بنى أبو تمام معنى الصلف على ما أرادته العامة وهو العجب والتيه وإن كان هذا لا يسوغ استعماله لكونه عامياً ، وكذلك قوله « وتلهوق » وإن كان لفظاً عربياً إلا أنه مستبشع وهو موضوع فى غير موضعه فى بيته ، فقد جمع بين اللفظ العامى واللفظ الحوشى ، والله أعلم .

(١) قال الصولى « حفر » جمع أحفر ، ويقال حافر أحفر : إذا كان مستديراً كالقعب ولم يكن صغيراً ، وذلك مستحب .

وجاء فى ظ نقد للآمدى على هذا البيت ، قال : قوله « بحوافر حفر » فى غاية الهجانة والركاكة ، يريد أنه حافر للأرض والجمع حفر مثل صابر وصبر ، وإنما قال الشاعر :

* ترى الأكم منه سجداً للحوافر *

يريد كثرة الخيل وأنها تطحن الأكم إذا سارت عليها ، وإنما ذهب إلى ما ذكرته العرب من أوصاف الخيل فى علوها وما تثيره من العجاج ، نحو قول متمم بن نويرة :

ليبك خليلى مالكاً كل شطبة تثير غباراً كالدواجن أكدرا

وهذا يحسن إذا ذكر جرى الفرس ، فاستعملوه على هذا الوجه بنحو هذا اللفظ ، وإذا أرادوا المبالغة ذموا هذا الوجه كما قال امرؤ القيس :

مسح إذا ما السابحات على الونى أثرن الغبار بالكديد المركل

وأما « حوافر حفر » فنى غاية القباحة وكذلك قوله « صلب صلب » يريد صلابته . . . وقوله و « أشاعر شعر » معنى صحيح لأن الأشاعر ما حول الحافر من الشعر ، ويستحب أن يكون وافياً ، و « خلق أخلق » أيضاً كلام عدل لأنه أراد إملاسه واستواءه ، و « الخلاقة » أيضاً الحسن ، وإنما طرحه فى الصدر صحة العجز لأنه أراد أن يجعل ألفاظ هذا البيت كلها متجانسة ، وما أفسد شعره وأحال أكثر معانيه وخبله إلا عفقه للطباق والتجنيس .

مذموماً وقيل هو أمعر ، وأصل الأَشاعر فى الصفات ، كأَنَّ التقدير عضو أشعر ، ثم نقل إلى الأَسماء فجُمع على (أفاعل) لأَن ما كان وصفاً على (أفعل) فبابُه أن يُجمع على (فُعْل) مثل أحمر وحُمْر ، فقال الطائى : «وأشاعر شُعْر» فجمع الاسم ثم قال شُعْر فجاءَ بالوصف على ما يجب . «وخَلْقٍ أخلق» : أى أملس [ع] أى هذا الفرس ليس به عيب يُذكر كالعُجرَةِ والبُجرَة وغير ذلك .

٩ ـ وبشُعْلَة نَبْذٍ كأَنَّ قَليلها فى صَهْوَتَيْهِ بَدْءُ شَيْبِ المَفْرِقِ

٩ ـ [ع] العامة يقولون دابة أشعل : إذا كان يخلط شعرَه شعرٌ بيض ، فأَمّا أهل العلم فيذكرون ذلك فى الذَّنَب خاصّةً ، قال * الراجز :

واضِحةُ الغُرَّةِ شَعْلاءُ الذَّنَبْ
مثلى على مِثْلكِ يَعْدُو بالسَّلَبْ

«والصَّهوة» مَقْعد الفارس وثنَّاها فى هذا البيت لأَنه قصد الجانبين ، والعرب تفعل ذلك يثنّون الشىء ويجمعونه لأَنهم يضيفون إليه ما يقرب منه فيقولون صهوة الفرس وصهواته ، قال امرؤ القيس :

كُميتٌ يَزِلُّ اللبدُ عن صَهَواتِه

وإنما هى صهوة واحدة كما قال :

وصهوة عَيْر قائم فوق مَرْقَبِ

وقال الآخر :

إذا قلتُ هذا سيّدٌ وابنُ سيّدٍ أَبَتْ عُنُقاهُ أن يسودَ وكاهِلُه

فجعل لكل جانبٍ عنقاً . ويروى «كأَنَّ فُلُولَها» أى ما شُدَّ منها ، كأَنَّه أخذه من فلّ الهزيمة وهو تفرّق بياض الشعر كفُلول السيف ، «والفليل» كلُّ خُصلة من شعره .

١٠ ـ ذُو أَوْلَقٍ تحتَ العَجاجِ وإنَّما ... مِنْ صِحَّةٍ إفراطُ ذَاكَ الأَوْلَقِ

١٠ ـ « الوَلَق » الجنون ، يقال أُلِقَ فهو مأْلوق إذا جُنَّ ، وأَولَق (فَوْعَلَ) مصروف ، وزعم البصريون أنَّ الكسائى أخطأَ فى هذا بالبصرة وقد سأله ابن أبى عيينة عن « أولق » فقال هو (أَفْعَل) لا ينصرف . يقول : هو ذو نشاط كالجنون ، وإنما ذاك من صحته لا من جنونه .

١١ ـ تُغْرَى العُيونَ بهِ ويُفلِقُ شَاعرٌ ... فى نَعْتهِ عَفْوًا[١] وليس بِمُفلِقِ

١١ ـ [ع] يحتمل « تَغْرَى » بفتح التاء وضَمِّها ، والفتح أحسن . « ويُفلق شاعر » أى يجىء بما يُعْجَب منه ، وإنما أُخذ ذلك من الفَلِقِ وهى الداهية ، يقال أَفلق إذا جاءَ بأَمر عظيم يُعْجَب منه ، وقوله « ليس بمفلق » أى إنَّ هذا الفرس يُجوِّد فى وصف مَن ليس بمجوِّد من الشعراء ، لأَنه ينظر منه إلى ما يروق ويعجب[٢] .

١٢ ـ بِمُصَعَّدٍ منْ حُسْنِه ومُصَوَّبٍ ... ومُجمَّع فى خَلْقِهِ ومُفَرَّقِ

١٢ ـ أى فيه أشياء يُحْمَد اجتماعُها فقد جُمعت ، وأَشياء يُحمد افتراقُها فقد فُرِّقتْ (ح) ، « مُصَعَّدُه » أعلاه ، « ومُصوَّبه » أسفله « ومُجَمَّعهُ » وسَطه ، « ومُفَرَّقه » كقوائمه وأذنيه ونحوهما .

١٣ ـ صَلَتانُ يَبْسُطُ إن رَدَى أَو إن عَدَا ... فى الأَرضِ باعاً مِنْه ليسَ بضَيِّقِ

١٣ ـ إذا أُنشدت « صَلتان » بفتح اللام فقد حُذِف التنوين منه

---

(١) ظ : « فى نعته وصفاً » . وقال فى ظ : وروى الخارزنجى « فى نعته عفواً » ، وقال أيضاً : ويروى « تغرى العيون به ويفرط شاعر » .

(٢) قال الصولى : « ويفلق شاعر » لأنه لا يبلغ حق وصفه من فراهته ، وقال ابن المستوفى : والقول بما تقدم (قول التبريزى) ونحوه قول الآخر :

ما لقينا من فضل جود ابن يحيى ... ترك النـــاس كلهم شعراء
علم المفحمين أن يحسنوا الأشـ ... ـعار منا والباخلين العطاء

ضرورةً لأَن ما كان من الصفات على (فَعْلان) وجَبَ أَن يُصرف ، «والصَّلَتان» الماضى فى الأُمور ، ويجوز أَن يعنى به الذى لا شَعَر عليه أَو الفرس الذى يُوصف بالأَجرد وهو القصير الشعر . وإن رواه راوٍ «صَلْتان» بسكون اللام فهو «فَعْلان» من الصَّلْت ، والاشتقاق واحد ، إلاَّ أَن (فَعْلان) من هذا غير معروف . «والرَّدَيان» عَدْو فيه ترجيم .

١٤ ـ وتُطَرِّقُ الغُلَوَاءُ مِنْه إذا عَدَا[1] والكِبْرِيَاءُ له بغيرِ مُطَرِّقِ

١٤ ـ [ع] أَى هذا الفرس لنشاطه وحِدّة نفسِه يُسمع له حِسٌّ فيُحَادُ عن طريقه ، فكأَن بين يَدَيْه مُطرِّقًا[2] .

١٥ ـ أَهدَى كُنَارُ جَدَّه فيما مَضَى لِلمِثْل واستَصْفَى أَبَاهُ لِيَلْبَقِ[3]

١٥ ـ [ع] هذا البيت اختلفت الروايةُ فيه ، والأَجود أَن يُرفع «كُنَار» ويُنصب «جَدَّهُ» ويُجعل «كُنَار» هو المُهدِى . وهذه الأَسماء التى ذَكَر أَعجمية وهى من أَسماء الملوك * ويروى أَن عبد الملك بن مروان صَحّف فى هذا البيت فقال لقومٍ من كِندة : مَن كان «المِيلُ» فيكم ، فقالوا الميلُ يا أَمير المؤمنين مَلك من ملوكنا[4] .

---

(١) ظ : روى الخارزنجى : «إذا انتحى» .
(٢) الغلواء البعد فى السير .
(٣) جاء فى ظ : وروى أبو العلاء : «واصطفيت بنوه ليلمق» .
(٤) قال ابن المستوفى : ووجدت على طرة من ديوان شعره بإزاء هذا البيت ؛ قال أبو زيد «كنار» اسم فرس معروف فى العرب بجودة النتاج ، فيقول أبو هذا الفرس يلبق بن الشيل بن كنار وهذه فحول منجبة . وقال أبو أحمد «كنار» هو كنار أهنق وكان ملك طخارستان ، «والشيل» ، رواية فى «الميل» هو شاريامان وهم يسمون الشير ، وبعضهم يسميه الشار ، و«يلبق» من ملوك الأتراك ، ويقال من العجم . قال : وفى متن النسخة «كناز» بالزاى وكسر الكاف ، و«المثل» من ملوك كندة . وقال أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن خرداذبه : ملك نيسابور يسمى كنار . وقال أبو على أحمد بن محمد بن مسكويه : «السيل» ملك الختل ولعله الذى جعله الآمدى رحمه الله «السيل» . وقال=

١٦ ـ مُسْوَدُّ شَطْرٍ مثلَ ما اسوَدَّ الدُّجَى

مُبْيَضُّ شَطْرٍ كابيضَاضِ المُهْرَقِ[١]

١٦ ـ هذا البيت يُومَى به إلى الشُّعْلة ، يريد أنه مقسوم على شعرةٍ سوداء وشعرة بيضاءَ ، وظاهرُ لفظهِ يُوهم مَن لا يعلم أَن نصفه بكلّيته : أَسود سَوادًا متصلا ، وليس كذلك[٢] .

=أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى « فى أخبار القادسية » قالوا وثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة من الفرس وذكرهم قال : وكان ممن استقل منهم شهريار بن كنازى وكان بإزاء سلمان الفارسى ، فأورده « كنازا » بالألف المقصورة .

وروى الخارزنجى :

أهدى كناراً حده فيما مضى　　للسيل واصطفيت بنوه ليلمق

والهاء فى « جده » و « بنوه » رجع إلى الفرس .

ثم قال ابن المستوفى : الذى أراه أن بيت أبى تمام يجب أن يكون على ما أورده وهو :

أهدى كنارى جده فيما مضى　　للمثل واستصفى أباه ليلبق

فيكون « كنارى » مقصوراً على لفظ « حيارى » ورواية الآمدى كما جاء فى ظ : « للسيل » وتفسيره مخالف لما ذكرهنا من التفاسير ، قال أهداه للسبيل ، أى للهلاك كما يقال سال به السيل أى هلك وقال و « الأباءة » القصبة ممدودة مهموزة فقصرها ضرورة . و « اليلبق » بالتركية الأول ويقال الشديد ؛ فكأنه أراد أهدى كناراً للسيل واستصفى قصبة السبق . . .

وأخيراً قال ابنُ المستوفى : ومع ذلك كله ، فإن هذا البيت لو أسقطه أبو تمام من شعره لم يضره شيئاً ..

(١) ظ : ويروى « كابيضاض المفرق » رواها الخارزنجى ، وقال آخر « المهرق » الحريرة البيضاء .

(٢) جاء فى ظ : قال الآمدى : « شطره » جانبه وناحيته ، وقد يراد « بالشطر » نصف الشىء فيقال قد شاطرتك مالى أى ناصفتك ، فهذا هو الأكثر الأعم فيما يستعملون ؛ وذلك من أقبح شيات الأبلق على ظاهر هذا المعنى ، ولم يرده وإنما أراد « بالشطر » ها هنا البعض والجزء ، أى مسود جزء ومبيض جزء ، فجاء بالشطر ، والجيد النادر فى هذا قول البحترى :

أو أبلق يلقى العيون إذا بدا　　من كل نوع معجب بنموذج

وقد كان جعله فى أول الأبيات « أشعل » بقوله و « بشعلة نبذ » ثم جعله ها هنا « أبلق » فهذا الفرس ، هو الأشعل الأبلق ، ولا ينكر هذا من ابتداعاته .

١٧ ـ قد سَالَت الأَوْضَاحُ سَيْلَ قَرارةٍ
فيهِ فمُفْترِقٌ عليــهِ ومُلْتَقِى(١)

١٨ ـ وكأَنَّ فارِسهُ يُصرِّفُ إذْ بَدا
فى مَتْنهِ ابنًا للصَّباحِ الأَبْلَقِ

١٨ ـ [ع] فى بعض النسخ «ابنًا للصباح» وهو أشبه بمذهب الطائىّ، وفى بعضها «ماء الصباح» وله معنى، ولكن الأَول أجود، وقد ذكر فيما تقدّم الشعلة ثم ذكر الأَباق، وبيْنَ الأَشعل والأَبلق فرق كبير، ولكن يُحمل على أنه أَراد «بالبُلْقة» صفة الصباح لا الفرس(٢).

١٩ ـ صَافِى الأَدِيم كأنَّمــا أَلبَسْتَهُ   مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدًا ومِنْ إستبرَقِ

١٩ ـ [ع] «الأَديم» ظاهر الجلد، و «السندُس» ثياب خُضْر، وأَصله أَعجمىّ، «والإستبرق» ديباج غليظ. وهذا البيت فيه نظر وكأَنَّه

---

(١) جاء فى ظ: قال الآمدى، «الأوضاح» بياض أطراف الفرس، وقوله «فمفترق عليه وملتقى» لا أعرف وجهه إلا أن يكون أراد من بياض التحجيل ما لا يستدير على وظيفه وإنما يحيط ببعضه، ومنه ما يحيط به كله، فسمى ذلك مفترقاً وسمى هذا ملتقياً، وهدا وصف ما سمع بمثله ولا أظن أحداً نطق به لأنه فى غاية القباحة، وما دعاه إلى «مفترق» و «ملتقى» إلا إعواز الكلام وحاجته إلى تمام البيت، وقوله «قد سالت الأوضاح سيل قراره» أى سيلا استقر فى موضعه. انتهى كلام الآمدى.

وقال الخارزنجى: «الأوضاح» لمع البياض و «القرارة» مستنقع الماء، يقول سالت غرره فى وجهه فشدخت واستطالت كسيلان الماء فى القرارة من كل وجهة فمنها ما التقى وضحان متصلان، ومنها ما لم يتصل بعضه ببعض فهى مختلطة متفرقة فى كل موضع.

وقال ابن المستوفى: وفى حاشية كتابه: القرارة إذا سالت لم تسل فى مكان واحد بل يفترق سيلها. وهذا الذى ذكره رب هذه الحاشية كلام جيد وذلك أن ما يسيل إلى القرارة قد يلتقى بعضه بعضاً وقد لا يلتقى، فكذلك الأوضاح منها ما التقى فاتصل بصاحبه ومنها ما لم يتصل.

(٢) قال ابن المستوفى فى الر. على أبى العلاء: نقض أبو العلاء بما أورده فى هذا البيت ما أورده فى شرح قوله مسود شطر . . . (البيت).

وبقى ما اعتذر به له، وقوله ولكن يحمل على أنه أراد بالبلقة صفة الصباح لا الفرس تجوز منه إذ ليس «الأبلق» يحمل إلا على أنه صفة الصباح ولا يجوز غير ذلك.

لا يليق بالصفة الأُولى إلاّ أَنْ يُقصَر على الصفاء دون اللون*[1] ولو كان « السّندس » عَربيًّا لكان اشتقاقهُ من السَّدُوس وهو الطَّيْلَسان الأَخضر ، وقال قوم « السَّدُوس » اللّيلَنج يعنون هذا الذى يسمّى النِّيل ، وكان الزجّاج يذهب إلى أن « الإستبرق » سُمّى بالفعل الماضى من البرق إذا بنى على استفعل ، وهذه دعوى لا تثبت .

٢٠ – إمليسُه إمليدُه[2] لوْ عُلّقتْ فى صَهْوتَيْهِ العَيْنُ لم تَتَعلَّقِ

٢٠ – [ع] وصفَه بالملاسَة لأَنها تَدلُّ على السلامة من العُيوب ، وكذلك يُوصف الرجل والمرأة كما قال الراجز :

وحاصِنٍ مِن حاصناتٍ مُلْسِ
مِن الأَذَى ومن قِرافِ الوَقْس

« الوَقْس » الجَرَب ، وهو الفاحشةُ وذِكْرُها . و « إمليدُه » من الأَمْلَد وهو الناعم يقال غصن إمليد ، وربما قيل إن الإمليد مثل الأَملس ، والمعنى متقارب . وهذا نحو من قول الآخر :

مُلاعِبَة العِنَانِ بغُصن بَانٍ إلى كَتِفيْنِ كالقَتَبِ الشَّمِيمِ

وقوله : « لو علَّقتْ فى صهوتيه العينُ لم تتعلَّقِ » يصفه بالملاسة ، وأنه لا تعلَق به الأَشياءُ . ويجوز أن يحمل على قوله : « متى ما تَرقّ العينُ فيه تَسَهّلِ » ، ولا يمتنع أَن تكون « العَيْن » ها هنا مرادًا بها التى تصيب الإنسان وغيره من الحيوان .

٢١ – يُرْقَى وما هو بالسَّلِيمِ ويَغْتَدِى دُونَ السِّلاحِ سِلاحَ أَرْوَعَ مُمْلِقِ

٢١ – مجىء « يُرْقَى » فى أَول هذا البيت يَدل على أَنه أَراد « بالعَيْن »

---

(١) قال الآمدى فى ظ : « السندس » فيما يقال رقيق الديباج ، «والإستبرق » غليظه ، ويقال « السندس » هو الحرير الأخضر ، وإنما أراد صفاء لونه ونصوعه كنصوع الديباج ، ولم يرد اللون .
(٢) ظ : ويروى « أملوده » .

فى البيت الأول : التى تصيب الإنسان ، ومثل هذا كثير يتفق فى الشعر ، يكون البيتُ يحتمل وجوهًا ، فإذا سُمِع البيت الذى يليه قَصَره على واحد من تلك الوجوه . يقول : هذا الغرس يُرْقَى – مِنَ الرُّقية – لكرامته عند أهله ، وهذا كقول الآخر :

وقد عَوَّذُوهُ وغَلُّوا له تمائمَ تُنْفَثُ فيها الرُّقَى

وذكر « السَّلِيم » لأن من عادتهم أن يَرْقُوه . و « السليم » الذى قد لُدغ . وقوله « ويغتدى دونَ السّلاحِ سلاحَ أَرْوَعَ مُمْلقِ » يعنى أنه إذا طلبه أعداؤُه وهو على ظهره ، فكأنه سلاح له ، وإذا طلب عدوَّه أدركه ، ويروى « مُلْمِقِ »[1] أى لبسَ اليَلْمَق .

٢٢ – فى مَطْلَبٍ أو مَهْرَبٍ أو رَغْبَةٍ
أو رَهْبَةٍ أو مَوْكِبٍ أو فَيْلَقِ

٢٣ – أَمطَاكَهُ الْحَسَنُ بنُ وهْبٍ إنَّهُ
دَانِى ثَرَى اليَدِ مِنْ رَجَاءِ[2] المُمْلِقِ

٢٣ – أى أَركبَكَ مَطَاه [ع] يقال : فلان قريب الثَّرى إذا وُصِف بأنه مِعْطَاء يُجيب السائلَ ولا يَمْطُله ، وإذا وُصِف بضد ذلك قيل بعيد النَّبَط. وبعيد الثَّرى ، أى أنه لا يُوصَل إلى عطائه . وقوله فى القافية « مِنْ رَجاء

(١) هى رواية الصولى وأصل ظ وجاءت فى ه د . وسائر الأصول « مملق » أى من لا سلاح معه . أى راكب هذا الفرس يستعين به على الدهر وعلى الحوادث كما قال المرزوقى ، وقال المرزوقى فى تأييد هذه الرواية وتهجين رواية الصولى « ملمق » : وقد جاء فى القصيدة « دانى ثرى اليد من رجاء المملق » ، ولا يكون هذا إيطاء ، لأن أحدهما معرفة ، والآخر نكرة .

وفى شرح البيت (٢٣) عود إلى الكلام فى هذه الرواية .

(٢) ظ : « من ثراء المملق » ، وقال ابن المستوفى وجه الكلام لو قال دانى ثراء اليد من ثرى المملق : لأن « الثراء » المال الكثير ، و « الثرى » التراب الندى ، وقال قوم أراد « بالثرى » مقصوراً الغنى ، وأظنه أراد بقوله « من ثراء المملق » كما أقاموا العطاء مقام الإعطاء ، والأول اسم والثانى مصدر .

المُمْلقِ » قد تَقدَّم فى بيتٍ قبل هذا «أروع مُملقِ » على التنكير وإذا اتّفق أن يجىء الاسم فى القافية مُعرَّفاً بالألف واللام ، وتارةً غيرَ مُعرَّف ، فذلك إيطاء عند الخليلْ ، وكان سعيد بن مَسْعدة لا يجعله إيطاءً ، وما أجدر الطائىّ أن يكون جاء « بالمملق » فى إحدى القافيتين وفى بعض النسخ فى البيت الذى قبل هذا « سلاحَ أرْوَعَ ما لُقِىَ » ، فيجوز ضم اللام فى لُقِى وفتحها . وهذه الرواية أحسن من رواية من روَى « يُملِقِ » ويكون المعنى أن هذا ينوب الفرس له مَنابَ السلاح ما لَقِى أعداءه ، وموضع «ما» نصب على الظرف ، كما تقول هل ينفعك ما بقيتَ أى طول بقائك ، ومَنْ تأمّل غرض الشاعر علم أن رواية من روى « أروع مُمْلِق » خطأ وتصحيف .

٢٤ ـ يُحصَى معَ الأَنْوَاءِ فَيْضُ يَمينهِ
ويُعَدُّ مِنْ حَسَناتِ أَهلِ المَشرِقِ

٢٥ ـ يَسْتَنزِلُ الأَمَلَ البَعِيدَ بِبشْرِهِ
بِشْرَ الْخَمِيلةِ بالرَّبيعِ المُغْدِقِ

٢٥ ـ [ع] «الخميلة » الأَرض السهلة ، «والربيع » المطر الذى يجىء فى الربيع . «والمُغْدِق » الذى يجىء بالغَدَق وهو الماء الكثير * . ويروى «بُشرى المُخِيلةِ » أى كما تُبشِّر السحابة التى قد أخالت بالمطر ، «والخميلة » هى الرواية [1] .

٢٦ ـ وكذَا السَّحائبُ قَلَّما تَدْعُو إلى مَعْرُوفِها الرُّوَّادَ إنْ لَمْ تَبْرُقِ

٢٦ ـ أى كما تدعو السحائبُ فى أكثر أحوالِها إلى معروفها ، أى تبشِّر بمطرها ، يُبشِّر هذا الممدوحُ العُفاةَ بالإحسان ببشره .

(١) قال الصولى : كذا رواه أبو مالك « الخميلة » وغيره يرويه « المخيلة » .

٢٧ – مُجْلِى قَتَامِ الوَجْهِ يُذْهِلُ إنْ بَدَا لكَ فى النَّدىِّ عنِ الشَّبابِ المُونِقِ

٢٧ – ويُروى :

.. .. «تَذْهلُ إن بدا لك فى النَّدِى عن كل شىء مُونِقِ[1]»

٢٨ – لَوْ كانَ سَيْفاً ما استَبَنْتَ لِنَصْلِهِ مَتْناً لِفَرْط فِرِنْدِهِ والرَّونَق

٢٨ – لأنه كان لا يُرَى منه إلا حَدُّه وفِرِنْدُه .

٢٩ – ثَبْتُ البَيَان إذا تَحَيَّرَ[2] قائلٌ أَضْحَى شِكالًا لِلسَانِ المُطْلَقِ

٢٩ – كأنه يُسكت كلَّ قائل ، إذا عجز غيره عن الكلام ، أتى هو بما يُراد منه .

٣٠ – لم يَتَّبعْ شَنِعَ[3] اللُّغَاتِ ولا مَشَى رَسْفَ المُقيَّدِ فى حُدُودِ المَنْطِقِ

٣٠ – ويروى «شُنَع اللغاتِ» جمع شُنْعَة . ويُروى «فى حُزُونِ المنطق» المنسوب إلى أرسطاليس . وصَفَه بالفصاحة والمعرفة بمبانى الكلام (ع) كأنه فى هذا البيت عَرَّض برجلٍ من الكُتَّاب يتكلم فى المنطق . أى هو يأخذ نفسه بالكلام الفصيح السهل ، لا كمن يَتكلَّف أن يجرى كلامُه على ما يُوجبه المنطقُ وحدودُه ، وليس بمطبوع على البلاغة ، فيتبيَّنُ فيه سوءُ الصنعة .

---

(١) قال ابن المستوفى : ويروى « مجلى قتام الوجه » وقال الصولى : ويروى « إن بدا لك نوره عن كل شىء مونق » و « إن بدا لك بشره » .

(٢) با (وهى نسخة البارودى بدار الكتب قسم . . . هذا الشرح يبدأ بالقافيات) : وروى « إذا تلعثم قائل » وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ . وقال ابن المستوفى : ووجدت فى نسخة قديمة « ثبت البيان إذا تحير قائل » برفع « تحير » وجر « قائل » وهو أجود لأنه جعل التحير شكالا أى قيداً للسان المطلق ، فيكون حينئذ ثبت البيان غير متحير .

(٣) ظ : ويروى « شنع اللغات » جمع شنعة ، وقال : ويروى فى « حزون المنطق » .

وإن حُمِل على معنًى غيرِ هذا فهو يحتمل ، ويُجعل « المنطق » مُرادًا به العربيّ لا الذى وضعته الفلاسفة .

٣١ – فى هذه قِسَم الكلامِ وهذِه
كالسُّور مَضْروباً لَهُ والخَنْدقِ

٣١ – ويُروى « فى هذه خُبْثُ الكلام » يعنى فى شُنُع اللغات ، « وهذه » أى لغات الممدوح فى قُوتها وإحكامها كالسُّور المضروب والخندق دونه . وقوله : « قِسَم الكلام » أى للناس يتكلمون بها وهو لا يريدها .

٣٢ – يَجْنِى جَناةَ النَّحلِ مِنْ أَعْلَى الرُّبَا
زَهَرًا ويَشْرَعُ[١] فى الغَدِيرِ المُتْأَقِ

٣٢ – [ص] يريد أنه يختار أحسنَ الكلام وأفصحَه .

٣٣ – أُنُفُ البَلاغِة لا كمَنْ هُوَ حَائرٌ مُتلَدِّدٌ فى المَرْتَعِ المُتعَرَّقِ

٣٣ – [ع] أى هو مُبْتَدِعُ البلاغةِ ، لا يتبع فيها أحدًا فيسلكَ طريقتَه ويقفو أَثرَه ، ولكنه يأْتى من ذلك بمثل الروضة الأُنُف التى لم يَرْعَ فيها راعٍ ؛ فهى أَنيقة معجِبة . و « المتلدِّد » الذى يميل فى جانبيه مرّة على هذا ومرةً على هذا ، مأْخوذ من لَدِيد العُنُق وهو جانبُه ، وكذلك لديد الوادى . « ومتعرَّق » الذى قد تَعَرَّقَتْه الماشيةُ ، مثلما يُعْرَق اللحمُ عن العظم ، ويحتمل أَن يكون « المتعرَّق » من أَنه أُكل من أَعاليه ، حتى بلغ إلى عُروقه ، ويروى « المُتَفَرِّق »[٢] .

---

(١) ظ : روى الخارزنجى « ويرتع » .
(٢) هذه رواية الصولى وقال فى شرحها . أى ليس كمن يرعى فى البلاغة فى شىء متفرق .

٣٤ ـ عِيرٌ تَفرَّق إنْ حَدَاها غَيْرُه ومَتَى يَسُقْها وَادِعاً [١] تَسْتَوسِق

٣٤ ـ [ع] «العِيرُ» إبل تحمل المِيرةَ ونحوَها . واستعارها ها هنا للبلاغة ، لا يستطيع سَوْقَها غيرُه ، و «تَستوسِق» تستقيم على الطريق ، يقال وَسَقَها فاستوسقت ، أى جَمعَها فاجتمعت على ما يريد ، وأَطاعَتْه فى الوَسْق .

٣٥ ـ تَنْشَقُّ فى ظُلَمِ المَعانِى إنْ دَجَتْ مِنْه [٢] تَبَاشِيرُ الكلامِ المُشْرِقِ

٣٥ ـ أى تظهر المعانى المشكلةُ الملتبسةُ بكلامه الظاهر .

٣٦ ـ أَلْبِسْ سُليمانَ الغِنَى وافْتَحْ لهُ بَابًا إزاءَ الْخَفْضِ لَيْسَ بِمُغْلَقِ

٣٦ ـ شَفَع فى سليمان هذا ، وهو رجل له به حُرمة ، ليحسن إليه [٣] .

٣٧ ـ واقرُبْ إليهِ فإنَّ أَحْرَى المُزْنِ أَنْ يُرْوِى الثَّرَى ما كانَ غيرَ مُحلِّقِ

٣٧ ـ [ع] استعار «المُحَلِّق» ها هنا من الطير المحلِّقة فى الهواء ، وإنما أُخِذَ ذلك من أنه يطلع فيدور فى طُلوعه كما تستدير الحَلْقة ، والمعنى أنَّ الغمام كلَّما دنا من الأَرض كان أَجدرَ بالإرواء ، وكلما ارتفع وبعد كان أَقلَّ لخيره ، ولذلك وصفوا السحاب بدنو الهَيْدَب وبالوَطْف .

---

(١) ظ : فى نسخة : « ومتى يسقها غيره » .

(٢) ظ : « فيه » . وفيها : روى الخارزنجى « ينشق » بالياء ، كأنه أعاده إلى الكلام . وروى الصولى : « إن دجت منه » وقال ابن المستوفى : يجوز أن يعود الضمير فى « تنسق » إلى البلاغة ، ويرتفع «تباشير الكلام» بدجت . وعلى القول الثانى يرتفع « تباشير » بتنشق ، وضمير منه يعود إلى الكلام ، ويجوز أن يعود إلى الممدوح ، كأنه قال ينشق منه أى من جهته ، وضمير « فيه » يجوز أن يعود إلى الكلام أيضاً .

(٣) قال الصولى : سليمان هذا هو سليمان بن رزين أخىُ دعبل بن على بن رزين بن سليمان الشاعر. وقال المرزوقى : يوصيه بصاحب له وهو سليمان بن رزين ابن أخت دعبل (وفى حاشية كتابه تصحيح « ابن أخى » دعبل لا ابن أخته) .

٣٨ ـ عَتُقَتْ وَسِيلتُه وأَيّةُ قِيمَةٍ[١] للتُّبَّعِىِّ[٢] العَضْبِ إنْ لَمْ يُعْتِقِ

٣٨ ـ (التُّبعى) : سيف منسوب إلى تُبّع ، و «العَضْب» القاطع .

٣٩ ـ وتَخَطَّ بِزّتَه فَرُبَّتْ خَــلَّةٍ فى دَرْجِ ثَوْبِ اللاَّبِسِ المُتَنَوِّقِ

٣٩ ـ يقول لا تنظر إلى حسن بِزّته ؛ فإنَّ البِزَّة الحَسَنَة ربما تَجمَّل بها الإنسانُ ووراءها الخلَّة والفقر[٣] .

٤٠ ـ شَنْعَاءُ بَيْنَ المَرْكَبِ الهِمْلاجِ قَدْ كَمَنَتْ وبينَ الطَّيْلَسان المُطْبَقِ

(١) ظ : ويروى «قدمت وسيلته وأى وسيلة» .

(٢) ظ : ويروى «للمشرق العضب» .

(٣) وجاء فى ظ : «تخط بزته» أى لا تنظر إلى ثيابه ، فربت خلة ، — أى فقر — وحاجة شنعاء قد كمنت أى خفيت على رجل عليه طيلسان مطبق ، وهو راكب هملاج ، يتستر وليس وراءه شىء .

وقال يمدح الحسنَ أيضاً

وكتب بها إليه من الموصِل والحسن بن وهب ببغداد :

١ - ذَرِينى مِنْكِ سَافِحَةَ المآقِى ومِنْ سَرَعانِ عَبْرتك المُرَاقِ

الأوّل من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ - «المآقى» واحدها مَأْقٍ على مِثال (مَفْعِل) فيقال هذا مأْقٍ ورأيتُ مأْقِيًا ، وهذا البناء قليل فى ذَوَات الياء والواو ، وإنما جاء فى مَأْوِى الإبل ومَأْقِى العَيْن (ع) ونصب «سافحةَ المآقِى» على وجهين :أحدهما أن يكون على النداء ، والآخر أن يكون على الحال . لأَنَّ «سافحة» لا تتعرَّف بالإضافة إلى ما فيه الألف واللام ، وكلا الوجهين النداء والحال يحتمل فيه «المآقِى» أمرين : إن شئت كانت فى تأْويل الفاعل ، كأنه قال يا سافحةً مآقيها ، أو أراد ذرينى منك سافحةً مآقِيك ؛ وإن شئت كانت فى تأْويل المفعول ، كأَنَّ المخاطبة من النساء سفَحتْها ؛ لأنه يجوز أن يقال سفح الباكى ماءَ عينه وسَفَحَ عَيْنَه على تقدير حذفِ المضاف . و «سَرَعان» كل شىء : أوَّلُه .

٢ - وتَخْويفِى نَوًى عَرُضَتْ وطَالَتْ فبُعْدُ الغَاىِ مِنْ حَظِّ العِتَاقِ

٢ - (ع) يُروى «نَوًى» و «مُنًى» والمعنى مستقيم على الروايتين و «الغَاى» ، جمع غايةٍ : كما يقال آيةٌ وآى . و «العِتَاق» جمع عتيقٍ من الخيل أى صريح النسب ، يقول : العَتِيق من الخيل كلَّما بُسِطَ له فى الغاية تبيَّنَ عِتْقُه وصَبْرُه على الجرى ، وكان الرجلان منهم إذا تراهنا على

السباق وكان أحدُهما مُدِلاً بِعِتْق خَيْله طلب أن تُزَاد الغاية ، ولذلك قالوا فى المثل تَرَكَ الخِدَاعَ مَنْ أَجْرَى من مائةٍ ، يريد مائة غَلْوة بسَهْم ، وهذا المثل قاله قيسُ بن زهير لحذيفة بن بدر يوم الرهان حين أَجْرَوُا الخيل .

٣ ـ وقَرِّبْ أنتَ تِلْكَ فإنَّ هَمًّا[1] عَرَانِى باشتجَارٍ وارتِفَاقِ

٣ ـ [ع] خاطب المرأة ثم انصرف عنها إلى مخاطبة رجل يأمر بتقريب العِيس للسير ، وهم يفعلون ذلك كثيرًا ، يتركون خِطابَ الأَوّل المذكَّر إلى المؤنَّث ، وخطابَ المؤنَّث إلى المذكَّر ، ومنه الآية : ﴿ يوسفُ أعرض عن هذا . واستغفرى لذنبكِ إنك كنتِ من الخاطئين ﴾ . و « الاشتجار » أن يضع يدَه تحت شَجْرِهِ أى ذَقَنِه ، و « الارتفاق » أن يعتمد على مِرْفقه * ، وهذا أشبه من أن يكون « الارتفاق » من المِرْفَقَة التى هى الوِسَادة ، لأَنَّ مَنْ يُوصَف بالهمِّ إنما يُذكَر بهجران النوم .

٤ ـ قَلَائِصَ ما يَقِيها حَدَّ هَمِّى[2] ولا سَيْفِى غَدَاةَ الهَمِّ[3] وَاقِ

٤ ـ « قلائصَ » مفعول قرِّبْ ، « وحَدُّ همه » ركوبُها اقطع المفاوز ، و « سَيْفُه » نَحْرُها للضِّيفان ، وقوله « ما يَقِيها » أى ما يحفظها ولا يدفع عنها . [ع] وإذا رُوِيت « سيفى » فالمعنى مفهوم بَيِّن ؛ لأَنَّ العربَ تُمدح بعقر الإِبل ، وتُؤَبِّنُ الهالِكَ بذلك * قال لَبيد :

وأَرَى أَرْبَدَ قد فارقَنِى ومِنَ الأَرزاءِ رُزْءٌ ذُو جَلَلْ
مُدْمِناً يجلو بربَّاتِ الذُّرَى دنَسَ الأَسْوُقِ عن عَضْبٍ أَفَلْ

---

(١) ظ : روى الخارزنجى : « وقرب أنت تلك فإن ليلى » وقال ابن المستوفى : ويروى « وأنت فهات تلك » وهذه الرواية هى رواية ب .

(٢) ظ : « حد عزمى » ، وأورد رواية الأصل .

(٣) س : « غداة العزم » ، وفى ظ روى الخارزنجى : « غداة الحد » .

وقال آخر ، وتروى أنها لأبي طالب بن عبد المطلب :

ضَرُوبٌ بنَصْلِ السيفِ سوقَ سمانها إذا عدموا زادًا فإنك عاقِرُ

[ع] ومَن روى « ولا سَبْق » فالمعنى ولا سبق إلى السير ، والوجه الأول لتقديمه ذكر الحدِّ أحسن .

٥ – متَى ما تَسْتَمْحِها السَّيْرَ تُتْرِعْ
لنا سَجْلَ الذَّمِيلِ إلَى العَرَاقِ

٥ – اسْتعار « الاستماحة » وهى طلب العَطَاء ، واستعار للذَّميل « سَجْلاً » ، والعرب تكثر استعارة السَّجْل والدَّلْو ، قال ربيعةُ بن مقروم :

مَخَضْتُ بِدَلْوِه حتَّى تَحسَّى ذَنُوبَ الشَّرِّ مَلْأَى أَو قُرابا

وقد عُلِم أنه لا دَلْوَ هناك .

٦ – تَهُونُ علَيَّ أَوبَتُهــا عِجَافاً إِذَا انصرفَتْ بِآمالٍ مَناق

٦ – « مَنَاق » جمع مُنْقِيَةٍ ، ناقة مُنقية أى سمينة[1] ، و « العجاف » الهِزَال ، جمع أَعجف وعجفاء ، والمعنى : إذا انصرفتُ ببلوغ الآمال ، أى نلتُ ما أحبُّ منها ، لم أبالِ بِعَجَفِ هذه القِلائص .

٧ – سَلامٌ تَرْجُفُ الأَحْشَاءُ مِنْه
على الحَسَنِ بن وَهْبٍ والعِرَاقِ

٧ – « تَرجُف » أى تضطرب شَوقاً إليهما .

٨ – علَى البَلَدِ الحَبِيب إلَّ غَوْرًا
ونَجْدًا والفتَى الحُلْوِ المَذَاقِ

---

(١) قال الصولى : جمع منقية وهى الممخة ، و « النق » المخ ، والجمع مناق .

٩ - نَمِيلُ[١] إلى شَمائِلَ مِنْه مِيثٍ قَلِيلاتِ الأَماعِزِ والبِرَاقِ

٩ - «المِيثُ» جمع مَيْثَاء، وهى الأَرض السهلة، وقد تَردَّد ذكرُها، «والأَماعز» جمع أَمعز، وهى أَرض غليظة فيها حَصًى وحجارة، ويقال أَمعز ومَعْزاء، وربما قالوا فى الجمع مُعْز، فيجوز أَن يكون فى الجمع أمعز جمع مَعْزاء لأَن أَصلهما فى الصفات. و«البِرَاق» جمع أَبْرق وهو أَرض فيها حجارة وطين.

١٠ - وهَلْ لِمُلِمَّةٍ دَهْيَاءَ[٢] خَرَّتْ
على تلكَ الْخَلائِقِ مِنْ خَلاقِ

١٠ - ويروى «وهل لملمةٍ ولِنائباتٍ» أى هل للنائباتِ بقاءٌ ولَبْثٌ عليها؟ وحقيقته أنَّه لا نصيب له من الخير[٣].

١١ - لَيَالِىَ نحنُ فى وَسَنَاتِ عَيْشٍ
كأَنَّ الدَّهْرَ مِنْها فى وَثَاقِ

١١ - ويروى «سَنبكى بعدَهُ غفلاتِ عيْشٍ»[٤] أى أذكر ليالى.

١٢ - وأَيَّامًا لَنَـــا ولَهُ لِدَاناً عَرِينَا مِنْ حَوَاشِيها الرِّقَاقِ

١٢ - ويروى «نَعِمْنا فى حَوَاشيها».

١٣ - نَصَبٌ على التَّقارُبِ والتَّدَانِى ويَسْقِينا بكاسِ الشَّوْقِ سَاقِ

---

(١) س: «نثوب».

(٢) س: «ظلماء»، وجاء فى ظ: وفى نسخة «دهماء»، وفى نسخة أخرى «وهى لملمة ولحادثات» وروى الخارزنجى: «وهل لملمة دهياء عزت».

(٣) قال الصولى: كل ملمة تخر فلا نصيب لها فى أخلاقه الحسان.

(٤) وهى الرواية فى س.

١٤ ـ كَأَنَّ العَهْدَ(١) عَنْ عُفْرٍ لَدَيْنَا
وإنْ كانَ التَّلاقِى عَنْ تَلاقِ

١٤ ـ [ع] يقال : لَقِيتُه عن عُفْر وعن عُفُر ، فقيل هو مقدار شهر ، وقيل لا حدّ له محدود * ، قال الشاعر :

فإنكَ مِنْ وادٍ إلىّ مُرحَّبٍ وإن كنتَ لاتُزدارُ إلاَّ على عُفُر

يقول : نحن فى أيام القُرْب لا يَمَلُّ بعضنا بعضاً ، فإذا لقيتُه باكرًا ثم رحتُ إلى لقائه ، فكأن التلاقى عن وقت بعيد ، وقد قرّب المدّة بقوله « وإن كان التلاقى عن تلاق » ، لأن ذلك يجوز أن يكون فى أقصر حين .

١٥ ـ سَأَسْقِى الرَّكْبَ مِنْ ذِكْراه صِرْفاً وَمَمْزُوجاً مِنَ الكَلِمِ البَواقِى

١٦ ـ شَرَاباً عُظْمُه للشَّرْبِ شِرْبٌ وَسائِرُه ارتِفَاقٌ للرِّفاق

١٦ ـ [ع] قد كثُر هذا المعنى فى شعر الطائىّ وفى شعر غيره ، يريد أن الرِّفاق ينشدون شعره ويتغنَّون به ، يتعللون بذلك فى السفر . قال الشاعر :

قَرِيضٌ به يُنْفَى الكلالُ ويُطرَدُ النُّ ـعَاسُ ويُطوَى السَّبسبُ المَاحِلُ(٢)

١٧ ـ وتُبْرَدُ بَيْننا أَبدًا قَوَافٍ وشِيكُ الفَوْتِ مِنْها لِلَّحاق

١٧ ـ [ع] «تُبْرَد» مِن البَريد ، أى تتراسل القوافى ، فكأنها بيننا

---

(١) قال فى ظ : ويروى « كأن الدهر » و « العهد » أجود .

(٢) قال الصولى : إذا أنشدوه كله كان كالشرب وإن جادوا ببيتين أو ثلاثة فهو ارتفاق (اتساع) ، يقول : سأعمل فيك شعراً يسكر الركب من حسنه ويرويهم ، ولهم فيه ارتفاق . وقال المرزوق ، فى الرد عليه : ليس ما قاله بشىء ، وإنما المعنى أن شعره يتناشده الشرب فى مجالسهم ، ويتغنى لهم فيه فيطربهم ، والركب يحدون به ويتعللون ، فهو عون لهم على سفرهم ، وإنما قال عظمه للشرب وباقيه للرفاق لأن الغناء أكثر من الحداء كما أن الشرب أكثر من السفر ، وهذا واضح ، ويقارب قول الآخر :

زعيم لمن قاذفته بأوابد يغنى بها السارى وتحدى الرواحل

بُرُد ، يقال أبردتُ البريدَ إذا جهزتَه لوجهه ، وقوله « منها » خبر لقوله « وشِيكُ الفَوْت » أى أنها تَفوت مَن طَلَبها ، وتلحق ما أرادته .

١٨ – إذا ما قُيِّدتْ رَتكَتْ ولَيْسَتْ إذا أُطلِقَتْ ذَاتَ انطِلاقِ

١٨ – [ع] « إذا ما قيِّدت » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من تقييدها بالكتاب ، أى إذا جُعلت فى الصُّحف رتكت . و « الرَّتَكان » ضرب من سير الإبل سريع ، ثم قال : « وليست إذا مَا أُطلِقت ذات انطلاق » كأنه يُلغز بذلك .

يقول هى تسير إذا قُيِّدَت ، وإذا أطلقت فليست تنطلق ، أى أنها تبقى عندنا وإن كانت قد ذهبت فى البلاد . والآخر من الوجهين : أن يعنى بالتقييد كَوْنَ القصيدة ساكنة الروىّ ، كقول لبيد :

إنَّ تَقْوَى ربّنا خيرُ نَفَلْ

وهى وإن قُيِّدت تسير فى البلاد ، ثم ألغزَ فى النصف الثانى ، فجاء بضد ما بدأ به فى النصف الأول ، فقال : وهى مع ذلك ليست تنطلق إذا أطلقت ، وهو نحو من قوله :

فما تَحِلُّ على قَوْمٍ فترتَحِلُ

١٩ – على أَقرَابِها وعلى ذُرَاها لَطائِمُ مِنْ مَدِيحٍ واشتِياقِ

١٩ – [ع] « الأَقراب » جمع قُرْب وهو الخاصرة . ومَن روى « على أَقرائها » : فهو جمع قَرًى أى ظَهْر ، و « ذُرَاها » جمع ذِرْوة وهو أعلى الشىء ، وربما خُصَّ به السَّنام من البعير . يقول : هذه القوافى قد حَمَلتْ ثناءً مثل اللطائم ، وهى جمع لطيمة من المسك ، أو من العِير التى تحمله .

٢٠ ـ مُضاعَفَةَ الصَّبابَةِ مُستَبِينٌ على صَفحاتِهــا أَثَرُ الفِراقِ

٢٠ ـ ويُروى « مُكَرَّرة الصبابةِ »أى يُكَرَّر فيها ذِكْرُ الفراق ، وما أحدثه من تباريح الشوق . « وصفحاتها » : جوانبها .

١٠٥

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف :

١ ـ ما عَهِدْنا كَذا نَحِيبَ[١] المَشُوقِ ‏ ‏ ‏ ‏ كَيْفَ والدَّمعُ آيَةُ المَعْشوقِ

الأول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ ـ [ع] أنكر على نفسه النَّحِيبَ ، ثم قال كيف ، وكأنه مُرِيدٌ للقاء ، أى فكيفَ لا أنتحبُ والمعشوقُ قد بكى ؟ ! وهذا يناسب لقوله :

* غَدَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدِ *

وكقوله :

أَآلِفَةَ النَّحِيبِ كمِ افتراقٍ ‏ ‏ ‏ ‏ أَشتَّ[٢] فكانَ دَاعِيَةَ اجتماعِ !

يقول : فكيف أصبرُ والذى أنا مغرمٌ به باكٍ ؟ !

٢ ـ فأَقِلاَّ التَّعْنِيفَ إنَّ غَرَاماً[٣] ‏ ‏ ‏ ‏ أَنْ يكونَ الرَّفِيقُ غيرَ رَفِيقِ

٢ ـ أَصلُ « الرَّفِيق » مأْخوذٌ من الرِّفْق ، ثم صار ذلك كالاسم ، حتى جازأن يقال لمن يصحبُه الإنسانُ رفيق ، وإن كان عنيفاً فَظًّا ، فلذلك حَسُن أن يقول : « أنْ يكون الرفيق غير رَفيقٍ » . ويحتمل أن يكون قولهم « رفيق » لأنهما يترافقان، فيسير كل واحدٍ منهما إلى جانب صاحبه ، فيكون مَرْفِقُ أحدهما يلى مِرفق الآخر كما يقال خَاصِرَه إذا كان خَصْرُه يَلِي خَصْرَه . ويحتمل أن يكون

---

(١) م : « بكاء المشوق » .

(٢) الرواية فى الأصل « أظل » (انظر قصيدته * خذى عبرات عينك من زماعى *) .

(٣) س : « إن ملاما » .

قيل له رفيق ، لأنهما إذا اصطحبا ناما على مِرْفَقَة واحدة ، أى وسادة ، لأن أهلَ السفرِ طالما فعلوا ذلك ، وكل هذا راجع إلى معنى الرِّفْق .

٣ ـ واسْتَمِيحَا الجُفُونَ دِرَّة دَمْعٍ فى دُمُوع الفِرَاقِ غَيرِ لَصِيقِ

٣ ـ أى غيرَ دَعِيٍّ ، من قولهم هو لَصِيقٌ فى بنى فلان ومُلْصَق (ص) أى ليس بدعيٍّ فى دمُوع الفراق ، بل هو عريق فيها . لأنه كل يوم يجرى لفراقٍ .

٤ ـ إنَّ مَنْ عَقَّ والديْهِ لمَلْعُو نٌ ومَنْ عَقَّ مَنْزِلًا بالعَقِيقِ

٥ ـ فَقِفَا العِيسَ مُلْقِياتِ المَثَانِى فى مَحَلٍّ[1] الأَنِيق مَغْنَى الأَنِيقِ

٥ ـ أى مُنْحلاَّتِ الأَنْسَاع ، و « المَثَانى » الحِبَال . أى قِفَاها فى محل حبيبى ، و « مَغْنَى الأَنيق » منزل المحبوب .

٦ ـ إنْ يَكُنْ رَثَّ مِنْ أُناسٍ بهمْ كا نَ يُدَاوَى شَوْقى ويَسْلَسُ رِيقِى[2]

٦ ـ [ع] استعار « الرِّثَّة » من الثوب للربع ، يقول : إن كان غُودِرَ من بَعْدهم كالثوب الرَّثِّ ، ولم يأْتِ لِ « إنْ » فى هذا البيت جواب ، ولم تجر عادة الطائىّ بذلك، ولكن يتفق للقائل فى بعض الأَحيان ما لم تجر عادته باستعماله ، ويجوز أن يكون حملَه على قوله « فقِفا العِيسَ » على هذا المنزل إن يكنْ قد سار أهلهُ عنه ، فيكون كقولك آتيكَ إنْ أَعطيتنى دينارًا ، وتقديم الجزاء إذا لم يظهر الجزمُ أَحسن منه إذا ظهر .

(١) س : « فى المحل الأنيق » .

(٢) يلى هذا البيت فى ب بيت لا يوجد فى غيرها من الأصول ، وكأنه موضوع ليكون جواب الشرط ، وهو :

فيما قد أراه مجمع حسن قبل حكم الأيام بالتفريق

٧ – همْ أَمَاتُوا صَبْرِى وهُمْ فَرَّقوا نَفْ ... سِى[١] منهم فى إثْرِ ذَاكَ الفَرِيقِ

٨ – إنَّ فى خَيْمِهمْ لَمُطْعَمَةَ[٢] الحِجْ ... لَيْنِ والمَتْنُ مَتْنُ خُوطٍ وَرِيقِ

٨ – [ع] أى هى خَدْلَةُ الساق ، فكأَن حِجْلَها قد أُطعِمَ فهو ممتلئٌ * ، كما أن الشَّبعان يوصَف بامتلاء البطن ، وهذا ضدّ ما قال الآخر :

فلَوْلا مَضَامِينُ القَرَى لِعُفَاتِهـــا ... إذا كانَ دَرُّ المُعْصِرَاتِ غِرَارَا

لمَا أمسَكَتْ جَوْعَى البُرَى هَبْهبيّةٌ ... تُحَاضِرُ حَفَّانَ للرَّبيضِ حِضَارَا

ويجوز « مُطْعِمَة الحِجْلَيْن » بفتح العين و كسرها .

٩ – وَهْىَ لا عَقْدُ وُدِّها سَاعَةَ البَيْـ ... ـنِ ولا عَقْدُ خَصْرها بِوَثِيقِ

١٠ – وكأَنَّ الجِرْيَالَ يَجْرِى[٣] بماءِ الدُّ ... رِّ فى خَدِّها ومَاءِ العَقِيقِ

١٠ – « الجِرْيَال » ليس بعربى فى الأَصل ، وقيل إنه يُسْتَعمل باللام والنون ، وقيل إنه صِبْغٌ أحمر . وقيل ماءُ الذَّهَب . والشعراء يستعملونه فى معنى الخمر[٤]ا.

١١ – وهِىَ كالظَّبْيَةِ النَّوَارِ ولكنْ ... رُبَّما أَمْكَنتْ جَنَاةُ السَّحُوقِ[٥]

(١) ظ : « فرقوا دمعى شعاعاً » .

(٢) س : « لمفعمة » ، وقال : وروى بعضهم « لمعظمة الحجلين » .

(٣) س : « شيب بماء الدر » ، وهى رواية الخارزنجى ، كما ورد فى ظ .

(٤) جاء فى ظ : وعنى بالدر البياض ، وقال ابن المستوفى : وفى حاشية : أى كان وجهها يناسب الدر ففيه أدنى صفرة ، وذلك اللون الدرى ممدوح عند العرب ، قال قائلهم :

* جارية صفراء كالقوس العطل *

أى فيها شوب من صفرة ، وذلك دليل على صحة الجسم وعذوبة الريق ، فيقال لون درى .

(٥) جاء فى ظ قال الخارزنجى : يقول هى نفور كالظبية ، وربما أمكنتنى على نفارها عنى ، كما أنه قد يجتنى من النخلة السحوق ثمرها ، على طولها ، بالحبل .

١٢ ـ رُمِيَتْ مِنْ أَبى سَعِيدٍ صَفاةُ الـ
رُّومِ جَمْعاً[١] بالصَّيْلَمِ الخَنْفَقِيق

١٢ ـ « الصَّيْلم » الدَّاهية التى تَصْطَلِم ، أَى تستأْصِل ،و « الخَنْفَقِيق » من صفات الدَّاهية ، ويجوز أَن يكون اشتقاقها مِن « الخَفْق » .

١٣ ـ بالأَسِيل الغِطْريفِ والذَّهَبِ الإِبْ
رِيزِ فِينَا والأَرْوعِ الغِرْنِيقِ[٢]

١٤ ـ فى كُمَاةٍ يُكْسَونَ نَسْجَ السَّلُوقِىِّ
وتَغْدُو بهِمْ كِلابُ سَلُوقِ

١٤ ـ الدُّروع تُوصَف بالسَّلوقيَّة [ع] وقال بعضُ العلماء لا أَدرى إلامَ نُسبَتْ ، وقال بعضهم هى منسوبة إلى « سَلوق » موضع باليمن ، وقال بعضهم هى منسوبة إلى « سَلَقْيَة » على غير قياس . وشَبّه الخيلَ بكلاب سَلوق ، لأَن الفَرَس تُشبه الكلبَ فى خَلْقه ، وكثرة رُوَّاله ، وقال بعضهم كل ما يُحمد فى خَلْق الفرس ، فهو محمود فى خَلق الكلب .

١٥ ـ يَتَساقَوْنَ فى الوَغَى كأْسَ مَوْتٍ
وَهْىَ[٣] مَوْصُولَةٌ بِكَأْسِ رَحِيقِ

١٥ ـ [ع] هذا يَحتمل غيرَ وجهٍ . مِن ذلك أَنَّ المسلمين الذين يُقاتلون الكفَّار يدخلون الجنَّة ، فيُسقَوْن من الرَّحيق المختوم ، ولا يمتنع أَن يريد

---

(١) ظ : « جهراً » .
(٢) قال الخارزنجى فى ظ : « الأسيل » الطويل السهل الخلق ، و « الغطريف » السخى ، و « الغرنيق » الشاب .
(٣) س : « هى موصولة . . . بكاس الرحيق » .

سَبْىَ نسائِهم ، وتَمتُّعَ الذين يُقاتلونهم بهنَّ ، فيجعل الرِّيقَ مثلَ الرحِيق . وقد يمكن أن يكون الطائىّ علمَ أن الممدوح يستعمل الشراب ، فقال هذه المقالة ، أى أنه إذا تَفرَّغَ عن قتال الأعداء رجع إلى حاله فى السِّلم[١] .

١٦ ـ وَطِئَتْ هَامَةَ الضَّوَاحِى إلى أنْ   أَخَذَتْ حَقَّها مِنَ الفَيْدُوقِ[٢]

١٦ ـ ويُروى : « . . . فلمّا * أن قَضَتْ نَحْبَهَا » .

١٧ ـ أَلهبَتْها السِّياطُ حَتَّى إذا استَنَّـ   ـتْ بإطلاقِها ـ على النَّاطَلُوقِ[٣]

١٧ ـ « إطلاقها » أى طَلَقًا بعد طَلَق .

١٨ ـ سَنَّها شُزَّباً فَلمّا استَبَاحَتْ   بالقُبُلَّاتِ كُلَّ سَهْبٍ وَنيقِ[٤]

١٩ ـ سَارَ مُسْتَقْدِماً إلى البأْس يُزْجِى   رَهَجاً باسِقاً إلى الإبْسِيقِ

١٩ ـ « الإبسيق » : عظيم مِن عظماء الرُّوم .

٢٠ ـ ناصِحاً لِلمَليكِ والمَلِكِ القَا   ئِم والمُلْكِ غَيْرَ نُصْح مَذِيقِ

٢١ ـ وقَدِيماً مااسْتُنْبِطَتْ طَاعَةُ الخَا   لِقِ إلّا مِنْ طَاعةِ المَخْلُوقِ

٢١ ـ أى ما استُنبِطَتْ طاعةُ الخالق إلا بِطاعَةِ خليقته .

---

(١) عقب ابن المستوفى على ذلك بقوله : وأما ذكره أبو العلاء من الوجهين الآخرين فبعيد .

(٢) ل : « الفيدوق » ـ ب : « الغيدوق » وهو موضع والرواية المذكورة بالشرح هى رواية س .

(٣) هذا البيت لا يوجد فى نسخة س .

وجاء فى ظ : « استنت » مرحت . وقال الخارزنجى : لما قضت حاجتها من الفيذوق أعجلها فرسانها بطلق بعد طلق نحو « الناطلوق » ليفعلوا بها ما فعلوا بالفيذوق . و « الناطلوق » بالروم . وفى نسخة « الباطلوق » بالباء .

(٤) س : « شنها . . . بالبقلا » وفى ظ : « بالبقلات » وقال موضع بالروم ، وفيها : وروى الخارزنجى : « بالبقلاء » بفتح الباء والقاف ثم قال وروى أبو زكريا « بالقبلان » بالنون .

٢٢ ـ ثُمَّ أَلْقَى على دَرَوْلِيَةَ البَرْ
لَكَ مُحِلاًّ[1] باليُمْنِ والتَّوفِيقِ

٢٢ ـ « دَرَوْلِيَة » : مدينة مِن مُدُن الرُّوم .

٢٣ ـ فحَوَى[2] سُوقَها وغَادَرَ فيها
سُوقَ مَوْتٍ طَمَتْ[3] على كُلِّ سُوقِ

٢٤ ـ فَهُمْ هارِبُونَ بيْنَ حَرِيقِ السَّـ
يفِ صَلْتاً وبَيْنَ نارِ الحَرِيق

٢٥ ـ وَاجِدًا بالخَليجِ ما لم يَجِدْ قَطُّ
بمـاشَانَ[4] لا ولا بالزَّرِيقِ

٢٥ ـ « ماشان » و « الزَّرِيق » نهران بناحية مَرْو ، أى وَجَد مِن غنائم الرُّوم ما لم يجد فى هذين الموضعَيْن .

٢٦ ـ لم يَعُقْهُ بَعْدَ المقَادِيرِ عَنْه
غَيْرُ سِتْرٍ مِنَ البِلادِ[5] رَقِيقِ

٢٧ ـ ولَوَ انَّ الجِيادَ لم تَعْصِهِ كا
نَ لَدَيْهِ غَيْرَ البَعِيدِ السَّحِيقِ

٢٧ ـ أى لولا أنَّ خيْله أَعْيَتْ وكلَّت ، لما بَعُدَ عليه ولما أعجزَه طلبُه .

---

(١) س ، ظ : « محلا » . وفى ظ : قال الخارزنجى « البرك » الصدر ، يقول : ألقى بركه على درولية ، فأقام بها بالتوفيق فجعلها محلا وأخذ فى قتال أهلها . وروى غيره « محلا » كأنه أراد أنه أحلها أى جعلها حلالا ينتهب ما فيها .

(٢) س : « فرى سوقها » .

(٣) س : « علا على كل سوق »

(٤) ظ : ويروى « بماجان » بالجيم ، وقال وأراد بالخليج خليج درولية .

(٥) روى الخارزنجى فى ظ : « من الظلام » .

٢٨ - وَقْعَةٌ زَعزَعتْ مَدِينَةَ قُسطَنْ
طِينَ حتّى ارتَجَّتْ[١] بِسُورِ[٢] فرُوق

٢٨ - « سوق فروق » بقرب قسطنطينية[٣] .

٢٩ - وَوَحَقِّ القَنَا عليهِ يَمِيناً هِيَ أمضى مِنَ الحُسامِ الفَتِيقِ[٤]

٣٠ - أنْ لوَ انَّ الذِّراعَ شَدَّتْ قُوَاها عَضُدٌ أو أُعِينَ سَهْمٌ بفُوقِ

٣٠ - أى لوساعدَتْه الخيلُ لم يكلَّ عن البلوغ إلى ما هَمَّ به ، لاستأْصَلَ حيثُ بلغ الرُّوم .

٣١ - ما رَأَى قُفْلَها كَما زَعَمُوا قُفْـ ـلًا ولا البَحْرَ دُونَها بِعَمِيقِ[٥]

٣٢ - غَيْرُ ضَنْكِ الضُّلوعِ فى سَاعَةِ الرُّو عِ وَلا ضَيِّقٌ غَدَاةَ المَضِيقِ

٣٢ - « غيرُ ضَنْكِ الضُّلوع » : أى غير ضيّق الصدر .

٣٣ - ذَاهِبُ الصَّوْتِ سَاعَةَ الأَمْرِ والنَّهْ
ىِ إذا قَلَّ ثَمَّ[٦] هَدْرُ الفَنِيقِ

٣٣ - [ع] يقول : صوت هذا الممدوح يعلو فى الأَمر والنَّهىْ إذا عُدِمَ هَدْرُ الفَنِيق ، وإنما يعنى « بالفَنِيق » الرئيس من الناس ، وقد يُوصَف الممدوح

(١) ظ : فى نسخة « حتّى التجت » وقال أى التجأت .

(٢) ب : « بسوق » .

(٣) ظ : فى نسخة « فروق » لقب قسطنطين . وقال الصولى « فروق » قرب قسطنطينية .

(٤) قال الصولى : أراد الفاتق فلم يمكنه . وقال الخارزنجى فى ظ : « الفتيق » العريض الصفيحة ، وروى « من الحسام العتيق » وقال لأنه كلما عتق كان أقطع .

(٥) قال فى ظ : وفى نسخة « القفل » بلد ، و « قفلا » أراد به القفل المعروف .

(٦) ظ : « فيه بالأمر » .

بعلو الصوت وارتفاعِه ، ولذلك قالوا خطيب مِسْلاق ، وقد يُثْنون على القوم بتَرك الصِّياح فى الحرب ، وذلك أشبهُ بأَهل الرِّياسة ، قال النابغة :

قَوْمٌ إذا كَثُرَ الصِّياحُ رأَيتَهم وُقُرًا غَداةَ الرَّوعِ والإنفارِ

وإنما أراد الطائى أن هذا الرّجل يرفع صوتَه فى الأَمر والنهى ، إذا لم يكن لغيره أمر ونَهْى .

٣٤ - كَمْ أَسِيرٍ مِنْ سِرِّهم وقَتِيلٍ رَادِع الثَّوْب مِنْ دَمٍ كالخَلُوق

٣٤ - [ع] «سِرُّهم» : خالِصُهُم ، و «الرَّادِع» أَصلُه ، الذى يَتَلَطَّخُ بالطِّيب كالزَّعْفَرَان ونَحوه . فيجوز أَن يكون قوله «رادع الثوب» فى معنى المُلوّن ، كأَنه قال رادِعٌ ثوبُه ويكون «رادع» جارياً مجرَى «لابِن» و «تامِر» لأَنَّ الثوب فى الحقيقة هو المردوع .

٣٥ - يَسْتَغِيثُ البِطْرِيقَ جَهْلًا وهل تَطْـ ـلُبُ إِلَّا مُبَطْرِقَ البِطْرِيقِ؟!

٣٥ - [ع] أَصل «البطريق» للروم ، وسمعت العربُ بأَن البطارقة أَهل رياسة ، فصاروا يصفون الرئيس بالبطريق ، وإنما يريدون به المدح وعظم الشأْن . قال أبو ذُؤَيْب :

هُمُ رَجَعُوا بالحِنْو حِنْوِ قُرَاقِرٍ هَوَازِنَ تحدوها كُمَاةٌ بَطَارِقُ

ويعنى «بمُبطرِق البطريق» مَلِكَ الروم[1] .

٣٦ - وأَخِيذٍ رَأَى المَنِيَّـــةَ حتَّى قالَ بالصِّدْقِ وهْوَ غَيْرُ صَدُوقِ

٣٦ - أَى كان يُخْبَرُ عن عِظَمِ وقائعكَ فكان يَدْفَعُ ، حتى صَدَّقَ الخبرَ الذى رأَى .

(١) ظ : وفى نسخة أراد « بمبطرق البطريق » الله تعالى .

٣٧ ـ قَامَ بالحَقِّ يَخْطُبُ[١] الخَلْقَ والأَشْـ
قَى لَعَمْرِى بالْحَقِّ غَيْرُ حَقِيقِ

٣٨ ـ نَاصِحٌ وهْوَ غَيْرُ جِدٍّ نَصِيحٍ
مُشْفِقٌ وهْوَ غَيْرُ جِدٍّ شَفِيقِ[٢]

٣٨ ـ أى ناصِحٌ للإسلام غيرُ ناصحٍ للكُفْر ، مُشْفِقٌ على الإسلام غيرُ مُشْفِقٍ على الكُفْر .

٣٩ ـ بَرٌّ[٣] حتَّى عَقَّ الأَقارِبَ إنَّ الْـ
بِرَّ بالدِّين تَحْتَ ذَاكَ العُقُوق

٣٩ ـ أى أقام فى نحر الأَعداء وأطال العهدَ بالأَهل ، حتى صار ذلك عُقوقاً وإثماً ، وهو بَرٌّ فى الله عزَّ وجل .

٤٠ ـ فَفَدَى نَفْسَه بِكُلِّ شَوَارٍ وصَهِيل فى أَرضِهِ ونَهِيقِ

٤٠ ـ [ع] « الشَّوَار » : المتاع ، و « الصَّهيل » و « النَّهيق » : للخيل والحُمُر ، فاستغنى بالصوت عن الاسم الحقيقىّ .

---

(١) ظ : « يطلب » وذكر رواية الأصل .

(٢) قال الصولى : ويروى :

ناصح وهو لا يكون نصيحاً مشفق والضمير غير شفيق

وجاء فى ظ : ويروى « والظنين غير شفيق » وقال وفى حاشية أى كان يأمرهم بالهرب والفرار ، وهو غير ناصح فى الأصل ، لأنه غادر كافر .

(٣) روى المرزوقى « دل حتى عق الأقارب » وقال يعنى أسيراً دل على عورات قومه ، فعقهم بذلك ، إلا أن بره بنفسه عقوق أولئك ، إذ كان إنما حصلت سلامته بدلالته عليهم . وروى الخارزنجى فى ظ : « ذل حتى عق الأقارب » وقال : ذل لله فى طاعته ومجاهدة أعدائه ومصابرتهم فى ثغور المسلمين والمقام بها حتى عق أقاربه بطول عهده بهم . . . ثم قال : أى إن عقهم فى ذات الله فقد بر بالمسلمين لتصدقه عليهم بروحه . . . وقال ابن المستوفى فى التعقيب عليه : ولا معنى لذكر الممدوح هنا ، وإنما الإخبار فى كل هذا عن الأخيذ .

٤١ ـ مِنْ مَتَاعِ الْمُلْكِ الَّذِى يُمْتِعُ العَبْـ ... نَ بهِ ثُمَّ مِنْ رَقِيقِ الرَّقِيقِ

٤١ ـ [ع] قد صار «الرَّقيق» اسماً يقع على مَن مُلِكَ وإن كان غليظاً ، وإنما أرادوا بقولهم الرقيق ، أنهم ذُو ضعف ورقَّة ، فقصدَ الطائىّ بقوله «من رقيق الرقيق» أى من أحسنهم صورةً وأغلاهم قيمة ، كما تقول فلان كريم الكرام ، أى هو أعظمُ كرماً .

٤٢ ـ لم تَبِعْهُمْ مِنهم كبارًا[1] ولا صَدَّ ... عْتَ حَبَّ القُلُوبِ بالتَّفْرِيقِ

٤٢ ـ لم تَبِعهمْ كِبارًا لأنهم يصيرون مَدَدًا للكفَّار ، ولا فَرَّقتَ بينهم وبين أمهاتهم .

٤٣ ـ ثُمَّ ناهَضْتَ[2] فى الغُلُولِ رِجَالًا ... ورِجَالًا بالضَّرْبِ والتَّحْرِيقِ

٤٣ ـ خانوا فى الغنيمة ، فطالبتهم بِرَدِّ ما أخذوه .

٤٤ ـ فَرْقُ ما بَيْنَهُمْ وبَيْنَ ذَوِى الإشْـ ... رَاك كالفَرْقِ بَيْنَ نُوكٍ ومُوقِ

٤٤ ـ يقول : الفرقُ بين هؤلاء الذين غَلُّوا وبين المشركين ، إنما هو واقع فى اللفظ دون المعنى ، كما أنَّ النُّوك والمُوق اسمان مختلفان فى اللفظ ، ومعناهما معنى الحُمْق .

٤٥ ـ أىُّ شَىءٍ إلا[3] الأَمانىُّ بَيْنَ الْـ
كُفْرِ لَوْ فكَّرُوا وبَيْنَ الفُسُوق ؟

٤٥ ـ يقول : هؤلاء الذين غَلُّوا قد فَسَقُوا بِغُلولهم ، ولا فرق بين الفاسِق والكافر على هذا .

(١) ظ : فى نسخة « لم تبع منهم كباراً » . يخاطب بذلك الممدوح .

(٢) س : « ثم عاقبت » .

(٣) س : « لولا الأمانى » . وروتها ظ .

٤٦ – وبِوَادِى عَقَرْقُسٍ لَمْ تُعَرِّدْ عَنْ رَسِيمٍ إلى الوَغى وعَنِيقِ

٤٦ – « الرّسيم » و « العَنِيق » : ضربان من السَّيْر .

٤٧ – جَأَّرَ الدّينُ واستَغاثَ بِكَ الإسْـ ـلامُ للنَّصْرِ (١) مُستَغَاثَ الغَرِيق

٤٧ – [ع] « الجَأْر » رفعُ الصوتِ بالدُّعاء ، ويُستعمل ذلك فى الوحش ، يقال جَأَرَ الثورُ الوَحْشِيُّ مِثل خَارَ ، وبيتُ ابن أحمرَ يُنْشَد بالجيم والخاء :

نَبَذَ الجُؤَّارَ وضَلَّ وِجْهَةَ رَوْقِهِ لمّا اختللتُ فُؤَادَه بالمِطْرَدِ

« ومُسْتَغاثُ الغَريقِ » فى معنى استغاثته ، لأن الفعل إذا بلغ أربعة فما زاد استوى فيه لفظُ المفعول ، والمصدر ، والزمان ، والمكان .

٤٨ – يَوْمُ بَكْرِ بن وائِلٍ بقِضَاتٍ دُونَ يَوْمِ المُحَمَّر الزِّنْدِيقِ

٤٨ – « يوم بكر بن وائل » يعنى يوم التَّحالُق وهو يوم قِضَة ، « والقِضَة » ضرب من الحَمْضِ سُمِّى به هذا الموضع ، وبعض الناس يقول فى اسم الموضع « قِضَّة » بالتشديد ، والوجه ما بُدِئ به ، وجَمْعُ الطائىّ له على قِضَات شاهد لمن خفَّف ، ومن روى « المحمَّر » بفتح الميم فإنه يريد أحد وجهين : إما أن يكون جَعَله مثل الحمار فى غِلْظِه وغباوته ، وإما أن يكون أراد أن يلبس الثياب الحُمر والخُفَّ الأَحمر ونحو ذلك . وإن رويت « المُحَمِّر » بكسر الميم ، فالمعنى أنه يُحمِّر ثيابَه وخُفَّه ، أى يستعمل الأحمر من ذلك . وفى أهل النِّحَل ممن يُنسَب إلى الإسلام طائفة يُقال لها المُحَمِّرة بكسر الميم ؟ ولعلهم وُصِفوا بذلك لأنهم رفعوا فى أول أمرهم رايةً حمراءَ . « والزِّنديق » الذى يقول بالدهر ، وهذه دعْوَى من الطائىّ على الرُّومىّ . وفى بعض النسخ « المُحمَّل

(١) س : « من ذاك » ورويها ظ وقال : وكأنه أشار بذلك إلى خوف ذلك اليوم .

الزِّنديق » ويحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من تحميل الثِّقْل ،أى أنه قد حُمِّل أثقالاً عظيمة ، والآخر أن يكون من تحميل الغضب يقال حُمِّل فلان على فلان فتحمَّلَ .

٤٩ ــ يَوْمُ حَلْقِ اللِّمَّاتِ ذَاكَ وهذا الْ　　يومُ فى الرُّومِ يَوْمُ حَلْقِ الحُلوقِ

٤٩ ــ [ع] يعنى أنَّ يومَ قِضَة ، وهو يوم التَّحالُق ، حَلَقتْ فيه بكر ابن وائلٍ شُعورَها ، وتحالَفتْ على الموت ، وسأَلَهم جَحْدَرُ بن ضُبيعة فى ذلك اليوم أن يصفحوا له عن شَعْره بأَوَّلِ فارس يطلع ، فأَجابوه إلى ذلك وهو القائل :

رُدُّوا علىَّ الخيلَ إنْ أَلمَّتِ　　إنْ لم أُقاتِلْها فجزُّوا لِمَّتِى

والخبر مشهور [١].

٥٠ ــ أَطْعَمَ السَّيْفَ نِصْفَهُم ورَمَى النصْ　　فَ بِرأْيٍ صافِى النِّجارِ عَرِيقِ

٥١ ــ وأَصَاخُوا كأَنَّما كانَ يَرْمِيـ　　ـهِمْ بِذَاكَ التَّدبِيرِ مِنْ مَنْجَنِيقِ[٢]

٥١ ــ يقال « أَصَاخَ » إذا أَصغَى بأُذنه إلى الكلام والصوت ، ويقال مَنْجنيق ومِنْجنيق ، بفتح الميم وكسرها ، وليست هذه الكلمة بالعربية فى الأَصل ، وإذا جَمعَتْها العرب قالوا ، مجانيق ، فحذفوا النون .

٥٢ ــ فَوَرَبِّ البَيْتِ العَتِيق لقد طَحْ　　طَحتَ مِنهمْ رُكْنَ الضَّلالِ العَتِيقِ

٥٢ ــ قيل إنما قيل للكعبة البيت العَتِيق ، لأَنها رُفعت فى زمان الطُّوفان ، فكأَنها أُعتِقَتْ مِن الغَرَق ، والأَشبه أَنْ يكون قيل لها ذلك لِعِتْقِها .

---

(١) ورد فى ظ بيت لطرفة ضمن كلام أبى العلاء لم يرد فيما نقله التبريزى عنه وهو :
سـائلوا عنـا لمـن يعـرفنـا　　بقوانا يوم تحلاق اللمم

(٢) ظ : ويروى « بالمنجنيق » .

٥٣ - سَرَقُوهُمْ[1] مِنَ السُّيوفِ ومِنْ سُمْـ ... ـرِ العَوالى ليَالىَ السَّارُوقِ

٥٤ - كَرُمَتْ غَزْوَتَاكَ بالأَمسِ والخَيْـ ... ـلُ دِقاقٌ والخَطْبُ غَيْرُ دَقِيقِ

٥٥ - حِينَ لا جِلْدَةُ السَّماءِ بِخَضْرَا ... ءَ ولا وَجْهُ شَتْوَةٍ بِطَلِيقِ

٥٥ - يقول : كانت غزوتاك فى الشتاء وكَلَبِ الزَّمان .

٥٦ - أَورَثَتْ « صَاغِرَى » صَغَارًا ورَغْماً[2]

وقَضَتْ « أَوْقَضَى » قُبَيْلَ الشُّرُوقِ

٥٦ - « صاغِرَى » و « أَوْقَضَى » : قريتان من قُرَى الرُّوم كبيرتان .

٥٧ - كَمْ أَفَاءَتْ مِنْ أَرْضِ قُرَّةَ مِنْ قُرَّ ... ةِ عَيْنٍ ورَبْرَبٍ مَرْمُوقِ !

٥٨ - ثُمَّ آبَتْ وأَنت خَوْفَ الغَمَامِ الْـ ... غَطِّ ذُو فِكْرَةٍ وقَلْبٍ خَفُوقِ

٥٨ - يقول : ثم آبت غزوتُك وخيلُك وأَنت تخاف الثُّلوج وشدَّةَ الشتاء أَن يدركك . ويُروى :

« ثم آبَتَ وأُبْتَ خوفَ الغَمامِ الْـ ... ـفَظِّ ذَا فكرةٍ . . »[3]

٥٩ - لا تُبَالِى بَوَارِقَ البيضِ والسُّمْـ

ـرِ ولكِنْ بَالَيْتَ لَمْعَ البُرُوقِ

٥٩ - أَى لم تكن تُبالى بالسيوف والرِّماح ، ولكن باليت الشتاءَ والرعدَ والبرق من أَجل أَصحابك .

---

(١) جاء فى ظ : روى الخارزنجى « سرقوه » وقال أى سرقوا هذا الزنديق ، وهربوا إلى الملاجئ الحصينة ليالى وقعت وقعة الساروق ، وفيها وفى حاشية «سرقوهم» يعنى أنفس الزنادقة ، و «الساروق» موضع الوقعة .

(٢) قال الصولى قال أبو مالك يرويه قوم : « أوقصت أوقصى » ولا أعرفه . وجاء فى ظ : روى الخارزنجى « صغاراً وعدوى » .

(٣) هى الرواية فى س .

٦٠ ـ تَشْنَأُ الغَيْثَ وهْوَ حَقٌّ[1] حَبِيبٌ   رُبَّ حَزمٍ فى بِغْضَةِ المَوْمُوقِ

٦٠ ـ أى تُبغِض المطرَ أن تأتى السماءُ به ، من أجل انهجامِ البرد وصُعوبة الطُّرق .

٦١ ـ لَمْ تَخَوَّفْ ضَرَّ العَدُوِّ[2] ولا بَغْـ   ـياً ولكنْ تَخَافُ ضَرَّ الصَّدِيقِ

٦١ ـ يقول ليَستْ شفَقَتُكَ وخوفُكَ من أنَّ عَدُوَّكَ يقدر على ضرِّك والبَغْيِ عليك ، ولكن تخاف مكروهاً يلحق صديقك وأولياءك مِن البَرْد .

٦٢ ـ إنَّ أيامَكَ الحِسَانَ[3] مِنَ الرُّو   مِ لَحُمْرُ الصَّبُوحِ حُمْرُ الغَبُوقِ

٦٢ ـ أى تقتلهم وتُسِيل دماءَهم صَبُوحاً وغَبُوقاً .

٦٣ ـ مُعْلَمَاتٌ كأنَّها بالدَّمِ المُهْـ   ـرَاقِ أيَّامُ النَّحْرِ والتَّشْرِيقِ

٦٣ ـ اختلف الناس فى أيّام التشريق ، فقيل سُمِّيت بذلك لأنهم يُشَرِّقون اللحم فى الشمس الشَّارِقَة . وقيل سُمِّيت بذلك لأنَّ البُدْن والذبائحَ تُشْرق بالدِّماء ، مِن الشَّرَق . وقيل سُمِّيت بذلك لأنَّ الأَرضَ تَحمرُّ بالدَّم فكأنها تُشَرَّق بذلك ، لأنَّ الأحمرَ يقال له شَرِق . وقيل إنما كانوا يقولون « أشرقْ ثَبِير ، كيما نُغِير » فسمّيتْ بذلك . وقيل كانوا يُلبسون الأَطفالَ الثياب الحُمْر ، فلذلك قيل أيامُ التَّشريق . وذهَبَ بعضُ الفُقهاء إلى أن التشريق التكبير ، وأنكر ذلك غيرُه . وقيل إنما قِيل أيّام التشريق لأنهم كانوا يأتون المُشَرَّق أى المُصَلَّى ، وهذا راجع إلى شُروق الشمس ، لأنهم يجتمعون فى وقت شروقها ، ولم يكن لهم بُدٌّ فى الجاهلية من أن يجتمعوا

---

(١) ظ : « وهو جد حبيب » .

(٢) س : « لم تخف ضرها »

(٣) ظ : روى الخارزنجى : « إن أيامك الجسام »

فيها للدُّعاء والتعبُّد ، وبعضهم يُنشد قولَ أبى ذُؤَيْب :

حتَّى كأنّى للحوادثِ مَرْوَةٌ بصفا المُشَرَّقِ كلَّ يومٍ تُقْرَعُ

٦٤ – فإليكُمْ بَنِى الضَّغائِنُ عَن سا كِن بَيْنِ السِّماكِ والعَيُّوقِ

٦٤ – [ع] الأَجود خفض « بَيْن » ويجوز نصبها على أن تُجعل الجملةُ التى أولها « بين » نائبةً عن الموصوف ، كأَنَّه قال : عن نازل مكانٍ بينَ السِّماك والعَيُّوق ، قال قوم إذا نُصبت فالمعنى معنى « ما » وجازَ وحذفُهَا لأَنها تُستعمل فى هذا الموطن كثيرًا . وهذا البيت يُنشد على وجهين : على الخفض والنصب :

يُديروننى عن سالمٍ وأُدِيرُهُمْ وجِلْدَة بَيْنِ العينِ والأَنفِ سالِمُ

٦٥ – النَّقِىِّ[1] الولادةِ الطَّيِّبِ التُّرْ بةِ والمُسْتَنِيرِ[2] مَسْرَى العُرُوقِ

٦٥ – أَى هو بَيِّنُ الأَصلِ ، كريمُ العنصر .

٦٦ – لا يَجُوزُ الأُمُورَ صَفْحاً ولا يُرْ قِلُ إلّا على سَوَاءِ الطَّرِيقِ

٦٦ – أَى لا يدَعُ أُمورَه مهملةً (ع) « وصَفْحًا » من قولهم أَضربَ عن كذا صَفْحًا : إذا لم ينظر فيه ، يريد أنه يَتدَبَّر الأَشياءَ ، ولا يتركها إغفالا . ومَن روى « يُرْقِل » بالقاف فهو من إرقال السير ، وقد يُستعمل ذلك فى الإبل والناس كقوله :

إذا استُنزِلوا للطعن عنهنَّ أَرقلوا إلى الموتِ إرقالَ الجمالِ المَصَاعبِ

ومن روى « يَرْفُل » فهو من رفَلَ فى ثوبه : إذا جرَّ ذيله .

---

(١) س : « النقى الولاد والطيب » .

(٢) ظ : ويروى « والمستسر مسرى العروق » وقال أبو يحيى لا يوقف على ما يهم به ، لاستسراره فى ذلك ، كما أن مجال العروق ومسراها لا يوقف عليها .

٦٧ ـ فتَنَاهَوْا إنَّ الْخَلِيقَ مِنَ القَوْ
مِ[١] لِذَاكَ الفَعَال غَيْرُ خَلِيق

٦٧ ـ [ع] «خَلِيق » فى صدر البيت يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من قولهم رجل خليق أى حَسَن الخَلْق ، كما يقال جسيم ، أى عظيم الجسم . والآخر أن يكون « الخليق » فى معنى المخلوق ، كأَنَّه قال إنَّ كل مخلوق من القوم ، فالمعنى الأَول على الخصوص ، والثانى على العموم .

٦٨ ـ مَلكَتْ مالَهُ المعَالى فمَا تَلْـ قَاهُ إلا فَريسَةً لِلْحُقُوقِ

٦٩ ـ يَقِظٌ وهْوَ أَكثَرُ النَّاسِ[٢] إغضَا ءً على نَائِلٍ لَهُ مَسْرُوقِ

٦٩ ـ أَن يُغضى على ما يُرزأُ من ماله جُودًا[٣].

٧٠ ـ أَنا وَلْهانُ فى وِدَادِكَ ما عِشْـ تُ ونَشْوانُ فِيكَ غَيْرُ مُفِيقِ

٧٠ ـ أى أَنا مشغوف بك ، وحُبِّى لك مُفرط ، حتى كأَنِّى ذاهبُ العقل ، أَو سكرانُ لا يدرى ما يقول .

٧١ ـ رَاحَتِى فى الثَّناءِ ما بَقِيتْ لى فَضْلةٌ مِنْ لِسَانىَ المَفْتُوقِ

٧١ ـ [ع] يقال رجل مَفْتوق اللِّسان إذا كان حَسَنَ الكلام واسعَ العبارة ، كأَنَّ لسانَه فُتِقَ فاتَّسَعَ ، كما أَنَّ الثوبَ إذا فُتِق فقد زالَ ما يَحبسه من الخياطة * ، ومن هذا النحو فتقتُ الطِّيبَ بغيره : أَى وَسَّعتُ رائحتَه ، كأَنها كانت مَخِيطةً فذَهَب عنها الخياطة .

---

(١) « من القول » .
(٢) س : « يقظ أكثر البرية إغضاء » .
(٣) جاء فى ظ كيف يكون النيل مسروقاً وهو مأخوذ بعلمه . . . ؟ وفى تفسيرها ما يفيد أنه أراد « بالمسروق » الذى تغاضى عنه .

٧٢ – فاغْنَ بالنِّعمةِ التى هىَ كالحَوْ رَاءِ لا فَارِكٍ ولا بِعَلُوقِ

٧٢ – «العَلُوق» أَصله فى النُّوق ، يقال ناقة عَلُوق : إذا رَئِمتِ الولدَ بـأَنفِها ولم تَدُرَّ عليه ، أَو دَرَّتْ ومَنَعتْه من الرِّضاع ، قال الجَعْدىُّ :

ومانِحَنِى كمِنَاحِ العَلُو قِ مَا تَرَ مِنْ غَفلةٍ تَضرِبِ

وقال أُفنون التغلَبىّ :

أَمْ كيفَ يَنفعُ ما تُعطِى العَلُوقُ به رِئْمَانَ أَنفٍ إذا ما ضُنَّ باللبنِ؟

ويُقال ناقةٌ مُعَالِق فى معنى عَلُوق ، وأَنشد ابنُ الأَعرابىّ :

لعمرى لقد أَنكرتُ قيسَ بن حاجزٍ كما أَنكرتْ ريحَ الفصيل المُعَالِقُ

تَظلُّ تُرَاعِيهِ وفى النفس حاجَــةٌ وتَمنعُ منه الدرَّ والضرعُ حَالِقُ

أَى ابقَ فى نعمتك التى أَقامت عليك

٧٣ – بَعْلُها يـأْمَنُ النُّشوزَ عليها وَهْىَ فى مَعْقِلٍ مِنَ التَّطْلِيقِ

٧٣ – أَى يـأْمن مِن سُوء الخُلُق منها ، لأَنها قد رَضِيَتْ بك .

وقال يمدح إسماعيل بن شهاب ويشكره :

١ ــ أَيُّها البَرْقُ بِتْ بأَعْلَى البِرَاقِ　　واغْدُ فِيها بِوَابِلٍ غَيْدَاقِ

فى الأَول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ ــ « الغَيْدَاق » الكثير الماء والجرى ، ويقال عامٌ غَيْدَاق أى مُخصب كثير المطر ، ورجل غَيْدَاق أى سخىّ .

٢ ــ وتَعلَّمْ بأَنَّهُ ما لأَنْوَا　　ئِكَ إنْ لَمْ تُرَوِّها مِنْ خَلَاقِ

٢ ــ [ع] يقال ما لَه خَلَاق : أى نصيب فى الخير ، ولا يكادون يستعملون هذه الكلمة إلاّ فى النفى .

٣ ــ دِمَنٌ طَالَما التقَتْ أَدْمُعُ المُزْ　　نِ عليها وأَدْمُعُ العُشَّاقِ

٣ ــ أَى طالما مَطرَها السَّحابُ وبكى العُشَّاق ، جزعاً على من كان فيها .

٤ ــ شَرِقَاتُ الأَطْلالِ بالمَاءِ(١) مِنْ تلْ　　كَ العَزَالِى مُلِثَّةً والمآقِى

٤ ــ « مُلِثَّةً » حال مِن العَزَالِى ، ويجوز أَن يكون حالاً من العزالى والمآقى جميعاً ، وتقديره شَرِقاتٌ من ماء عَزَالى السماء والمآقى ، يعنى أَنَّ هذه الدِّمن كثيرًا ما تَجُودها السماءُ ، وتبكى فيها العُشَّاق على قُطَّانها الذين فارقوها وأَوحشوها ببُعْدِهم . ويروى « مُلِحَّةً »(٢) .

---

(١) با : « بالدم » .

(٢) هى رواية « ب » .

٥ – حَفِظَ اللهُ حَيْثُ يَمَّمَ إسما عِيلُ وَلْيَسْقِهِ مِنَ الغَيْثِ سَاقِ

٥ – « إسماعيلُ » على إعمال الثانى ، و « إسماعيلَ » على إعمال الأول .

٦ – قَدْ سَقَتْنى الأَيَّامُ مِنْ يَدِها سمًّا (م) لِفَقْدِى لهُ بِكَأْسٍ دِهَاقِ[1]

٦ – « كأْس دِهَاق » أى مملوءة ، يقال دَهقتُها وأدهقتها .

٧ – ولَعَلِّى أُدَالُ منها بِلاَ عَهْدٍ[2] ولا ذِمَّةٍ ولاَ مِيثَاقِ

٧ – « أُدَال » مِن الدَّولة ، وجِيءَ « بمن » لما فيها من معنى الانتقال ، وذاك أَنَّ قولك أدلتُ فلاناً من فلان ، حَقيقتُه نقلتُ إليه الدولةَ من فلان . وقوله « بلا عهد » إلى آخر البيت : معناه لا عَهْدَ بينى وبين الأَيام ولا ذِمَّة ولا ميثاق ، فإن أَدالنى اللهُ منها وأظفرنى بها أمكننى مجازاتُها بالإساءة التى كانت منها إلىّ ، فِعْلَ من يظفر بعدوّه ولا يكون بينهما عَهْد ، فينتقِمُ منه .

٨ – فأُجازِى يَوْمَ الرَّحيل ولا تُدْ رِكُنِى رِقَّةٌ لِيَوْمِ الفِرَاقِ

٨ – « يوم الرحيل » ويوم الفراق واحد ، غير أنه غَيَّر العبارة عنهما ، لاحتياج الوزن إليه .

٩ – يا أَبا القاسمِ المُقَسَّمَ ما بَيْ نَ شَغَافِى مِثَالُه والصِّفَاقِ

٩ – ويُروى « ما بين شغَافى ودادُه وصِفاقى »[3] [ع] « الشَّغَاف » : حِجَاب القلب ، « والصِّفاق » جِلدة رقيقة بين اللحم والعظم . وقيل « الصِّفاق »

---

(١) ذكرت نسخة د بيتاً عقب هذا البيت ، وهو لا يوجد فى غيرها من الأصول ، وهو :

ثم شبت لى النوى الحرب فيه فهى غول هريتة الأشداق

(٢) با : « بلا عقد » .

(٣) هى الرواية فى ب ، د .

جلد رقيق تحت الجلد الأَعلى ، فأَما الشَّغاف فى قولِ الأَول :

دُخُول الشَّغَافِ تبتغيهِ الأَصَابِعُ

فيقال إنَّ « الشَّغاف » داء باطِنٌ يصيب الإنسان ، فإذا بلغ إلى الطحال قتل ، ولعله سُمِّى بذلك لأَنه يبدأُ بشَغَاف القلب .

١٠ - لَوْ تَطَلَّعتَ فى وِدادى[1] إذًا فَا جَاكَ بَيْنَ الحَشَا وبينَ التَّرَاقى

١١ - وَشَجَتْ بَيْننا الأُخوَّةُ إنَّ الْـ وُدَّ عِرْقٌ زَاكٍ مِنَ الأَعْرَاقِ

١١ - « وَشَجَتْ » اشتبكت ، « زَاك » نابت فى مَغْرِس طيِّب. ويروى « لو تَطلَّعتَ فى ضميرى » .

١٢ - ذَاكَ خِلٌّ جَهَدْتُ جَهْدِى فلَم أُحْـ ـصِ انتفاعِى بِفَهْمِه وارتفاقِى

١٣ - لَوْ تَرَى ذَبَّهُ هُنَالِكَ دُونى لَمْ تَلُمْنى فى حُبِّ أَهلِ العِرَاقِ

١٣ - ويروى : * لو تَرَى ذَبَّه ورائى ودُونى *

١٤ - ما تَملَّيْتُ[2] مِثْلَ ذاك الْحِجَا المُعْـ ـرِقِ فى الْحِلمِ والسَّجَايا العِتاقِ

١٤ - « المُعْرق » الذى له عِرْق أَصيل ، « والمُعْرِق » فى غير هذا من قولهم أَعرقت الشرابَ إذا مزجتَه ، وقوله « ما تَملَّيتُ » يُقال مُلِّيتُ حبيباً أَى أَقمتُ معه مَلِيًّا من الدهر ، ويجب أَن يكون « مَلِىٌّ » مِن ذَوَات الواو ، لأَنه يقال مضت مُلَاوة من الدهر ، فهو من هذا ، ولكن الواو وقعت طَرَفاً وقبلها ياء فقُلِبت إلى الياء كما قالوا عَلِىٌّ وهو من العُلو .

---

(١) م : « فى فؤادى » . وقال « فاجاك » يعنى الوداد الذى ذكره فى البيت الأول .

(٢) م ، د : « ما تحليت » ، وقد ذكرتها ظ .

١٥ ـ معَ ما قَدْ طَوَيْتُ مِنْ سائرِ النَّا
سِ وما قَدْ نَشَرْتُ فى الآفاقِ

١٥ ـ يقول : لم أرَ مثل أخلاقك ، مع كثرة مَن قد جَرَّبتُ واختبرت .

١٦ ـ وعِذَابٌ[1] لَوَ انَّها أُطعِمَتْ زَا
دَتْ على الشَّهْدِ بَسْطةً فى المَذَاقِ

١٦ ـ أى أخلاقٌ عِذَاب أحلى من الشهد .

١٧ ـ ناعِماتُ الأَطْرَافِ لَوْ أَنَّها تُلْ
بَسُ أغنَتْ عَن المُلاَءِ الرِّقاقِ[2]

١٨ ـ جُدُدٌ كُلَّما غَدَا يوم فَخْرٍ
بَعْضُهمْ فى خَلاقَةِ الأَخْلاقِ[3]

١٨ ـ [ع] يقال ثَوْب خَلَق بَيِّن الخُلُوقة والخِلاَقة ، (والفَعَالة والفُعُولة) يشتركان فى المصادر كثيرًا ، كقولك وحْف بيِّنُ الوَحَافة والوُحُوفة ، وعَبْل بيِّن العَبَالة والعُبُولَة ، فى حروف ليست بمحصاةٍ .

١٩ ـ يَهْجُرُ الهُجْرَ والمَقَابح عِلْماً أَنَّ شَتْمَ الأَعراضِ عَارٌ بَاقِ

٢٠ ـ فإذا القَوْمُ أَلجَئُوهُ إلى ذَ لِكَ أَلفَوْا لِسَانَهُ فى وَثاقِ[4]

٢٠ ـ ويروى : « جاذبوه إلى العوراء » .

---

(١) با : « وعدات » .

(٢) م : « الدقاق » .

(٣) ظ : وفى نسخة « فى خلائق أخلاق » وفى أخرى « فى أخلاقه الأخلاق » .

(٤) ظ : ويروى « جاذبوه إلى العوراء » ويروى « أظلفوه » وقال : وهذا كأنه من قولهم أظلفت إذا مشيت معه فى الحزونة ، لئلا يظهر أثركما فيها .

٢١ ـ خَالِصُ الوُدِّ والهَوى فى زَمانٍ كَدُرَ الوُدُّ فيهِ غَيْرَ النِّفاقِ

٢١ ـ ويروى « . . . فى زمانٍ فَرَّخَتْ فيه أُمَّهاتُ النِّفاقِ »[١]

ويروى : * كدُرُ الوُدِّ فيه عَيْنُ النفاق *

٢٢ ـ ووجَدْت الإخوانَ رِزْقاً أغرَّ الوَجْـ ـهِ مِنْ بَيْنِ هذِهِ الأَرْزَاق

٢٣ ـ قَدْ دَنَتْ حَلْقَتا خِنَاقِى فَرَاخَى بِأَيَادِيهِ عَقْدَ ذَاكَ الْخِنَاق

٢٣ ـ ويروى :لو دَنتْ حَلْقَتا خِناقك ساوَتْ

لك طلاهم فى أَزْمِ ذاكَ الخِنَـــاق

يخاطب الممدوح ، أى ينالهم ما ينالك .

٢٤ ـ هُمْ شَلِيلٌ ونَثْرَةٌ حِينَ لُفَّتْ فى غَداةِ الهَيَاجِ سَاقٌ بِسَاقِ[٢]

٢٤ ـ « الشَّلِيل » : ثوب يُلبس تحت الدرع ، وربما قالوا « الشليل » : دِرْع قصيرة ، ويجوز أن يكونوا قد استعملوه فى الموضعين : فأمَّا النَّثْرة فدرْع قصيرة ، وقد يجوز أن يَكْنُوا « بالشَّلِيل » عن الدُّرُوع ، لِطُول صُحْبتهم إيّاها .

٢٥ ـ لَوْ رَأَوْا كَوْكبَ المَنايَا لَظَلُّوا نَحْوَها مُهْطِعِينَ بالأَعْنَاقِ

٢٦ ـ وتِلَادٌ ولم أُرِثْهُ[٣] وكَنْزٌ لَيْسَ مِنْ عَسْجَد ولا أَوْرَاقِ

---

(١) روتها ظ كما روت الرواية الثانية ، ثم قال : ويروى « كدر الود فيه غير النفاق » بإضافة « الود » ورفع « غير » ، ثم قال : والأول الصحيح . ورواية « عين النفاق » هى رواية الصولى .

(٢) رواية البيت فى م ، با .

هــو لى عــدة وبــأس إذا التفـــــت غــداة الهياج ساق بساق

(٣) با : « لم أستفده » .

وقال يمدح أبا زيدٍ كاتِب عبدِ اللهِ بن طاهر ، ويشكر سَعْيَه له فى حاجةٍ ، ويسأله إتمام ذلكَ :

١ – قَرُبَ الحَيَا وانهَلَّ ذَاكَ البَارقُ والحَاجَةُ العُشَرَاءُ بَعْدَكَ فارِقُ

فى الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ – استعار « العُشَرَاء » من النُّوق للحاجة التى قد دنا قضاؤها ، كما أنَّ العُشَراءَ من الإبل التى إذا أصابها المخاضُ ذهبت على وجهها فى الأرض فنتَجَتْ .

٢ – إيهِ أبَا زَيْدٍ فذَرْعُكَ واسِعٌ ونَدَاكَ فَيَّاحٌ ومجْدُكَ باسِقُ

٣ – قَدْ لَانَ أَكثرُ ما تُريدُ وبَعْضُهُ خَشِنٌ وإنِّى بالنَّجاحِ لَوَاثِقُ

٣ – بسعيك فى إتمام حاجتى .

٤ – فى الرَّوْضِ قُرَّاصٌ وفى سَيْلِ[1] الرُّبَا كدَرٌ وفى بَعْضِ الغُيُوثِ صَوَاعِقُ

٤ – (ع) ذَكَر « القرَّاص » هنا كالذَّامِّ له ، لأنه قَرَنه بالكَدَر فى السَّيْل ، والصاعقة فى الغمام . فأمَّا « القُرّاص » الذى يُذكر فى الشعر القديم ، فله نَوْر أبيض ، والعامّة يُسمّون ضرْباً من النَّبْت إذا أصاب الجسد أذِىَ به قُرّاصاً ، كأنهم أخذوه من القَرْص باليد ، وهو الذى يُسمّى القُرْصَيْب ، ويجب أن يكون هذا غيرَ الذى ذكرَه القائل فى صفة الثور الوحشى :

---

(١) ظ : ويروى « فى سبل » بالباء المفردة .

ثمّ اغتَدَى وهو فى القُرَّاصِ مُنْغَمِسٌ كأنَّه مُغْتدٍ مِنْ بيتِ عطَّارِ

٥ – زَوَّجْتُ أمْرى بالسُّعُودِ فأصبَحت
مِنْه النُّحوسُ النُّكْدُ وَهْيَ طَوالِقُ

٦ – ومَغارِبُ الإخفاقِ أَضحَتْ بالذى أَوْلَى مِنَ الإِنجاحِ وَهْيَ مَشَارِقُ

٦ – تقديره : ومغارب الخَيْبة صارت مشارقَ مِن الإِنجاح بالذى أولى وأسدَى من المعروف ، يعنى الممدوح .

٧ – فأَتتْهُ مَأُرُبَتِي فأدْرَكَ شَأْوَها قَرْمٌ بعَائرَةِ المَكارِمِ لاحِقُ

٨ – ما أَوَّلُ السَّامِين بالعَالى ولا كلُّ الجِيادِ دُفِعْن قَبْلُ سَوَابِقُ

٧ – ويروى « سَبَقتْه »[١] . « عائرة المكارم » استعارها من الفرس العائر وهو الذى يذهب على وجه الأرض .

٧ ، ٨ – (ع) قوله « سبقته مأُربتى » ، (ص) يقول : هذه الحاجة وإن سبقتها حاجات قبلها قضيتَها لى ، فهى عندى أكثرُ ممّا تقدَّم ، كما أنه قد يسمو قوم بعدَ قومٍ للعُلَا ، فلا ينالها الأَوّلُ وينالها الثانى ، وتُطْلَق خيل قبل خيل فتجىء التى أُطلقتْ أخيرًا سابقة ، فكذا حاجتى مع ما تَقَدَّمها وكذا مَحلُّها عندى .

٩ – فأَتَتْ عَوَاناً ثَيِّباً ما سَرَّنِى بمكانِها مِنِّى الكَعَابُ العَاتِقُ

٩ – قيل إنَّ « العاتِق » التى قد آنَ لها أن تَبِينَ عن بيت أبيها إلى زوْج ، أُخذت من الفَرْخ العاتق ، وهو الذى قد نبتَ ريشُه وآن له أن يطير ، وقيل هى التى قد آن لها أن تتزوج ، إلاَّ أنها لم تصل إلى زوج[٢] .

---

(١) هى الرواية فى م ، ق .

(٢) جاء فى شرح الصولى : قال أبو بكر : هذا آخر شعر أبى تمام فى المديح على قافية القاف .

١٠ - ومِنَ الرزِيَّةِ أَنَّ شُكْرِى صَامِتٌ   عَمَّا فَعَلْتَ وأَنَّ بِرَّكَ ناطِقُ
١١ - وأَخَفُّ ما جَشِمَ امْرُؤٌ وسعَى لَهُ   يوْمًا لِذِى النُّعْمَى الثَّنَاءُ الصَّادِقُ
١٢ - أَأَرَى الصَّنِيعةَ منكَ ثُمَّ أُسِرُّها   إنِّى إذًا لِيَدِ الكِرامِ[1] لَسَارِقُ

(١) با ، ق ، د : « الكريم » .

١٠٨

قافية الكاف

وقال يمدح أبا الْحُسَين مُوسى بنَ عبد الملك الصَّالحىّ :

١ - إنْ يكُنْ فى الأَرضِ شَىءٌ حَسَنٌ   فَهْوَ فى دُور بَنِى عَبْدِ المَلِكْ

٢ - ما يُبَالُونَ إذَا ما أَفضَلُوا   ما بَقِى مِنْ مالِهِمْ أَوْ ما هَلَكْ

فى الضرب الثالث من الرَّمَل ، والقافية : مُتَدارك ، ويجتمع معها المتراكب.

٢ - إن كان استعمل لغة طيئ فهى « بَقَا » فى لفظ الألف على وزن « رَحَا » ، وإن كان استعمل اللغة الأُخرى ، وهى أضعف اللغتين ، فقد أَلِفَتْها العامةُ وكثرت فى أَشعار المحدثين ، وهى فى الشعر الأَول قليلة .

« وهَلَك » بفتح اللام اللغةُ الفصيحة ، وحكى بعضهم « هَلِك » .

٣ - عُقِلَتْ أَلسُنُهمْ عَنْ قَوْلِ لا   فَهْىَ لا تَعْرِفُ إلَّا « هُوَ لَكْ »

٤ - منْهمُ مُوسى جَوادٌ ماجدٌ   لا يَرَى ما لَمْ يهَبْ مِمَّا مَلَكْ[1]

---

(١) ورد فى نسخة د بيت خامس لم يرد فى غيرها من الأصول ، وهو :

زينوا الأرض كما قد زينت   بنجوم الليل آفاق الفلك

١٠٩

وقال يمدح أبا سعيد [محمد بن يوسف الثَّغْرِىّ] ويذكر المَالِكِيِّينَ مِنْ بنى تَغْلب :

١ – قِرَى دَارِهِمْ مِنِّى الدُّمُوعُ السَّوافِكُ ... وإنْ عَادَ صُبْحِى بَعدَهمْ وهْوَ حَالِكُ

الثانى من الطويل ، والقافية : مُتَدارِك .

١ – [ع] هذا المعنى مُتَكرِّر فى الشِّعْر العتيق المولَّد ، يجعلون الموضعَ الذى ينزلون به كالمُضِيف لهم يأْتيهم بالقِرَى ، ويجعلون نُفوسَهم كالمُضِيفين إذا نزل بهم خطبٌ أو همٌّ ، فيقولون قَرَى الهمَّ الزِّماع ، واقرِ الهُمومَ إذا ضاقت ، ونحو ذلك أى قِرى دَارِهِم منى دُمُوعى وإن ارتحلت أَحبَابُنا هؤلاء[1] .

---

(١) ذكر ابن المستوفى شرح أبى العلاء هذا ، وقال فى آخره : ومنه قول ابن كلثوم :

نزلتم منـــزل الأضيـــاف منـــا ... فعجلنـــا القرى أن تشتمونا
قريناكم فجعلنـــا قـــراكم ... قبيـــل الصبح مرداة طحونا

وقال : فجعل الكتيبة مثل القرى لهم . ثم ذكر ابن المستوفى كلاماً للآمدى فى هذا البيت والذى يليه ، قال وقال أبو القاسم الحسين بن بشر الآمدى – وأنشد البيتين – : ظاهر هذا القول كأنه عكس لما جرى فى العادة ، لأنك لا تقول أنا مشتاق وإن غبت عنى ، وأنا قلق وإن هجرتنى ، وباك وإن ضربتنى . لأن الشوق إنما هو من أجل غيبته ، والقلق من أجل هجرته ، والبكاء من أجل وقوع الضرب به ؛ وإنما كان وجه الكلام أن يقول : قرى دارهم منى الدموع لأن صبحى عاد بعدهم وهو حالك ، ولأن بكرت فى ظعنهم وحدوجهم زيانب ، أى أقرى دارهم الدمع من أجل إظلام الدنيا فى عينى ، ولأن بكرت فى ظعنهم حبائبى ولكن هذا يحمل على أنه أراد القوم الذين حالوا بينه وبين أحبته ، أى أبكى ديارهم وإن عظموا الإساءة إلى ، وهذا مثل قوله :

مهـــاة النقا لولا الشوى والمـــآبض ... وإن محض الإعراض لى منك ماحض

أى أنا أصفك وصف المهاة ، وأجعلك مثلها وإن محضت لى الإعراض .

٢ – وإنْ بَكَرَتْ فى ظُعْنِهِمْ وحُدُوجِهِمْ
زَيانِبُ مِنْ أَحْبابِنَا وعَوَاتِكُ

٣ – سَقَتْ رَبْعَهُمْ لا بَلْ سَقَتْ مُنْتَواهُمُ
مِنَ الأَرْضِ[1] أَخْلافُ السَّحابِ الْحوَاشِكُ

٢ ، ٣ – « الزَّيانب » : جمع زينب . هكذا يُوجب القياسُ . فأمّا الشعر القديم فقلَّما يُوجَد فيه الزيانب . « والعَوَاتِك » جمع عاتكةٍ إذا كان اسمَ امرأةٍ ، وأصل « العاتكة » التى قد عَتَكَ بها الطِّيبُ . وقال قوم « العاتكة » من النساء الطاهرة ، وقد حُكِى عَتَك عليهم بالسيف : إذا حمل عليهم ، وعَتَكَ فى أمره إذا جَدَّ ، ويمكن أن يكون اشتقاقُ « عاتكة » من هذا كلِّه ، « والمُنْتَوَى » الموضع الذى ينتوون إليه : أى ينوونه ويرحلون إليه . واستعار « الأخلاف » للسَّحاب . « والحَوَاشِك » الكثيرة الماء فى هذا الموضع ، ويقال حَشَكَ الخِلْفُ والضَّرْعُ امتلأ باللَّبن .

٤ – وأَلْبَسهُمْ عَصْبَ الرَّبيع ووَشْيَهُ ويُمْنَتَهُ نَبْتُ النَّدَى المُتَلاحِكُ

٤ – (ع) فى النسخ « أَلْبَسَهم » والأشبه « أَلْبَسَهُ » على معنى الرَّبْع ، لأن العادةَ أن يُدْعَى للديار بُسقْيا الغمام ليكثر فيها النباتُ والزَّهرُ ، فأما سُكانها فيَبعُدُ أن يُدْعَى لهم بمثل ذلك . لأن الشعراء تَصِف ما على الهَوَادج من الزِّينة ، فوجب أن يكون مَن فى الهَوْدج أحسنَ مَلْبَساً منه ، فهو غَنِىٌّ عن التزيُّنِ بالربيع وطِيبه[3] ؛ والأشبه أن يكون الدُّعاء بالإلباس

---

(١) د : « من الغيث » وفوقها رواية الأصل .

(٢) هـ س : ويروى « وشى الثرى » وهى بين السطور فى با .

(٣) ذكر ابن المستوفى كلام أبى العلاء هذا ، وجاء ضمنه شاهد من قول علقمة وهو :

عقــلا ورقماً تظــل الطير تتبعه كأنه من دم الأجواف مدموم

للرَّبع دون أَهله . «والمُتَلاحِك» الذى يتصل بعضُه ببعض ، أُخِذ من تَلاحُك البِنَاء ، وهو تَداخلُه وإحكامُه .

٥ — إذا غازَلَ الرَّوْضُ الغَزالةَ نُشِّرَتْ[1] زَرَابِيُّ فى أَكنَافِهِمْ ودَرَانِك

٥ — (ع) «الزَّرَابِيُّ» جاءَ ذِكْرُها فى القرآن ، وهى الطنافس ونحوها ، وأجدر بأَن تكون عربية الأَصل . وهذا البيت فى الحماسة :

ونحنُ بنُو عَمٍّ على ذَاتِ بَيْنِنا زَرَابِيُّ فيها بِغْضَةٌ وتَنَافُسُ

فقال بعض مَن تكلم فى معانى الحماسة : لا أَدرى ما الغرض فى «الزَّرَابِى» ها هنا ؟ إن صحّت الروايةُ على ما ذُكِر ، فيجب أَن يريد «بذات بَيْننا» الساحةَ التى بينَ بيُوتهم ، ويعنى «بالزَّرَابىّ» ما يُبسط فى تلك الساحة لِيُجْلَس عليه . ويكون معنى قوله «فيها بِغْضَةٌ» أَى عليها بِغْضَة . وحروف الخَفْض ينوب بعضُها مَنَاب بعض كثيرًا ، وشائعٌ فى الكلام أَن تقول : فى هذا البساط نَقْشٌ حَسَن ، وعلى هذا البساط . «والدَّرَانِك» واحدها دُرْنُوك . ويقال إن أَصلَه غيرُ عربىّ ، إلا أَنهم قد استعملوه قديماً ، وهو نحو من الطِّنْفِسَة والبِسَاط ، قال الراجز :

أَرسلت فيها قَطِماً لُكالِكا
مِنَ الذَّرِيحيَّاتِ جَعْدًا آرِكا
يَقْصُرُ يَمْشِى وَيَطُولُ بَارِكا
كأَنَّ فوقَ ظَهْرِه دَرَانِكا

= وقالَ : يعنى ما على الهوادج من الكسوة ، وقال علقمة فى صفة المرأة :

يحملن أترجة نضح العبير بها كأن تطيابها فى الأنف مشموم

ثم قال ابن المستوفى : وقال الخارزنجى : الرواية «ألبسهم» ولكن «ألبسه» أعجب إلى ، ليكون كناية عن الربع . وقال ابن المستوفى : وإعادة الضمير فى «ألبسه» إلى «المنتوى» أولى ، لإضرابه عن سقيا الربع ، وإثباته سقيا المنتوى .

(١) م : بشرت .

وقوله «غَازَل الروضُ الغَزَالةَ» استعار «المُغَازَلة» التى هى حديث النساء لأنها تكون بلطفٍ ومُؤانَسةٍ فجعل ذلك بين الروض والشمس[١] .

٦ ـ إذا الغَيْثُ سَدَّى[٢] نَسْجَهُ خِلْتَ أَنّه
مَضَتْ[٣] حِقْبَةٌ حَرْسٌ لَهُ وهْوَ حائِكُ

٦ ـ أى إذا أصاب الغيثُ نَدَى هذه الأرض وجادَه وزَيَّنه بالأنوار والزَّهَر ، حَسِبتَ أنه كان يَحُوكها ، ويصنعها زماناً من الدهر .

٧ ـ أَلِكْنِى إلى حَىِّ الأَرَاقِمِ إِنَّه
مِنَ الطائرِ[٤] الأَحشَاءِ تُهْدَى المآلِكُ

٧ ـ «أَلِكنى» أى أَبْلِغْ مَأْلُكَتى ، وهى الرسالة ، يقال مَأْلُكَة ومأْلُكة ومَأْلُك ، وقيل إن مأْلُكاً جمع مَأْلُكَة ، قال عَدِى :

أَبلِغِ النُّعمانَ عنِّى مَأْلُكاً أَنه قد طالَ حَبْسِى وانتظارى

«وأَلِكْنى» إذا قيل إنها من المأْلُكة ، فهى كلمة شاذة ، لأَنك لو بنيت الفعل مِن «المأْلُكة» على ثلاثٍ ، لقلت أَلَك ، فإن قلتَ فى المضارع يأْلِكُ وجَبَ أن تقول إذا أَمرت ايلِكَ ، وإن بنيتَه على يَألُكُ وجَبَ أن نقول أُولُكْ مثل أُومر من أمر يأْمر ، وإن بُنِى الماضى على أَلِكَ وجَبَ أن يقال إيلَكْ فى وزن إيذَن ، وإذا بُنِى الفعل على (أفعل) فالوجه أن يقال

---

(١) قال الصولى : أخذه من قول الأعشى :

يضاحك الشمس فيها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل

(٢) س : «إذا الغيث غادى نسجها» وجاء فى ظ : وروى الخارزنجى : «إذا الغيث غادى نسجه» .

(٣) بين السطور فى س : «أنت» .

(٤) س : «من الخافق الأحشاء» وقد ذكرها ظ وقال أى من المشفق القلب ، وقال فيها أيضاً : ويروى من الوافر «الإشفاق» والهاء «فى إنه» ضمير القصة .

آلِكنى مثل آذِنّى ، وقد ادَّعَى بعضُ أهل العلم أن أصل أَلِكْنى آلِكْنى ، فحذفت المدَّة لكثرة الاستعمال . وقال قوم الأَصل أن يُقال مَلْأَكة ومَأْلَكة كما يقال جَذَب وجَبَذ . وإنما أَلِكْنى فى معنى أَلْإِكْنى فنقلتْ كسرةُ الهمزة إلى اللام وحُذفت ، وذلك كثير موجود ، وهذا أقيسُ من الوجه الأَول .

٨ ـ كُلوا الصَّبْرَ غَضًّا وأشْرَبُوه فإنَّكم أَثَرْتُمْ بَعِيرَ الظُّلْمِ والظُّلْمُ بَارِكُ

٨ ـ [ع] أراد « بالصَّبْر » عُصَارةَ شجرةٍ مُرَّة ، أى فاصبروا لما هَيَّجتم .

٩ ـ أَتَاكُمْ سَلِيلُ الغَاب[1] فى صَدْرِ سَيْفِهِ
سَنًا لِدُجَى الإِظْلامِ والظُّلْمُ هَاتِكُ

٩ ـ (ع) يعنى الممدوح ، شبَّهه بالأَسَد ، وجعل الأَسد سَلِيلاً للغاب ، أى وَلدًا . ويحتمل أن يجعله كالسيف الذى يُسَلُّ من الغاب ، وكأَن الغاب غِمْد .

١٠ ـ إذا سِيلَ سُدَّ العُذْرُ[2] عَنْ صُلْبِ مَالِهِ
وإنْ هَمَّ لَمْ تُسْدَدْ عليهِ المَسَالِكُ

١١ ـ رَكُوبٌ لِأَثْبَاجِ المَتَالِفِ عَالِمٌ بأَنَّ المَعَالِى دُونَهنَّ المَهَالِكُ

١١ ـ يعنى « بالأَثباج » الظُّهور والأَوساط . وقوله « سِيلَ » فى البيت الذى قبله من السؤال . على لغة من قال سِلْتُ أَسال ، وبعضُ الناسِ يرى أنَّ سِلْتُ مخفَّفة من سأَلتُ . ومنهم من يعتقد أن قولَهم سِلْتُه لغة على

---

(١) ظ : ويروى « سليل الليث » ، وقال وهذه الرواية واضحة لا تحتاج إلى تمحل .

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى « سد العذر » بنصب « العذر » وقال وهو أجود معنى من رفع « العذر » وفى رفعه شىء لا بأس به ، وهو موافقته لقوله « لم تسدد عليه المسالك » وسده العذر بنفسه أجود من أن يسر عليه بخلاف قوله « لم تسدد عليه المسالك » ، ونحوه قول سعد بن ناشب المازنى :

إذا هم لم تردع عزيمة همه ولم يأت ما يأتى من الأمر هائبا

حيالها ، ليست من سألت فى شىء ، والهمزُ أكثرُ فى كلام العرب ، واللغة الأخرى معروفة ، قال الشاعر :

سالَتْ هُذَيْلٌ رسول الله فاحِشَةً ضَلَّتْ هُذيلٌ بما قالت ولم تُصِبِ

« وصُلْبُ مالِه » يعنى حقيقته ، وما يختصّ به دون الناس .

١٢ – أَلَحَّ وماحَكْتُمْ ولِلقدَرِ الْتَقَى غَرِيمانِ فى الهَيْجا مُلِحٌّ وماحِكُ[١]

١٢ – ويروى « ماعِكُ » أى مماطل . يقول ألحَّ هذا الذى هِجْتُموه على مطالبتكم بالاستعداد للمحاربة وأنتم تدافعونه . وهذا لِشرٍّ ما ، لأن مدافعتكم إنما هو لعجزكم .

١٣ – هُوَ الحارِثُ النَّاعِى بُجَيْرًا وإنْ يُدَن لَهُ فهْوَ إشْفَاقاً زُهَيْرٌ ومالِكُ

١٣ – (ع) المعنى أن الحارث بن عُبَاد البَكْرِىَّ كان عَدوًّا لبنى تغلب لمّا قتلوا ابن أخيه بُجيرًا . يقول : فإن عَصَيتم هذا الممدوحَ اجتهد فى حربكم ، وكان كالحارث بن عُبَاد ، وإن أطعتموه فهو لكم مثل الأب ، لأن زهيرًا ومالكاً أبَوا حَيَّين مِن أحياء الأراقم . وقال المرزوقى : أى مَن أطاعه ودَان له أشفق عليه وأحسن إليه ، إشفاقَ زهير بن جَذِيمة العَبْسِىّ ومالكِ بن زُهَيْرٍ ، بما كان منهما من الصبر والاحتمال فى حرب داحس[٢] .

---

(١) س : ألح ودافعتم وللسوءة التقى غريمان فى الهيجا ملح وماعك

وبهامشها : وعن أبى على : ألح وماحكتم ، وماعكتم أيضاً ، وفى القافية « ماعك » . وقال الصولى : ويروى : « وماعكتم » فتكون القافية « وماعك » . وفى ظ : ويروى « وحلقتم » .

(٢) قال الصولى : إن ألجأتموه فهو مثل الحارث بن عباد وكان اعتزل حرب البسوس بين بكر وتغلب ، فقتل ابنه بجير فقال إن ابنى لأعظم قتيل بركة إن أصلح الله عز وجل بين هذين الحيين ، أى إن رضوا به ثأراً من كليب ، فلما بلغه قول مهلهل بؤ بشسع كليب ، انغمس فى الحرب معيناً لبكر وقال الشعر المعروف :

قربا مربط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال

وقال ابن المستوفى : الصحيح أن بجيراً هو ابن الحارث لا ابن أخيه ، كما ذكره أبو العلاء .

١٤ ـ رَقَاحِيُّ حَرْبٍ طالَما انقلَبتْ له قَساطِلُ يوْمِ الرَّوْعِ وَهْى سَبائِكُ

١٤ ـ (ع) «الرَّقَّاحِيُّ» : الذى يُصْلِح معيشتَه ويُرَقِّحها ، ويقال للتاجر : رَقَاحىّ ، قال الرُّقاشىّ :

لا يَرُدُّ الترقيحُ شَرْوَى قتيل[1]

١٥ ـ ومُسْتَنْبِطٌ فى كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الغِنَى[2]
قَلِيباً رَشاآها القَنَا والسَّنابِكُ

١٦ ـ مُطِلٌّ على الآجَالِ[3] حتَّى كأنَّهُ
لِصرْفِ المنَايَا فى النُّفُوس مُشارِكُ

١٧ ـ فما تَتْرُكُ الأَيَّامُ مَنْ هوَ آخِذٌ
ولا تَأْخُذُ الأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكُ

١٨ ـ صَفُوحٌ[4] إذا لَمْ يَثْلِمِ الصَّفحُ حَزْمَهُ
وذُو تُدْرَإٍ بالفَاتِكِ الخِرْقِ فاتِكُ

١٨ ـ «التُّدْرَأ» : مأْخوذ من دَرَأْتُه إذا دفَعْتَه ، وربما قالوا «التُّدْرَأ» الحد ، وهو راجع إلى المعنى الأول ، لأَن حَدَّ السيف والسِّنان يُدْفَع بهما العدوُّ ، أى يغفر زَلَلهم إذا لم يكن فى عفوه ما يَنْقُص حزمَه فى سياسة الأُمور ، فأَمَّا إذا كان فى عفوه ما يوهن حزمَه لم يَعْفُ .

---

(١) قال الخارزنجى فى شرحه : هو مجرب فى الحروب ، طالما عاد له غبار الحرب مالا . .

(٢) ظ ، ه س : «من الوغى» . وقال الخارزنجى فى شرحه : «المستنبط» الذى يستخرج ماء البئر بالحفر ، «والسنابك» أطراف حوافر الخيل ، وعنى به الخيل ، «والرشاء» الحبل ، يقول : هو يستنبط من المال فى كل يوم حرب بئراً يجعل حبليها اللذين يخرج بهما ذلك المال الخيل والرماح .

(٣) س : «مطل على الروح المنيع» ورواية الأصل بهامشها ، وهى بين السطور فى د .

(٤) س : «عفو» إذا لم يثلم العفو حزمه ، وجاء فى ظ : وروى الخارزنجى «عفو إذا لم يظلم الحزم عفوه» ، وقال «عفو» أى هو كثير العفو . وفيها «الحزم صفحه» و «العذر عفوه» ويروى «إذا لم يطلم الظلم عفوه» .

١٩ - رَبِيبُ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْـــهُ ثُدِيُّها
وسِمْعٌ(١) تَرَبَّتْه الرِّجَالُ الصَّعَالِكُ

١٩ - « السِّمع » : وَلَد الذئب من الضَّبُع ، ويُوصَف به الرجُل الشهم [ع] يقول : هذ الممدوح وإن كان مَلِكاً رَبَّتْهُ مُلوك فإنه فى المَضَاء والصبر على الشدائد مِثْل مَنْ رَبَّته صعاليكُ الرجال ، لأن الصُّعلوك أصبرُ على مِرَاس الحرب من الملِك إذْ كان مَن تعوَّد النعمةَ لا يصبر على الشَّظَف . وأصل « الصَّعْلَكة » الدِّقة وقِلَّة اللحم . يقال تَصَعْلَكَ الفَرَسُ إذا ضَمَر ، قال أبو دُوَاد :

قد تَصَعْلَكنَ فى الربيعِ وقد قَـ ـرَّعَ جِلْدَ الفَرائِصِ الإقدَامُ

ثم قيل للفقير صُعْلُوك ، والقِياسُ أن يقال فى جمعه صَعالِيك ، ويجُوز صَعَالِك بحذف الياء .

٢٠ - ولَوْ لَمْ يُكَفْكِفْ خيْلَه عَرَكْتكُمُ
بِأَثْقالِها(٢) عرْكَ الأَدِيمِ المُعَارِكُ

٢٠ - [ع] « كفكفتُ » الشيء إذا رَدَدْتَه وكَفَفْتُه . « والمُعارِك » مرفوع بالمصدر وهو عَرْك ، والتقدير كما يَعْرُك الأَديمَ المُعارِكُ أضاف المصدر إلى المفعول فإن رُويت « المُعَارِكُ » بضم الميم فهو الفاعل مِن عَارَكَ ، وإذا رُويت بفتح الميم فهو جمع مِعْرَكَ فيجوز أن يكون « المِعْرَك » الذى يَعْرُك الأَديمَ من الناس ، ويحتمل أن يكون الآلةَ التى يُعْرَك بها .

(١) س ، د : « وسيد » وفوقها رواية الأصل فى س .
(٢) روى الخارزنجى فى ظ : « بأبطالها » — د : « بفرسانها » .

٢١ - ولَوْلا تُقَاهُ عَادَ قَيْضاً[1] مُفَلَّقًا
بِأُدْحِيِّهِ بَيْضُ الخُدُورِ التَّرائكُ

٢١ - [ع] « القَيْض » : قِشْر البيض إذا تكسَّر ، و« الأُدْحِيّ » : الموضع الذى تضع فيه النعامة بَيضَها ، و « بَيْض الخُدُور » يعنى النساء ، إنما شَبَّههن ببيض النعام . و« التَّرائك » جمع تَريكة ، ويقال إنها البيضة إذا خَرَج منها الرَّأل ، ولا يمتنع أن يقال لها تَريكة قبل ذلك ، لأنها تُترك بالأُدْحِيّ .

٢٢ - ولاصْطُفِيَتْ شَوْلٌ فَظلَّتْ شَوَارِدًا
قُرُومُ عِشَارٍ ما لَهُنَّ مَبَارِكُ

٢٢ - [ع] هذا مثل ضربه ، يقول : لولا عفوُ هذا الممدوح وصَفْحُه لأَخذَ شَوْلَكُم قَرْمُ غيرِكم ، كنى « بالشُّول » عن النساء ، و « الشُّول » الإبل التى قد شَالَت ألبانُها ، وهى التى قد مَضَى لها من وقت نتاجها سبعة أشهرٍ أو ثمانية ، وجَعَلَ الرِّجال مثلَ قُرُوم العِشَار التى لا مَبَارِكَ لها ، فهى مطْرُودة .

٢٣ - إذًا لَلبِسْتُمْ عَارَ دَهْر كأنَّما لَيَالِيهِ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالى عَوَارِكُ

٢٣ - [ع] « عَوَارِك » أى حُيَّض ، يقول : صِرْتم فى عارٍ كأَنَّ أوقاتكم فيها عَوارِكُ نِسَاءٍ ، لأَنها نجِسَة ، وإذا وُصِف الرجلُ بأَنه قد دخَلَ فى غَدْرٍ ومَأْثَمٍ ، قيل كأَنَّ عليه ثِيابَ الحائض . قال جرير :

وقد لَبِسَتْ بَعدَ الزُّبَيْرِ مُجاشِعٌ ثِيابَ التى حاضَتْ ولم تَغْسِل الدما

---

(١) روى الخارزنجى فى ظ : « عاد بيضاً مغلقاً » .

٢٤ ـ ولاجتُذِبَتْ فُرْشٌ مِنَ الأَمْنِ تَحتكُمْ
هِىَ المُثْلُ فى لِينٍ بِها والأَرَائكُ

٢٤ ـ ويُروى : ولاستُلِبَتْ(١) . « المُثْل » جمع مِثال وهو الفِرَاشُ [ع] و « الأَرائك » قيل هى الوسائد وقيل السُّرُر فى الحِجَال ، واشتقاقها يُنَاسب قولَهم أَرَكَ إِذا أَقام ، وقيل إِن أَصلَها ليس بعربىّ .

٢٥ ـ ولَكنْ أَبَى أَنْ يُستَباحَ بِكَفِّهِ
سَنَامُكُمُ فى قَوْمِكُمْ وهْوَ تَامِكُ

٢٥ ـ أَى كان مُقتدِرًا على هذه الأَفاعيل ، ولكن تَورَّع وكَره أَن يستبيح حِماكم (ع) و « السَّنَام » يستعار فى الشرف والمجد ، و « التَّامِك » الطويل الكثير الشحم ، قال الشاعر :

كَسَاهَا تامِكاً فَرِدًا عليها تَربُّعهـا الأَماعِزَ والوَجينا

٢٦ ـ وأَنْ تصْبِحوا تَحْتَ الأَظَلِّ وأَنتُمُ
غَوارِبُ حَيَّىْ تَغْلِبٍ والحَوَارِكُ

٢٦ ـ « الأَظلّ » باطن الخُفّ ، و « الغَوَارب » وهو ما قُدَّام السَّنام ، و « الحَوَارك » جمع حَارِك مِن الدَّابة(٢) ، وهذه أَمثال يضربها لمن شَرُف .

٢٧ ـ فَتَنْجَذِمَ الأَسْبـــابُ وهْى مُغَارَةٌ
وتَنقطِعَ(٣) الأَرْحَامُ وَهْى شَوَابِكُ

---

(١) هى رواية ش .

(٢) هى الكواثب والكواهل . قال الصولى « الحارك » : ما يرتفع من ثبج الفرس قدام السرج ، وهو من الجمل الغارب .

(٣) ظ : « وتنجذم الأرحام » وهى فى ه س . وقال الخارزنجى : « الانجذام » نحو الإعدام وهو الانقطاع . و « المغارة » المجدولة الشديدة . و « الشوابك » الواشجة المنعقدة .

٢٨ ـ فَلاَ تَكْفُرُنَّ الصَّامِتِيَّ مُحَمَّدًا آيادِيَ شَفْعًا سَيْبُها مُتَدَارِكُ[١]

٢٩ ـ أَهَبَّ لَكُمْ رِيحَ الصَّفاءِ[٢] جَنَائِباً
رُخاءً وكانَتْ وَهْيَ نُكْبٌ سَوَاهِكُ

٢٩ ـ [ع] « الجَنَائب » جمع جَنُوب . والجَنُوب والصَّبا يُحمدان لأَنهما يجيئان بالمطر ، والشَّمال والدَّبور مذمومتان لأَنهما تمحوان السَّحاب . « ورُخَاء » لَيِّنَة الهُبُوب و « النُّكْب » جمع نكباء ، وهى ريح بينَ ريحيْن . « والسَّواهِك » : جمع ساهكة ، وهى التى كأَنَّها تَسْهَكُ الترابَ ، مِن سَهَكْتَ الطِّيبَ إذا دققتَه * . أَى تأْخذ مِن أَدَمة الأَرض لِشِدَّة هُبُوبِها . ويروى « أَهَبَّ لكم ريحَ الطِّعان جَنَائباً * سِهاءً »[٣] . وسِهَاء ، واحدتُها سَهْوَة ، وهى اللَّيِّنة .

٣٠ ـ فرَدَّ القَنا ظَمْآن عَنكُمْ وأُغمِدتْ
على حَرِّها بِيضُ السُّيُوفِ البَوَاتِكُ

٣١ ـ وآبَ[٤] على سَعْدِ السُّعُودِ بِرَحْلِه
عِتَاقُ المَذَاكِى والقِلاصُ الرَّواتِكُ

٣٢ ـ غَدا وكأَنَّ اليَوْمَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ[٥]
وقَدْ لاحَ بَيْنَ البِيضِ والبَيْض[٦] ضاحِكُ

---

(١) جاء فى ظ : « الصامتى » هو محمد بن يوسف ، هذا الممدوح . « والشفع » : المتتابعة . يقول اشكروا له هذه الصنائع إليكم ، ولا تكفروا بها .
(٢) س : « ريح الطعان » . . . « سهاء » .
(٣) هى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ . وقال : « أهب » أى حملها على الهبوب . . . يقول : كف عنكم الخيل بعد القدرة عليكم ، وجعل ريح الحرب التى كانت نكباء ساهلة ، إبقاء عليكم ورفقاً بكم .
(٤) د : « وآبت » .
(٥) د : « فى حر وجهه » .
(٦) م : « بين السيف والسيف » .

٣٣ - حَيَاتُكَ للدُّنيا حَياةٌ ظَلِيلَةٌ[١] وفَقْدُكَ للدُّنيا فَنَاءٌ مُوَاشِكُ

٣٤ - مَتى يـأْتِكَ المِقْدَارُ لا تُدْعَ هَالِكاً ولكنْ زمانٌ غَالَ مِثْلكَ هالِكُ

(١) هـ س : « حياة عزيزة » . . « وموتك للدنيا » .

وقال يمدح الواثق بالله :

١ ـ هارُونُ يا خيْرَ مَنْ يُرَجّى لَمْ يُطِعِ اللهَ مَنْ عَصَاكا

٢ ـ لَوْ كان بَعْدَ النَّبِيِّ وَحْيٌ إلى وَلِيٍّ لكُنْتَ ذَاكَا

فى السادس من البسيط ، والقافية : متواتر .

رقم الإيداع	١٩٨٣/٣١٧١
الترقيم الدولى ١–٠٠٥–٠٢–٩٧٧	ISBN

١/٨٣/١٢٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

رموز شرح التبريزى

(ع) — أبو العلاء .

(ص) — الصولىّ .

(ق) — المرزوقىّ .

(خ) — الخارزنجى .

« الشيخ » : أبو عبد الله الخطيب صاحب مبادئ اللغة .

رموز النسخ

ش	—	نسخة شهيد على باشا من شرح التبريزىّ .	
ن	—	« نور عثمانية	« « «
ب	—	« بروصه	« « «
م	—	« المدينة	من شرح الصولى .
ل	—	« ليدن	« « «
س	—	« الإسكوريال من متن الديوان .	
د	—	« دار الكتب المصرية .	
ق	—	« دار الكتب المصرية .	
ظ	—	« النظام فى شرح شعر المتنبي وأبى تمام .	